

# زاد المسليم

## فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

وهو كتاب في أعلى الصحيح اتفق على تخريج أحاديث البخاري ومسلم

يسمى زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

تأليف الفقير صاحب المعجز والتقصير محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد المشهور  
بما ياتي الحكيم ثم اليوسفي نسب المالكى مذهب الشافعي اقلنا المذنب مآجرا وفقه الله الاعمال الصالحة  
ورزقه الاخلاص فيها بفضل الله ومنه وأمانه على الايمان بجوار النبي عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام آمين

وبذله حواش لطيفة للدوافع بين بها بعض ما تشته الحاجة لبيانه من ألفاظه أو معانيه سماها فنج  
المنعم ببيان ما احتيج لبيانه من زاد المسلم نفع الله بهما وتقبل من مؤلفهما آمين

(تنبية) عدد احاديث هذا الكتاب ألف ومائتا حديث متصلة الاستاد اتفق عليها البخاري  
ومسلم في صحيحهما وبهذين الشرطين كان تأليفه هذا هو أصح كتاب في الحديث يوجد اليوم  
حتى أصله الذي هو الصحيحان اذ فهم ما من الاحاديث ما لم يتنقا عليه بل هو الاكثر مع سهولة  
حفظ تأليفه هذا لحذف الاسانيد منه بعد تحقق كونها متصلة ولترتيبها على حروف المعجم ولغير  
ذلك من التهذيب قيده مؤلفه المذكور

حقوق العليم محفوظة للناسخ

الجزء الثاني

طبع بمطبعة دار الحديث في مكة

اصحابها عيسى بن الجاني وشركاه

بجوار سيدنا الحسين

## حرف الكاف

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب حديثنا أبو العيمان بعد حديث الفار الذي انطبق على الثلاثة ومسلم في كتاب البيوع في باب فضل انظار المسير

٦٢٢ كَانَ رَجُلٌ يُدَافِنُ النَّاسَ فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا

فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ (رواه)

البخاري (١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٢٣ كَانَ رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ جَرَبِيجُ (١) يُصَلِّي لِحَاجَتِهِ أُمَّةً

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله على تيسيره للخير وتوفيقه لطرق الغفران \* واليسر بعد العسر وتجاوز الله عن أهل العصيان \*

(وبعد) فإن من أمارات عظم الرجاء في كون هذا المتي وحاشيته من أسباب غفران ذنوبنا إن شاء الله تعالى والتيسير لنا بعد العسر في أمور ديننا وأخرانا وتجاوز الله عن سائر ذنوبنا هو أن آخر الجزء الأول من الحاشية ختم بذكر غفران الذنوب بغير قصد الختم به منا وابتداء الجزء الثاني كان بهذا الحديث المشتمل على ذكر التجاوز عن المدين بعد عسره وتجاوز الله عن المذنب فكان هذا من الفال المستحسن الذي يحبه النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما كان حسنا يصادف بغير قصد كما هنا (ولنشرع الآن) في انجاز الجزء الثاني إن شاء الله تعالى فأقول \* (قوله لفتاه) أى لصاحبه الذى يقضى حوائجه وعند الناس بقول لرسوله خذ ما تيسر وارك ماعسر وتجاوز لعل الله عز وجل أن يتجاوز عنا وعند مسلم من طريق ربيع عن حذيفة فقال الله تعالى أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبيدي (قال مقيد وفقه الله تعالى) ينبني لكل من كان له دين على أخيه المسلم المعسر أن يتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عن ذنوبه وينزل البركة في تجارته أو ينظره الى ميسرة لامتنال أمر الله عز وجل في ذلك فقد قال تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون)

(١) قوله جرّيج بصيغة التصغير وفي رواية كريمة بنت سيرين جرّيج الزاهب وقد ورد في شأنه أنه كان رجلاً تاجراً في بني إسرائيل وكان ينقص مرة ويزيد أخرى فقال ما في هذه التجارة خير لا لتسن تجارة هي خير من هذه فبني صومعة وترهب فيها وهذا يدل على أنه كان بعد عيسى عليه الصلاة والسلام وأنه كان من أتباعه لأنهم ابتدعوا التزهى وحبس النفس في الصوامع وهو يرد قول ابن بطال أنه يمكن أن يكون نبياً . والمومسات جمع مومسة بضم الميم وسكون الواو بعدها ميم مكسورة فسين مهملة وهي الزانية . والصومعة هي البناء المرتفع

فَدَعَتْهُ فَأَبَى أَنْ يُجِيبَهَا فَقَالَ أُجِيبُهَا أَوْ أَصَلِّيْ ثُمَّ أَتَتْهُ فَقَالَتْ أَلَيْسَ لَكُمْ لَمْ تَعْنَهُ  
 حَتَّى تَرِيَهُ وَجُوهَ الْمُؤْمِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَةٍ فَقَالَتْ أَمْرَأَةٌ  
 لَا فَنَيْنَ جُرَيْجًا فَمَرَّضَتْ لَهُ فَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمَكَّتْهُ مِنْ  
 نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَتْهُ وَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ  
 فَأَنْزَلُوهُ وَسَبَّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ قَالَ

الحداد أعلامه من صمعت اذا دققت لانها دققة الرأس . وقوله فقالت امرأة لافنتين جريجا  
 لم تسم هذه المرأة في الصحيحين هنا وفي حديث عمران بن حصين انها كانت بنت ملك القرية .  
 وقوله فكلمته أي أن يوافقها فأبى . وقوله ثم أتى الغلام فقال من أبوك الخ يؤخذ منه ان  
 الطفل يدعى غلاما وهو أحد من تكلم في المهد وهم سبعة سبأ في السلام عليهم بأدلتهم عند  
 حديث لم يتكلم في المهد الا ثلاثة بل بلغوا أحد عشر كما في حاشية الحنفى على الجامع الصغير  
 وغيرها وجعلهم الجلال السيوطي عشرة في أبيات جمعهم فيها سيأتي ذكرها عند حديث لم  
 يتكلم في المهد الا ثلاثة ان شاء الله تعالى (قل النووى) في شرح مسلم عند هذا الحديث قال  
 العلماء في استجابة الله دعاء أم جريج دليل على انه كان الصواب في حقه اجابته لانه كان في  
 صلاة نفل والاستمرار فيها تطوع لا واجب واجابة الام وبرها واجب وعقوقها حرام وكان  
 يمكن أن يخفف الصلاة ويجيبها ثم يعود لصلاته اه وقوله والاستمرار فيها تطوع لا واجب  
 الخ جرى فيه على مذهب الشافعية ومذهبنا ان النفل يتعم بالشروع فيه فينبغي حل جريج على  
 موافقة ذلك ويحتمل انه خشي من أن تدعوه الى مفارقة صومعته والرجوع الى الدنيا الى  
 متعلقاتها وحفظها فيضعف عزمه فيها نواه وطاهد عليه كما قاله النووى وغيره (قلت) اجابة الله  
 دعاء أمه لم يرجع عليه بضرر بل كان سببا لظهور كرامته واعتقاد الناس فضله . قال النووى  
 وفي حديث جريج هذا فوائد كثيرة (منها) عظم بر الوالدين وتأكد حق الام وان دعاءها  
 بحجاب وانه اذا تناقضت الامور بدى بأبها (وان الله تعالى يحمل لاواياها مخارج عند  
 ابتلائهم بالشدائد غالبا) قال الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) وقد تجرى عليهم  
 الشدائد بعض الاوقات زيادة في أحوالهم وتهديا لهم فيكون لطفنا (ومنها) استحباب الوضوء  
 للصلاة عند الدعاء بالمهمات (ومنها) ان الوضوء كان مبرورا في شرع من قبلنا فقد ثبت في هذا  
 الحديث في كتاب البخارى فتوضأ وصلى وقد حكى القاضى عن بعضهم انه زعم اختصاصه بهذه  
 الامة (ومنها) اثبات كرامات الاولياء وهو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة (وفيه) ان كرامات  
 الاولياء قد تقع باختيارهم وطلبهم وهذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين ومنهم من قال  
 لا تقع باختيارهم وطلبهم (وفيه) ان الكرامات قد تكون بخوارق المعاديات على جميع أنواعها

الرَّاعِي قَالُوا نَبِيُّ صَوْمَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ (رواه)  
 البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ  
 ٦٢٤ كَانَ<sup>(١)</sup> النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ  
 أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُذَكِّرَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ  
 وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ  
 وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخْنٌ قُلْتُ وَمَا دَخْنُهُ قَالَ

(١) أخرجه  
 البخاري في  
 آخر كتاب  
 المظالم في باب  
 إذا هدم حائط  
 فلين مثله  
 وأخرجه في  
 أحاديث الانبياء  
 في ضمن  
 حديث من  
 تسكلم في المهد  
 ومسلم في  
 أول كتاب  
 البر والصلة  
 والآداب في  
 باب تقديم  
 بر الوالدين  
 على التطوع  
 بالصلاة وغيرها  
 ولفظه كان  
 جريح يعميد  
 في صومعة  
 الخ

ومنه بعضهم وادعى أنها تختص بمنزل إجابة دعاء ونحوه وهذا غلط من قائله وانكار للحس  
 بل الصواب جريانها بقلب الاعيان واحضار الشيء من العدم ونحوه اه بلفظه  
 (١) إنما خالفت في هذا الحديث عادتي في البداية في كل حديث بلفظ النبي عليه الصلاة  
 والسلام لا لفظ الراوي كما فعلت هنا لأن روثي هذا الحديث وحملته لايمان الا بدكر  
 سببه معه في المتن فادى ذلك الى ذكره في حرف الكاف ولو بدأت بلفظه عليه الصلاة  
 والسلام الذي هو نعم لذكرته في حرف النون لان لفظ نعم هو أول الحديث حقيقة لكن  
 الاول التصريح بسببه قبله اذ لا يتم تناسق الكلام الا بذلك فهذا وجه مخالفتي هنا لعادتي  
 (قوله) انا كنا في جاهلية وشر أي من كفر وقتل ونهب واثيان فواحش (وقوله) جاءنا الله  
 بهذا الخير أي الذي هو بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وتشديد مبادئ الاسلام وهدم قواعد  
 الكفر والضلال وتكسير الاصنام وترك وأد البنات وما أشبه ذلك من الكفر والضلالات  
 وحمل الناس على مكارم الاخلاق ونيل لذات الدنيا للمباحة وان كانت فانية . مع السعي في  
 أسباب لذات الآخرة والخلود في الجنات العالية الباقية . الى غير ذلك من منافع الاسلام  
 العاجلة والآجلة (وقوله) فهل بعد هذا الخير من شر الخ قال فيه القسطلاني مانصه قال  
 القاضي عياض المراد بالشر الاول الفتن التي وقعت بعد عثمان وبالخير الذي بعده ما وقع في  
 خلافة عمر بن عبد العزيز والذي تعرف منهم وتذكر الامراء بعده فكان فيهم من تمسك  
 بالسنّة والعدل وفيهم من يدعوا الى البدعة ويعمل بالجور ويحتمل أن يراد بالشر زمان قتل  
 عثمان رضي الله عنه وبالخير بعده زمان خلافة علي رضي الله عنه والدخن الخوارج ونحوهم  
 والشر بعده زمان الذين يلعنونه على المنابر اه بلفظه (وقوله) وفيه دخن هو بفتح الدال  
 المهملة والخاء المعجمة بعدها نون أي فساد واختلاف وفيه إشارة الى كدر الحال وان الخير  
 الذي يكون بعد الشر ليس خالصا بل فيه كدر والاراد منه أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض

قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيٍ تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَبَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَبِيرُ  
 مِنْ شَرِّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّنْتِنَا قُلْتُ فَمَا  
 تَأْمُرُنِي إِنْ أَذْرَكَ بِي ذَلِكَ قَالَ تَلَزُمُ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ

كما كانت عليه من الصفاء ( وقوله ) هم من جلدتنا الخ هو بحجم مكسورة فلام سا كسنة فдал  
 مهملة مفتوحة أى من أنفسنا أى من العرب أو من أهل ملتنا ويتكلمون بالسنتنا قال القاسمى  
 أى من أهل لساننا من العرب وقيل يتكلمون بما قال الله ورسوله من المواعظ والحكم  
 وليس في قلوبهم شيء من الخبير يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ( قال جامعهم وفقه الله  
 لئلا يمسك بالسنة عند فساد هذه الامة ) هذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وما  
 اشتمل عليه من خبر الشر والخير من جملة الغيبات التي أخبر النبي عليه الصلاة والسلام بأنها  
 ستقع فوقت كما أخبر وهي كثيرة كما أشار إليه شيخ مشايخنا الشيخ عبد القادر بن محمد سالم  
 الشنيطى أقامها رحمه الله تعالى في نظمه المسمى بالواضح المبين بقوله

وكم من الغيبات ذكرها هـ فبعضها مضى وبعض سري

وقد علمت ما تلخص مما سبق عن القسطلاني ( والذي يتجه عند التأمل بحيث ينطبق عليه  
 هذا الحديث ) هو ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر شرا خالصا ثم ذكر خيرا فيه دخن ثم  
 ذكر شرا خالصا وهو الذي أمر فيه من أدركه من المسلمين ان يلزم جماعة المسلمين وامامهم  
 حيث وجد جماعة واماما والا فقد أمره باعتزاله الفرق كلها ولو بان بعض بأصل شجرة حتى  
 يدركه الموت وهو على ذلك ( والمحكوم عليه ) في هذا الحديث انما هو الشر أو الخير وهما  
 المسؤل عنهما لا الاشخاص الافاضل وغيرهم وحينئذ فالشر الخالص الذي يكون بعد النبوة  
 أوله قتل عثمان رضى الله عنه واستمر الشر والحروب بعده ولو في زمن أفاضل الصحابة كملى  
 كرم الله وجهه الى أن سكن الشر بتسليم ابنه الحسن رضى الله عنه الامارة لمعاوية رضى الله  
 عنه فسكن الشر وثبت أمر الاسلام على الخير بحسب الزمان واستمر ذلك الخير الذي فيه  
 دخن في زمن أمراء بني أمية وزمن أمراء بني العباس وان وقعت أنواع من الشر الفظيع  
 فهما كقتل سيدنا الحسين في زمن أوائل أمراء بني أمية والقول بخاق القرآن وعنة الامام  
 أحمد وغيره من علماء السنة في زمن بعض أمراء بني العباس وما أشبه ذلك من الشر الذي  
 يتخلل أوقات الخير ( ثم بانقراض دولة بني العباس ) جاء زمن الشر الثاني وقام دعاه الموصوفون  
 بأنهم على أبواب جهنم حسبما تقدم في الحديث وصار أهل الاسلام طوائف وفرقا وفي زمن  
 هذا الشر الاخير كانت سلاطين آل عثمان بالشرق وسلاطين الاشراف وغيرهم بالغرب وهم

لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَأَعْتَزَلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ نَعَضَّ  
بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُذْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ (رواه البخاري<sup>(١)</sup>)  
واللفظ له ومسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الفتن  
في باب كيف  
الامر اذا لم  
تسكن جماعة  
وفي علامات  
النبوّة ومسلم  
في كتاب  
الامارة في  
باب الامر  
بلزوم الجماعة  
عند ظهور  
الفتن وتحذير  
الدعاة الى  
الكفر

المقصودون في الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم خطابا لمن أدركم لا يتصر الخطاب على حذيفة  
رضي الله عنه تلزم جماعة المسلمين وامامهم وياقراض هؤلاء السلاطين كما هو الواقع الآن لزم  
اعتزال الفرق كلها ولو بعض أصل شجرة حتى يأتي الموت للمسلم وهو على ذلك (فهذا  
التطبيق) ينسحب هذا الاخبار المذكور في الحديث على الشرين والخير الواقع بينهما بحيث  
لا يشك المسام المستدير البصيرة في ذلك ويتعين على المختلط لدينه اعتزال سائر فرق هذا  
الزمان بحسب الامكان لكثرة الاحاد فيهم واختلاف الاهواء وتلاطم أمواج البدع والضلال  
حتى يدرك الموت وهو على عقيدة سليمة. وديانة مستقيمة. وان عز ذلك في زمن اشراط الساعة  
لان هذا الزمن هو زمن اشراطها كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام بشت أنا والساعة  
كهايتين كما رواه الشيخان وغيرهما زاد الطبراني وأشار بالسبابة والوسطى وحاصله تقرب أمر  
الساعة وسرعة مجيئها كما قاله القرطبي وغيره ويدل لقربها كثير من الاحاديث الصحيحة من  
ذلك ما أخرجه الحاكم من رواية ابن مسعود وقال صحيح وأقروا تصحيحه له وهو قوله صلى  
الله عليه وسلم ( ان الله تعالى جعل الدنيا كلها قبلا وما بقي منها الا القليل كالثوب شرب  
صفوه وبقي كدوره ) يعني ان الدنيا كحوض كبير فيه ماء قد جعل موردا لجعل الحوض ينقص  
على كثرة الوارد حتى لم يبق منه الا قليل قد باقوا فيه فعاثوا الانفس وكرهت القرب منه  
لنقته فابقي من الدنيا كما بقي في هذا الحوض فهو مكدر منفس لكن للتنبيه والتذكير  
انما هو بمد زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهو أصنى من جميع الازمنة نسأل الله تعالى  
الموت على الايمان بجواره وأن نكون في جواره بحسنة الفردوس وقوله كالثوب هو بالفتح  
والكون الموضع المطمئن في أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر كما في النهاية. نسأله تعالى الاخلاص  
في البداية والنهاية

( تنبيه ) ربما يرد على ما استحسنه في تطبيق معنى حديث الباب قبل التأمل ما رواه  
البخاري في كتاب الفتن من صحيحه عن أنس أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ( لا يأتي  
عليكم زمان الا الذي يمدد شر منه حتى تلقوا ربكم ) وحديث الطبراني بسند صحيح عن ابن  
مسعود ( قال أمس خير من اليوم واليوم خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة ) وحديث  
الصحيحين عنه عليه الصلاة والسلام المتقدم في حرف الحاء في صحيفة ١٣٣ وهو ( خير الناس  
قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب حديثنا أبو العيمان بعد حديث النار ومسلم في كتاب التوبة في باب قبول توبة القاتل وإن كثرت له

٦٢٥. كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَجَعَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَنْتَ قَرِيْبٌ <sup>(١)</sup> كَذَا وَكَذَا فَأَذْرَكَ الْمَوْتَ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا فَأَخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَأِي وَأَوْحَى إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبْأَعْدِي وَقَالَ قِيْسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ فَعَفَّرَ لَهُ (رواه البخاري) <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم

شهادته ) وشبهه من أحاديث الصحيحين (وعند التأمل يظهر الجواب عن ذلك ) بأن المقصود بالفضل تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر الذي بعده اذ لا يخفى ان عصر الحجاج بن يوسف الفاسق كان فيه كثير من الصحابة الاحياء وانقرضوا في عصر عمر بن عبد العزيز والزمان الذي فيه الصحابة لاشك انه خير من الزمان الذي خلا منهم لحديث الصحيحين السابق والمقصود بالشر الاول في حديث الباب ذكر الحرب والشرور بين المسلمين واختلاف كلهم ولو كانوا صحابة . وبالحير فيه هدو الحرب واتفاق كلمة المسلمين على امام واحد ولو جازرا وجوده والفتن التي تصدر في أيامه هي الدخن المذكور في الحديث والمقصود بالشر الثاني فيه عدم اتفاق السكامة على امام واحد وكثرة الدعاة الى الباطل والبسيع وهذا هو الزمن الذي أمرنا فيه باعتزال جميع الفرق التي توجد فيه كمرامتنا هذا نأله تعالى التوفيق فيه للتمسك بالسنة عند فساد هذه الامة والموت على الايمان بجوار نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

(١) قوله قرية كذا وكذا هذه القرية اسمها نصره كما عند الطبراني وقوله فناء هو بنون وألف ممدودة بعدها همزة أى مال بصدره نحوها أى نحو نصره المذكورة التي توجه اليها للتوبة وحكى قتائى بغير مد قبل الهمزة بوزن سعى أى بعد بصدره عن الارض التي خرج منها التي هي كفره كما عند الطبراني وقوله بشير وعند الطبراني أقرب الى دير التوابين بأعلة ( واستنبط من هذا الحديث ) ان التائب ينبغي له مفارقة الاحوال التي اعتادها في زمان المعصية والتحول عنها كلها والاشتغال بغيرها وغير ذلك مما استنبط مما يطول ذكره هنا

٦٢٦ كَانَتْ أَمْرًا ثَانٍ <sup>(١)</sup> مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنٍ إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ وَقَالَتْ الْآخَرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ فَتَحَا كَمَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى <sup>(٢)</sup> فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتْهُ بِذَلِكَ فَقَالَ أَتَوْنِي بِالسَّكِينِ أَشْفَعُ بَيْنَهُمَا فَقَالَتِ الصُّغْرَى لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى <sup>(٣)</sup> (رواه) البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له

(١) أخرجه البخارى في كتاب الفرائض في باب اذا ادعت المرأة ابنا وفي أحاديث الانبياء من كتاب بده الخلق في باب قول الله تعالى

(ووهبنا لداود سليمان نعم العبدان) (أواب) ومسلم في كتاب الاقضية في باب بيان اختلاف المجتهدين ولفظه بينما امرأتان معها ابناهما الخ

(١) لم يسما لهما ولا ابناهما قوله بينهما أى نصفين اختيارا لانهما أشفق عليه وفي سنن النسائي الكبرى فقالت الكبرى نعم اقطعوه (٢) أى لتكونه كان في يدها حشرة له وقد عجزت الاخرى عن إقامة البينة (٣) انما قضى به سليمان عليه السلام للصغرى لما رآه من جزعها عليه الدال على عظيم شفقتها ولم يلتفت الى اقرارها بأنه ابن الكبرى لانه علم انها آثرت حياته بخلاف الكبرى . قال أبو هريرة رضى الله عنه بعد رواية هذا الحديث والله ان سمعت بالسكين الا يومئذ وما كننا نقول الا المدينة والمدينة بضم الميم وبجوز فتحها وكسرها وانما قيل للسكين مدينة لانها تقطع مدى حياة الحيوان وقيل لها السكين أيضا لانها تسكن حركته (واستشكل) نقض سليمان حكم أبيه داود عليهما الصلاة والسلام (وأجيب) بأنها حكما بالوحي وحكم سليمان كان ناسخا . أو كان بالاجتهاد وجاز النقض لدليل أقوى (ونعقب الاول) بان سليمان حينئذ لم يكن يوحى اليه اذ كان عمره حينئذ احدى عشرة سنة كذا في القسطلاني (قال مقبده وفقه الله) وما نعقب به القسطلاني يحتاج الى قتل صحيح مع انه لا مانع من أن يكون الله تعالى فهم سليمان عليه السلام وجه الحكم فأصاب في اجتهاده نظير ما قص الله عنه مع أبيه أيضا في سورة الانبياء بقوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكما في الحرت اذ نفشت فيه غنم القوم وكننا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) الآية والقصة المشار لها في الآية هو ان حرت قوم نفشت فيه غنم قوم آخرين أي رعت ليسلا بلاراع بان انفلتت لحكم داود لصاحب الحرت برقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بديرها ونسلها وصوفها الى أن يمود الحرت كما كان باصلاح صاحبها فيردّها اليه وهذا الاجتهاد هو الصواب ولذلك قال تعالى (ففهمناها سليمان) أي الحكومة ورجع داود الى حكم سليمان وقيل يوحى والثاني ناسخ الاول (قال النووي) في شرح مسلم عند هذا الحديث ما نص المراد منه فلما قالت الصغرى ما قالت عرف انها أمه ولم يكن مراده انه يقطعه حقيقة وانما أراد اختيار شفقتها لتتميز له الام فلما تميزت بما ذكرت عرفها ولعله استقر الكبرى فأقرت بعد ذلك به للصغرى لحكم للصغرى بالاقرار لا بمجرد الشفقة المذكورة . (قال العلماء) ومثل هذا يفعل الحكام ليتوصلوا به



ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ  
 ٦٢٧ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ (١) الْآنَ نَبِيَّاهُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ

الى حقيقة الصواب اه المراد منه وفي رواية مسلم لا یرحمك الله هو ابنها ومعناه كما قاله النووي  
 لا تشته ولما تم الكلام استأنفت فقالت یرحمك الله هو ابنها قال العلماء ويستحب أن يقال في  
 مثل هذا بالواو فيقال لا یرحمك الله اه وقد نص علماء المعاني على ذلك كما في قول القائل  
 لا وأيدك الله (١) تسوسهم أي تتولى أمورهم كما تفعل الامراء والولاة بالرعية والسياسة  
 القيام على الشيء بما يصلحه . وفوا أمر من الوفاء وبيعة الاول أي مبايعة على الخلافة قال  
 في الفتح أي اذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة  
 قال النووي سواء عقدوا للثاني طالين بالاول أم لا وسواء كانوا في بلد واحد أو أكثر  
 وسواء كانوا في بلد الامام المنفصل أم لا هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور وقيل نكون  
 لمن عقدت له في بلد الامام دون غيره وقيل يقرع بينهما قال وما قولان فاسدان وقال  
 القرطبي في هذا الحديث حكم البيعة الاول وأنه يجب الوفاء بها وسكت عن بيعة الثاني وقد نص  
 عليه في حديث عرجة في صحيح مسلم حيث قال فاضربوا عنق الآخر اه (قال مقدمه) واذا  
 تغلب أحد الملوك على بلدة وطالب أهلها البيعة وخافوا منه ومن الخروج عليه فساد نظام  
 الاسلام وجبت عليهم طاعته اذا عم تغلبه وقد أشار أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب في  
 منظومته في الجهاد والهجرة الى ذلك بقوله

ومن تغلب وعمت طاقته \* تعينت على الجميع طاعته

ولا تصح بيعة السلطان الا من أهل الحل والعقد وهم من اجتمع فيهم ثلاثة أمور العلم  
 والعدالة والرأى كما نص عليه البنا في حاشية الزرقاني في باب الباغية وكذا نص عليه غيره  
 واليه أشار أخونا المرحوم في المنظومة المذكورة بقوله

والنصب من غير أول الآراء \* والعلماء ينبغي بالراء

ولا يصلح للبيعة الا من كان صاحب نعمة قادرا على انكفاء الظلمة وتنفيذ الاحكام ونشترط  
 فيه شروط القاضي ويكون قرشيا اذا أمكن كما أشار اليه خليل في باب القضاء من مختصره  
 بقوله بعد ذكر شروط القاضي (وزيد للامام الاعظم قرشي الخ) وأما من كان عاجزا  
 لا قدرة له على انكفاء الظلمة وتنفيذ الاحكام فلا تصح بيعته ويذهب شرعا كما أشار اليه المرحوم  
 في المنظومة المذكورة بقوله

وعاجز بحيث لا ينفذ \* حكما ولا ينكي ظلوما ينفذ

( ومن أراد اشباع الكلام على أحكام الخلافة والبيعة فليراجع ما كتبه أخونا وشيخنا  
 علامة الزمان حافظ العصر على الاطلاق البارع المثقن الشيخ محمد الحضرمي مفتي المدينة المنورة.

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب بدء

الخلق في باب

ما ذكر من

بنى اسرائيل

ومسلم في

كتاب الامارة

في باب الاسر

بالوفاء بيعة

الخلفاء الخ

(٢) أخرجه

البخارى في

كتاب الفسل

في باب من

اغتسل عريانا

الخ ومسلم

في كتاب

الحبش في باب

تحريم النظر

الى العورات

(٣) أخرجه

البخارى في

آخر كتاب

الجهاد في

باب المواعدة

والمصالحة مع

المشركين الخ

وأخرجه أيضا

في الصلح

والادب والديان

والاحكام

وأخرجه مسلم

في أول كتاب

القسامة

والمحاربين الخ

نَبِيِّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْذِبُونَ قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ  
فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَلَا أَوَّلَ وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ  
(رواه) البخارى (١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٦٢٨ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَكَانَ  
مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَغْتَسِلُ وَخَذَهُ فَقَالُوا وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ  
يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ ۖ فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى جَبْرِ  
فَقَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ فَخَرَجَ مُوسَى فِي إِثَرِهِ يَقُولُ تَوْبِي يَا حَجَرُ تَوْبِي يَا حَجَرُ  
حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى فَقَالُوا وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ وَأَخَذَ  
ثَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا (رواه) البخارى (٢) واللفظ له ومسلم عن أبي  
هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٢٩ كَبُرَ كَبْرًا (٢) (رواه) البخارى (٣) ومسلم عن سهل بن أبي حنمة

في ذلك فان له فيه رسالة جامعة سماها ( الرسالة الحاوية لاحكام الخلافة والباغيه ) فيها ما نثر  
به الاعين ان شاء الله تعالى ( ١ ) قوله بنو اسرائيل الخ هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم  
الخليل عليهم الصلاة والسلام وأنت في الحديث كانت وفقا لرأي من يؤنت الجرع مطلقا ولو  
كان الجمع سالما لذكر كما هنا فان بنى جمع سلامة والآدر الذى له ادره وهى انتفاخ الحصىة  
وهى التى تسمىها الناس القيلة وفطفى يفعل كذا أى جعل يفعل وفى الصحيحين بعد ذكر  
هذا الحديث قال أبو هريرة والله انه بالحجر لندب بالحجر ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر  
وفى رواية مسلم حذف ياء النداء من لفظ توبى يا حجر فى المرتين ( ٢ ) قوله كبر كبر هو لفظ  
الصحيحين وفى رواية لهما كبر الكبر وممناء ليبدأ بالكلام الاكبر الاكبر وسببه كما فى  
الصحيحين عن راويه سهل بن أبى حنمة واللفظ للبخارى قال انطلق عبد الله بن سهل  
ومحيصة بن مسعود بن زيد الى خيبر وهى يومئذ صلح فتفرقا فأتى محيصة الى عبد الله بن  
سهل وهو يتشجط فى دم قتيلا فدفعه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحبيصة  
وحويصة ابنا مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتسكك فقال له النبي

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٣٠ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ <sup>(١)</sup> (رواه) البخاري <sup>(١)</sup> ومسلم عن أنس

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٣١ كَخِرْ كَخِرْ <sup>(٢)</sup> أَرَمَ بِهَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ (رواه)

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب التفسير  
في تفسير  
سورة البقرة  
في باب قوله  
ومن الناس  
من يتخذ  
من دون الله  
أندادا وفي  
كتاب الصلح  
في باب الصلح  
في الدية ومسلم  
في كتاب  
القصاص  
والمحار بين  
والقصاص  
والديات في  
باب اثبات  
القصاص في  
الامتنان الخ

عليه الصلاة والسلام (كبر كبر) وهو أحدث القوم سنا فسكت فتسكما فقال عليه الصلاة والسلام أتخلفون وتستحقون قتلكم أو صاحبكم قالوا وكيف نخلف ولم نشهد ولم نر قال عليه الصلاة والسلام فبترثكم يهود بخمسين يمينا فقالوا كيف نأخذ إيمان قوم كفار ففعله النبي صلى الله عليه وسلم من عنده اه وقوله كبر كبر مكررا بالجزم لاجل المبالغة أى قدم الاسن في الكلام وهذا من مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم التي بعث بها. (وفي هذا الحديث) ان حكم القصاص مخالف لسائر الدواوى من جهة ان اليمين على المدعى وانما يخشون عينا والاثوت هنا هو العداوة الظاهرة بين المسلمين واليهود وانما عقله النبي صلى الله عليه وسلم قطعا للفرع وجبرا لخواطرهم والا فاستحقاقهم لم يثبت كذا قاله الشيخ زكريا الانصارى وقال القسطلاني قال الخطابي بدأ عليه الصلاة والسلام بالمدعين في اليمين فلما نسكوا ردها على المدعى عليهم فلم يرضوا بإيمانهم ففعله صلى الله عليه وسلم من خالص ماله أو من بيت المال لانه عاقلة المسلمين وولى أمرهم والله أعلم (١) سببه كما في الصحيحين عن راويه أنس رضي الله عنه ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فأبوا فعرضوا الارش فأبوا فأبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوا الا القصاص فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال أنس بن النضر يارسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي يمشك بالحق لاتكسر ثنيتهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله القصاص وفي رواية يا أنس كتاب الله القصاص فرضى القوم ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره) اه قوله كسرت ثنية جارية أى امرأة شابة لأمة اذ لاقتصاص بين الامة والحرمة وقوله فقال أنس بن النضر الخ ليس المراد بامتناعه وقسمه رد الحكم الشرعى بل أراد نفي وقوعه توقفا ورجاء من فضل الله تعالى أن يرضى خصصها ويلقى في قلبه العفو عنها فأبر الله قسمه فرضى القوم ففعلوا عن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من عباد الله الخ) وأنس بن النضر المذكور هو عم أنس بن مالك وقد تقدم حديث (ان من عباد الله الخ) في حرف الهزرة وقوله لأبره أى جعله بارا في قسمه وفعل ما أراد (٢) قوله كخ كخ الخ هو ينتج السكاف وكسرها وبسكون الحاء مثقلا وتخفنا وبكسرهما منونة وغير منونة فمى ست لغات ورواية أبي ذر كخ كخ بكسر السكاف وسكون الحاء مخففة قال ابن مالك في التبهيل انها من أسماء الافعال وفي التبعة انها من أسماء الاصوات وبه قطع ابن هشام في

البخارى <sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٦٣٢ كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى <sup>(١)</sup> إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنْ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ

(١) أخرجه  
البخارى في  
باب وجوب  
الزكاة في باب  
ما يذكر في  
الصدقة للثني  
صلى الله عليه  
وسلم وفي  
الجهاد في باب  
من تسلك  
بالمغربية  
وسلم في  
كتاب الزكاة  
في باب تحريم  
الزكاة على  
رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم وعلى  
آله الخ

حواشيه على التسهيل وقيل هي عربية وقيل عجمية وزعم الداودي أنها معربة وصرح البخاري في آخر الجهاد بأنها فارسية وأوردها في باب من تسلك بالمغربية والثانية تأكيد للاولى وهي كلمة يقال عند زجر الصبي عن تناول شيء وعند التقدر من شيء . وسبب الحديث كما في الصحيحين من رواه أبي هريرة واللفظ لمسلم قال أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كخ كخ) الخ وقوله ارم بها أي التمرة وفيه دليل لتأكيد تحريم الصدقة على الآكل تنزيها لهم عن أوساخ الناس (١) قوله معافى هو بضم الميم وفتح الذاء مقصورا اسم مفعول من العافية أي بقي عن ذنبهم ولا يؤاخذون به ومعافى بالقصر هو لفظ حديث البخاري وفي مسلم كل أمتي معافاة بالهاء في آخره يعود الى الامة لا الى لفظ كل وقوله الا المجاهرين هكذا بالنصب كما هو الاصل وهذه النسخة عزاما الحافظ بن حجر لاكثر رواة البخاري ومستخرجي الاسماعيل وأبي نعيم ومسلم وهو الصواب عند البصريين وقال الشيخ ذكرى الانصاري في شرحه للبخاري عند هذا الحديث وهو الاصل أي النصب ووجه الرفع أي على رواية الا المجاهرون بالرفع هوان العفو متضمن معنى الترك فكان الاستثناء منفي أو ان الامة لكن وما بعدها مبتدأ حذف خبره أي لا يعافون اه (قلت) والنصب هو المتين نحو الجريانه على جادة لسان العرب لان المستثنى منه كلام تام موجب وقد قال ابن مالك في ألفيته

ما استثنيت الا مع تمام ينتصب \* وبعد في أو كنتي انتخب

اتباع ما اتصل وانصب ما انقطع \* وعن تميم فيه ابدال وقع

هذا هو المرضي عن ابن مالك وغيره وأما ما نسب له القسطلاني عند هذا الاستثناء فغير مستقيم عند التأمل ولفظ القسطلاني قال ابن مالك الا على هذا بمعنى لكن المجاهرون بالمعاصي لا يعافون فالمجاهرون مبتدأ والخبر محذوف قال في المصايح هذا الباب الذي فتحه ابن مالك يؤدي الى جواز الرفع في كل مستثنى من كلام تام موجب مثل قام القوم الا زيد اذ يكون الواقع بعد الا مرفوعا بالابتداء والخبر محذوف وهو مقدر بنفي الحكم السابق وينقلب كل استثناء متصل منقطعا بهذا الاعتبار ومثله غير مستقيم على ما لا يخفى اه بلفظه وقوله البارحة البارحة هي أقرب ليلة مضت من برح اذا زال وقوله ويصبح يكشف ستر الله عنه لفظ ستر يصح ضبطه بكسر السين على انه اسم لما يستتر به وبالفصح على انه مصدر من باب نصر ومما يوافق هذا الحديث في المعنى حديث ابن عمر مرفوعا عند الحاكم (اجتنبوا هذه القاذورات

البخارى في  
كتاب الادب  
في باب ستر  
المؤمن على  
نفسه ومسلم  
في كتاب  
الزهد في باب  
النهي عن هتك  
الانسان ستر  
نفسه

الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَقُولُ يَا قُلَانُ عَمِلْتُ  
الْبَارِحَةَ كَذًّا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتَرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ  
(رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن  
رسول الله ﷺ

٦٣٣ كُلُّ يَمِينٍ (١) لَا يَبِيعُ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَتَفَرَّقَا إِلَّا بَيْعَ الْخَبَارِ (رواه)  
البخارى (٢) ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٦٣٤ كُلُّ سَلَامَى (٢) مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ  
يَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ  
عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى  
الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ (رواه) البخارى (٣)  
واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٣٥ كُلُّ (٣) شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ (رواه) البخارى (٤) ومسلم

التي نهي الله عنها فمن أثم بئىء منها فليستتر بستر الله ( وقد تقدم في أول حرف الهمة  
قوله صلى الله عليه وسلم ( ومن ستره الله فذلك الى الله عز وجل ان شاء غلبه وان شاء  
غفر له ) من حديث الصحيحين (١) قوله كل يمين هو بتشديد التثنية المكسورة بعد  
الموحدة على صيغة الثنى وقوله لا يبيع بينهما أى لا يبيع بينهما لازم حتى يتفرقا من مجلس العقد  
بينهما فيلزم البيع حينئذ بالتفرق الا بيع الخيار فيلزم باشرطه وقد تقدم حديث بمعناه في  
الحلى بأل من حرف الباء وهو ( اليمين بالخيار ما لم يتفرقا ) الخ وقد ذكرت هناك كون  
مالك لم يأخذ بهذا الحديث وان عدم أخذه به من المسائل الثلاث التي خالف فيها عبد الحميد  
الصائغ مذهبه وحلف بالثنى الى البيت الحرام أن لا يعمل يقول مالك فيها (٢) قوله سلامى  
هو جمع سلامية وهى الاتمة من أفعال الاصابع وهى التي بين كل مفاصل من أصابع الانسان  
وقيل السلامى كل عظم يخوف من صفار العظام والخطوة بالفتح المرة الواحدة ولا بد من ذكر  
بالضم ما بين القدمين وتميط تزيل (٣) قوله كل شراب الخ أى ولو لم يسكر المتناول بالقدر  
الذى تنارله منه وعند أبي داود والنسائى وصححه ابن حبان عن جابر قال صلى الله عليه وسلم  
( ما أسكر كثيره فقلبه حرام ) وفى ذلك جواز القياس باطراد اللمة وعلى هذا فيحرم جميع

(٢) أخرجه  
البخارى في  
كتاب البيوع  
في باب اذا  
كان البائع  
بالخيار الخ  
ومسلم في  
كتاب البيوع  
في باب ثبوت  
خيار المجلس  
للمتبايعين  
(٣) أخرجه  
البخارى في  
آخر كتاب  
الجهاد والير  
في باب من أخذ  
بالركاب ونحوه  
وغير ذلك وفى  
كتاب الصالح  
ومسلم في  
كتاب الزكاة  
في باب بيان  
ان اسم الصدقة  
يقع على كل نوع  
من المروف  
(٤) أخرجه  
البخارى في

عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

٦٣٦ كُلُّ كَلِمٍ <sup>(١)</sup> يُكَلِّمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَهَيْئَتِهَا إِذْ طُعِنَتْ فَتَجْرُ دَمًا أَلْوَنُ لَوْنِ الدَّمِ وَالْعَرَفُ عَرَفُ الْمِسْكِ

كتاب الاثرية  
في باب الخمر  
من المسالخ  
وفي كتاب  
الوضوء في  
باب لا يجوز  
الوضوء بالنبذ  
ولا المسكر  
ومسالم في  
كتاب الاثرية  
في باب بيان  
ان كل مسكر  
خمر الخ

الابنية المسكرة وبذلك قال ( المالكية والشافعية والحنابلة والجمهور ) وقال أبوالمظفر السمعاني وقياس النبذ على الخمر بلة الاسكار والاطراب من أجل الاقصة وأوضحها والمفاسد التي في الخمر توجد في النبذ ( وقال الحنفية ) تقع التمر والزبيب وغيرها من الابنية اذا غلى واشتد حرهم ولا يحد شاربه حتى يسكر ولا يكفر مستحله وأما الذي من ماء العنب فحرام ويكفر مستحله لثبوت حرمة به دليل قطعي ويحد شاربه وقد ثبتت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحريم المسكر وقد قال عبد الله بن المبارك لا يصح في حل النبذ الذي يسكر كثيره عن الصحابة ولا عن التابعين شيء الا عن إبراهيم النخعي ويدخل في قوله كل مسكر حرام حشيشة الفقراء وغيرها من كل مسكر وقد جزم النووي وغيره بانها مسكرة . ولبعض الفضلاء في ذمها

قل لمن يأكل الحشيشة جهلاً ✽ ياخسيساً قد عشت شر معيشة

دبة العقل بدرة فلماذا ✽ يأسفها قد بعثها بحشيشة

والبدرة عشرة آلاف درهم كما في المختار وغيره وفي معنى شرب الخمر أكله اذا كان ثخيناً أو أكله بخبز أو طبخ اللحم به أو أكل مرقه قال القسطلاني فخرج به أى بالمرق أو كل اللحم المطبوخ به لذهب العين منه وكذا الاحتقان به والاستماط اه ملخصاً من القسطلاني بزيادة من غيره (١) قوله كل كلم هو بفتح الكاف وسكون الهمزة يكلمه المسلم بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثة مبنياً للمفعول أى كل جرح يجرحه وأصله يكلم به لحذف الجار وأضيف الى الفعل توسماً وللقابض وابن عساكر في نسخة كل كلمة يكلمها أى كل جراحة يجرحها المسلم وقوله يكون يوم القيامة الضمير فيه يرجع للكلم وفي رواية الاصيلي وأبي ذر تكون بالثناة الفوقية كهيتها أى الكلمة على رواية أبي ذر والاصيلي وعلى رواية يكون فالضمير فيها أعيد مؤثراً لارادة الجراحة كما قاله الحافظ ابن حجر ( وتعبه المعنى ) فقال ليس كذلك بل باعتبار الكلمة لان الكلم والكلمة مصدران والجراحة اسم لا يعبر به عن المصدر وقوله اذ طعن متعاه حين طعنت ( تفجر دما ) بفتح المثناة الفوقية وفتح الفاء بعدها ثم فتح الجيم المشددة وأصله تتفجر لحذف التاء الاولى تخفيفاً ثم بين الهيئة بقوله اللون لون الدم والعرف بفتح العين وسكون الراء أى الرشح عرف المسك لينتشر في أهل الموقف اظهاراً لفضله ومن ثم لا يفسد دم الشهيد في المعركة ولا يفسد هو أيضاً كما أشار البيه خليل في مختصره بقوله ولا يفسد شهيد معترك الخ وكذا غير خليل . وقد زاد مسلم بعد رواية هذا الحديث ( والذى نفس محمد بيده لولا أن أتق على المؤمنين ما قدمت سرية تفزوا في حبل

(رواه) البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه عن

رسول الله ﷺ

٦٣٧ كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ <sup>(٢)</sup> (رواه) البخارى <sup>(٣)</sup> عن جابر ومسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء في باب ما يقع من التجاسات الخ وفي الجهاد

ومسلم في كتاب الامارة في باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب كل معروف صدقة

ومسلم في كتاب الزكاة في باب بيان ان اسم الصدقة يقع على كل

نوع من المعروف

الله ولكن لا أجد سعة فأحلم ولا يجدون سعة فيقيموني ولا تطيب أنفسهم أن يقيموني  
بمدى ( اه وفي هذه الزيادة بيان عظم فضل الجهاد وبيان علة جلوسه عليه الصلاة والسلام  
من بعض السرايا (١) قوله معروف أى معروف شرعي يفعله الانسان أو يقوله مما ندب  
اليه الشارع أو نهي عنه . وقوله صدقة أى ثوابه كثواب الصدقة وفيه اشارة الى أنه لا يحتقر  
شيء من المعروف كما لا يحتقر شيء من الصدقة وأنه ينبغي أن لا يدخل به بل ينبغي أن يحضره  
وزاد الدارقطني والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن الهلالى وما أتفق الرجل على أهله  
كتب له به صدقة وما وقع المراء به عرضه فهو صدقة وأخرجه البخارى في الادب المفرد من  
طريق ابن المنكدر عن أبيه وزاد ومن المعروف أن تنقى أخاك بوجه طلق وأن تنكفى من  
دلوك في اناء أخيك ذكره الحافظ ابن حجر في فتح البارى قال القسطلانى لكن قال شيخنا  
الحافظ السخاوى الذى رأيت في الادب المفرد انما هو من طريق أبى غسان الذى أخرجه  
في الصحيح من جهته ولنظهما سواء نعم هو في مسند أحمد من طريق ابن المنكدر باللفظ  
المشار اليه اه ويشهد لهذا الحديث حديث وأمر بالمعروف صدقة الذى أخرجه مسلم وغيره  
وفيه خصال كل واحدة منها صدقة ولفظ مسلم عن أبى ذرأن ناسا من أصحاب النبي صلى الله  
عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما  
نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أو ليس قد جعل الله لكم  
ما تصدقون ان بكل تسليخة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة  
وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتى  
أحدنا شهوة ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها في حرام أو كان عليه فيها وزر فكذلك  
إذا وضعا في الحلال كان له أجر اه وفي قوله أرأيتم وضعا في حرام الخ اشارة واضحة لجواز  
القياس في شريعته صلى الله عليه وسلم فهذا الحديث من جملة أدلة القياس لانه صلى الله عليه  
وسلم قاس أجر وضعا في الحلال على وزر وضعا في الحرام ( ويدخل في عموم كل معروف  
صدقة ) ما يتصدق به المسلم عن الاموات لانه من المعروف لاسيما ان كان على والديه  
ومشايخه وأقاربه فهو من أعظم الصدقة وأنفعها ان شاء الله للمتصدق ولليت ويدل عليه  
ما أخرجه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا قال يا رسول الله ان أمي اقلت نفسها  
ولم ترمس وأظنها لو تسكنت تصدقت أقلها اجران تصدقت عنها قال نعم اه واقلت معناها  
ماتت بئس ( قال الامام النووي في شرح مسلم عند هذا الحديث ) مانعه عن هذا الحديث

عن حذيفة كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

ان الصدقة عن الميت تدفع الميت ويصله ثوابها وهو كذلك بإجماع العلماء وكذا اجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين بالنصوص الواردة في الجميع ويصح الحج عن الميت اذا كان حج بالاسلام وكذا اذا أوصى بحج التطوع على الاصح عندنا واختلف العلماء في الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور في مذهبي ان قراءة القرآن لا يصله ثوابها وبه قال أحمد بن حنبل وأما الصلاة وسائر الطاعات فلا تصله عندنا ولا عند الجمهور وقال أحمد يصله ثواب الجميع كالحج والله أعلم اهـ بلفظه وقوله والمشهور في مذهبي أن قراءة القرآن لا يصله ثوابها الخ الذي عليه المحققون من متأخري الشافعية وصول مثل ثواب القارئ للميت وأولوا المنع على معنى وصول عين الثواب الذي للقارئ أو على قراءته بالبحضرة الميت ولا ينسب القارئ ثواب قراءته للميت أو نوى الثواب له ولم يدع قال ابن الصلاح وينبغي الجرم بنفع اللهم أوصل ثواب ماقرأناه لفلان أى مثله هو المراد لانه اذا نفعه الدعاء بما ليس للداعي فله أولى ويجرى ذلك في سائر الاعمال بل صرح ابن القطان المستفلا بأن وصول ثواب القراءة الى الميت من قريب أو أجنبي هو الصحيح مع النية كما تنفعه الصدقة عنه والدعاء والاستغفار له بالإجماع المؤيد بصريح كثير من الاحاديث وفي المواهب اللدنية وقال كثير من الشافعية والحنفية يصل أى ثواب القراءة للميت وبه قال أحمد ابن حنبل بعد أن قال القراءة على القبر بدعة بل نقل عن الامام أحمد يصل الى الميت كل شيء من صدقة وصلاة وحج واعتكاف وقراءة وذكر وغير ذلك كالدعاء له (وفي وصول ثواب القراءة للميت عندنا معشر المالكية) ثلاثة أقوال قيل يصل مطلقا وقيل لا يصل مطلقا وقيل بالتفصيل ان كانت عند القبر وصلت وفي موضع غيره لم تصل ووجهه ان الميت يحصل له أجر المستمع كما في حاشية البناي ونسب فيها للتوضيح ان المذهب انها لا تصل الى الميت نقلا عن القرافي ونقل عن نوازل ابن رشد ان قرأ الرجل وأهدى ثواب قراءته للميت جاز ذلك وحصل للميت أجره ووصل اليه نفعه وفي نوازل ابن هلال تقييد ذلك بما اذا وهب القارئ قراءته له هذا ملخص كلام البناي وقال الرهوني وما حكاه البناي عن القرافي وان كان هو مفاده لكنه اختار أن تفعل ففي المعيار قال القرافي في الفرق الثاني والسبعين والمائة مذهب أحمد بن حنبل وأبى حذيفة ان القراءة يحصل ثوابها للميت اذا قرئ عند القبر حصل للميت أجر المستمع (والذي يتجه) أن يقال لا يقع فيه خلاف أنه يحصل لهم بركة القرآن لا ثوابه كما يحصل لهم بركة الرجل الصالح يدفن عندهم أو يدفنون عنده (والذي ينبغي للانسان) أن لا يسهل هذه المسألة ففعل الحق هو الوصول فان هذه أمور مفعية عنا وليس فيها اختلاف في حكم شرعي وانما هو في أمر واقع هل هو كذلك أم لا اهـ (وماخص) كلام المتأخرين من المالكية أن القارئ اذا وهب ثواب قراءته للميت ونوى ذلك قبل القراءة وبعدھا وصل ثوابها له ان شاء الله



لا ان كان نواها له بعد القراءة فقط لان ثوابها يحصل للقارئ ولا يتنقل وقال ابن الحاج في المدخل من أراد وصول فرائده بلا خلاف فليجعل ذلك دعاء بان يقول اللهم أوصل ثواب ما أقرأ الى فلان اه ووجهه ان الدعاء متفق على وصول ثمنه للميت كما تقدم وقد أشار الى ذلك بعضهم بقوله

يذفع الميت اتفاقا بالدعاء وبالصدق من الغير معا

وقال الشيبوطي في الاتقان الأئمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت ومذهبنا خلافة لقوله تعالى ( وأن ليس للانسان الا ما نسى ) اه وقد علمت ما عليه المحققون من متأخري الشافعية من وصول ثوابها ( قال مقيده وفقه الله تعالى ) الذي يتلوه من كلام الأئمة ومن أدلة الشرع وصول ثواب القراءة للميت اذا أهدى له والا حوط أن يكون بلفظ الدعاء كما تقدم عن صاحب المدخل وأن ينوى ذلك قبل القراءة وبعدها ومما يدل على ذلك ما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان والبيهقي عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره الا شبه الفريق المتفوت ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فاذا لحقه كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وإن الله تعالى ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الارض أمثال الجبال وإن هدية الأحياء الى الاموات الاستغفار لهم قال البيهقي قال أبو علي الحسين بن علي الحافظ هذا حديث غريب من حديث عبد الله بن المبارك لم يقع عند أهل خراسان وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان قال كان يقل الاموات أحوج الى الدعاء من الأحياء الى الطعام والشراب وقد نقل غير واحد الاجماع على أن الدعاء ينفع الميت قال الشيبوطي في كتابه شرح الصدور ودليله من القرآن قوله تعالى ( والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالآيمان ) وأخرج البخاري في الادب ومسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له ) وأخرج ابن ماجه وابن خزيمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته علما نشره أو ولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته فتلحقه بعد موته ( وأخرج ) أبو نعيم والبخاري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيع يجري للعبد أجرها بعد موته وهو في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته ( وأخرج ) الطبراني عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها واجعلوا زيارتكم لها صلاة عليهم واستغفاراً لهم ( وأخرج ) أبو نعيم عن ابن طاووس قال قلت لابن أبي عمير ما يقول عند الميت قال الاستغفار اه نسأله تعالى أن يغفر لنا ولأخواننا جميعا ولمشايخنا وأحبائنا ولمن أوصانا بالدعاء وأن يحتم لنا بالآيمان بجوار سيدنا محمد صلى الله عليه

وعلى آله وأصحابه أجمعين آمين

( نبيه ) مما يلحق الميت بعد موته ويحصل به برور الولد لوالديه بعد موتها ما أخرجه الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب الآداب في باب بر الوالدين بإسناده ونصه عن أبي أسيد الساعدي قال جاء رجل من بني ساعدة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله إن أبوي قد هلكا فهل بقي من برهما شيء أصلهما به بعد موتهما قال نعم أربعة أشياء الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بصد موتهما وإكرام صديقهما وصلة رحمهما التي لا رحم له إلا من قبلهما قال ما أكثر هذا وأطيبه قال فاعمل به فإنه يصل إليهما أم منه باقظه ( ويناسب ) هذا الحديث قول بعض الفضلاء

والديك بر في قبريهما \* تستكمل الباقي من برهما  
فاستغفروا وتدعون الاحدا \* لوالديك انجز ما وعدا  
وواخين من واخياه وصلا \* من وصلا برهما تستكملا  
ولبعضهم أيضا

إن فاتك البراخي للوالدين \* فصل ليلة الخميس ركعتين  
صالحهما بنية التقرب \* لدى العلي بين العشاء والمغرب  
بالام والاخلاص خمساً خمساً \* كسورتني تمود لا تدني  
وهيما ثواب ما هنسا كا \* تنسل أذن برهما بهذا كا

وبدل أيضا لما تقدم نثرا ونظما من حقوق دماء الولد لوالديه ما أخرجه الطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب أني لى هذه فيقول باستغفار ولدك لك ولغظ البيهقي بدماء ولدك لك وأخرجه البخاري في الادب عن أبي هريرة موقوفاً ( وأخرج ) أيضا عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الرجل يوم القيامة من الحسنات أمثال الحبال فيقول انى هذا فيقال باستغفار ولدك لك ( وأخرج ) الدارمي في مستنده عن ابن مسعود قال أربع يطافن الرجل بعد موته ثلث ماله إذا كان فيه قبل ذلك لله مطيعا والولد الصالح يدعو له من بعد موته والصدقة الحسنه يسئها الرجل فيعمل بها بعد موته والمائة إذا شفوا لارجل شفعا فيه ( وأخرج ) البخاري عن ابن عباس أن سعد بن عبادة توفيت أمه وهو غائب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أمي ماتت وأنا غائب فهل ينفعها أن تصدق عنها قال نعم قال فاني أشهدك أن حاطي صدقة عنها ( وأخرج ) أحمد والاربعة عن سعد بن عبادة أنه قال يا رسول الله إن أمي ماتت فأني الصدقة أفضل قال الماء خمر بئرا وقال هذه لام سعد ( وأخرج ) الطبراني عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الصدقة لتطيق عن أهلها حر القيور ( وأخرج ) الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه أن سعدا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أمي توفيت ولم توص فهل ينفعها أن تصدق عنها قال نعم وعليك بالماء

٦٣٨ كُلُّ مَيْسَرَةٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ <sup>(١)</sup> (رواه البخاري <sup>(١)</sup> ومسلم عن عمران

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب التوحيد  
في باب قول  
الله تعالى  
ولقد يسرنا  
القرآن للذكر  
فول من مذكر  
ومسلم في  
أول كتاب  
القدر في باب  
كيفية خلق  
الآدمي في  
بطن أمه  
وكتابة رزقه  
وأجله وعمله  
الخ

وفي رواية أخرى قال نعم ولو بكراع شاة محرق (وأخرج) أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تصدق أحدكم بصدقة تطوعا فليجعلها عن أبيه فيكون لهما أجرها ولا ينتقص من أجره شيئا (وأخرج) البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج عن والديه بعد وفاتهما كتب الله له عتقا من النار وكان للنجوح عنهما حجة تامة من غير أن ينتقص من أجورهما شيء وقال صلى الله عليه وسلم ما وصل ذو رحم رحمه بأفضل من حجة يدخلها عليه بعد موته في قبره (وأخرج) أبو عبد الله الثقي في الزوائد عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج عن أبيه ولم يحججا جزى عنهما وبشرت أرواحهما في السماء وكتب عند الله برا إلى غير ذلك مما ورد مما يلحق الميت من عمل ولده أو غيره (وأنا) أسأل الله تعالى برحمته التي سبقت غضبه أن يرحمني بجمي عن والدي ويرحمهما بذلك ويرحم كل من عمات عنه عملا كالجميع أو تصدقت عليه بعد موته وأن يمتني على الإيمان السكامل بجوار سيدنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم اللهم آمين انك سميع مجيب غفار للذنوب ستار للمعيب فأنت أرحم ببيدك من آبائهم وأمهاتهم

(١) سببه كما في الصحيحين عن راويه عمران بن حصين رضي الله عنه واللفظ لمسلم قال قيل يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار قال فقال نعم قال قيل فقيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له ولفظ البخاري عن عمران المذكور قلت يا رسول الله فيما يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له وسبق له في كتاب القدر عن عمران رضي الله عنه حديث بمعناه أيضا وانظر يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار قال نعم قال عمران فلم يعمل العاملون قال كل يعمل لما خلق له ولما يسر له وفي هذا الباب من صحيح البخاري عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت لاق قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى (وهم لها سابقون) أي سبقت لهم السعادة وإلى مضمون هذا الحديث وما بمعناه أشار المقري في إضاءة الدجنة بقوله

وذوا السعادة السعيد في الازل \* وضده الشقي حيثما نزل

وكلهم ميسر لما خلق \* له فنداج أمره ومؤثلق

والكل لا يخرج عن حكم القضا \* وليس ما أظلم مثل ما أضأ

نسأل الله تعالى أن يجعلنا مع سائر أحبائنا ومشائخنا وأقاربنا من أهل السعادة الازلية وأن ييسرنا لما خلقنا له منها إن شاء الله تعالى وييسر أمورنا جميعا ويجعل لنا بدل كل عسر يسرين فلن يغلب عسر يسرين كما ورد في الحديث كما نسأله تعالى أن ينجم لنا ولن نجبه بالإيمان السكامل بجوار سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

ابن الحصين رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٣٩ كُتِبَ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَلَا مَأْمَ رَاعٍ <sup>(١)</sup> وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ

ورأى هذا الحديث عمران بن حصين ووالده يروى بدون آل التعريفية وبها والاسرائين  
سائقان لأن آل تدخل على بعض الأعلام للملح الصفة الأصلية المنقول عنها أو ماني معنى الصفة  
فذكرها وحذفها بيان في عدم افادة التعريف كما أشار إليه ابن مالك في ألفيته بقوله  
وبعض الأعلام عليه دخلا \* للملح ما قد كان عنه نقلا  
كالفضل والحارث والنعمان \* فذكر ذا وحفظه بيان

وقد تقدم عند حديث الحياء لا يأتي إلا بخير في صحيفة ١٢٨ من كتابنا هذا أن من  
خصائصه رضي الله عنه استجابة الدعاء عند ذكره نعمنا الله ببركته ورزقنا الإجابة في كل  
دعاه شرعي مع القبول التام وقد سكن رضي الله عنه بالبصرة إلى أن مات بها وقد روى مائة  
وثمانين حديثا عن النبي عليه الصلاة والسلام في الصحيحين منها أحد وعشرون حديثا انفرد  
البخاري منها بأربعة ومسلم بتسعة واتفقا على باقيها وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم  
(١) قوله فالامام راع الخ أي فيمن ولي عليهم يقيم فيهم الحدود والاحكام على سنن الشرع  
ومن جملة سراعاته لحقوق رعيته اقامة الجمعة فتجب عليه اقامتها وقوله والرجل راع في أهله الخ  
أي فيوفيههم حقهم من النفقة والكسوة وحسن العشرة والتعظيم والنصح والامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر والتأديب الشرعي بالرفق على حسب ما هو مقرر في كتب الفقه وقوله  
والمرأة راعية في بيت زوجها الخ أي يحسن تدبيرها في المعيشة والنصح له وحفظ نفسها والامانة  
في ماله وحفظ عياله وأضيافه وبيته بأن لا يدخل فيه أحد بغير اذنه وقوله والخادم راع في  
مال سيده الخ أي فيحفظه ويقوم بما يستحق من خدمته مع النصح بعد أداء ما افترض الله  
عليه من صلاة وصيام وشبههما وقوله والرجل راع في مال أبيه الخ أي فيحفظه ويدبر مصلحته  
مع النصح ومراعاة ما فيه برور أبيه وقوله فكلكم راع الخ أي مؤتمن حافظ ملتزم إصلاح  
ما قام عليه وفي هذا الحديث من النكت أنه عمم أولا ثم خصص ثانيا وقسم الخصوصية إلى  
أقسام من جهة الرجل ومن جهة المرأة ومن جهة الخادم ومن جهة النسب ثم عمم ثالثا وهو  
قوله فكلكم راع الخ تأكيذا وردا للمعجز إلى الفساد بياناً للعموم المحكم أولا وآخر  
( قيل وفي الحديث أن الجمعة تقام بغير إذن من السلاطين إذا كان في القوم من يقوم بمصلحتهم )

رَعِيَّتِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ (رواه البخاري<sup>(١)</sup>)  
واللفظ له ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٦٤٠ كِلِمَتَانِ<sup>(١)</sup> خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى

وهذا مذهب الشافعية إذ أذن السلطان عندهم ليس شرطا لصحتها اعتبارا بإسائر الصلوات  
وبه قال المالكية وأحد في رواية عنه وقال الحنفية وهو رواية عن أحمد أيضا أنه شرط لقوله  
عليه الصلاة والسلام (من ترك الجمعة وله امام جائز أو حائل لاجمع الله شمله) رواه ابن  
ماجه والبخاري وغيرهما وشرط فيه أن يكون له امام ويقوم مقامه نائبه وهو الامير أو القاضي اه  
ملخصا من القسطلاني مع زيادة (١) قوله كلمتان الخ خبر عن قوله سبحانه الله وبحمده سبحانه  
الله العظيم فهما مبتدأ وكلمتان خبر مقدم وما بينهما صفة للخبر وقدم الخبر لتصد نشويق السامع  
الى المبتدأ كقول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا بيهجتها \* شمس الضحى وأبواسحاق والقمر  
وبعضهم جعل كلمتان مبتدأ وسبحان الله الخ الخبر لأن سبحان لازم الاضافة الى مفرد مجرى  
مجري الظروف وهي لا تقع الا خبرا قال الشيخ زكريا الانصاري ورجحه شيخنا الكمال  
ابن الهمام لانه مؤخر لفظا والاصل عدم مخالفة وضع الشيء محله بلا موجب ولان سبحان  
الله الخ محط الفائدة بنفسه بخلاف كلمتان فانها إنما يكونان محطاً لها بواسطة صفاتها اه قال  
وللنظر في بعضه مجال وسبحان مصدر لازم النصب باضمار النمل وهو علم على التبيين علم  
جنس للمعنى وانما أضيف مع كونه علما بتقدير تنكيره ومعناه التنزيه أى أنزه الله تعالى عن  
عما لا يليق به وقوله وبحمده الواو فيه للجلال والتقدير وأسبحه ملتبسا بحمدي له من أجل  
توفيقه لي للتبيين ونحوه أو لمطف جملة على جملة أى أسبحه وألتبس بحمده وأشار بسبحان  
الله الى صفاته السلبية المسماة بصفات الجلال وبالحمد الى صفاته الوجودية المسماة بصفات  
الاكرام كما قال تعالى ( ذو الجلال والاكرام ) ورتنا على النظم الطيبي وهو اثبات النخلة  
عن النقصان ثم التحلية بالكمال وأشار بتكرير التسبيح دون التعميد الى أن الاعتناء بشأنه  
أكثر من الاعتناء بشأن التعميد ولهذا ورد في القرآن بالمصدر والماضى وبالضارع وبالأمر  
وقوله كلمتان فيه اطلاق الكلمة على الكلام وهو مجاز كسكامة الشهادة وكقوله تعالى ( كلا  
انها كلمة هو قائمها ) وذلك سائغة كما قال ابن مالك في الالفية ( وكلمة بها كلام قد يؤم )  
وقوله حبيبتان الى الرحمن أى محبوبتان لقائلها فهو بمعنى المفعول لا الفاعل وفعل اذا كان  
بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث اذا ذكر الموصوف نحو رجل قتل وامرأة قتل  
وقوله الى الرحمن خصص به دون سائر الاسماء لان المقصود من الحديث بيان سمة رحمة الله  
تعالى على عباده حيث يجازى على العمل القابل بالثواب الكثير . وقوله خفيفتان على اللسان

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الجمعة  
في باب الجمعة  
في القرى والمدن  
وفي كتاب  
الاستقراض  
وأداء الديون  
والهجر  
والنفليس في  
باب العبدراع  
في مال سيده  
الخ ومسلم  
في كتاب  
الامارة في  
باب فضيلة  
الامام العادل  
وعقوبة الجائر  
الخ

الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ (رواه) البخاري (١)

ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٤١ كَلَّا (١) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّعْلَةَ الَّتِي أَحْذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ

مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا قَالَ لِعَبْدٍ لَهُ إِسْمُهُ مِذْعَمٌ فَلَمَّا

سَمِعَ ذَلِكَ النَّاسُ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكِ كَيْنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ

شِرَاكِكَ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكِكَ كَانَ مِنْ نَارٍ (رواه) البخاري (٢) واللفظ له ومسلم

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

الإشارة بالحفة واللفظ إلى قلة العمل وكثرة الثواب وفي الحديث من البديع المقابلة والمناسبة

والموازنة في السجع أما المقابلة فقد قابل الحفة على اللسان بالنقل في الميزان وأما الموازنة في

السجع في قوله حبيبتان إلى الرحمن ولم يقل للرحمن لاجل موازنته على اللسان وفيه نوع من

الاستمارة في قوله خفيفتان فإنه كناية عن قلة حروفيهما ورشاقتهما قال الطائي فيه استمارة

لأن الحفة مستعارة للسهولة والظاهر أنها من قبيل الاستمارة بالكناية فإنه شبه بسهولة

خبر يأنهما على اللسان بما يخف على الخامل من بعض الامتعة فلا تتبعه كالشيء الثقيل فحذف

ذكر المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه وهو الحفة وأما النقل فعلى الحقيقة عند أهل السنة إذ

الاعمال تتجسم كما مر (وفيه حث) على المواظبة عليها وتحريض على ملازمتها وتعرض بان سائر

التكاليف صعبة شاقة على النفوس ثقيلة وهذه خفيفة سهلة عليها مع أنها تثقل في الميزان أم

ملخصاً من القسطلاني مع شرح ذكرى الانصارى (١) سببه كما في الصحيحين عن أبي

هريرة واللفظ للبخاري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فلم نغنم

ذهباً ولا فضة إلا الاموال والثياب والمتاع فأهدى رجل من بني الضبيب يقال له رفاعه بن

زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً يقال له مدعم فوجّه رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى وادي القرى حتى إذا كان بوادي القرى يأنما مدعم يحيط رحلاً لرسول الله صلى الله

عليه وسلم إذا سهم عائر (أي لا يدري من رماه) فقتله فقال الناس هنيئاً له الجنة فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده إن الشعلة الخ قوله خرجنا مع رسول

الله الخ المراد به الجموع لأن نفسه إذ لم يخرج معه وأما حضر أبو هريرة غزوة خيبر بعد أن

فجعت لهم وقوله لتشتعل الخ أي لتأتهب كما هو لفظ مسلم \* فخير ما فسرته بالوارد \*

وقوله بشراك أو شراك كين بكسر الشين فيها والشك من الراوي ومعناه يسير أو سيرين

يكونان على ظهر القدم عند لبس النعل وبالله تعالى التوفيق

(١) أخرجه

البخاري في

آخر كتاب

الدعوات في

باب فضل

التسبيح وفي

الايمنان

والندور وهو

آخر حديث

من صحيحه

أيضا ومسلم

في كتاب

الذكر في باب

فضل التمليل

والتسبيح

والدعاء

(٢) أخرجه

البخاري في

آخر كتاب

الايمنان

والندور في

باب هل يدخل

في الايمان

والندور

الارض والغنم

والزرع

والامتنع وفي

الغازي ومسلم

في كتاب

الايمنان

بكسر الهمة

في باب غلط

تحريم الغلول

الخ

٦٤٢ كِلَا كَمَا قَتَلَهُ <sup>(١)</sup> ه قَالَ لِمَعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ وَمَعَاذِ بْنِ  
عَفْرَاء (رواه) البخاري <sup>(١)</sup> ومسلم عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه  
عن رسول الله ﷺ  
٦٤٣ كُلُّوْا <sup>(٢)</sup> أَوْ اطْعَمُوا فَإِنَّهُ حَلَالٌ أَوْ قَالَ لَا بَأْسَ بِهِ شَكٌّ فِيهِ  
وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِي \* يَعْنِي الضَّبُّ (رواه) البخاري <sup>(٢)</sup> واللفظ له  
ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) سببه كما في الصحيحين من رواه عبد الرحمن بن عوف واللفظ للبخاري قال عبد الرحمن  
ابن عوف بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وشمالى فإذا أنا بفلاصين من  
الانصار حديثه أسنانها تميمت أن أكون بين أضلع منها فقمزني أحدهما فقال يا عم هل  
تعرف أبا جهل قلت نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي قال أخبرني أنه يسب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لافترق سوادى سواده حتى يموت إلا رجل منا  
فتمجبت لذلك فقمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس  
فقلت ألا إن هذا صاحبكم الذي سألتني فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله قال كل واحد منهما أنا قتله فقال  
هل مسحتما سيفيكما قال لا فنظر في السيفين فقال كلا كما قتله سلبه لمعاذ بن عمرو بن  
الجموح وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح اه وإنما قال عليه الصلاة والسلام  
سأبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح لأنه هو القاتل الشرعى باعتبار أنه الذى أثنخه وإنما قال  
كلا كما قتله تطييبا لقلبيهما مع مشاركة ابن عفراء لابن الجموح في القتل في الجملة (وقال المالكية)  
إنما أعطى السلب لاحدهما لأن الإمام مخير في السلب يفعل فيه ما يشاء (وقال الطحاوى) لو كان  
يجب للقاتل لكان السلب مستحقا بالقتل ولكان جملة بينهما لا شرا كهما في قتله فلما خص به  
أحدهما دل على أنه لا يستحق بالقتل وإنما يستحق بتعيين الإمام اه وجوابه ما علمت مما سبق  
(٢) سببه كما في الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قل كان ناس من أصحاب النبي صلى  
الله عليه وسلم فيهم سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه فذهبوا بأحد من لحم فنادتهم  
امرأة من بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أنه لحم ضب فأمسكوا فقل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كلوا أو اطعموا فإنه حلال الخ وقد تقدم في حرف الضاد حديث الضب لست  
أكله ولا أحرمه مع بيان محل تخريج صاحبي الصحيحين له فليرجع إلى شروحيهما في شأن  
أكل الضب والله الموفق

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الجهاد  
والسير في باب  
من لم يخمس  
الاسلاب وق  
المغازى ومسلم  
في كتاب  
الجهاد في باب  
استحقاق  
القاتل سلب  
القتل

(٢) أخرجه  
البخارى في  
آخر كتاب  
التمنى في باب  
خير المرأة  
الواحدة ومسلم  
في كتاب  
الصيد والذبائح  
وما يؤكل  
من الحيوان  
في باب اباحة  
الضب

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاطعمة في باب التريد وفي أبواب آخر ومسلم في كتاب فضائل الصحابة

٦٤٤ كَمَلٌ <sup>(١)</sup> مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَفُضِّلَ عَائِشَةُ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ التَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ (رواه البخاري <sup>(٢)</sup>) واللفظ له ومسلم عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله كمل بثلاث الميم والفتح أكثر وقوله ولم يكمل بضم الميم وقوله الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون هاتان ممن قبيل ينبوته من النساء وقد أشرت الى من قبل ينبوتها بقولي

في باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها

قبيل تنبأ من النساء \* ست فها كما على الولاء  
حوا وسارة يوحا نذكدا \* هاجر آسية مريم نخدا  
دليل ذا من الكتاب وقعا \* لام موسى ولريم معا  
ومن قبل بعكس ذاقدا استدال \* لنفيه بقوله عز وجل  
ان الذي أرسل قبل آخدا \* رجال أوحى اليهم الهدى  
وان وحين الهام يقع \* من ربنا كما الى النحل وقع  
ورردذا القول يكون المدعى \* نبوة فهو هنا ما امتنعا

وقولي دليل ذا من الكتاب الخ هو قوله تعالى ( وأوحينا الى أم موسى ) الخ وفي مريم هو دخولها في عموم قوله تعالى ( أولئك الذين أئتم الله عليهم من النبيين ) بعد ذكرها مع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقولي فهو هنا الخ أى المدعى الذي هو النبوة دون الرسالة وقد تقدم حديث فضل عائشة على النساء في حرف الهمزة في صحيفة ٥٦ وهو ان فضل عائشة على النساء الخ وذكرنا الخلاف عنده بين مريم ابنة عمران وفاطمة الزهراء رضى الله عنهما وتقدم في حرف الحاء حديث ( خير نساءها مريم بنت عمران وخير نساءها خديجة بنت خويلد ) وذكرنا في شرح هذا الاخير الخلاف في التفضيل بين عائشة وخديجة رضي الله عنهما على سبيل الاختصار فراجع ذلك في المحلين قال التسطواني هنا والذي يظهر تفضيل فاطمة أى على سائر النساء لانها بضعة منه صلى الله عليه وسلم ولا يعدل بضعة أحد وقال ابن بطال عائشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومريم مع عيسى عليهما السلام ودرجة محمد عليه الصلاة والسلام فوق درجة عيسى عليه الصلاة والسلام فدرجة عائشة أعلى وهو معنى الافضل أه منه وقوله كفضل التريد على سائر الطعام التريد قد تقدم معناه عند حديث ان فضل عائشة الخ المذكور في حرف الهمزة



٦٤٥ كُنْتُ <sup>(١)</sup> لَكَ كَأَنِّي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ \* قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ لِعَائِشَةَ (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن  
رسول الله ﷺ وَحَدِيثُ أُمِّ زَرْعٍ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ  
اللهُ عَنْهَا وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ قَالَتْ جَاسَ <sup>(٢)</sup> إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَمَعَاهُنَّ

(١) أخرجه  
البخاري مرفوعاً  
إلى النبي عليه  
الصلاة والسلام  
في كتاب  
النكاح في  
باب حسن  
المعاشرة مع  
الاهل ومسلم  
كذلك في  
كتاب فضائل  
الصعابة في  
باب ذكر  
حديث أم  
زرع وكذلك  
أخرجها قصته  
المذكورة  
بطولها عن  
عائشة رضى  
الله عنها في  
الموضعين  
المذكورين

(١) سببه كما عند النسائي من طريق عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت  
فخرت بحال أبي في الجاهلية وكان ألف ألف أوقية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسكتي  
يا عائشة فاني كنت لك كأني زرع لام زرع \* وعند الزبير بن بكار عن عائشة دخل على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي بعض نسائه فقال يخفى بذلك يا عائشة أنما لك كأني زرع  
لام زرع فأت يارسول الله ما حديث أبي زرع وأم زرع قال إن قرية من قرى التبن كان  
بها بطن من بطون اليمن وكان منهن إحدى عشرة امرأة وانهم خرجن إلى مجلس فقلن  
تعالين فلنذكر بعولتنا بما فيهن فبهم فبهم ذكر بلدهن وانهم من بطن من بطون اليمن لكن في  
رواية الهيثم انهم كن بمكة . وعند ابن حزم انهم من خثعم . وعند أبي القاسم عبد الحكيم  
ابن حبان بسند له مرسل من طريق سعيد بن عفير عن القاسم بن الحسن عن عمرو بن  
الحرث عن الاسود بن جبير العافري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة  
وقاطمة وقد جري بينهما كلام فقال ما أنت بمنية يا حمراء عن ابنتي ان مشلى ومثلك كأني  
زرع مع أم زرع فقالت يارسول الله حدثنا عنهما فقال كانت قرية فيها إحدى عشرة امرأة  
وكان الرجال خلوا فقلن تعالين تذكر أزواجنا بما فيهن ولا نكذب

(٢) قوله (جاس إحدى عشرة امرأة) القياس جاست لكون القبل مستنداً إلى المؤنث  
الحقيقي بلا فاصل والتذكير على حد قال فلائة حكاه سيدييه عن بعض العرب استغناء بظهور  
تأنيده عن علامته وعشرة مع المؤنث بأسكان الشين وبكسرها عن تميم ويجوز فتحها والأسكان  
أفصح وأشهر قال ابن مالك في الالفية

وقل لدى التأنيث إحدى عشرة \* والشين فيها عن تميم كسره  
وقوله (فمعهن ومعهن) أي أئمن أنفسهن عهداً ومعهن على الصدق من ضمائرهن  
عقداً (أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً) سواء كان مدحاً أو ذماً وهؤلاء النسوة  
قال الكرماني كلن من أهل اليمن وقد تقدم ما يدل على ذلك (قالت الأولى) تدم زوجها  
ولم تسم (زوجي لحم جلي ثنت) أي مهزول وغث بالرفع والجرح وقال ابن الجوزي المشهور في  
الرواية الخنفس وقال بعضهم الجيد الرفع والمعنى زوجي شديد الهزال (على رأس جبل) زاد  
الترمذي في الثمائل (وعر) أي كثير الصخر وقد أشارت بذلك إلى أنه مع قلة خيمهم لا يوصل  
إلا عنده بسهولة لبخله وكبره وشيوخ الله وفي بعض الطرق جبل وعث يفتح الواو ويكون

وَتَعَاذَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَرْوَاجِهِنَّ شَيْئًا \* قَالَتْ أَلَا وَلِيٌّ زَوْجِي لِحِمِّ  
جَبَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَاسَهْلٍ فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينٍ فَيَنْتَقَلُ \* قَالَتْ الثَّانِيَةُ  
زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبْرَهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذْرَهُ إِنْ أَذْرُهُ أَذْ كَرُهُ أَذْ كَرُهُ عَجْرَهُ

المهمة بعدها مثله أى صعب المرتقى بحيث يشق فيه المشي ثم بينت وجه الشبه على وجه اللف  
والنشر المعكوس بقولها ( لاسهل فيرتقى ) بالبناء للمفعول أى فيصعد اليه كما في رواية الطبراني  
( ولا سمين فينتقل ) أى يحتمل أى لا ينقله أحد لهزاله وعند أبي عبيد فينتقي بالافت أى  
فيختار للاكل بأن يتناول ويستعمل أى فلا مصاحبة فيه تسهل عشرته وهذا الكلام في غاية  
الفصاحة والبلاغة والاختصار وفيه من أنواع البديع تقابل الجبل بالجبل والثالث بالوث وفيه  
تشبيه متعدد بمتعدد وفيه من أنواع البديع غير ذلك كالتزام مالا يلزم في سجعها وهو قولها  
فيرتقى وينتقى فالترمت القاف والتاء في كل سجع قبل القافية التي هي الياء المقصورة إلى غير  
ذلك من أنواع البديع التي تولى بسطها القاضي ومن تبعه ( قالت الثانية ) واسمها عمرة بنت  
عمرو النخعي تدم زوجها ( زوجي لا أبث ) بالموحدة المضمومة أى لا أظهر ولا أشيع وفي  
رواية أنث وهي بمعنى أبث إلا أن اللث أكثر ما يستعمل في الشر وفي رواية لا أتم بالون  
والميم من النخعة كما عند الطبراني ( خبره ) أى لطوله ولذلك قالت ( اني أخاف أن لا أذره )  
فالضمير يعود على قولها خبره فاعتذرت عن التفصيل بأنه طويل وهذا التفسير ان كانت هاء  
الضمير للخبر أى أن لا أتمه لطوله أو ان أتركه على أن لا زائدة على حده ما منعك أن  
لا تسجد ويحتمل أن الضمير للزوج وعليه فيحتمل أيضا أن تكون لا غير زائدة والمعنى  
أخاف أن لا أقدر على فراقه اشد علاقتها به فاكثفت بالاشارة الى أن له معائب وقام بما  
التزمته من الصدق وسكتت عن تفسيرها للمعنى لذى اعتذرت به ( ان أذكره أذكر )  
بالجزم جواب ان ( عجرة وبجرة ) بضم العين في الاول والموحدة في الثاني وفتح الجيم فيهما  
أى عبوبه وأسرهم كله كما في القاموس قال الخطابي أرادت غيوبه الظاهرة وأسراهم الكامنة  
فقد كانت هذه بذلك عن العيوب الظاهرة والباطنة أى وهي كثيرة لا يمكنها اتحاما  
واسمقصاؤها قال ابن حجر لا يقل انها كثرت خبر زوجها فكانت الهد الذي تحالان على عدم  
الحياة فيه لا نأقول لم تكتم منه شيئا بل شرحته على أتم وجه لكن بدقة لا تخفى على  
أولئك العرب العرباء اه وهو كما قال لان المعجر والبحر تطلق على سائر الهموم والأحزان  
وكل ما يكتمه الانسان ومن ذلك قول علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أشكو الى  
الله عجري وبجري أى هوومي وأحزاني وأصل المعجرة الشيء يجمع في الجسد كالسلمة والبحيرة  
نحوها وقيل المعجر في الظهر والبحر في البطن ومن هذا المعنى الاخير قول خليل في مختصره  
في عيوب الرقيق وعجر وبجر

وَبَجْرُهُ \* قَالَتِ الثَّالِثَةُ زَوْجِي الْعَشَنَّقُ إِنْ أَنْطَقَ أَطْلَقَ وَإِنْ أَسَكَتَ  
أَعْلَقَ \* قَالَتِ الرَّابِعَةُ زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةٍ لَا حَرَّ وَلَا قُرٌّ وَلَا مَخَافَةَ وَلَا  
سَامَةَ \* قَالَتِ الْخَامِسَةُ زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدْ وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ وَلَا يَسْأَلُ

( قالت الثالثة ) واسمها حي يضم الحاء المهملة وتشديد الموحدة مقصورا بذت كعب اليماني تدمج زوجها ( زوجي العشنق ) بفتح العين المهملة والشين المعجمة والنون المشددة بمدها كاف الطويل المذموم السيء الخلق وقيل ذمته بالطول لان الطول في الغالب دليل السفه ليمد الدماغ عن القلب ولذا قالت ( ان أنطق ) بعبويه ( أطلق ) يضم الهزة وفتح الطاء واللام المشددة مجزوم جواب الشرط ( وان أسكت ) عنها ( أعلق ) بوزن أطلق السابقة أى يتركبني معلقة لا أيماء فأنفرغ لغيره ولا ذات بل فأنتفع به ومنه قوله تعالى \* فتبدروها كاملقة \* أى انها ان سكنت عقلت وان نطقت طلقت ( قالت الرابعة ) واسمها مهدد بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الدال الاولى المهملة بنت أبي هريرة بالراء المضمومة وبعد الواو ميم تدمج زوجها ( زوجي كليل تهمامة ) بكسر التاء الفوقية اسم لسكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز وهو من التهم بفتح القوقية والهاء وهو ركود الرمح وقيل مكة شرفها الله تعالى قال في القاموس وتهمامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى تريد أنه ليس فيه أذى بل راحة ولذا ذاة عيش كليل تهمامة لذبد معتدل ( لاجر ) أى مفراط ( ولا قر ) يضم القاف أى ولا يرد ( ولا مخافة ولا سامة ) هذا كما قال ابن حجر وغيره من أبلغ المدح لانها نفت عنه سائر أسباب الاذى وأثبتت له جميع أنواع اللذة في عشرته أى لا ملالة لى ولا له من المضاجعة والمعنى لا أخاف له غائلة لسكرم أخلاقه ولا يأسئنى ولا يستغفل بى فيعمل صحبى وليس بىسيء الخلق فأسام من عشرته فأما لذبة العيش عنده كذاة أهل تهمامة بليلهم المعتدل \* وأما ضربوا المثل بليل تهمامة في الطيب \* لانها بلاد حارة في غالب الزمان وليس فيها رياح باردة فاذا كان الليل كان وهج الحر ساكنا فيطيب الليل لانها بالنسبة لما كانوا فيه من أذى حر النهار نسأل الله تعالى الرجوع لها والموت على الايمان السكامل بجوار نبينا صلى الله عليه وسلم ( قالت الخامسة ) واسمها كبشة بالوحدة الساكنة وبشين معجمة مفتوحة تدمج زوجها ( زوجي ان دخل ) البيت ( فهدي ) بفتح أوله وكسر ثانيه وصنفته بالاعراض والاعراض عن معاب البيت التى يلزمها اصلاحها فشبهته بالفهد لسكثرة نومه تعني أنه اذا دخل في البيت يكون في الاستراحة معرضا عما تلف من أمواله وما بقي منها متغافلا عن العيوب حذرا من الشر لحسن عشرته فلذا شبهته بالفهد في النوم يقال فلان أنوم من فهد اذا كان كثير النوم وقبل شبهته بالفهد في شدة الوثوب تريد وثب على الوثوب الفهد كأنها تريد أنه يبادر الى جماعها من حبه لها بحيث أنه لا يصبر عنها اذا رآها فهو كثير الجماع لها ثم لما كان في وصفها له بالفهد ماقد يحتمل الدم من

عَمَّا عَهْدَ \* قَالَتِ السَّادِسَةُ زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌ وَإِنْ شَرِبَ أَشْتَفَ وَإِنْ  
أَضْطَجَعَ النَّفَّ وَلَا يُوجِجُ الْكَفَّ لِمَعْلَمِ الْبَيْتِ \* قَالَتِ السَّابِعَةُ زَوْجِي  
غَيَايَاهُ أَوْ عَيَايَاهُ طَبَقَاهُ كُلُّ ذَا لَهْ ذَا شَجَّكَ أَوْ فَلَّكَ أَوْ جَمَعَ كُلًّا

جهة كثيرة النوم رفعت اللبس بوصفها له بخناق الاسد فأوضحت أن الاول سجية كرم ونزاهة  
شمال ومسامحة في العشرة لاسجية جين وخور في الطبع فقالت ( وإن خرج ) من البيت  
( أسد ) بكسر السين المهمة فعل ماض تريد أنه يفعل فعل الاسد في شجاعته وقوته اذا خارب  
فيكون بين الناس كالاسد في المهابة والشجاعة قال القاضي عياض المطابقة بين دخل وخرج  
لنظية وبين فهد وأسد معنوية وهذا يسمى مقابلة أيضا ( ولا يسأل عما عهد ) بفتح العين  
وكسر الهاء أي عما عهد عندها في البيت من ماله اذا فقد تمام كرمه \* وزاد الزبير بن بكار  
في آخره ولا يرفع اليوم لقد أي لا يدخر ما حصل عنده اليوم من أجل غد فكانت بذلك عن  
غاية جوده وأما احتمال أنها أرادت الذم وأن المعنى أنه كالفهد في الوثوب عليها لضربها أو في  
الكسل وعدم المبالاة بضبط أمور أهل بيته وأنه كالاسد في غضبه وسفه وأنه لا يسأل  
عما عهد تكسلا قبيح ( قالت السادسة ) واسمها هند تدم زوجها ( زوجي أن أكل لف )  
باللام المفتوحة والفاء المشددة فعل ماض أي أكل كثيرا الاكل من الطعام مع التخلط من صنوفه  
حتى لا يبقى منه شيئا من نعمته وشهره \* وعند اللساني اذا أكل اقف بالثقاف أي جمع  
واستوعب \* وحكي عياض أنه روى رف بالراء بدل اللام في لف قال وهي بمعنى لف ( وإن  
شرب اشتف ) بالشين المعجمة أي استقضى مافي الاثاء فهذا ذم بالاسراف في أكله وشربه  
الدال على ذمها همة وعدم اعتنائها بأهل وقربائه وقيل رويت استف بالسين المهمة وهي  
بمعناها ( وإن اضطجع النف ) أي النف في ثيابه وحده في ناحية من البيت واقبض عن  
زوجته ولم يبال بها ولذا قالت ( ولا يوجج الكف ) أي لا يدخل كفه داخل ثوبي ( ليعلم  
البث ) أي الحزن الذي عندي لعدم الخطوة منه فالمراد أنه لا يضاجعها ليعلم ما عندها من  
محبتها لقربه وسمت ذلك بثا لأن البث يكون من جهة فلا تقع لزوجه منه لاني الاكل ولا  
في الشرب ولا في الالباس ولا في الفراش فقد جمعت في ذمها له بين بيان اوومه وبخله وسوء  
عشرته مع أهله وقلة رغبته في التكاثر مع كثرة شهوته في الطعام والشراب وهذا غاية الذم  
عند العرب فانها تدم بكثرة الطعام والشراب وتتمدح بقلتها وبكثرة الجماع لدلالة ذلك على صحة  
الذكورية والنوعية وفي كلام هذه من البديع المناسبة والمقابلة في قولها ان أكل وإن شرب  
والالتزام فانها التزمت التاء قبل القافية وقافية سجعها الفاء وفيه الترصيع وهو حسن التقسيم  
والتنسيق والاراداف وهو من باب الكنايات والاشعارات وهو التمييز عن الشيء بأحد توابعه وكل  
من الكنايات الحسية لأنها عبرت بقولها النف واكتفت به عن الاعراض عنها وقلة الاشتغال  
بها ( قالت السابعة ) واسمها حي بنت علقمة تدم زوجها ( زوجي غياياه ) بالنون المعجمة

## لَاكِ \* قَالَتِ الثَّامِنَةُ زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْزَابٍ \*

المنفوحة والتحتيتين المتوحدتين بينهما ألف مهموز ممدود مخفف مأخوذ من الفى بفتح المعجمة الذى هو الحية قال تعالى \* فسوف يلقون غيا \* أو من الغياية بفتحيتين بينهما ألف وهو كل شئ أظل الشخص فوق رأسه كأنه مغطى عليه من جهله فلا يمتدي الى مسلك أو أنه كالظل المتكاثف الظلمة الذى لا اشران فيه ( أو ) قالت ( عيايا ) بفتح المهملة وتحتيتين بينهما ألف وبالمهمز ممدودا من المي بكسر العين المهملة أى الذى يسييه مباضة النساء والشك من الراوي ( طباقه ) بطاء مهملة فرحدة متوحدتين فألف قفاف ممدود وهو الاحق أو الذى أطبقت عليه أموره يقال فلان طباقه اذا لم يكن صاحب غزو ولا سفر أو الثقيل الصدر عند الجوع يطبق صدره على صدر المرأة عند الجماع فيرتفع أسفلها عنها فلا تستمتع به ولا يحصل لها منه الا الايذاء وقد ذمت امرأة امرأة النيس فقالت له ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الازافة بطي الازافة وقيل هو الحاجز عن الجماع أو عن الكلام لما به من الاكثة فتطبق شفاه ( كل داء ) مبتدأ ( له داء ) الجلة خبر المبتدأ والمعنى ان كل ما تفرق فى الناس من داء وعيوب له داء أى هو موجود فيه قال القاضى عباس فى هذا من لطيف الوحي والاشارة الغاية لانه انطوى تحت هذه اللفظة كلام كثير ( شجك ) بشين معجمة وحيم مشددة متوحدتين وكاف مكسورة أى أصابك بشجة فى رأسك ( أو فلك ) بفاء ولام مشددة مفتوحتين وكاف مكسورة أى أصابك بجرح فى جسدك أو كسرك أو ذهب مالك أو قسرك بمخصومته \* وزاد ابن السكيت فى رواية أو بجك بموحدة وحيم مشددة مفتوحتين وكاف مكسورة أى طنك فى جراحتك فشقا فاليج شق القرحة ( أو جمع كلا ) من الشج والفل ( لك ) بكاف مكسورة لخطاب الاتنى من حيث هى أى اما أن يشج رأس نساها أو يكسر عضوا من أعضائها أو يجمع لمن بين الامرين والخطاب اما لنفسها أو من باب الخطاب العام لسلك أننى خالطته وفى رواية الزبير ان حدثه سبك وان مازحته فلك والاجمع كلا لك فوصفته كما قال القاضى عباس بالحق واتناهى فى سوء العشرة وجمع التناقض بأن يعجز عن قضاء وطرها مع الاذى فاذا حدثته سبها واذا مازحته شجها واذا أغضبته كسر عضوا من أعضائها أو شق جلدها أو جمع كل ذلك من الضرب والجرح وكسر العضو وموجع الكلام وفى هذا القول من البديع المطابقة والالتزام فى قولها شجك وفلك وبجك وجمع كلا لك والتقسيم وبديع الوحي والاشارة بقولها كل داء له داء وهو من لطيف الوحي والاشارة وهى جملة أنبأت بوجازة ألفاظها وأعربت بلطائف اشاراتها عن معان كثيرة ( قالت الثامنة ) واسمها يامر بنت أوس بن عبد تمدح زوجها ( زوجي المس ) منه ( مس أرزب ) وصفته بأنه ناعم البدن كمنومة الارزب أو كنت بذلك عن حسن خلقه وابن جانبه وأل عوض عن المضاف اليه أى منه كمن الارزب وهى حيوان معروف ناعم الوبر ( والريح ) منه ( ريح زرزب ) أى طيب المرق للظافته

قَالَتِ النَّاسَةُ زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النَّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ قَرِيبُ  
الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ \* قَالَتِ الْعَاشِرَةُ زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ

واستعمله الطيب والزرب بزأى مفتوحة فراء ما كتبه فنون مفتوحة فوحدة طيب أو شجر  
طيب الرائحة كما في القاموس ويحتمل أن تريد بذلك الكناية عن طيب الثناء عليه من الناس  
وانتشاره فيهم كريح الزرب وهو نوع من أنواع الطيب معروف قال القاضى عياض هذا من  
التشبيه بغير أداة وفيه حسن المناسبة والمقابلة بقولها المس مس أرب والالتزام في قولها أرب  
وزرب فانها التزمت الراء والنون \* وزاد الزبير بن بكار والنسائي من زواية عقبة وأنا  
أغلبه والناس يغلب فوصفته مع جميل العشرة لها والصبر عليها بالشجاعة \* وهذا كما حكاه  
صاحب تحفة النقوس ان صمصمة بن صوحان قال يوما لمعاوية رضى الله عنه كيف تنسبك  
الى العقل وقد غلبك نصف انسان يريد امرأته فاخته بنت فرطة فقال اتين اثين يغلبن الكرام  
ويغلبن الثام وقد ورد \* لاخير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كرىتا ويغلبن لثيم فأحب أن  
أكون كرىما مغلوبا ولا أحب أن أكون لثيما غالبا \* وقال عياض وقولها والناس يغلب فيه نوع  
من البديع يسنى التتبع لانها لو اقتضرت على قولها وأنا أغلبه لظن انه جبان ضعيف فلما قالت  
والناس يغلب دل على أن غالبا اياه انما هو من كرم سجاياه فتمت بهذه الكلمة للمبالغة في حسن  
أوصافه (قالت التاسعة) ولم تسم تمدح زوجها (زوجي رفيع العماد) بكسر العين المهملة وهو العمود  
الذى يقوم عليه البيت والمعنى انه شريف النسب والحسب لان بيوت السادات عالياً مرتفعات  
كما كان الاجواد يرفعون بيوتهم ويجمعونها في المواضع المرتفعة ليراهم الضيفان وذوو الحاجة  
فيقصدونها ومن ذلك انهم كانوا يوقدون نارا على محل عال ليراهم المسافرين اللارى ليلا فلايتام  
حتى يبيت عند أهل تلك النار فيجسنون ضيافته وتسمى هذه النار ناز القرى بكسر القاف  
وفي المثل أحسن من ناز القرى في عين ابن السرى (طويل النجاد) بكسر النون بمدهاجيم  
فألف فدال مهمة وهو حائل السيف وطوله يدل على طول القامة وفي ضمن كلامها انه صاحب  
سيف فأشارت بذلك الى شجاعته وهى تستلزم غالبا كونه سخيّا (عظيم الرماد) لكثرة  
الطبخ المستلزم لكثرة الآكلين فقد كنت بذلك عن كونه مضيفا كرىما لان كثرة الرماد  
مستلزمة لكثرة الطبخ المستلزمة لكثرة الاضياف وهذه كناية عندهم من الكنايات البديعة  
لان الانتقال فيها من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة  
احراق الحطب تحت القدور ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطباخ ومنها الى كثرة الآكلين  
ومنها الى كثرة الضيفان (قريب البيت من الناد) أصله النادى فحذف بخذف آخره للسجع  
وهو مجلس القوم ومتحدثهم وذلك دليل على شرف صاحب البيت وسيادته وأنه لايقطع أمر  
دونه لشرفه في قومه وفي هذا وصفا له بقرب بيته لطالب القرى ليقصده بقرب النادى وفي  
قولها من البديع المناسبة والاستعارة والارداف والتتبع وحسن التدجييع فناسبت ألفاظها

ذَلِكَ لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ  
الْمَرْهَرِ أَيقِنَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكٌ \* قَالَتِ الْخَادِيَّةُ عَشْرَةَ زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ فَمَا

وقالت كلانها بقولها رفيع العماد طويل النجاد فشكل لفظة على وزن صاحبها وفيه الازداف  
والتمتع في طول النجاد فان طول النجاد من توابع الطول ولوازمه وعظيم الرماد من توابع  
السكرم وروادفه وكذلك قريب البيت من الناد من التمتع البديع أيضا اذ العادة انه لا ينزل  
قرب النادى الا المنتصب للضياف فكان رد الكرمه وجرده وقولها طويل النجاد أبلغ وأكمل  
من قولها طويل فلما عبرت عنه بما هو من توابعه بقولها طويل النجاد أبلغت في طوله وكلانها  
أظهرت طوله للسامع صورة ليزاها مع ما في هذه الصيغة من ظلاوة النظم مع الإيجاز اذ لو ارادت  
تحقيق طوله المحمود اطال كلامها ونحت هذه الالفاظ الوجيزة جل كثيرة أعربت هذه السكتات  
اللطيفة عنها وإن هي في البلاغة من قولها لو قالت زوجي كريم كثير الضيفان أو أكرم  
الناس فان واحدا من هذه الاوصاف على كثرة الناظها ومبالغة أوصافها لا ينتهي منتهى واحد  
من قولها عظيم الرماد قال القاضى عياض اذا لمحت كلام هذه وتأملت ألفتها لا فائين البلاغة  
جامعه وبمسلم البيان وبعض الإيجاز والقصد قارعه اهـ ( قالت العاشرة ) واسمها كبشة كاسم  
الخامسة بنت الارقم بالراء والقاف تمدح زوجها ( زوجي مالك ) أي اسمه مالك ثم استفهمت  
بقصد تعظيمه وتقنيته فقالت ( وما مالك ) على سبيل الاستفهام والتعظيم على حد قوله تعالى  
( الحاقا ما الحاقا ) اشارة الى أنه فوق ما يوصف ويذكر بعد أي أي شيء هو مالك ما أعظمه  
وأكرمه ( مالك خير من ذلك ) بكسر الكاف زيادة في الاعظام واشارة الى انه خير مما  
أشير اليه من الثناء وطيب الذكر وقيل خير من زوج النافعة أو مما ذكره بعض السابقات  
في مدح أزواجهن ( له ) أي لمالك ( ابل كثيرات المبارك ) بفتح الميم جمع مبارك وهو موضع  
البروك أي مباركتها كثيرة السمكتها فقد كانت عن كثرتها بكثرة مباركتها او انه يتركها بثناء  
بيته لا يوجبها تسرح الا قليلا قدر الضرورة حتى اذا نزل به الضيف كانت الابن حاضرة  
فيقر به من ألبانها ولحومها وإلى ذلك الاشارة بقولها ( قليلات المسارح ) أي لاستعدادها بها  
للضياف لا يوجبها منها الى المرعى الا قليلا ويترك سائرها بقاءه فان جاءه ضيف وجد عنده  
ما يقر به من لحومها وألبانها ( واذا سمعن ) أي الابن ( صوت المَرْهَرِ ) بكسر الميم وسكون  
الزاي وفتح الهاء ثم راء أي عود الغناء عند ضربه به فرحا بالضياف عند قدومهم عليهم ( ايقن  
أنهن هوالك ) لما عردهن من انه اذا نزل به ضيف نحرلهم منها وكانت العرب تتلقى الاضياف  
باللهي فرحاهم والحاصل انها جمعت في وصفها بين الثروة والكرم وكثرة القرى والاستعداد له  
( قالت الخادية عشرة ) وهي إم زرع التي اشتهر الحديث بها وامل تسميتها بأم زرع على سبيل  
التشبيه لها بزوجها أو من توافق الاسماء وهي بنت اكيم بن ساعدة اليمنية واسمها فيما حكاه  
ابن دريد عائكة ( زوجي أبو زرع ) ولله كفى بذلك لكثرة زراعتها أو تفاولا بكثرة

أَبُو زَرْعٍ أَنَّاسَ مِنْ حُلِيٍّ وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضْدِيَّ وَيَجْعَلُنِي فَبَجَحَتْ  
إِلَى نَفْسِي وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ يَشْقِي فُجْعَانِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ  
وَدَائِسٍ وَمُنْقٍ فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ وَأَرْفُدُ فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ

أولاده أو أنه صاحب نعم وزرع كما عند الطيراني ( وما أبو زرع ) أخبرت أولا باسمه ثم  
عظمت شأنه بقولها وما أبو زرع أى أنه لشيء عظيم فهو على حد قول السابقة وما مالك  
( أناس ) على وزن أقام من النوس وهو تحرك الشيء متديلا وأناسه حركة أى حرك أو أثقل  
( من حلي ) بضم الحاء وكسر اللام جمع حلي بفتحها وسكون اللام وهو اسم لسلك مايزين  
به من مصاغ الذهب والفضة ( أذني ) تنذية أذن من اقراط وشنف من ذهب ولؤلؤ حتى  
تدلى ذلك واضطرب من كثرتهم وانقله والمعنى جلاني صنوقا مما جرت به عادة النساء من التحلي  
به في الاذنين حتى أناسها أى حركها ( وملا من شحم عضدى ) بتشديد التختية تنذية  
عضد وهو ما بين المرفق والكنف وما إذا سمنا سمن الجسد كله فذكرها العضدين للجمع  
ولدلالتها على سمن الباقي من الجسد فكأنها قالت اسمني وملا بدني شحما ( ويجعني )  
بتخفيف الجيم من التبعج ويتشديد من التبعجج أى عظمي وأفرجني ( فبجعت ) بكسر  
الجيم وفتحها ( الي ) بتشديد ياء الي بمعنى عندي ( نفسي ) أى عظمت عندي وعند  
النسائي ويجع نفسي فتبعجت الي نفسي بالتشديد أى فرجني ففرحت . وقال ابن  
الانباري معناه عظمت عندي نفسي يقال فلان يتبعجج بكذا أى يفخر ويرفع ومنه  
قول الشاعر

وما الفتر من أرض العشيرة ساقنا \* اليك ولكننا بقرباك نبجج

أى تفخر بقرباننا منك ( وجدني في أهل غنيمه ) تصغير غنم وانثت على ارادة الجماعة تقول  
ان أهلها كانوا ذوى غنيمات وليسوا أصحاب ابل ولا خيل والعرب انما تمد وتفتخر بأصحابها  
لا بأصحاب الغنم ( يشقى ) بكسر الشين المعجمة عند المحدثين أى بمشقة وضيق في العيش  
وبفتحها عند أهل اللغة اسم موضع بعينه أو ناحية من الجبل يشقى فيه غار ونحوه وقيل هما  
اغتات بمعنى الموضع ( يغلطنى في أهل صهيل ) أى في أهل أصوات الخيل ( وأطيط ) أى  
أصوات الابل وقد يطاق على صوت غيرها والمراد أهل خيل وابل تريد أنها كانت في أهل  
فقر ومسكنة فنقلها الى أهل ثروة وكثرة مال ولذلك قالت أيضا ( ودائس ) أى أهل دائس  
وهو اسم فاعل من داس الزرع يدوسه دياسة أى درسه ليخرج الحب من السنبيل تريد  
أنه صاحب بقر ودواب وزرع أيضا لأن البقر يدوس الزرع في يدره فيخرج حبه من  
سنبيله ( ومنق ) بضم الميم وفتح النون أى مضف ومزبل لسلك ما يخالط الطعام من قشر ونحوه  
فقد وصفته بكثرة الاموال وأنه نقلها من شدة العيش وجهده الى الثروة الواسعة من  
الخيل والابل والزرع ( فعنده ) أى عند زوجي أي زرع ( أقول ) أى أنكم كما عبر به



أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ عَكُومُهَا رَدَاحٌ وَبَيْنُهَا فَسَاحٌ أَبْنُ أَبِي زَرْعٍ  
فَمَا أَبْنُ أَبِي زَرْعٍ مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ وَيُسَمُّهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ

الزبير في روايته ( فلا أقيج ) بالخاء والبناء للمفعول أى لا يقيج قولى فريد بل يقبل قولى  
لكرامتى عليه ورفعة مكانى عنده ويبعد تقديره بلا يقال لى قبحك الله اذ لامدح في ذلك له  
لان هذا يسلم من قوله غالب الناس ( وأرشد فأصبح ) بتشديد الموحدة المفتوحة أى أنام  
الصبيحة وهى نوم أول النهار أى أنامها لاني مكثية عنده لمن يخدمني ويخدمه فلا يوقظني  
لخدمته وممنته اذ لا ينام الصبيحة الامن كان كذلك ( وأشرب ) من أى شراب كان ( فأفتح )  
بهمزة فتاء فوقية ففاف فنون مشددة أى أشرب كثيرا حتى لا أجهد مساعا أولا أقفل من  
مشروبي ولا يقطع على حتى تتم شهوتي منه وفي نسخة فأفتح بعم بدل النون وموداما واحد  
ولم تذكر الاكل لعلبه مما سبق اكتفاء بالشرب عنه وفي رواية الهيم وآكل فأفتح أى  
أطعم غيري ( أم أبى زرع ) زوجي ( فما أم أبى زرع ) عرف معناه مما مر في نظائره  
لانه استفهام للمتعجب والتعظيم وقد انتقلت الى مدح أمه مع ما جيل عليه النساء من كراهية أم  
الزوج اعلاما بانتلاء قلبها من محبته حتى أحبت كل من له به تعلق فقالت ( عكومها ) بضم  
العين المهملة والكاف والميم بعد الواو المدودة جمع عكم بالكسر بمعنى العدل اذا كان فيه متاع  
أى أوعية أمتعتها وغرائرها التي تجمعها فيها ( رداح ) بفتح الراء والدال المهملتين فألف ثاء  
مهملة أى ثقيلة وصفتها بالثقل لكثرة ما فيها من المتاع وقد صبح الاخبار برداح عن جمع الحكموم  
لانه مصدر فيوصف به المفرد والجمع أو المراد ان كل عكم رداح وقال في النهاية أى ثقيلة  
الكفل أى وذلك مما يمدح به النساء عند العرب فيحتمل أنها كتبت عن ذلك بالعكوم وامرأة  
رداح عظيمة الكفل ( وبينها فساح ) بقاء مفتوحة فسين مهملة مخففة فألف ثاء مهملة أى  
واسع كبير والحاصل أنها وصفت والدته زوجها أبى زرع بكثرة الآلات والاثاث والتماش  
وعظم المنزل ببر ابنا أبى زرع لها فتيه مدحه بالبر لانه وفيه أنه لم يطمع في السن لان ذلك  
هو الغالب فيمن تكون له والدته حية ( ابن أبى زرع ) ولم يسم ( فما ابن أبى زرع ) عرف  
معناه مما مر ( مضجعه ) بكسر الجيم أى موضعه الذي ينام فيه في الصغر ( كسل ) بفتح  
الميم والسين المهملة وتشديد اللام مصدر ميمي بمعنى المسلول ( شطبة ) بفتح الشين المعجمة  
والظاء الساكنة ثم ياء وهى السعفة الخضراء أعنى أن مضجعه الذى ينام فيه في الصغر كموضع  
سالت عنه شطبة ويلزم منه كونه منهقا أو أرادت به أنه كسيف سل من غمد وسيوف الخمين  
كلها ذات شطب والعرب تشبه الرجل بالسيف لحشونة جانبه ومهابته أو لجلاله ورونقه ( ويشعبه  
ذراع الجفرة ) الجفرة بفتح الجيم وسكون الفاء بعدها راء الاتنى من ولد الماز وقيل الضأن  
اذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فهو قليل الاكل فقد مدحته بقله الاكل والنخافة  
وذلك محمود في الرجال فالحاصل أنها وصفت بهيف القد وأنه ليس يبطين ولا جاف وأنه قليل  
الاكل والشرب ملازم لآلة الحرب يخال في موضع القتال وذلك مما تتبادر به العرب  
( ٣ — زاد — نى )

بَنْتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بَنْتُ أَبِي زَرْعٍ طَوَّعُ أُمِّيَا وَطَوَّعُ أُمِّيَا وَلَيْلَهُ كَسَايَا  
وَعِظُ جَارَتِهَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ لَا تَبْتُ حَدِيثًا تَبْثِيثًا  
وَلَا تَنْقُتُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيثًا قَالَتْ خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ

( بنت أبي زرع ) ولم تسم البنت المذكورة ( فما بنت أبي زرع ) عرف معناه مما مر وفي  
مسلم وما بالواو بدل الفاء ( طوع أيها وطوع أمها ) وصفها ببر أبيها فلا تخرج عن  
أمرها ولا تنهيها وأعيد طوع اشعارا بالكثرة وزاد الزبير وزين أهلها ونساءها أي يتجملون  
بها ( وملء كسائها ) لا تملأ جسدتها وسمها وهو مطلوب في النساء ما لم يخرج عن الحد  
( وعِظُ جارتها ) أي ضررها أي لما تراه من جالها ووضاعتها وعنتها وأدبها وفي رواية وعقر  
جارتها بفتح العين وسكون الالف أي هلاكها من العِظ والحسد وفي رواية مسلم وصفر  
ردائها وخير نساءها وعقر جارتها وقوله صفر بكسر الصاد وهو الحائل قال الهروي أي ضامرة  
البطن والرداء ينتهي إل البطن فالعنى أنها خفيفة البطن مملأة الأسفل وهو موضع الكساء  
ويؤيد ذلك أنه جاء في رواية وملء أزارها ثم قالت ( جارية أبي زرع ) لم تسم ( فما جارية  
أبي زرع ) عرف معناه مما مر ( لا تبنت ) بضم الموحدة وتشديد التثنية أي لا تفتشي ( حديثنا  
تبثيثا ) مصدر مؤكّد أي لا تبثه بل تمكثه ( ولا تنقث ) بضم الفوقية وفتح النون وكسر  
الالف المشددة بعدها مثناة أي لا تفسد أو لا تخرج أو لا تسرع بالحيانة أو لا تنذهب بالبرقة  
( ميرتنا ) بكسر الميم وسكون التثنية بعدها راء أي زادنا وطعامنا لأمانتها ( تنقيثا ) مصدر  
بل تصاحبه بأمانتها ( ولا تملأ بَيْتَنَا تَعْشِيثًا ) بالعين المهملة والشينين المعجنتين بينهما تحية ساكنة  
أي لا تترك الكناسة والقمامة في البيت مفرقة كمش الظاهر بل هي مصلحة للبيت مهتمة بتنظيفه  
والقاء كناسه وإبعادها منه وفي رواية بالعين المعجمة أي لا تملأ غشا بالحيانة في طعام فتخبثه  
في رواياه وقيل تريد عفاف فرجها وعدم فسقها وزاد الهيثم بن عدي \* ضيف أبي زرع فما  
ضيف أبي زرع \* في شيع وري ورتع \* طاة أبي زرع فما طاة أبي زرع \* لا تتر  
ولا تعدى تقدح قدرا \* وتنصب أخرى \* فتلحق الآخرة بالاولى \* مال أبي زرع فما مال  
أبي زرع \* على ألجم مكسوس \* وعلى العفاة محبوس \* فقله رتّع بفتح الراء والفوقية أي  
تعم ومسرّه . والطاهة بضم الطاء المهملة أي الطباخون . لا تفسد بالفاء الساكنة ثم النوقية  
المضمومة لا تسكن ولا تضعف ولا تعدى بضم الفوقية وتشديد الدال المهملة . أي لا تترك ذلك  
ولا تتجاوز عنه . وتقدح بالفاء والحاء المهملة آخره أي تعرف وتنصب أي ترفع قدرا أخرى  
على النار . والجم بالجم جمع القوم يسألون في الدبة . ومكبوس أي سرود . والعفاة بضم  
العين المهملة وتخفيف الفاء السالكون . ومحبوس أي موقوف عليهم ( قالت ) أي أم زرع  
( خرج ) زوجي ( أبو زرع ) من عندي

وَأَلَا وَطَابُ ثَمَخُصُ فَلَقِيَّ أَمْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ  
خَصْرِهَا بِرُمَاتَيْنِ فَطَلَقْنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ  
سَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِيًّا وَأَرَا حَ عَلَى نَعْمًا ثَرِيًّا وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ

(والاوطاب) بفتح الهمة وسكون الواو وفتح الطاء المهمة وبعد الالف موحدة زقاق اللين  
واحدھا وطب على وزن فلس لجمعه على أفعال مع كونه صحيح العين نادر والمعروف وطاب  
في السكثرة وأوطب في القلة والواو فيه للحال أى خرج والحال ان زقاق اللين (تمخض)  
بالحاء والضاد المعجمتين مبنيًا للمفعول أى تمخض ليخرج زبد اللين فيحتمل أنها أرادت أن  
خروجه كان غدوة وعندهم الخير الكثير من اللين الفزير ويحتمل أنها أرادت أن الوقت  
الذى خرج فيه كان زمن الخصب والرييح وكان خروجه اما لسفر أو غيره فلم تدر ما يحدث  
لها بسبب خروجه من تزوج غيرها (فلقي امرأة) قال الفسطلاني لم أقف على اسمها ولم يقف  
جامعه على اسمها أيضا مع شدة التنقيش (معها ولدان لها) لم يسمها (كالفهدين) تنثية فهد  
وهو مشهور يضرب به المثل في كثرة النوم وكثرة الوثوب والتشبيه به هنا في كثرة الوثوب  
واللعب (يلعبان من تحت خصرها) بفتح الحاء المعجمة أى وسطها ويجمع على خصور فهو مثل  
فلس وفلوس وهو المستدق فوق الوركين وفي رواية من تحت صدرها (برماتين) أى لانها  
ذات كفل عظيم فاذا استلقت على ظهرها ارتفع الكفل بها من الارض حتى تصير تحتها فجوة  
تجرى فيها الرمانة \* قال النووي في شرح مسلم قال القاضي يعنى عياضا قال بعضهم المراد  
بالرماتين هنا ثدياها ومعناه أن لها نهدين حسنين صغيرين كالرماتين قال القاضي هذا أرجح  
لاسمها وقد روى من تحت صدرها ومن تحت درعها ولان المادة لم تجر برمي الصبيان الرمان  
تحت ظهور أمهاتهم ولا جرت المادة أيضا باستلقاء النساء كذلك حتى يشاهد منهن الرجال اه  
قال بعضهم والاشبه أنهما رماتتا النهدين شيئا بذلك لنودهما ودل على ذلك صغر سنهما وقتونها  
(فطلقني ونكحها) أى لما رأى من نجابة ولديها رجاء نجابة أولاده منها اذ كانوا يرغبون  
أن يكون أولادهم من النساء المنجبات في الحاق والحاق وفي رواية الحارث ابن أبى أسامة  
فأعجبته فطلقني (فنكحت) أى تزوجت (بعده رجلا) لم يسم (سريا) بفتح السين المهمة  
وكسر الراء وتشديد التنجئة أى سيدا شريفا أو سخيّا (ركب شريا) أى فرسا شريا بالشين  
المعجمة أى فاتحاجيدا يستشرى في سيره أى يمشى بلا فتور (وأخذ خطيا) بفتح الحاء المعجمة  
وتشديد الطاء والتنحية صفة لمحدوف أى أخذ رجلا خطيا أى منسوباً الى الخط قرية في ساحل  
البحر عند عمان والبحرين تجلب منها الرماح (وأراح) بفتح الهمة والراء ثم ألف بعدها  
حاء مهلة من الراحة وهي الاتيان الى موضع المبيت بعد الزوال (على) بتشديد التنجئة  
(نعما) بفتح النون والعين وهو الابل والبقر والغنم وأكثر مايقع على الابل قيل وهو المراد  
هنا (ثريا) بفتح المثناة وكسر الراء وتشديد التنجئة أى كثيرا والثروة كثرة الددد (وأعطاني  
من كل رائحة) من الاموال تأتيه وقت الرواح وهو بعد الزوال أى من كل ما يروح الى

زَوْجًا وَقَالَ كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرَى أَهْلِكَ قَالَتْ فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ  
أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ قَالَتْ عَائِشَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُنْتُ

المراح من الابل والبقر والغنم والعبيد (زوجا) أى اثنين وقد يطلق الزوج بمعنى الصنف  
ومنه قوله تعالى \* وكنتم أزواجا ثلاثة \* فام يقتصر على الفرد من ذلك بل ثناء وضعفه  
احسانا اليها (وقال كلّى أم زرع) أى يأم زرع (وميرى أهلك) أى صليهم وأوسى  
عليهم بالميرة فهو أسر من الميرة وهو الطعام الذي يتناوله الانسان أى يحمله لاهله يقال مارأهله  
يميرهم قال الله تعالى اخبارا عن اخوة يوسف \* ونمير أهلنا \* ثم وصفت كثرة نعم أبي زرع  
وكرمها وبالغت فيه حيث (قالت فلو جمعت كل شيء أعطانيه) أى هذا الزوج الثانى (ما بلغ  
أصغر آية أبي زرع) أى قيمتها أو قدر ملئها وللطيراني فلو جمعت كل شيء أصبته منه  
لجعلته فى أصغر وعاء من أوعية أبي زرع ماملأه \* قال القسطلاني والظاهر أنه للمبالغة والا  
فالإناء أو الوعاء لا يسع ما ذكرت أنه أعطاها من أصناف النعم والحاصل أنها وصفت هذا  
الثانى بالسودد فى ذاته والثروة والشجاعة والفضل والجود لكونه أباح لها أن تأكل ماشاءت  
من ماله وتهدى ماشاءت لاهلها مبالغة فى اكرامها ومع ذلك لم يقع عندها موقع أبى زرع  
وان كثيره دون قليل أبى زرع مع اساءة أبى زرع لها أخيرا فى تطليقها ولكن حبها له  
بعض اليها الا لزواج لانه أول أزواجها فمكنت محبته فى قلبها اه ووجه ذلك أن الخيب الاول  
حبها لا يوازيه حب غيره بعده لانه يصادف القلب خاليا فيتمكن فيه ومن هذا المعنى قول  
الشاعر

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى \* ما الحب الا للخييب الاول

كم منزل فى الارض بألفه الفتى \* وحينئذ أبدأ لاول منزل

ومن أمثالهم لا تنسى المرأة قاتل بكرها ولا أبا عندها أى زوجها الاول ولذا كره أولوا  
الرأى تزوج امرأة لها زوج طلقها مخافة أن يميل قلبها اليه لان الحب يستمر الاساءة وقد قبل  
الطيب نصف المرأة وقد قال الله تعالى فى مدح الابكار \* لم يطمئن أنس قبلهم ولا جان \*  
وقال تعالى \* نجعلناهم أبكارا عرابا لأصحاب اليمين \* وقال صلى الله عليه وسلم لجابر  
كما تقدم من رواية الصحبة \* فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك \* قال العلامة سيدى محمد بن  
قاسم جسوس ولعل النبي صلى الله عليه وسلم انما تزوج الثيبات مع حضه على الابكار للامن  
من ميلان قلوب أزواجه لنيره صلى الله عليه وسلم لانه أحسن الملائين خلقا وخلقا فشايدة  
طلعت الشريفة ورؤية محاسنه المنيفة توجب الاستغراق فى محبته وعدم القناعة من صحبتة وتقديمه  
على الآباء والبنين وقلة الصبر عنه فى كل حين اه والادباء حكايات ونوادير فى المفاضلة بين  
البكر والثيب تطول ليس هذا محل بسطها نعم يفوت فى تزوج الثيب كمال التلذذ الحاصل فى  
تزوج البكر وفى الحديث \* عليكم بالابكار قاتن أطيب أفواها وأتقى أرحاما (قالت  
عائشة) رضى الله عنها بإسناد البخارى ومسلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت

لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ (رَوَاهُ الشَّيْخَانِ) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
وَوَظَّاهُ رُحْمَا أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَيْهَا وَإِنَّمَا الْمَرْفُوعُ مِنْهُ قَوْلُهُ (كُنْتُ لَكَ كَأَبِي

لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ) زاد في بعض الروايات غدير أني لم أطلقك \* قال القسطلاني وغيره وزاد في رواية الهيثم بن عدي في الالف والفاء لافي المرفة والجلاء \* وزاد الزبير إلا أنه طلقها وأنا لا أطلقك \* فاستثنى الحالة المكروهة وهي ما وقع من تطليق أبي زرع تطليقها لها وطأ أئنة لقلبها ودفعها لآلها عموم التشبيه بمجمل أحوال أبي زرع إذ لم يكن فيه ما تنذه النساء سوى ذلك \* وقد أجابت عائشة عن ذلك جواب مثلاً في فضائها وعلمها رضى الله عنها فقالت كما عند النسائي والطبراني يارسول الله بل أنت خير من أبي زرع . وفي رواية الزبير بأبي وأمي لأنت خير لي من أبي زرع لام زرع \* قال ابن حجر وأخبر صلى الله عليه وسلم بقوله كنت لك الخ عما مضى الى وقت تسكاه بذلك وأبقى المستقبل الى علم الله تعالى فلا حاجة مع ذلك الى جعل كان للدوام أى ولا الى غير ذلك مما قيل به اهـ (وقولي) (وإنما المرفوع منه كنت لك الخ) أى عند البخاري ومسلم كما هو الشرط عندى وأما في خارجهما فقد قال العسقلاني أنه جاء خارج الصحيحين مرفوعاً كله من رواية عباد بن منصور عند النسائي وساقه بسياق لا يقبل التأويل ولفظه قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأبي زرع لام زرع قالت عائشة بأبي أنت وأمي يارسول الله ومن كان أبو زرع قال اجتمع إحدى عشرة امرأة الخ فساق الحديث كله وكذا جاء مرفوعاً كله عند الزبير بن بكار وجاء في بعض طرقه الصحيحة ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث بمحدث أم زرع وبقوي رفع جميعه ان التشبيه المنق على رفعه يقتضي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون مرفوعاً كله من هذه الحيفة والله أعلم (تمة مفيدة) قال القاضى عباس في كلام أم زرع من الفصاحة والبلاغة مالا مزيد عليه فانه مع كثرة فصوله وقلة فضوله . مختار الكلمات . واضح السمات . نير القلمات . قد قدرت ألفاظه قدر معانيه . وقررت قواعده وشيدت مبانيه . وجهات لبعضه في البلاغة . موضعا . وأودعته من البديع بدعا . وإذا لمحت كلام التاسعة . صاحبة العماد والتجاذ ألفتها لأفانين البلاغة جامعة . فلا شيء أسلس من كلامها . ولا أربط من نظامها . ولا أطيع من سجعها . ولا أغرب من طبعها . وكأنما قرأها مفرغة في قالب واحد . ومحدوة على مثال واحد . وإذا اعتبرت كلام الاولى وجدته مع صدق تشبيهه . وصقالة وجوهه . قد جمع من حسن الكلام أنواعا . وكشف عن محيا البلاغة قناعا . بل كاهن حسان الاسجاع . متفقات الطباع . غريبات الابداع (وقد أشرت) الى ما وصفت به كل واحدة زوجها على سبيل الایجاز ليعلم من ذمهن أزواجهن منهن ومن مدحهن بقولي من عجب نادرة النساء \* في وصف أزواج بالاستقصاء

في خبر الفتاة أم زرع \* من ذكرت في قول حلف الشرع  
عليه أكل الصلاة وعلى \* أزواجه وآله أولى العلم

## زَرَعَ لِأُمِّ زَرْعٍ ( كَمَا قَدَّمْنَا بَيَانَ رَفْعِهِ )

أولي النساء قالت وقولها جل \* في ذم زوجها بشر ما فعل  
 زوجي في الشر كلهم من جل \* غث بلا نفع على رأس جبل  
 ثانية من لا تبث خبره \* لأنها تخاف أن لا تندرد  
 أن ذكرته قد أبانت عجره \* كما تبين مع ذلك بحره  
 ثالثة من زوجها العشيق \* بكلمة خفيفة تطلق  
 رابعة من لم تخف سأمه \* إذ زوجها كالليل في تمامه  
 خامسة من مدحت من قد فهد \* وليس يسأل عن الذي عهد  
 سادسة من رزئت بمن كلف \* بجنت أكل لاهبا هذا عرف  
 سابعة زوج العيا ياء الذي \* جمع كل الداء والقول البذي  
 ثامنة من زوجها كالزنب \* في المس والريح كريخ الزرب  
 ثم رفيعة العماد بسبب \* رفع عماد زوجها الذي انتخب  
 تاسعة النسوة ثم العاشر \* من لمفاخر الحليل ناشره  
 حادية العشرة أم زرع \* مادية الزوجين ثم الفرع  
 لكنها مشفوفة بالاول \* أي بأبي زرع كريم العمل  
 قد استفاد العلماء مما ارتسم \* عنها فوائد بها الشرع حكم

فيعلم من خبرهن أن الدامات منهن لأزواجهن خمس الأولى والثانية والثالثة والسادسة والسابعة .  
 والمادحات لأزواجهن ست الرابعة والخامسة والثامنة والتاسعة والعاشرة والحادية عشرة وهي  
 أم زرع التي اشتهر هذا الحديث بها . وقولي حلف الشرع هو بكسر الخاء وسكون اللام أي  
 صاحب الشرع وهو النبي صلى الله عليه وسلم ( وقد استنبط العلماء ) من حديث أم زرع  
 فوائد ذكرها الحافظ ابن حجر وغنيته . ولنتقصر على ما ذكره الامام النووي من ذلك في  
 شرحه لصحيح مسلم عند هذا الحديث والشيخ محمد جوس في شرح الشبائل عنده أيضا ولفظ  
 الامام النووي قال العلماء في حديث أم زرع هذا فوائد ( منها ) استحباب حسن المعاشرة للاهل  
 وجواز الاخبار عن الامم الحالية وأن المشبه بالنبي لا يلزم كونه مثله في كل شيء . ( ومنها ) ان  
 كنيات الطلاق لا يقع بها طلاق الا بالنية لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة كتبت  
 لك كأبي زرع لام زرع . ومن جملة أفعال أبي زرع أنه طلق امرأته أم زرع كما سبق  
 ولم يقع من النبي صلى الله عليه وسلم طلاق بتشبيهه لكونه لم ينو الطلاق \* قال المازري قال  
 بعضهم وفيه ان هؤلاء النسوة ذكر بعضهم أزواجهن بما يكره ولم يكن ذلك غيبة لكونهم  
 لا يعرفون بأعيانهم أو أسماهم وإنما الغيبة المحرمة أن يذكر انسان بعينه أو جماعة بأعيانهم  
 قال المازري وإنما يحتاج إلى هذا الاعتذار لو كان النبي صلى الله عليه وسلم سمع امرأة  
 تغتاب زوجها وهو يحاول فأقرها على ذلك وأما هذه القضية فإنها حكيتها عائشة عن نسوة  
 مجهولات غائبات لكن لو وصفت اليوم امرأة زوجها بما يكره وهو معروف عند السامعين

كان غيبة محرمة فان كان مجهولا لا يعرف بعد البحث فهذا لا حرج فيه عند بعضهم كما قدمناه  
و يجعله كمن قال في العالم من يشرب أو يسرق قال المازري وفيما قاله هذا القائل احتمال قال  
القاضي عياض صدق القائل المذكور فانه اذا كان مجهولا عند السامع ومن يبلغه الحديث عنه  
لم يكن غيبة لانه لا يتأذى الا بتعيينه قال وقد قال ابراهيم لا يكون غيبة ما لم يسم صاحبها باسمه  
أو ينبه عليه بما يفهم به عينه وهؤلاء النسوة مجهولات الاعيان والازواج لم يثبت لهن اسلام  
فيحكم فيهن بالغيبة لوتعين فكيف مع الجملة والله أعلم اهـ بلفظه \* ولفظ الشيخ محمد جوسوس  
( وفي هذا الحديث ) جواز اخبار الرجل زوجته وأهله بصورة حاله معهم وحسن صحبتهم ايالهم  
واحسانه اليهم وتذكيرهم بذلك وفي تحديث النساء بهذا الحديث منفعة في الحض على الوفاء  
لازواج كما في كلام أم زرع والصبر على الازواج كما في حديث غيرها وفيه حل الاخبار عن  
الامم الماضية وفيه ان المحبة تستر الاساءة لان أبا زرع مع اساءته لها بتطليقها لم ينمها ذلك  
من المبالغة في وصفه الى ان بلغت حد الافراط والخلو وفيه ان ذكر مساوى من ليس  
بمعروف عند المتكلم والسامع لا يسمى غيبة بل ولا يتوهم فيه ذلك لان عائشة انما ذكرت  
نساء مجهولات ذكرن مساوى عن أزواج لهن مجهولين خالها في ذلك كحال من قال في العالم  
من يعصي الله ومن يسرق ومثل ذلك لا يتوهم أحد أنه من الغيبة في شيء فان كان معينا عند  
المتكلم دون السامع فالذى رجحه القاضي عياض أنه لاحرمة اهـ قال ابن حجر وقضية مذهبتنا  
بخلافه لان أئمتنا صرحوا بحرمة الغيبة بالقلب وبالضرورة ان النية بالقلب لا يطلع عليها أحد  
فاذا حرمت به فأولى حرمتها باللسان ولو بمحضرة من لا يعرف المقتاب اهـ قال في جمع الوسائل  
والاظهر قول القاضي لورود أحاديث ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ولا شك انهم كانوا  
معينين عنده صلى الله عليه وسلم الا أن يقال لا يلزم من جواز ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا  
لما يترتب عليه من الحكم والمصالح الدينية والدنيوية جواز النية القلبية والله أعلم اهـ بالمعنى اهـ  
بلفظه وفيه بعض تكرار مع ماسبق عن النووي كذكر مساوى من لم يعرف عند المتكلم  
والسامع وانما نقلته بطوله مع بعض التكرار لما فيه من زوائد الفوائد \* قال الحافظ ابن  
حجر العسقلاني وقد شرح هذا الحديث جماعة وافرة من أهل العلم وأجمع شروحه وأوسمها  
شرح القاضي عياض \* المسمى بشية الزائد . فيما في حديث أم زرع من الفوائد . ومنه أخذ  
غالب الشروح وقد لخصت جميع ماذكروه اهـ . وقال القسطلاني وهذا الحديث قد شرحه في  
جزء مفرد اسماعيل بن أبي أويس شيخ المؤلف يعني البخاري وثابت بن قاسم والزيبر بن  
بكار وأبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث وأبو محمد ابن قتيبة وابن الانباري واسحاق  
الكاذي وأبو القاسم عبد الحليم بن حيان المصري ثم الزمخشري في الفائق ثم القاضي عياض وهو  
أجمعها وأوسمها ذكره الحافظ أبو الفضل ابن حجر رحمه الله وسيدى على الوفوى على طريق  
القوم وأهل الاشارات اهـ بلفظه ( قال جامع وفقه الله تعالى ) وقد لخصت زبدة الجميع في  
هذه الحاشية مع غاية الايضاح بحسب الا مكان مع ضيق الوقت وشغل الحاضر بالامراض  
والموائن فأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم وسببا لفوز بحجرات الفردوس  
والنعم آمين

## ٦٤٦ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ (١)

(١) قوله وإمامكم منكم لم يعين الامام هنا باسمه في حديث الصحيحين بل أطلق فيه وورد مقيدا بأنه المهدي في أحاديث أخر منها ما أخرجه ابن ماجه والرويانى وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم واللفظه عن أبي امامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال وقال فتقن المدينة الحث كما يقن الكبر حيث الحديد ويدعي ذلك اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك فأين العرب يا رسول الله يومئذ قال هم يومئذ قليل وجهم بيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح فيبيننا امامهم المهدي قد تقدم يصلى بهم للصبح اذ نزل عيسى بن مريم وقت الصبح فيرجع ذلك الامام ينكس يمشى القهقري ليتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانما لك أقيمت فيصلى بهم امامهم اه وفي حديث طويل أخرجه نعيم عن كعب فاذا بعيسى بن مريم فيقتام الصلاة فيرجع امام المسلمين المهدي فيقول عيسى تقدم فلك أقيمت الصلاة فيصلى بهم تلك الصلاة ثم يكون عيسى اماما بعده اه ومنها ما أخرجه نعيم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان يصطحكم على بعض أمير تكرمه الله لهذه الامة ) وأخرجه السيوطي في الجامع الكبير بنحوه فيحمل المطلق وهو حديث الصحيحين على المقيد كما هو الاصل المعلوم عند الاصوليين قال في مراقي السعود

وحمل مطلق على ذلك وجب ان فيهما اتحاد حكم والسبب

أي وجب حمل المطلق على ذلك أي على المقيد ان اتحاد الحكم والسبب فيهما وأحاديث نزول عيسى عليه السلام غير هذا كثيرة بل متواترة في الصحيحين وغيرها ( منها ) حديث الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ( والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ) وسيأتي هذا الحديث في حرف الواو من روايتهما ( ومنها ) ما رواه مسلم عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فيكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن الشنء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد اه ) ( وفي قوله ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ) إشارة الى الاستغناء عن السعي على القلاص أي الركوب عليها بما حدث في آخر الزمان من سراكب سكة الحديد والسيارات التي انتشرت في هذا الزمن وشبه ذلك من المخترعات الجديدة ( فهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ) ويشهد له ظاهر قوله تعالى ( وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ) أي مثل ذلك البحر المشحون فثله فذلك البر وقوله تعالى ( ويخلق ما لا تعلمون ) بعد قوله ( والحيل والبال ) والخير لتركبوا وزينة ) فأحاديث نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام متواترة بل تواترت أحاديث المهدي أيضا كما صرح به شيخنا الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي



(رواه) البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

أقليا في نظمه الواضح المبين بقوله

تواترت به الاحاديث الصحاح \* فيما روى أهل الفلاح والنجاح

وقد علمت مما ذكر قريبا أنه يجتمع مع عيسى عليه الصلاة والسلام فنزول عيسى لاشك فيه لتواتر أحاديثه الواردة في نزوله ومدة مكثه في الأرض وقتله الدجال وتزوجه بعد نزوله كما أشار إليه مجدد العالم بيلاد شقيق سیدی عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوی فی روضة النسرین بقوله

نزوله للأرض مثل الشمس \* لأنه سما مقام الحدس

ينكح للقي سماها راضيه \* وفي بني كلب تراها راسيه

خسا وأربعين في المنتظم \* وغيره يمكث نجمل مرسم

أو مكثه سبع كما في مسلم \* أو أربعين والصحيح قدم

وللوافق جنح السيوطي \* وكونه يلد في المضبوط

ودفعه مع النبي المطهر \* تضمينه ثبت لابن حجر

آخر من جدد ذا النبي \* وقيل أنه هو المهدي

وقوله وقبل أنه هو المهدي فيه إشارة الى تضعيف رواية ابن ماجه (لامهدي الا عيسى) وقد أفردت تأليفا مستقلا في الاحاديث الواردة فيه وفي المهدي المنتظر سميته (الجواب المنقح المحرر في أخبار عيسى والمهدي المنتظر) ورددت فيه على ابن خلدون في تضعيفه لاحاديث المهدي في مقدمة تاريخه فن شاء استيفاء الكلام على ماورد فيها فليراجعه والحكمة في نزول عيسى دون غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الرد على اليهود حيث زعموا أنهم قتلوه (تنبيه) يجب شرعا اعتقاد ان عيسى عليه الصلاة والسلام لازال حيا الى الآن وأنه لابد أن ينزل في آخر الزمان كما بشرع نبينا عليه الصلاة والسلام ومجاهدا في سبيل الله تعالى كما نواتر عن الصادق المصدوق وإنما وجب اعتقاد ذلك لان الله تعالى أخبر في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أن اليهود ماقتلوه وأنه تعالى رفعه كما قال تعالى (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه) وقد وردت الاحاديث المتواترة كما سبق أنه ينزل في آخر الزمان حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقيض المال حتى لايقبله أحد الى غير ذلك من الاحاديث المصرحة بنزوله وبدمته حيا في الأرض بعد نزوله ولم يصح حديث بموته تمكن معارضته لما صح بالتواتر من نزوله في آخر الزمان وإذا أخبر القرآن بأنه رفع ولم يقتل وبين النبي صلى الله عليه وسلم لنا أنه سينزل في آخر الزمان وفصل لنا أحواله بعد نزوله تفصيلا رافعا لسكل الشك واحتمال وجب اعتقاد ذلك على كل مسلم ومن شك فيه يكون

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب بدء

الخلق في

أحاديث الانبياء

في باب نزول

عيسى بن مريم

عليهما السلام

ومسلم في

آخر كتاب

الايمان بكسر

الهمزة في باب

نزول عيسى

ابن مريم

كما في بشريته

نبينا صلى الله

عليه وسلم

كافرا باجماع الامة لانه مما علم من الدين ضرورة بلا نزاع وكل اراد عليه من الملاحدة والجهلة باطل لا ينبغي لسلك من انصف بالعلم أن يلتفت اليه ( فان ظن ) بعض من لا تحقيق له ان قوله تعالى ( انى متوفيك ورافعك الى ) فيه دليل على أنه مات قبل رفعه ثم رفع ميتا ( فيرد عليه ) بأن هذا الفهم مخالف لما عليه علماء السنة المطهرة بل معناه انى متوفيك بعد الرفع وبعد نزولك الى الارض في آخر الزمان أو متولي وفاتك عند تمام أجلك اعلاماله بأن اليهود لا تتولى قتله كما يدل عليه قوله تعالى ( ومطهرك من الذين كفروا ) أى مبعذك منهم لثبوت ذلك بالأحاديث المتواترة وقد بين الله لنا في كتابه العزيز أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى يدين للناس ما نزل اليهم بقوله تعالى ( لتبين للناس ما نزل اليهم ) فقد بين لنا بالتواتر عنه أنه ينزل في آخر الزمان ويجهد ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له كما سبق وهذا في غاية من دفع كل وهم كائن بأنه مات اذ لا بحث قبل قيام الساعة وقد علمت أنه لم يصح شيء في موته ومما يدل على ذلك كون الاصل في الواو أفادة مطلق الجمع لا الترتيب كما في قوله تعالى ( واسجدى واركمى ) فان الركوع قبل السجود ( وأما ) قوله تعالى ( واذا قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأهى الهين من دون الله ) الى قوله ( ذلك الفوز العظيم ) حيث اشتمل على ما اخبر الله به عن عيسى عليه السلام من قوله ( فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم ) الخ ( فالنوفى ) فيه لا يضر كونه على حقيقته اذ لا بد أن يتوفاه الله بعد نزوله اذ كل شيء هالك الا وجهه وكل نفس ذائقة الموت فهذه الآية المشتملة على ما اخبر الله به عنه من قوله فلما توفيتنى جاءت في القرآن لحسكاية مايقع يوم القيامة من اعتراف عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بأن الله ربه وأنه عبد له تعالى ليس شريكا له في العبادة كما يزعمه من عبد عيسى مع الله فلا دليل في هذه الآية على أن الله توفاه فيما مضى قبل بعثه نبينا عليه الصلاة والسلام لان مجيئ الماضى في هذه الآية في قوله تعالى ( واذا قال الله يا عيسى بن مريم الخ ) بمعنى الاستقبال أى واذا يقول الله وكذا في قوله تعالى ( قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ) أى سيقول الله يوم القيامة كما يدل عليه قوله تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم وكما صرح به أئمة التفسير كابن عباس والسيوطى وغيرها ونظيره قوله تعالى ( أتى أمر الله ) أى يأتى ونحو ذلك كثير في القرآن وفي لسان العرب اشارة الى تحقق الوقوع كما نص عليه علماء المعانى واليه الاشارة بقول صاحب الجواهر المسكون

وصيغة الماضي لآت أوردوا \* وقلوبا لنكتة وأنشدوا الخ

( فهذا تحرير المقام ) في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام مع دفع أوهام الملاحدة الظفام والله تعالى أسأله أن يجازينى على تعمي فيه بالثبوت على الايمان بجوار نبينا وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام مع غفران جميع الاتام آمين

## المحلى بأل من هذا الحرف

٦٤٧ الْكِبَائِرُ<sup>(١)</sup> الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَعُقُوقُ أَوْلَادِ الدِّينِ إِلَّا أَنْ تَنْتَكِبُوا

(١) قوله الكبائر الشرك بالله الخ اشتمل هذا الحديث على أربع كبائر وجاء في الحديث أيضا الكبائر سبع وفي رواية أخرى ثلاث وفي أخرى أربع ولفظ الكبائر صيغة أصلها لا عموم على أن آل استفراية لكنهما هنا مخصوصة بلا شك وإنما وقع الاختصار على هذه لكونها من أغش الكبائر مع كثرة وقوعها لاسمها فيما كانت عليه الجاهلية أما ذنبا الله منها كلها ه قال الامام النووي في شرح مسلم قال العلماء رحمهم الله تعالى ولا انحصار للكبائر في عدد مذكور وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن الكبائر أسبع هي فقال هي الى سبعين ويروى الى سبعمائة أقرب ثم قال وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتبعضها من الصغيرة فجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما كل شيء نهى الله عنه فهو كبيرة وهذا قال الاستاذ أبو اسحاق الاسفراييني الفقيه الشافعي الامام في علم الاصول والفقه وغيره وحكي القاضي عياض رحمه الله هذا المذهب عن المحققين واحتج القائلون بهذا بان كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله تعالى كبيرة وذهب الجاهل من السلف والخلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي الى صفائر وكبائر وهو مروى أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد تظاهرت على ذلك دلالة من الكتاب والسنة واستعمال سلف الامة وخلفها ه قال الامام أبو حامد الغزالي في كتابه البسيط في المذهب انكار الفرق بين الصغيرة والكبيرة لا يلقى بالغة وقد فهمنا من مدارك الشرع وهذا الذي قاله أبو حامد قد قاله غيره بمعناه ولا شك في كون المخالفة قبيحة جدا بالنسبة الى جلال الله تعالى ولكن بعضها أعظم من بعض وتقسيم باعتبار ذلك الى ما تكفره للصلوات الخمس أو صوم رمضان أو الحج أو العمرة أو الوضوء أو صوم عرفة أو صوم عاشوراء أو فعل الحسنة أو غير ذلك مما جاءت به الاحاديث الصحيحة والى ما لا يكفره ذلك كما ثبت في الصحيح ما لم يغش كبيرة فسمى الشرع ما تكفره الصلاة ونحوها صفائر وما لا تكفره كبائر ولا شك في حسن هذا ولا يخرجها هذا عن كونها قبيحة بالنسبة الى جلال الله تعالى فانها صغيرة بالنسبة الى ما فوقها لكونها أقل قبحا ولكونها متيسرة التكفير والله أعلم (واذا ثبت) انقسام المعاصي الى صفائر وكبائر ( فقد اختلفوا في ضبطها ) اختلفا كثيرا امتثرا جدا فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله تعالى بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب ونحو هذا عن الحسن البصري وقال آخرون هي ما أوعد الله عليه بنار أو حد في الدنيا ه وقال أبو حامد الغزالي في البسيط والضابط الشامل المعنوي في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم المرء عليها من غير استئذان خوفا وحذرا ندم كللتها ونار تركها والمتجرب عليها اعتيادا فما أشعر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما يحمل على فلتات

بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ قَالَ قَوْلُ الزُّورِ (رواه) البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ له

(١) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب عقوق الوالدين من الكيبار ومسلم في الايمان بكسر الهمزة في باب الكيبار وأكبرها

النفس أو اللسان وفترة مراقبة التقوى ولا ينفك عن تدمر يمتزج به تنفيس التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة وليس هو بكبيرة وقال الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله في فتاويه الكبيرة كل ذنب كبير وعظم عظما يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبيرة ووصفه بكونه عظيما على الإطلاق قال فهذا حد الكبيرة ثم لها امارات (منها) ايجاب الحد (ومنها) الايماذ عليها بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب أو السنة (ومنها) وصف فاعلها بالفسق نصا (ومنها) اللعن كامن الله سبحانه وتعالى من غير منار الارض (وقال الشيخ الامام أبو محمد بن عبد السلام رحمه الله في كتابه القواعد) اذا أردت معرفة الفرق بين الصغيرة والكبيرة فأعرض مفسدة الذنب على مفسدات الكيبار المنصوص عليها فان نقصت عن أقل مفسدات الكيبار فهي من الصغار وان ساوت أدنى مفسدات الكيبار أوربت عليه فهي من الكيبار (فمن شتم الرب سبحانه وتعالى أو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو استهان بالرسول أو كذب واحدا منهم أو ضمخ السكبة بالعدرة أو أتى المصحف في القاذورات فهي من أكبر الكيبار) ولم يصرح الشرع بأنه كبيرة وكذلك لو أمسك امرأة محصنة لمن يزني بها أو أمسك مسلما لمن يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك أعظم من مفسدة أكل مال اليتيم مع كونه من الكيبار وكذلك لو دلب السكفار على عورات المسلمين مع علمه أنهم يستأصلون بدلالته ويسميون حرمهم وأطفالهم ويغتمون أموالهم فان نسبتهم الى هذه المفسدات أعظم من توليه يوم الزحف بغير عذر مع كونه من الكيبار وكذلك لو كذب على انسان كذبا يعلم أنه يقتل بسببه أما اذا كذب عليه كذبا يؤخذ منه بسببه فليس كذب من الكيبار قال وقد نص الشرع على أن شهادة الزور وأكل مال اليتيم من الكيبار فان وقع في مال خطير فهذا ظاهر وان وقع في مال حقير فيجوز أن يجمل من الكيبار فظاهرا عن هذه المفسدات كما جعل شرب قطرة من الخمر من الكيبار وان لم تتحقق المفسدة ويجوز أن يضبط ذلك بنصاب البرقة قال والحكم بغير الحق كبيرة فان شاهد الزور متسبب والحاكم مباشر فاذا جعل السبب كبيرة فالمباشرة أولى قال وقد ضبط بعض العلماء الكيبار بأنها كل ذنب قرن به وعيد أو حد أو لمن فعل هذا كل ذنب علم ان مفسدته كففسدة ماقرن به الوعيد أو الحد أو اللعن أو أكثر من مفسدته فهو كبيرة ثم قال والاولى أن تضبط الكبيرة بما يشعر بهاون مرتكبها في دينه اشعار اصغر الكيبار المنصوص عليها والله أعلم هذا آخر كلام الشيخ أبي محمد بن عبد السلام رحمه الله (قال الامام) أبو الحسن الواحدى المفسر وغيره الصحيح ان حد الكبيرة غير معروف بل ورد الشرع بوصف أنواع من المعاصي بأنها كيبار وأنواع بانها صغار وأنواع لم توصف وهي مشتقة على صغار وكبار والحكمة في عدم بيانها أن يكون العبد متمتعا من جميعها مخافة أن يكون من الكيبار قالوا وهذا شبه باخفاء ليلة القدر وساعة يوم الجمعة وساعة اجابة الدعاء من الليل واسم الله الاعظم ونحو ذلك مما أخفى والله أعلم (قال العلماء رحمه الله) والاصرار على الصغيرة.

عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

يجعلها كبيرة (وروى) عن عمر وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار ومعناه أن الكبيرة تمنح بالاستغفار والصغيرة تصير كبيرة بالاصرار قال الشيخ أبو محمد بن عبد السلام في حد الاصرار هو أن تتكرر منه الصغيرة تكرارا يشعر بقاءه مبالاته بذنبه اشعار ارتكاب الكبيرة بذلك قال وكذلك اذا اجتمعت صفات مختلفة الانواع بحيث يشعر بمجموعها بما يشعر به أصغر الكبائر وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى للمصنف من تلبس من أضداد التوبة باستمرار العزم على المعادة أو باستدامة الفعل بحيث يدخل به ذنبه في حيز ما يطاق عليه الوصف بصبر ورثة كبيرا عظيما وليس لزمان ذلك وعدده حصر والله أعلم هذا مختصرا يتعلق بضبط الكبيرة اهـ (وقوله عقوق الوالدين) الخ العقوق مأخوذ من العق وهو القطع وذكر الازهري أنه يقال عاق والده يعقه عقا وعقوقا اذا قطعه ولم يصل رحمه وجع العاق عققة بفتح الحروف كلها وعقق بضم العين والقاف (وأما حقيقة العقوق المحرم شرعا فقل من ضبطه كما قاله النووي قال وقد قال الشيخ الامام أبو محمد ابن عبد السلام رحمه الله لم أقف في عقوق الوالدين وفيما يختصان به من العقوق على ضابط اعتمده فانه لا يجب طاعتهما في كل ما أبامرأان به وينهيان عنه باتفاق العلماء وقد حرم على الولد الجهاد بغير اذنها لما يشق عليهما من توقع قتله أو قطع عضو من أعضائه ولشدة تنجسهما على ذلك وقد ألحق بذلك كل سفر يخافان فيه على نفسه أو عضو من أعضائه هذا كلام الشيخ أبي محمد (وقال) الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى في فتاويه العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالد أو نحوه تأذيا ليس بالهين مع كونه ليس من الافعال الواجبة قال وربما قيل طاعة الوالدين واجبة في كل ما ليس بتمصية ومخالفة أمرها في ذلك عقوق وقد أوجب كثير من العلماء طاعتهما في الشهوات قال وليس قول من قال من علمائنا يجوز له السفر في طلب العلم وفي التجارة بغير اذنها مخالفا لما ذكرته فإن هذا كلام مطلق وفيما ذكرته بيان لتقييد ذلك والله أعلم اهـ كلام النووي (وقد نص علماؤنا) على أن الابن لا يطيع أبويه اذا منعاه من الخروج لتعلم فرض العين اذا لم يمكنه تعلمه في موضعهما وظاهر كلامهم بل صريحه أنه يطيعهما في منعهما له من الخروج من بلدهما لتعلم فروض الكفاية والله أعلم وقوله (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قال قول الزور) الأحرف استفتاح وأنبئكم معناه أخبركم والزور الكذب والباطل وفي رواية أو شهادة الزور وهي من الكبائر بلا شك ومعنى قوله هنا أنبئكم بأكبر الكبائر أي بعد الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين على الترتيب لما في صحيح البخاري في كتاب الديات عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال أكبر الكبائر الاشرار بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور أو قال وشهادة الزور وتقدم نحوه من رواية الصحيحين في حرف الهمزة في صحيفة ٩٠ وهو قوله عليه الصلاة والسلام ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقول الزور (وحينئذ) فقلوه هنا قول الزور مشيرا

٦٤٨ الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ (رواد) البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب في باب المن شفاء للعين ومسلم في كتاب الاشربة في باب فضل الكمأة ومداوة العين بها

لانه أكبر الكبائر بهذا التقرير لم يبق فيه اشكال أى اذا كان من أكبر الكبائر على الترتيب الذى أشرنا اليه لانه هو أكبر الكبائر مطلقا كما هو المتبادر من ظاهره هنا اذ لا يلزم في أكبر الكبائر استواء رتبها في أنفسها فلا شريك أكبر الذنوب أعادنا الله منه ويليهِ قتل النفس بغير حق ثم عقوق الوالدين ثم قول الزور الشامل لشهادة الزور وقد علمت مما سبق ان الكبائر ليست بحصورة فيما ذكر في هذا الحديث بل انما كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر في كل مجلس ما أوحى اليه أو ماسنح له باقتضاء حال السائل وتفاوت الاوقات كما قاله التسطواني وأما ككون قول الزور هو أكبر الكبائر مطلقا فليس على ظاهره المتبادر الى الافهام منه كما صرح به النووي في شرح مسلم قال وذلك لان الشرك أكبر منه بلا شك وكذا القتل فلا بد من تأويله وفي تأويله ثلاثة أوجه (أحدها) انه محمول على الكفر فان الكافر شاهد بالزور وعامل به (والثاني) انه محمول على المستحل فيصير بذلك كافرا (والثالث) ان المراد من أكبر الكبائر كما قدمناه في نظائره وهذا الثالث هو الظاهر أو الصواب فأما حمله على الكفر فضعيف لان هذا خرج مخرج الزجر عن شهادة الزور في الحقوق وأما قبح الكفر وكونه أكبر الكبائر فكان معروفا عندهم ولا يتشكك أحد من أهل القبلة في ذلك فعمله عليه يخرج من الفائدة ثم الظاهر الذى يقتضيه عموم الحديث وإطلاقه والعواعد انه لا فرق في كون شهادة الزور بالحقوق كبيرة بين أن تكون بحق عظيم أو حقير وقد يجهل على بعد أن يقال فيه الاحتمال الذى قدمته عن الشيخ أبى محمد بن عبد السلام في أكل ثمرة من مال اليتيم والله أعلم وأما عدم صلى الله عليه وسلم التولى يوم الرخف من الكبائر فدليل صريح لمذهب العلماء كافة في كونه كبيرة الا ما حكى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه قال ليس هو من الكبائر قال والآية الكريمة في ذلك انما وردت في أهل بدر خاصة والصواب ما قاله الجاهيز انه عام باقى والله أعلم اه بلفظه

(١) قوله الكمأة هي بفتح الكاف وسكون الميم بمدّها هزة وتاء تأنيث قال في القاموس الكم نبات معروف وجمعا كمؤ وكماآت أو هي اسم للجمع أو هي للواحد والكم للجمع أو هي تكون واحدة وجمعا وقال غيره نبات لا ورق له ولا ساق توجد في الفلوات من غير أن تزرع وهي كثيرة بأرض المغرب وتوجد بأرض الشام ومصر وأبجودها ما كانت أرضه رملة قليلة الماء وأنواعها المشهورة ثلاثة أحدها ما يضرب لونه الى الحمرة وهي قتالة والثاني يضرب الى البياض وتسمى الفقع بفتح الفاء وكسرهما وتسمى شجعة الارض والثالث الى الغيرة والسواد وهي التي توكل وهي بأنواعها باردة رطبة في الدرجة الثانية توكل نبتة ومطبوخة باللحم والادهان والافاويه ولما كانت السمكأة من النبات توجد عقوا من غير علاج ولا بدر قال صلى الله عليه وسلم السمكأة من المن أي الذي امتن الله به على عباده من غير مشقة وفي مسلم السمكأة من المن الذى أنزل على بنى اسرائيل (واستشكل) بأن المنزل عليهم كان الترحيبين الساقط من

عن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

## حرف اللام

٦٤٩ لَا بُعَيْنَ<sup>(١)</sup> إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ حَقَّ أَمِينٍ فَاسْتَشَرَفَ

السماء وهذا يثبت من الارض (وأجيب) باحتمال أن الذي أنزل عليهم كان أنواعا من الله تعالى عليهم بها من النبات ومن الطير الذي يسقط عليهم من غير اصطياد ومن الطل الساقط على الشجر والبن مصدر بمعنى المنعول أى ممنون به فلما لم يكن لهم فيه شائبة كان منا محضا وان كانت نعم الله على عباده منا منه عليهم فالسكامة فرد من أفراد المني (وماؤها شفاء للعين) أى من دائها وحده أو مخلوطا بدواء كالسكجل والتوتيا وقيل ان كان لتبريد ماني العين من حرارة فائوها مجردا شفاء والا فركبا (قال القسطلاني) قال النووي والصحيح بل الصواب ان ماءها مجردا شفاء للعين مطلقا وقد جربت أنا وغيري في زماننا من ذهب بصره فسكرج عينه بماء السكامة مجردا فشفي وعاد اليه بصره وهو الشيخ الدليل السكامل الدمشقي صاحب رواية في الحديث وكان استعماله لها اعتقادا في الحديث وتبركا به اه كلام النووي وقيل ان استعمالها يكون بعد شربها واستقطار ماؤها لان النار تلطفه وتنضجه وتذيب فضلاته ورطوباته الرديئة وتبقى المنافع وقيل المراد بمائها الماء الذي يحدث به من المطر وهو أول مطر ينزل الى الارض فتكون اضافة اقتران لا اضافة جزء قال في زاد المعاد وهذا أبعد الوجوه وأضعفها وفي الطب لابن نعيم عن ابن عباس مرفوعا ضحكك الجنة فأخرجت السكامة

رجلا

(١) قوله لا بعين اليكم أمينا حق أمين الخ فيه توكيد أمانة أبي عبيدة رضي الله عنه مرتين بعد قوله رجلا أمينا والاضافة في قوله حق أمين نحو ان زيدا لعالم حق عالم وجد عالم أى عالم حقا وجدا يعنى انه أمين يبالغ في الامانة جدا والامين هو الثقة المرضي قال النووي قال العلماء والامانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبي صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليهم وكانوا بها أخص اه وقوله فاستشرف لها الناس الخ أى تظلموا لها ورغبوا فيها حرصا على نيل الصفة المذكورة وهى أكل الامانة لاعلى الولاية من حيث هى (قال مقبده وفقه الله تعالى) من تأمل مناقب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وجد لكل واحد منقبة لا يشاركه فيها غيره وان كان غيره أفضل منه تارة باتفاق من ذلك كون القرآن الكريم لم يصرح فيه باسم صحابي الا زيد بن حارثة رضي الله عنه فقد قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها) الآية (ومن ذلك) ان القرآن لم يصرح فيه بالصحة لاحد غير أبى بكر رضي الله عنه واختص بذلك في قوله تعالى (اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) ولم يصرح باسم أبى بكر فلم تفت نسكة منقبة زيد بن حارثة كما لم تذكر الصحة لزيد أيضا فانه تفت منقبة الصديق وان كانت الصحة ثابتة لجميع الصحابة ويؤيد ذلك قوله

لَهَا النَّاسُ فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ ( رواه ) البخارى <sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ

له عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وفى المغازي أيضا ومسلم فى كتاب فضائل الصحابة فى باب فضائل أبي عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه

صلى الله عليه وسلم ( فهل أنتم تاركوا لى صاحبي ) حيث قال ذلك عند مغاضبة عمر لأبي بكر رضى الله عنهما وقوله عليه الصلاة والسلام ولو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذون أبا بكر خليلاً ان صاحبكم خليل الله كما فى الصحيح ( ومن ذلك ) اختصاص عمر رضى الله عنه بالنصرحة منه عليه الصلاة والسلام بأنه ان كان فى الصحابة محدثون فهو فى قوله عليه الصلاة والسلام الآتى من رواية الصحيحين ( لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون قال يكن فى أمي أحد فانه عمر ) وقوله عليه الصلاة والسلام فى شأنه أيضا ( والذي نفسى بيده ما نلتك الشيطان سالكا بجا الا سالكا بجا غيره ) كما ثبت فى الصحيحين وما ثبت فى الصحيح عنه انه وافق ربه فى ثلاث فى مقام ابراهيم وفى الحجاب وفى أسارى بدر ( قلت ) بل ثبت وفاقه للوحى فى مسائل كثيرة جمعها السيوطى فى منظومة مستقلة ( ومن ذلك ) ما اختص به عثمان رضى الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم ( ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ) حين دخل عثمان وهو عليه الصلاة والسلام كاشف عن أطراف فخذه وقد استأذن أبو بكر قبل ذلك ثم استأذن عمر وهو كذلك على تلك الحالة فلما استأذن عثمان سدل صلى الله عليه وسلم ثيابه فلما خرج سأله عائشة رضى الله عنها عن وجه ذلك فقال ( ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ) كما فى الصحيح وقول النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى ( هذه يد عثمان فضر بها على يده فقال هذه لعثمان ) كما ثبت فى الصحيح ( ومن ذلك ) اختصاص على كرم الله وجهه بهذه الفولة لانه لم يسجد لصنم قط وقوله صلى الله عليه وسلم الآتى بعد هذا الحديث من رواية الصحيحين ( لأعطين الراية غدا رجلا يحمي الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ) ففيه الشهادة له بحجة الله ورسوله ومحبة الله ورسوله له وأعظم بها من منقبة فلاجل ذلك استشراف الصحابة لاختد الراية فى هذا اليوم ولذلك قال عمر رضى الله عنه ما أحببت الامارة الا يومئذ وقوله صلى الله عليه وسلم له ( اما ترى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ) الثابت فى الصحيحين زاد مسلم غير أنه لاني بعدى وفى رواية لمسلم أيضا ( أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لاني بعدى ) الى غير ذلك مما اختصه الله به كقوله عليه الصلاة والسلام له ( أنت منى وأنا منك ) كما فى الصحيحين الى غير ذلك مما اختصه الله به ككون ما تناسل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم كان من صلبه وهم أبناء فاطمة الزهراء رضى الله عنهم ( ومن ذلك ) ما اختص به سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه من الخصوصيات العجيبة التى منها نداء النبي صلى الله عليه وسلم له بأبيه وأمه حيث قال له يوم أحد ( ارم فداك أبى وأمي ) كما فى صحيح مسلم وفى البخارى مرفوعا عن سعد جمع لى النبي صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد ولم يثبت انه جمعهما لغيره ماعدى الزبير بن العوام كما يأتى قريبا وصح فى



البخارى عنه رضى الله عنه أنه قال أتى لأول العرب روى بهم في سبيل الله وكنتا نفرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى ان أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ماله خلط الحديث ( ومن ذلك ) قوله صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام ( لكل نبي حواري وحواري الزبير بن العوام ) وفي رواية لمسلم عن الزبير ( لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أبويه فقال فذاك أبي وأمي ) وقوله يومئذ أي يوم الخندق . وفي البخارى أيضا ( جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبويه فقال فذاك أبي وأمي ) ( ومن ذلك ) ما اختص به الحسن بن علي رضى الله عنهما من قوله عليه الصلاة والسلام والحسن على عاتقه ( اللهم انى أحبه فأحبه ) كما في صحيح البخارى وشبهه للنبي صلى الله عليه وسلم واخبار النبي عليه الصلاة والسلام عنه بأنه سيد وأهل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين . وفي مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال في الحسن ( اللهم انى أحبه فأحبه وأحبه من يحبه ) اه نسأل الله أن يثبتنا على محبته ويكمل لنا حسن المحبة في آل البيت دون افراط محل بالشرع ولا تفریط كذلك ( ومن ذلك ) ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة مرفوعا مما اختص به الحسن والحسين وأمهات فاطمة الزهراء وأبوهما على كرم الله وجهه قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن ابن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . والمرحل بالهاء المهملة هو الموتى المنقوش عليه صور رجال الابل ولبعض الرواة مرحل بالميم وهو الذى عليه صور المراحل وهى القدور . والمرط بكسر الميم وهو كساء وجمعه مروط اه باختصاص من شرح النووى لمسلم ( قلت ) ولعل هذا الحديث من أصح ما ثبت من حديث الكساء الشائع لآل البيت رضوان الله عليهم أجمعين ( ومن ذلك ) ما اختصت به فاطمة الزهراء رضى الله عنها من كونها سيدة نساء أهل الجنة وأخرج مسلم في صحيحه عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال يا فاطمة اما ترضى أن تكوني سيدة نساء المؤمنین أو سيدة نساء هذه الامة وفي رواية لمسلم أيضا ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنین أو سيدة نساء هذه الامة ( ومن ذلك ) ما اختص به العباس رضى الله عنه من نوسل نمر بن الحظاط به دون بقية آل البيت رضى الله عنهم أجمعين ( ومن ذلك ) ما اختص به جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم له ( أشبهت خلقي وخلقي ) كما في الصحيحين وأخرج الترمذى والحاكم بإسناد على شرط مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال ( مررت بجعفر ليلة في ملا من الملائكة وهو مخضب الجنابح بالدم ) وروى الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا ( دخلت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفرا يطير مع الملائكة ) وفي أخرى عنه ( أن جعفرا يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله عز وجل من يديه ) وكان قد أصيب بمؤتة من أرض الشام وهو أمير بيده راية الاسلام بعد زيد بن حارثة فقاتل في الله حتى قطعت يده فأرى النبي صلى الله عليه وسلم فيها كوشف به أن له جناحين مضرجين بالدم يطير بهما في الجنة مع

( ٤ — زاد — نى )

الملائكة وهذا وجه ما أخرجه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا سلم على عبد الله بن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين (ومن ذلك) ما اختصت به خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها من قوله صلى الله عليه وسلم الثالث في الصحيحين ( وخبر نساءها خديجة بنت خويلد ) وقد صرح أن الله تعالى أقرأها السلام بوحى منه على النبي صلى الله عليه وسلم مع تبشيرها بالجنة وهذه خصوصية لا نظير لها فيها إلا الصديق ( ومن ذلك ) ما اختصت به عائشة رضي الله عنها من سلام جبريل عليها بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخرج البخاري عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال يوما ( يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام فقالت عليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ورواه مسلم أيضا وقوله صلى الله عليه وسلم ( ان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ) كما في الصحيحين وقد تقدم في حرف الهزة في صحيفة ٦٠ ومما اختصت به نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في لحافها فقد أخرج البخاري في صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لام سلمة ( يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها ) فأعظم بها من متعة . وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قبض بين سحرها ونحرها فقد أخرج بأسناده عنها أنها قالت ( توفي للنبي صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يوتي وبين سحري ونحري ) الحديث . والنحر بالحاء المهملة وسكون الحاء المهملة وتضم السين الزمة والنحر بالحاء المهملة الساكنة موضع القلادة من الصدر ( ومن ذلك ) ما اختص به عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من ضم النبي صلى الله عليه وسلم له إلى صدره وقوله اللهم علمه الحكمة رواد البخاري وروى أيضا أنه قال اللهم فانه الكتاب وأخرج مسلم أنه قال اللهم فقهه ( ومن ذلك ) ما اختص به عبد الله بن عمر من قوله صلى الله عليه وسلم ان عبد الله رجل صالح وزوي مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال أرى عبد الله رجلا صالحا ( ومن ذلك ) ما اختص به سعد بن معاذ رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم ( اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ) كما في الصحيحين وقد تقدم في آخر حرف الهزة في صحيفة ٨٨ ( ومن ذلك ) ما اختص به أبي بن كعب من قوله النبي صلى الله عليه وسلم له ( ان الله أمرني ان أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسأني قال نعم فيكي ) ( ومن ذلك ) ما اختص به هؤلاء الاربعة الآتي ذكرهم من كونهم اتقن الصحابة للقرآن لما أخرجه البخاري عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ( استقرئوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي خديجة وأبي معاذ بن جبل ) ( الى غير ذلك ) مما اختص به كل واحد من الصحابة رضوان الله عليهم مما يؤدي تنبيهه الى الطول الخرج عن المقصود وإنما أطلت هنا بذكرهم ليعيرون من الامور التي اختص بها بعض الصحابة عن بعض لاجل تبيين أن كون أبي عبيدة أميناً حق الامانة لا ينافي كون الصحابة كلهم أمناء عدولا غير أن أبا عبيدة اختص بزيادة الامانة بنس الحديث كما اختص غيره من الصحابة بمزايا أخر تقدمت الاشارة في الاخبار الصحيحة الى جملة منها ( وقد روى البخاري ومسلم أيضا ) عن أنس بن مالك أن

٦٥٠ لَاعْطِينَ<sup>(١)</sup> الرَايَةَ أَوْ لِيَا خُذْنَ الرَايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
 أَوْ قَالَ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ \* قَالَهُ قَبْلَ فَتَحِ خَيْبَرَ ثُمَّ أُعْطِيَ  
 الرَايَةَ لِعَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ (رواه) البخاري<sup>(٢)</sup> ومسلم عن سلمة بن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( لكل أمة أمين وإن أميلنا إليها الامة أبو عبيدة  
 ابن الجراح ) وسأني أن شاء الله تعالى في هذا الحرف وبالله التوفيق

(١) سببه كما في الصحيحين عن راويه سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال كان علي قد  
 تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر وكان به زهد فقال أنا ألتخلف عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التي  
 فتحها الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعطين الراية أو ليأخذن الراية  
 غدا رجلا يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فإذا نحن بعلی وما نرجوه  
 فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه اه وفي هذا  
 الحديث منقبة علي كرم الله وجهه لشهادة النبي عليه الصلاة والسلام له بعظمة الله ورسوله له  
 أو محبته لله ورسوله أو حصولها معا لأن الراي شك في اللفظ هل هو يحبه الله ورسوله  
 أو يحب الله ورسوله وعلى كلا الوجهين فهو منقبة عظيمة له رضي الله عنه ه وفي رواية أخرى  
 لمسلم عن سعد بن أبي وقاص لا أعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال  
 فتطاولنا لها فقال ادعوا لي عليا فأتى به أرعد فصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه  
 فقد جزم في هذه الرواية بالجمع بين الأمرين وما محبة الله ورسوله له ومحبة الله ورسوله ه  
 وفي البخاري مرفوعا عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 لا أعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه قال فبأت الناس يد وكون ( أي بخوضون )  
 ليتمهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن  
 يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا يشتكي عينيه يا رسول الله قال فارسلوا إليه فأتوني  
 به فلما جاء بصق في عينيه ودحا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي  
 يا رسول الله أقاتلهم حتى يَكُونُوا مثلنا فقال اتق الله على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى  
 الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا  
 خير لك من أن يكون لك حمر النعم اه ( وفي هذا الحديث ) بيان معجزة النبي صلى الله عليه  
 وسلم وبركة ريقه الشريف وإفراز الناس على التبرك به لانه لحيت بصق في عينيه برئ حتى  
 كأن لم يكن به وجع ه وفي قوله عليه الصلاة والسلام لا أعطين الراية غدا رجلا يحبه الله  
 اشعار بأن الراية لم تكن خاصة بشخص بعينه بل كان يعطيها في كل غزوة لمن يريد ه وقوله  
 في الحديث وما نرجوه أي ما نرجوه قدومه في ذلك الوقت لشدة الزم الذي به ه وقوله ففتح  
 الله عليه أي فتح عليه خيبر وفي مسلم مرفوعا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه

(١) أخرجه  
 البخاري في  
 مناقب المهاجرين  
 في باب مناقب  
 علي رضي الله  
 عنه وكرم  
 وجهه وفي  
 كتاب الجهاد  
 في باب ما قيل  
 في لواء النبي  
 صلى الله عليه  
 وسلم ومسلم  
 في كتاب  
 فضائل الصحابة  
 في باب من  
 فضائل علي  
 ابن أبي طالب  
 رضي الله عنه

الاكوع رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٥١ لَان (١) يَا اخُذْ اَحَدَ كُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَقْدُوا إِلَى الْجَبَلِ فَيَخْطُبُ

وسلم قال يوم خير لا عطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر ابن الخطاب ما أحببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء أن أدعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال أمش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار على شعثا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد مننوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله اهـ (وفي هذا الحديث) الشهادة من عمر رضى الله عنه اعلمى كرم الله وجهه ورضى عنه بهذه الخصوصية العظيمة ويتعين رفع رجل على رواية ليأخذ

(١) قوله لان يأخذ أحدكم حبله الخ اللام في قوله لاني يأخذ لانا كيد وفي رواية (لان يأخذ أحدكم أحبله فيخطب) بناء الافتعال أى يجمع الخطب وفي مسلم فيخطب بغير التاء . وقوله يندو أى يذهب . وقوله فيخطب الخ بالنصب في الافعال الاربعة . وقوله خير له من أن يسأل الناس أى أعطوه أو منعمو كما في بعض روايات هذا الحديث (وفي هذا الحديث) جواب الا اكتساب بالمباحات كالخطب والحشيش النابتين في موات وظاهر قوله خير له من أن يسأل الناس أى ولو كان الا اكتساب بعمل شاق كالاكتساب وقد روى عن عمر فيما ذكره ابن عبد البر مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسألة الناس وقد نص علماؤنا على أن التسكيب من الشبهة خير من الحاجة الى الناس وأن يحل كراهة ترك الاحسن حيث لم يكن عذر والا فلا كراهة كما أشار له الناظم بقوله

بشبهة طلب رزق أخير \* من حاجة الناس فيما يذكر

يكره تركه . للاحسن بلا \* عذر فكن لأحسن معتبرا

(وفي هذا الحديث) فضيلة الاكتساب بعمل اليد وقد ذكر بعضهم أنه أفضل المكاسب ثم اعلم أن الاكتساب مطلقا سواء كان بعمل اليد أو غيره أفضل من الاحتياج للناس ومن فوائد الاكتساب الاستغناء والتصدق كما في مسلم فيتصدق به ويستغنى عن الناس . وفي رواية للبخاري فيأتى بحزمة الخطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه الخ أى يمنع الله بها وجهه من أن يريق ماءه بالسؤال فيذوق ذلة ومرارته التي هي أمر الاشياء عند أهل المروءات والهمم العوالي كما أشار اليه الشاعر بقوله

وذقت مرارة الاشياء طرا \* فلا طعم أمر من السؤال

وليعض الفضلاء أيضا

ما اعتاض بأذى وجهه بسؤاله \* عوضا وإن نال الفنى بسؤال

فَيَبِيعُ فَيَأْكُلُ كُلٌّ وَيَتَصَدَّقُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ (رواه البخاري<sup>(١)</sup>)

وإذا السؤال مع النوال وزنته ه رجع السؤال وخف كل نوال

وإذا ابتليت بيدك وجهك سائلا ه فابذله للمتكرم الفضل

قال الماوردي أصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة قال ومذهب الشافعي أن التجارة أطيب . قال القسطلاني والاشبه عندي أن الزراعة أطيب لأنها أقرب إلى التوكل . قال النووي في شرح المذهب وفي صحيح البخاري عن المقدم بن معد يكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ) الحديث فالصواب مانص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عمل اليد فإن كان زراعا فهو أطيب المكاسب وأفضلها لأنه عمل يده . ولأن فيه توكلا كما ذكره الماوردي ولأن فيه نقما عاما للمسلمين والدواب ولأنه لا بد في العادة أن يؤكل منه بغير عوض فيحصل له أجره وإن لم يكن ممن يعمل بيده بل يعمل له غلامان وأجراءه فأكسبه بالزراعة أفضل لما ذكرنا . وقال في الروضة بعد حديث المقدم هذا صريح في ترجيح الزراعة والصناعة لكونهما من عمل يده ولكن الزراعة أفضلهما لعموم النفع بها للأدي وغيره وعموم الحاجة إليها والله أعلم اه قال القسطلاني وغاية ما في هذا الحديث تفضيل الاحتطاب على السؤال وليس فيه أنه أفضل المكاسب فلهذا ذكره ليسره لاسيما في بلاد الحجاز لكثرة ذلك فيها اه قوله فلهذا ذكره الخ أى فاعمل النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ليسره الخ ( قلت ) المتبادر أنه ذكره للمبالغة في التنفير من سؤال الناس وبيان أن أشق الأعمال كالاختطاب الشاق مع ما فيه من خلاف طاعة أهل الفضل خير من سؤال الناس سواء أعطوا أو منموا لا لكون الاحتطاب مثيرا فقط ولو في بلاد الحجاز وقد نص هاماؤنا على أن السؤال هو آخر المكاسب لكنه قد يجب أن ألجأت إليه الضرورة ولم توجد عنه مندوحة كما أشار إليه صاحب المباحث الاصلية بقوله

ثم السؤال آخر المكاسب ه وهو بشرط الاضطرار واجب

( واعلم ) أن الإحصال في المسألة عدم الجواز إلا لأحد ثلاثة مذكورين في حديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة ولفظه بعد ذكر استئذان عن قبيصة بن عمار الهلالي قال تحملت حمالة فأتيته رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها فقال أقم حتى تأتينا الصدقة فإنم لك بها قال ثم قال يا قبيصة إن المسألة لا تحمل إلا لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فغلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمك ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فغلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجا من قومه لقد أصابت فلانا فاقة فغلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش فأ سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا أه بلفظه قال النووي الحاملة بفتح الحاء هي المال الذي يتحملة الإنسان أى يستدينه ويدفعه في إصلاح ذات البين كالإصلاح بين قريتين ونحو ذلك وإنما تحمل له المسألة ويعطى من الزكاة بشرط أن يستدين لغير معصية

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الزكاة

في باب قول

الله تعالى

لا يسألون

الناس الخافا

الخ وفي باب

الاستعفاف

عن المسألة

ومسلم في

كتاب الزكاة

في باب فضل

الثقة والصدقة

على الأقربين

والزوج

والأولاد

والوالدين الخ

واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

وقال أيضا في معنى قوله قواما أو سدادا القوام والسداد بكسر القاف والسين وهما بمعنى واحد وهو ما ينفي من الشيء وتسد به الحاجة وكل شيء سدوت به شيئا فهو سداد بالكسر ومنه قولهم سداد من عوز ومعنى حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجا أى يقومون بأمر صاحب الغافة فيقولون لقد أصابته غافة والحجا بالفتح العقل وإنما قال عليه الصلاة والسلام من قومه لانهم من أهل الخبرة بإطاعته والمال مما يحق في العادة فلا يعلمه الا من كان خبيرا بصاحبه وإنما شرط الحجا تنفيها على أنه يشترط في الشاهد التيقظ فلا تقبل الشهادة من مغفل وأما أنشاد الثلاثة يقال الجمهور لا يشترط بل يقبل من عدلين كسائر الشهادات غير الرنى وحملوا الحديث على الاستحباب وقال بعض الشافعية يشترط أنشاد ثلاثة في بيعة الاعسار فلا يقبل الا من ثلاثة لظاهر هذا الحديث وهذا كله محمول على من عرف له مال فلا يقبل قوله في تلقه والاعسار الا بيينة وأما من لم يعرف له مال فالقول قوله في عدم المال وقوله عليه الصلاة والسلام فما سواهن من المسألة ياقبيضة سعتنا الخ هو في جميع نسخ مسلم هكذا بالنصب كما قاله النووي وزواية غير مسلم سعت بالرفع وهو واضح قال النووي ورواية مسلم صحيحة وفيه اضمحار أى اعتقده سعتنا أو يؤكل سعتنا والله أعلم اهـ ماخصا منه وما تقدمت الاشارة اليه من أن من استدان تحمل له المسألة لقضاء دينه وبعطى من الزكاة بشرط أن يستدين أغير معصية يؤخذ منه أن الدين لا يجوز الا للضرورة شديدة لما يؤدى اليه من ضياع أموال الناس ومن هتبك عرض صاحبه أيضا ولهذا صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يعطى على الجزارة الا اذا ثبت عنده أن صاحبا لادين عليه تنفيها لامتة عن الدين الا للضرورة شديدة (ومن المعلوم) أن الدين مذلة لصاحبه وهم لا يفارق صاحبه حتى يقضيه وللاستاذ الاديب الشيخ عبد الرحمن بن آفلاوط الجسكني الشنقيطي اقليما من جملة أبيات في ذم الدين وبيان شؤمه

ألا بالدين هان الاكرمونا \* وحط مراتبا ماكن دوننا

جريرته تدور بكل يوم \* يساه بها الابون أو الأخونا

الى أن قال

وهل بعد الاحاطة لفظ شؤم \* وبالدين المحيط يهـبرونا

وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من المفرم ونحن نتوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم أن يعيدنا منه ويرزقنا السكفاف مع الموت على الايمان بجوار نبينا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

## ٦٥٢ لَأَن يَمْتَلِي<sup>(١)</sup> جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي

(١) سببه كما في رواية لمسلم عن أبي سعيد الخدري أنه عرض شاعر ينشد للهي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فذكره وقوله لأن يمتلي الخ بلام التوكيد وأن المصدرية في موضع رفع على الابتداء والتقدير لامتلاء جوف رجل الخ وفي رواية جوف أحدكم وخبر الابتداء قوله خير له الخ وقوله قَيْحًا منصوب على التمييز والقيح المدة التي لا يتحاطمها دم وقوله يريه هو يفتح الباء التحتية وكسر الراء بـمدها تحتية ساكنة وهو مرفوع على رواية سقوط حتى كما هنا وعلى رواية أبي ذر أو الاصل يثبت حتى يكون منصوباً ومعناه يفسده وأما قوله قال الجوهري وري القيح جوفه يريه ورأى أكله . وقال الأزهري الوزى داه بداخل الجوف وهذا الزجر إنما هو لمن أقبل على الشر وتشاغل به عن تلاوة القرآن والذكر والعبادة . وألقى أبو عبد الله بن أبي جرة بامتلاء الجوف بالشر المذموم المشغل عن الواجبات والمستحبات الامتلاء من السجعة مثلاً ومن كل علم مذموم كالسحر وغيره من العلوم . وحمل ابن بطال هذا الزجر على الشر الذي هجى به النبي صلى الله عليه وسلم وأتبعه أبو عبيد بن الذي هجى به النبي صلى الله عليه وسلم لو كان شطر بيت أو كلمة واحدة كان كفراً قال والوجه عندي أن يمتلي قلبه منه حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر فأما إذا كان الغالب القرآن والذكر عليه فليس جوفه يمتلي من الشر وهذا هو ظاهر ترجمة البخاري هنا حيث قال باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشر حتى يفسده عن ذكر الله والعلم والقرآن . قال الامام النووي الصواب أن المراد أي بالذم أن يكون الشر غالباً عليه مستولياً عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى وهذا مذموم من أي شر كان فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير من الشر مع هذا لأن جوفه ليس ممتلئاً شراً والله أعلم ( واستدل بعض العلماء ) بهذا الحديث على كراهة الشر مطلقاً قليلاً وكثيره وإن كان لا غش فيه وتعلق بقوله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان ( وقال العلماء ) كافة هو مباح ما لم يكن فيه غش ونحوه قالوا وهو كلام حسنة حسن وتبيحه قبيح وهذا هو الصواب فقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم الشمر واشتد به وأمر به حسان في هجاء المشركين وأنشد أصحابه بحضرته في الاسفار وغيرها وأنشد الخلفاء وأئمة الصحابة وفضلاء السلف ولم ينكروه أحد منهم على إطلاقه . وإنما أنكروا المذموم منه وهو الفحش ونحوه وأما تسمية هذا الرجل الذي سمى ينشد شيطاناً فله كان كافراً أو كان الشر هو الغالب عليه أو كان شره هذا من المذموم وبالجملة فتسميته شيطاناً إنما هو في قضية عين تطرق إليها الاحتمالات المذكورة وغيرها ولا عموم لها فلا يحتاج بها والله أعلم اهـ بإظه ( وقول النووي ) واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على كراهة الشر مطلقاً الخ بأياه ما ثبت في الصحيحين مما تقدمناه في حرف الهذرة في صحيفة ٦٣ من كتابنا هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ( إن من الشر حكمة ) فهو صريح في أن التدبير من الشر ليس مطلقاً بل

خطأها

شِعْرًا (رواه البخاري<sup>(١)</sup>) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الادب  
في باب  
ما يكره أن  
يكون الغالب  
على الانسان  
الشعر حتى  
يصده عن  
ذكر الله  
والعلم والقرآن  
ومسلم في  
كتاب الشعر

التحقيق هو ما تقدم في كلام النووي من أنه كلام حسنه حسن وقيحه قبيح وتقدم عن النووي أنه هو الصواب وهو الذي عليه المحققون ويدل عليه اقراره صلى الله عليه وسلم للصحابة على انشاده في المسجد بل كان يضع لسانه في المنبر في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ينافح الخ كما في شهاب الترمذي وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يؤيد حسان بروح القدس وورد أنه صلى الله عليه وسلم لما هجاه المشركون من قريش كائن الزبيري وأبي سفيان بن الحارث قبل اسلامه قال ما منع الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسياهم أن ينصروه بأسنتهم فانتدب لذلك حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكتب بن مالك ومن كلام حسان في رده على أبي سفيان بن الحارث قبل اسلامه رضى الله عنه

مجوت محمدا وأجيت عنه \* وعند الله في ذلك الجزاء

مجوت مطهرا برا حنيفا \* أمين الله شيمته الوفاء

أتهجوه ولست له بكف \* فشر كما لحير كما الغداة

فان أبي ووالده وعرضي \* لمرض محمد منكم وقاء

وتقدم في حرف الهذرة من رواية الصحيحين قوله لحسان رضى الله عنه (اهج قريشا فانه اشد عليهم من رشي النبل) وقوله له أيضا (اهج المشركين فان روح القدس معك) أخرجاه مما ولهذا أكرمت عائشة حسان بن ثابت بعد أن كلف بصره ولما استأذن عليها أذنت له فلما خرج قيل لها هذا من القوم أى الذين خاشوا في الاكف فقالت الذى يقول فان أبى ووالده الخ هذا البيت ينفر له كل ذنب نفل ذلك في الاستيغاب وورد أنه صلى الله عليه وسلم لما جاءه بنو تميم وشاعرههم الاقرع بن حابس نادوه يا محمد اخرج الينا نفاخرك وتشاررك فان مدحنا زين وذمنا شين فلم يزد صلى الله عليه وسلم على أن قال ذلك الله اذا مدح زان واذا ذم شان انى لم أبيت بالشعر ولم أؤمر بالفخر وليكن هاتوا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس أن يجيب خطيبهم فخطب فطلبهم فقام الاقرع بن حابس فقال

أنتيناك كما يعرف الناس فضائنا \* اذا خالفونا عند ذكر المسكارم

وأنا رؤس الناس من كل معشر \* وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان يجيبهم فقام فقال

بني دارم لا تنخروا ان فخركم \* يعود وبالا عند ذكر المسكارم

هياثم علينا تفخرون وأنتم \* لنا خول ما بين قن وخادم

فكان أول من أسلم شاعرهم وثابت المذكور هو خطيبه صلى الله عليه وسلم وخطيب



الانصار وهو خزر جى شهد له صلى الله عليه وسلم بالجفة واستشهد بالجماعة سنة ثنى عشرة \* قال ابن حجر وفي الحديث حل انشاد الشعر بالسجد بل نديه اذا اشتغل على مدح الاسلام وأهله أو هجاء الكفار وتحقيرهم والنعر بض على قتالهم وندب الدعاة لمن قال شعرا كذلك ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ( ان من الشعر حكمة ) أى قولاً صادقاً مطابقاً للحق قال الطبري وبه يرد على من كره الشعر مطلقاً ولا حجة له في قول ابن مسعود ( الشعر من مزامير الشيطان ) لانه محمول على الافراط فيه والاكثر منه أو على شعر فيه سخف أو هجو لمسلم أو نحوه مما غلب على الشعراء وبه ضلوا وغووا وقد قال الله تعالى ( والشعراء يتبعهم الغاويون ) فانه محمول على الشعراء المذمومين شرعاً لان الشعر لا يتخلو غالباً من تزويق وذكر أمور لا تليق لسكن ذلك محمول على من أفرط فيه أو على من كان شعره في المقاصد السيئة وهو الذى يحمل عليه قول الشافعي

ولولا الشعر بالعلماء يزرى \* لكانت اليوم أشعر من لبيد  
فهو محمول على الاكثر منه أو على الشعر المذموم شرعاً وقد قدمنا بيانه قريباً وليبد المذكور في قول الشافعي لكانت اليوم أشعر من لبيد هو لبيد بن ربيعة أهدى أحد نحول الشعراء ولم يصح عنه من الشعر بعد اسلامه الا بيتاً واحداً وهو قوله

الحمد لله اذ لم يأتني أحلى \* حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

وأما قوله

ولقد سئمت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف لبيد  
فلم يثبت أنه قاله بعد الاسلام وقرينة مقاله تدل على أنه في آخر عمره فيعتدل أنه قاله بعد الاسلام وليبد المذكور هو الذي روت عائشة رضي الله عنها من شعره اثني عشر ألفاً كما أشار إليه صاحب نظم عمود النسب بقوله

منه لبيد بن ربيعة الأبي \* فاز بصحبة وفضل أدب

روت له من الألوف اثني عشر \* عائشة وكل شعره درر

وروايتها رضي الله عنها هذا القدر من شعره مما يؤيد أن الاكثر من الشعر ليس مذموماً مطلقاً بل إنما المذموم من ذلك ما اشتغل على هجو للمسلمين أو نحوه مما لا يجوز \* وقد روى الترمذي في النعمان عن جابر بن أبي سمره قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة وكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتداكرون أشباه من أمر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم وروى أن بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم قال مانع صنم أحدنا مثل مانعنى صنمى فأتى جفاته من الحيس فتعفى في زمن القحط ومن كان معى من الرهط فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال آخر رأيت ثعلباً صمد فوق صنمى وبال على رأسه فقلت

أرب يقول الثعلبان برأسه \* لقد ذل من بالك عليه الثعالب

فتكرت طريقة الجاهلية ودخلت في الشريعة الاسلامية فضحك الأصحابه وتبسم النبي صلى الله عليه وسلم معهم عند تدكيرهم أحوال الجاهلية تعجباً مما كانوا فيه من الضلالة ( تنبيه ) قال ( \* — زاد — ني )

الشيخ محمد جوس في شرح الشبائل ويهمهم من هذا أن التحدث بما لا اثم فيه من شأن  
الاخبار قال ملاك كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا صلى الظهر فعد يتحدث الناس بما  
يأتيه من اخبار الاجناد ويحدثونه قال ملاك وقوم اذا رأوا الناس يتحدثون يقولون اذكروا  
الله ولم يكن ذلك من شأن الاخبار فقد كانوا يتحدثون ( وعن البخاري بسنده ) لم يكن  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متخوفين ولا متحازين وكانوا يتناشدون الشعر في  
محاسنهم ويذكرون أمر جاهليتهم فاذا أريد أحد منهم على شيء من دينه دارت خاليق هيئته  
في وجهه كأنه مجنون اهـ ( فائدتان ) فيما يتعلق بالشعر ( الاولى ) في حده وتقسيمه الى  
مطبوع ومصنوع وذكر أنواع الشعراء ( والثانية ) في الاشارة الى من قال الشعر من  
الصحابة والتابعين وتابعيهم وذكر بعض أشعارهم ( الفائدة الاولى ) في حده الخ قاله هو  
الكلام العربي المقفى الموزون بوزن العرب بقصد كما أشار اليه سيدى محمد بن سيدى عبد الله  
العلوي الشنيطي اقلها في نظمه مجدد المواقي من على العروض والقوافي بقوله

الشعر موزون الكلام العربي \* مع قصد وزنه بوزن العرب  
فلم يكن حديثاً أو تنزيلاً \* كذلت فطونها تنذالاً

فخرج بقولنا الكلام العربي الكلام المعجم فلا يسمى شعرا في العرف والمقفى هو المشتدل  
على قافية في آخره فلا يكون شعرا حتى يكون له وزن وقافية . وخرج بقولنا الموزون غير  
الموزون فلا يسمى شعرا . وبقولنا بوزن العرب ما كان موزونا بغير وزنهم فلا يسمى شعرا أيضا  
( وبقولنا ) بقصد مالم بقصد وزنه ولو اتفق مع وزن العرب فلا يسمى شعرا كقوله صلى  
الله عليه وسلم يوم حنين وهو راكب على بقلته وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخذ  
بلجامها ( أنا النبي لا كذب . أنا ابن عبد المطلب ) فلا يسمى شعرا اذ لم يقصد عليه الصلاة  
والسلام وزنه بوزن الشعر بل اتما اتفق وزنه مع وزن الشعر بغير قصد . وحينئذ فلا ينافي ذلك  
قوله تعالى ( وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين ) ومثل هذا وقع  
في بعض آيات القرآن أيضا كقوله تعالى ( ومن الليل ففسحه وإدبار النجوم ) وقوله تعالى  
( وجفان كالجواب وقدور راسيات ) وقوله تعالى ( ويخترهم وينصركم عليهم ويشف صدور  
قوم مؤمنين ) الى غير ذلك من الآيات وقد حصرها بعضهم نظما ونثرا ومثل ذلك في كلام  
الناس كثيرا أيضا ولو تتبع انسان رسائل الناس وكلامهم لوجد فيه ما يحتدل الوزن كثيرا  
ولا يسمى شعرا ( تنبيه ) قال العلماء وفي تعريفه صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم حنين وهو  
بين أعدائه في شريعة من أصحابه بقوله ( أنا ابن عبد المطلب ) دلائل على كمال شجاعته صلى  
الله عليه وسلم وقوة ثباته وعن أنس رضى الله عنه ( كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس  
وأجود الناس وأشجع الناس لقد فرغ أهل المدينة ليلة فأنطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبأ الخبر على خرس لا ي  
تطلج عرى والسيف في عنقه وهو يقول لم تراعوا ) وقال عمران بن حصين رضى الله عنه

( مالتى النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان أول من يضرب ) وقال طلى بن أبي طالب رضى الله عنه ( انا كنا اذا حمى الوطيس واشتد اليأس واجرت الحق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فإ يكون أحد أقرب الى العدو منه ) وقيل كان الشجاع الذي يقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقربه من العدو وانما انتسب صلى الله عليه وسلم الى جده دون أبيه لان انتسابه الى جده أشهر لموت أبيه شابا كما تقدمت الاشارة اليه عند قوله ( انا الذي لا كذب ) الحديث في حرف الهز في صحيفة ٨٣ من الجزء الاول ولانه لما استفاض بينهم أنه سيكون من بنى عبد المطلب من يسود ويظلم على الاصعاء ذكرهم بأنه ابن عبد المطلب الذى قيل فيه ما قيل لطفتين نفوسهم وتقوى قلوبهم لا للمفاخرة والمباهاة بالنبي من ذلك ونظيره قول طلى على كرم الله وجهه

أنا الذى سميتى أمي جدره \* كليت غابات كربه الميظره  
وقول سامة بن الاكوع رضى الله عنه ( انا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع ) ( واعلم ) ان بنية الشعر تحصل من أربعة أشياء وهى اللفظ والمعنى والوزن والقافية فهذا هو وحد الشعر لان من الكلام موزونا معنى وليس بشعر لعدم الصنعة واللفظ جسم وورحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم بضعف بضعفه ويقوى بقوته فاذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه كما يمرض بعض الاجسام من العرج والشلل وشبه ذلك من غير أن تذهب الروح وكذلك ان ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالذى يمرض للاجسام من المرض يمرض الارواح ولا نجد معنى يختل الا من جهة اللفظ واجرائه على غير الواجب قياسا على ما تقدم من أدواء الجسوم والارواح فان اختل المعنى كله وفسد بقى اللفظ مواتا لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة فى السمع . ثم ان أكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى ( قل بعض الخذاق ) قال الطاهر اللطيف أغلى من المعنى ثمننا وأعظم قيمة وأعز مطلبنا فان المعانى موجودة فى طباع الناس يستوى الجاهل فيها والمذاق ولكن العمل على جودة الالفاظ وحسن السبك وصحة التأليف ألا ترى لو أن رجلا أراد فى المدح تشبيه رجل لما أخطأ أن يشبهه فى الجود بالقيث والبحر وفى الاقدام بالاسد وفى المضاء بالسيف وفى العزم بالاسيل وفى الحسن بالشمس فلن لم يحسن تركيب هذه المعانى فى أحسن حلالها من اللفظ الجيد الجامع للركة والجزالة والصدوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة لم يكن للمعنى قدر ( وقال بعض الخذاق ) المعنى مثال واللفظ حذو والحذو يتبع المثال فيتغير بتغيره ويثبت بثباته وللشعراء ألفاظ معروفة وأمثال مألوقة لا ينبغي للشاعر أن يمدوها ولا أن يستعمل غيرها كما أن الكتّاب اصطلمها على ألفاظ بأعوانها سموها الكتّابية لا يتجاوزونها الى سواها اه مخضا جله من الصمد لابن ريشق ( ثم ان الشعر ) ينقسم الى مطبوع وم مصنوع ( فالمطبوع ) هو الاصل الذى وضع أولا وعليه المدار ( والمصنوع ) وان وقع عليه هذا الاسم فليس متسكنا تسكف أشعار المولدين لكن وقع فيه هذا النوع الذى سدوه صنعة من غير قصد ولا تعمل السكك بطباع القوم عقوا فاستحسنوه ومالوا اليه بعض الميل بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره حتى صنع

زهير الحوليات على وجه التنقيح والتنقيف يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفا من التعقب بعد أن يكون قد أفرغ من عملها في ساعة أو ليلة وزيما رصدا أوقات نشاطه فتباطأ عمله لذلك وإذا كان مثل زهير من غول شعراء الجاهلية يكثر نحو السنة في تهذيب القصيدة فهو أدل دليل على أن الشعر ليس طوع كل متشاعر أممي كما قال أديب الأدباء الاستاذ الجليل سيدي محمد بن الشيخ سيدي الشنقيطي أقليما

والحول يمكنه زهير حجة \* أن القوافي اسن طوع الاممي  
والعرب لا تنتظر في أعطاف شعرها بان تحسن أو تطابق أو تقابل فتشرك لفظة للفظة أو معنى لمعنى كما يفعل المحدثون ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته وبسط المعنى وإبرازه واتقان بنية الشعر واحكام عقد القوافي وتلاحم الكلام بعضه ببعض فلا التفات للعرب الى قصد الجناس بالاكتثار والتكثاف في ذلك قال علامة عصره الشهاب محمود إنما يحسن الجناس اذا قل وأنى في الكلام عبقوا من غير كد ولا استكراه ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة اه وقال الشيخ عمر بن الوردى الفقيه الاديب الشافعي المشهور صاحب المصنفات النافعة كالمهجة وغيرها

اذا أحببت نظم الشعر فاغتر \* بنفسك كل سهل ذى امتناع  
ولا تقصد مجانسة ومكن \* قوافيه وكله الى الطباع  
وهذا النوع من الشعر الذى يستلذه الطبع هو المظرب الذى تستلذه النفوس وهو الذى قصدت العرب شعرها أولا كما أشار اليه سيدي محمد بن الشيخ سيدي المذكور في عينيته البليغة بقوله

والشعر للتطريب أول وضعه \* فالغير ذلك قبلنا لم يوضع  
واليوم صار منكدا ووسيلة \* قد كان مقصدها اتقى لم تشرع  
يشير الى أن الشعر في زمانه ذهبت منه الفائدة المقصودة منه أولا عند العرب . وهى تحريك الطباع والمظرب . وإذا كان كذلك في زمانه فما بالك به في زماننا اليوم وما أشار اليه هذا الاديب ظاهر اسكل ذائق أريب لان الشعر كما قاله ابن رشيق في العمدة هو ما أطرب وهز النفوس وحرك الطباع فهذا هو باب الشعر الذى وضع له وبني عليه لاسيما اه ومن محركات الشعر عند الأدباء صفاء الخواطر والشرح النفوس وبواعث الوجد كما أشار اليه العلامة الاديب سيدي عبد الله بن محم بن القاضى العلوى الشنقيطي أقليما بقوله  
هو الشعر لاصب يسهله الجهد \* ولكنه طبع يهيج الوجد

ثم اعلم أن الشعر الموزون بالطبع أولى وأسلم غالبا من الشعر الموزون بعلم العروض فهو منه بمنزلة النقد من العروض كما أشار اليه ابن أحمد بن العاقل الشنقيطي أقليما بقوله

والشعر بالطبع نقد \* وبالعروض عروض  
وهذا لا يستلزم ذم فن العروض لانه فن نافع جدا في صناعة الشعر وبتدوينه ارتفع شأن الحليل بن أحمد ولا يضرب سلم الطبع المقندر على الشعر بدون عروض . معرفته لفن العروض .

اذ قد يحتاج اليه في بعض الاوقات واجتماع الماسكتين في الشخص لا يضر بل ينفع بل عد  
الاُدباء جهل العروض من الامور المستهجنة قال ابن أحمد بن العاقل الشنقيطي اقلها

وجمل علوم الشرع ليس بجائز \* وجاهل علم النحو ليس بفائز

وجمل عروض الشعر شرغرفة \* اذا عددت يوما شرار الفرائز

واياكم عدد المعجائز أنه \* قبيح على الفتيان عد المعجائز

ولعل المراد بقوله عد المعجائز عد الاكف أى أصابع الاكف لان الكف من لغات  
المعجوز كما ذكره شارح القاموس اذ للمعجوز لغات كثيرة تنيف على الثمانين فكأن الشاعر  
هنا حذر من احتياج الفتيان حين انشاء الشعر الى عد الحركات والسكنات بأصابع الكف ثم  
أشار على طريق الاستخدام لاستنباح عد المعجائز على الفتيان بقوله ( أنه قبيح على الفتيان  
عد المعجائز ) وفي ذلك اظافة لا تحصى على صاحب الذوق السليم فالعروض في نفسه فن شريف  
اذ به يتميز الشعر من النثر ويتضح للناس ما بين بلاغة القرآن وبلاغة الشعر فهو ملحق بعلوم  
البلاغة الثلاثة من هذه الحثية ولهذا قال سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم  
العلوي الشنقيطي اقلها في خطبة مجدد العوافي

وبعد فالعروض من خير الارب \* لانه ميزان اشعار العرب

وتلك آلة علوم الشرع \* فشراف الفرع فقرع الفرع

الى أن قال مشيرا لوجه تسميته بالعروض

وسمى العروض ان الشاعر \* يمرض شعره عليه سائرا

أو أن ربي بالعروض أرشدا \* لوضعه الخليل نجل أحمد

وقوله أو أن ربي بالعروض الخ أى أو سمى العروض بالعروض لان ربنا تعالى أرشد  
الخليل بن أحمد لوضعه بأرض العروض وهو اسم لمكة والمدينة حرسهما الله تعالى وما حولهما  
كما في القاموس ووجه ذلك أن الخليل بن أحمد وضع هذا الفن في حرم مكة المشرفة كما هو  
مشهور وفائدة معرفة فن العروض عظيمة مع قول الأُدباء انه علم شهر وجهله حيرة دهر  
وكل قارئ للقرآن أو راو للحديث يحتاج للنحو والنحو لا يحصل ويكمل الا بالشواهد والشواهد  
لا تقبل الا اذا كانت منزلة غير مجهولة كما أشار اليه الشيخ شعبان في ألفيته بقوله

والأُدباء تقول عام شهر \* وحسرة الانسان طول الدهر

ما حيلة الفقيه عند الفتوى \* منظومة هناك صدق الدعوى

ومنها أيضا

وقارئ القرآن أو من بروى \* حديثه مفتقر للنحو

والنحو دون شاهد لا يحصل \* والشاهد المجهول ليس يقبل

وبالعروض تقبل الشواهد \* وينجلي صحيحها والفساد

الى أن قال

لولا قيام الوزن بالعروض \* لما عرفنا ضمة القريض

ولقوا في القريض عظامهم في بيتهم للأديب النظم  
إذا علمت ما تقدم وكانت لك فريحة جيدة في إنشاء الشعر فأجعل همك مقصورة على جيدة  
لأن الشعر أب المرء يمرضه على المجالس كما قال حسان رضي الله عنه  
وانما الشعر بيت أنت قائله \* بيت يقال إذا أنشدته صدقا  
وانما الشعر أب المرء يمرضه \* على المجالس إن كسا وان حقا  
وقال محمد بن منافر وكان اماما

لا تقل شعرا ولا تهمم به \* وإذا ما قلت شعرا فأجد  
وقال شيطان الشعراء دعبيل بن علي  
سأقضي بيتي بمحمد الناس أمره \* ويكثر من أهل الروايات حاملة  
يعتورددي الشعر من قبل أهله \* وحيدته يبق وان مات قائله

( ذكر أنواع الشعراء ) الشعراء أربعة والخامس متشاعر ليس من الشعراء فالشعراء  
حقيقة أربعة قال ابن رشيق في العمدة الشعراء أربعة ( شاعر خنذيد ) وهو الذي يجمع إلى  
جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره رسل رؤية عن الفعولة قال هم الرواة ( وشاعر  
مطلق ) وهو الذي لا رواية له إلا أنه محمود كالخنذيد في شعره ( وشاعر فقط ) وهو فوق  
الردى بدرجة ( وشمرور ) وهو لا شيء قال بعض الشعراء لا خير بجو  
لأربع الشعراء كيف هجوتني \* وزعمت أنني منعم لا أنطق

وقيل بل هم شاعر مطلق وشاعر وشمرور والمطلق هو الذي يأتي في شعره  
بالفاني وهو العجب وقيل للفلق الداهية ، وذكر الجحى في الشعراء المقسم والثنيان قال  
والمقسم هو الذي يقتنع سنا إلى أخرى وليس بالبال ولا المستحکم وأنشد لأوس بن حجر  
وقد رام بحرى قبل ذلك طاميا \* من الشعراء كل عود ومقسم  
قال والثنيان الواهن العاجز وقال غيره الثنيان الذي ليس بالرئيس بل هو دونه وأنشدوا  
لنابغة بني ذبيان يخاطب يزيد بن الصعق

يصد الشعراء الثنيان عني \* صدود البكر عن فرم هجان  
قال في القاموس والشاعر المطلق ( خنذيد ) ومن دونه ( شاعر ) ثم ( شاعر ) ثم  
( شمرور ) ثم ( متشاعر ) ثم يلفظه قالوا والمتشاعر هو الذي يجمع عن الشعر ويدعيه ويتطلبه  
لو قدر عليه ولهذا لم يدكروه من الشعراء ( قلت ) أنشد بعضهم في ذكر أنواع الشعراء  
أياها فقال

الشعراء فاعلمن أربعة \* فشاعر بحرى ولا بحرى معه  
وشاعر بخوض وسط المصممة \* وشاعر لا تشفى أن تصممه  
وشاعر لا تشفى أن تصممه

وقد طلب مني بعض الأسماء العظام والادباء الفخام وقد كان له ذوق سليم للشعر وبحر تام عن  
نكته البديعة أن أبين له ما المراد بهؤلاء الشعراء الأربعة المذكورين في هذه الأبيات

فكان له نظما أو نثرا فقال لي ان كان نظما في بحرهما ورويها فهو الاولى فارمجت بسرعة  
مانعه

فان ترد بيان ما قد نوحه \* فالنفاق الخنزير أعلى الاربعه  
فالشاعر الاوسط قدما رفضه \* ثم الشويمس الذي تدرجه  
دون دراية فثعورور ممة \* والمجد في القاموس زاد الاربعه  
بالمشاعر الذي ما اخترعه \* (فالنفاق الخنزير) لا يجرى معه  
وهو فريد الفرقة الموحده \* صافي القرية اذا ما انتزعه  
فن عن الشعر اليه استرجعه \* يصوغه صوغا يلينا أودعه  
من درر البديع ما قد أبدعه \* (أما الذي يحوض وسط الممعة)  
فلنيس في الشعر عظيم المنفعة \* لكن يتادم الادب في السعة  
اذ ما انتجى في الشعر لحنا ودعه \* وشعره لم يك منه ذائعه  
منذ خاض بحره فيما ما أنفه \* (أما الذي لا تستحي أن تسمعه)  
فالمت والسبين منه جمعه \* من شعره لم ترج أصلا منعه  
بل شعره بين الانام وضعه \* (أما الذي لا تستحي أن تصفه)  
فاللحنة الجسور فيما جمعه \* جناية اللسان لم تبق معه  
بل جرح كل نديم في دمه \* من أجل ذا لا يستحي أن يصفه  
صافي قرية اذا ما استمعه

(وقوله) وسط الممعة الممعة القتال والحرب كما في القاموس وغيره (وقولي) فاللحنة الخ  
هو يضم اللام وسكون الهاء من يلحظه الناس وأما اللحنة بوزن حمزة فهو من يلحن الناس  
كثيرا وقد أشرت الى ذلك بقولي من جلة أبيات  
ومن يلحن يسمى اللحنه \* لحنه ملحن باللفظه  
ضحكة ضحكة من يضحك \* جدا وضحكة فيه يضحك  
أفطره في القاموس في محله \* ان كنت ذا دراية بمحله

(الطيفة) لي رجل آخر فقال له ان الشعراء ثلاثة شاعر وشويمس وماس بظرائمه عليهم أنت  
قال أما أنا فشويمس واختصم أنت وأسرأ القيس في الباقي اه والبطر ففتح الباب وسكون الظاء  
لحمة بين شفرى المرأة وهي القلفة التي تقطع في الحتان والجمع بطور (ومن أمثال العرب)  
امصص بظرفلانة يقولون ذلك لمن خاطبوه بالتعقير والاهانة. وقال بعضهم الشعر شعران جيد  
مضحك وردي مضحك ولا شيء أثقل من الشعر الوسط والغناء الوسط. وقال بعضهم الشعر  
أصناف. فاشعر هو خير كاه وذلك ما كان في باب الزهد والمواظ الحسنة والمثل المائد على  
من تمثل به بالخير وما أشبه ذلك (قلت) ومن هذا القبيل أشعار الصحابة رضي الله عنهم  
والتابعين. وشعر هو ظرف كاه وذلك القول في الاوصاف والنموت والتشبيه وما يفتن  
به من المالحى والآداب. وشعر هو شركاه وذلك الهجاء وما تسرع به الشاعر الى أعراض

الناس . وشعر يتكسب به وذلك أن يحمل الى كل سوق مائة في فيها ويخاطب كل انسان من حيث هو ويأتى اليه من جهة فحده ( ثم اعلم ) أن الشعر منزلة العقول وذلك أن أحدا ماصنه قط فكنته ولو كان رديئا وانما ذلك لسروره به واكباره اياه وهذه زيادة في فضل الشعر وتنبه على قدره وحسن موقعه من كل نفس وقيل للفضل الضي لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به فقال على به هو الذي يمتنع من قوله وأندد

وقد يقرض الشعر البكي لسانه \* وتعى القوافي المرء وهو لبيب

وقال الاصمعي على تقدمه في الرواية وميزه بالشعر

أبا الشعر الا أن يقي رديه \* على ويأتى منه ما كان محكما

فيا ليتني اذ لم أجد حوك وشبهه \* ولم أك من فرسانه كنت منجما

( وقد قيل ) لا يزال المرء مستورا وفي مندوحة مالم يصنع شعرا أو يؤلف كتابا لان شعره ترجمان علمه وتأليفه عنوان عقله ( وقال الجاحظ ) من صنع شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف فان أحسن فقد استعطف وان أساء فقد استغفد . وانما يسمى الشاعر شاعرا لانه يشمر بما لا يشعر له غيره فاذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه . أو استطراف لفظ وابتداعه . أو زيادة فيما أخفف فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطاله سواء من الالفاظ أو صرف معنى الى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازا لاحقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن ( قال في العمدة ) وليس بفضل عندي مع التقصير . وقال غير واحد من العلماء الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع وما سوى ذلك فانما لقائله فضل الوزن ( وقال دعبيل ) في كتابه من أراد المدح فبالرغبة ومن أراد الهجاء فبالفضاء ومن أراد التشبيب فبالشوق والمثني ومن أراد المعاتبة فبالاستبطاء فنقسم الشعر كما ترى هذه الاقسام الارباعية وكان الرثاء عنده من باب المدح ( وقال اسحاق بن ابراهيم الوضلي ) قلت لأعرابي من أشعر الناس قال الذي اذا قال أسرع واذا أسرع أبعد واذا تسكلم أسمع واذا مدح رفع واذا هجا وضع . وسئل بعض أهل الأدب من أشعر الناس فقال من أكرهك شعرا على هجو ذوبك ومدح أعاديك يريد الذي استحسنه فتحفظ منه ما فيه عليك وصمه وخلاف للشهوة ويشير لذلك قول أبي الطيب

وأسمع من أفاظه اللغة التي \* يلد بها سمعي ولو ضمنت شمتي

وقد قيل ان عمل الشعر على الخاذق به أشد من نقل الصخر ويقال أن الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل أهول ما يكون على العالم وأتعب أصحابه قلبا من عرفه حتى معرفته وأهل صناعة الشعر أبصر به من العلماء بآلته من نحو وغريب ومثل وغير وما أشبه ذلك ولو كانوا دونهم بدرجات فكيف ان قاربونهم . وقد يميز الشعر من لاقوله كالبرزاز يميز من الشيايب مالم ينسجه والصبر في يخبر من الدنانير مالم يسبك ولا ضرب به حتى انه ليمرف مقدار ما فيه من الفس وغيره فينقص قيمته ام ما خضا من العمدة لابن رشيق مع تقديم وتأخير لمناسبة ارتباط بعض الكلام ببعض ( القائمة الثانية ) في الاشارة الى من قال الشعر من الصحابة والتابعين



وتابعهم وذكر بعض أشعارهم الرائعة . أقول لا يخفى بعد احتياج من لم يفهم مقاصد الكتاب العزيز على منع الشعر مطلقا بظاهر قوله تعالى ( والشعراء يتبعهم الغاؤون ) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون ) فهو احتياج باطل لأن المقصود بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء ومسوه بالأذى كما تقدم فأما من سواهم من المؤمنين ففسير داخل في شيء من ذلك ألا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل بقوله ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا ) فالمراد بالاستثناء شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين ينتصرون له ويحيييون المشركين عنه كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم وقد قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء نفر أشد على غريش من نسج النبل وتقدم حديث الهج قر يشا الخ وغيره وقوله لحسان والقي أبوك يما لك تلك الهنات فلو أن الشعر حرام أو مكروه مطلقا ما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم شعراء يتبعهم على الشعر وأمرهم بعله ويسمعه منهم وقد قدما محل حديث الباب الذي هو ( لأن يتلى جوف أحدكم قيحا الخ ) على المراد به بما فيه كفاية وأما غير ذلك من اتخاذ الشعر أدبا وترويحاً للنفس وفكاهة وإقامة مروءة فلا جناح فيه بل كان من دأب المحمدين ترويح النفس بتكايات الطرف من النوادر والأشعار عند السآمة من طول التحديث كما أشار إليه صاحب طاعة الأنوار بقوله

وروخ القاب يذكر الطرف \* فإن ذلك صنيع السلف

( قلت ) ومن هذا القبيل تطويل عند هذا الحديث بالكلام على الشعر وبيان مقاصده فهو من صنيع المخدئين كما علمت والمحدثون متبعون في ذلك لا مبتدعون إذ قد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين وجمع من الصحابة والتابعين وتابعهم والفقهاء المشهورين واستمروا لانتشاده كثيرا حيث سلم من الأوصاف المذمومة شرعا . وقد ذكر ابن رشيقي في العدة جملة من أشعار الصحابة كالخلفاء الأربعة وقد جمع بعضهم أشعار الصحابة في كتاب عظيم ولتتصر على بعض من ذلك فأقول . قال ابن رشيقي في العدة قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبدة بن الحارث كما رواه ابن إسحاق وغيره

أمن طيف سلمي بالطاح الدماث \* أرقت أوامر في العشيرة حادث  
ترى من لؤي فرقة لا يصددها \* عن النكر تذكير ولا يمت باعث  
رسول أتاهم صادق فتكذبوا \* عليه وقالوا لست فينا بما كنت  
إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا \* وهروا هرير الحجرات اللواث  
فكم قد مثلنا فيهم بقراية \* وترك النقي شيء لهم غير كراث  
فان يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم \* فما طيبات الحل مثل الحباث  
وان يركبوا طيائهم وسلاهم \* فليس عذاب الله عنهم بلاث  
ونحن أناس من ذؤابة غالب \* لنا العز منها في القزوع اللاث  
فأولى باب الرافضات عشيية \* حراجيج تخدي في السريح الرماث

كأدم ظباه حول مكة عكف \* يردن حياض البئر ذات النيات  
 لئن لم يفتقوا حاجلا من ضلالهم \* ولست اذا آليت قولاً بجائت  
 لتبتدروهم غارة ذات مصدق \* تحرم أطهار النساء الطوامث  
 تغادر قتلى تعصب الطير حولهم \* ولا يرأف الكفار رأف ابن حارث  
 فأبلغ بني سهم لديك رسالة \* وكل كفور يفتني الشر ماجث  
 فان شعبوا عرضي على سوء رأيهم \* فاني من أعراضهم غدير شاعث  
 ومن شره أيضا قوله يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ودعنا الوحي اذ وليت عنا \* فودعنا من الله السلام  
 سوى ما قد تركت لنا رهينا \* تضمه القراطيس الكرام  
 (ومن شعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه) وكان من أنقذ أهل زمانه للشر وأمنهم فيه

معرفة

هون عليك فان الأمو \* ر بكف الاله مقاديرها  
 فليس بآتيك منها \* ولا قاصر عنك مأمورها  
 قال في العمدة ويروي للأعور الشني ومن شعر عمر رضي الله عنه أيضا وقد لبس بردا  
 جديدا فنظر الناس اليه وقد روي لورقة بن نوفل في أبيات

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته \* يبق الاله ويغني المال والولد  
 لم تغن عن هرم يوما خزانته \* والخلد قد حاوت عاد فما خلدوا  
 ولا سليمان اذ تجري الرياح له \* والجن والانس فيما بينها ترد  
 حوض هنا لك مورود بلا كذب \* لا يد من ورده يوما كما وردوا  
 ومن شعره أيضا رضي الله عنه لما أخبره كعب الاحبار بأنه لم يبق من عمره الا ثلاث لبال  
 فوعدني كعب ثلاثا بمسدها \* ولا شك أن القول ما قال لي كعب  
 وما بي خوف الموت اني لبيت \* ولكن خوف الذنب يتبعه الذنب  
 (ومن شعر عثمان بن عفان رضي الله عنه)

غنى النفس يغني النفس حتى يكفها \* وان عضها حتى يضر بها الفقر  
 وما عسرة فاصبر لها ان لغيتها \* بكانسة الا سينبها يسر  
 (ومن شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه) مانسبه له الشيخ محمد بن أحمد بنيس في شرح

الهمزية وهو قوله

محمد النبي أخى وصهرى \* وجره سيد الشهداء عمي  
 وجعفر الذي يمس ويضحي \* يطير مع الملائكة ابن أمي  
 وبنت محمد سكنى وعرسى \* منوط لهما بدمي ولحمي  
 وبسطا أحمد ولداي منها \* فأيكم له سهم كسمي  
 سبقتكم الى الاسلام طرا \* صفيرا ما بلغت أوان حامي

وصلت الصلاة وكنت فردا \* فن ذا يدعي يوما كيومي  
ومن شمرة أيضا رضى الله عنه وكرم وجهه وكان مجودا ما قاله يوم صفتين يذكر همدان  
وانصرهم اياه

ولما رأيت الخيل ترجم بالقنا \* نواصيا حر النحور دواى  
وأعرض تقع في السماء كأنه \* عجاجة دجن ملبس بقتام  
ونادى ابن هند في السكراع وحمير \* وكندة في لحم وحى جذام  
تيمت همدان الدين هم هم \* اذا ناب دهر جنتي وسهامي  
بغاويبي من خيل همدان عصبة \* فوارس من همدان غير لثام  
فغاصوا لظاه واستطاروا شرارها \* وكانوا لدى الهيجا كشر مدام  
فلو كنت يوابا على باب جنسة \* لقلت لهمدان ادخلوا بسلام  
وهو القائل بصفتين أيضا

لمن راية حمراء يخفق ظلها \* اذا قلت قدمها حصين تقديما  
فيوردها في الصف حتى يرد بها \* حياض المنايا تقطر الموت والدماء  
فهؤلاء الخلفاء الاربعة رضوان الله عليهم مامنهم الامن قال الشعر (وخامسهم الحسن بن على  
رضى الله عنه) وهو القائل وقد خرج على أصحابه محتضيا رواء المبرد  
نسود أعلاها وتأبى أصولها \* فليت الذي يسود منها هو الاصل  
(ومن شعر معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما) مارواه ابن الكلبي عن عبدالرحمن المدني  
قال لما حضرت معاوية الوفاة جعل يقول

ان تناقش يكن نقاشك يار \* ب عذابا لا طوق لى بالعذاب  
أو تجاوز فأت رب رؤوف \* عن مسمى ذنوبه كالتراب  
وروى له في غير موضع واحد

فقدت سقاها وأزحت غي \* وفي على تخلى اعتراض  
على أتى أحيب اذا دعنى \* الى حاجتها الحديق المراض  
ومن قوله أيضا وهو لائق به دال على صحة نقل ناقله  
اذا لم أجد بالحلم منى عايكم \* فن ذا الذى بعدى يؤمل للعالم  
خديها هنيئا واذكرى فل ماجد \* حباك على حرب العداوة بالسام  
(ومن شعر الحسين بن على رضى الله عنهما) وقد طاب أخوه الحسن رضى الله عنه في امرائه  
لعمرك انى لأحب دارا \* تحمل بها سكينه والرياب  
أحبها وأبذل جبل مالى \* وليس للأئمة عندى عتاب  
(ومن شعر حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضى الله عنه) يذكر لقاءه أبا جهل وأصحابه  
في قصيدة ترك صاحب العمدة أكثرها اختصارا  
عشة ساروا حاشدين وكلنا \* مراحل من غيظ أصحابه تغلى

فلما تراءيتا أناخوا فعلقوا \* مطايا وعقلنا. مدي غرض النيل  
وقلنا لهم حيل الآله نصيرنا \* وما ليكم الا الضلالة من خيل  
فتأر أبو جهل هنا لك باغيا \* فخطب ورد الله كيمد أبى جهل  
وما نحن الا فى ثلاثين راكبا \* وهم مائتان بعد واحدة فضل  
(وأما العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه) فكان شاعرا مقلدا فى شعره قوله يوم حنين  
يفتخر بثبوته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاهل أتى عرسى مكرى وموفى \* بواد حنين والاسنة تشرع  
وقولى اذا ما النفس جاشت لها قدي \* وهام تدهدى والسواعد تقطع  
وكيف رددت الخيل وهى مقبرة \* بزوراء تعطى باليدى وتفتح  
نصرتا رسول الله فى الحرب سبعة \* وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا  
(ومن شعر ابنه ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما)

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى \* وأعمل فكر الليل والليل عاكس  
وباكرنى فى حاجة لم يجد بها \* سوى ولا من تسكبه الدهر باصر  
فرجت على همى من مقامه \* وزايله هم طروق مسامر  
وكان له فضل على بطنه \* بنى الخير أتى للذى ظن شاكر  
(ومن شعر جعفر بن أبي طالب ذى الجناحين رضى الله عنه) قوله يوم مؤتة وفيه قتل رحمه  
الله تعالى

يا حبيذا الجنة واقترابها \* طيبة وبارد شرابها  
والروم روم قد دنا عناها \* على اذ لاقيتها ضرابها  
(وشعر أبى سفيان بن الحارث رضى الله عنه) مشهور فى الجاهلية والاسلام (ومن شعر عبد الله  
ابن عبد المطلب) والد النبي صلى الله عليه وسلم

وأحور محضوب اللبن محجب \* دعانى فلم أعرف الى مادعا وجا  
بخلت بنفسى عن مقام يشينها \* فليست مریدا ذاك جوعا ولا كرها  
ومن شعره أيضا معتذرا للمرأة التى دعته للفاحشة

أما الحرام فاللمات دونه \* والحل لا حيل فاستبينه  
فكيف بالأمر الذى تبينه \* يحمي السكرى عرضه ودينه  
وهذا النظم يدل على كونه مسلما مع أنه كان من أهل الفقرة وقد بسط الجلال السيوطى  
أدلة نجاته آباءه صلى الله عليه وسلم فى رسائل عديدة فليقف عليها من تردد فى نجاتهم ففهم  
كذابة واسما الآن بصدد بيان ذلك (وكانت فاطمة الزهراء رضى الله عنها تقول الشعر) رويت  
لها أشياء كثيرة من ذلك كثريتها لا يمكنها صلى الله عليه وسلم حيث تقول  
ماذا على من شم تربة أحمد \* أن لا يشم مدي الزمان غواليها  
صبت على مصائب لو أنها \* صبت على الأيام عدن لياليها

و بعضهم جعلها اعانسة رضي الله عنها مع زيادة بيت ثالث قبلها فقد قيل انها لما وفقت على القبر الشريف أنشدت

قل للمغيب تحت اطياف النرى هل أنت تسمع ضرعى وندائى الخ  
الايات الثلاثة (ومن شعرها أى طائفة رضي الله عنها) تمدح النبي صلى الله عليه وسلم  
وأحسن منك لم ترفض عيني وأكل منك لم تلد للنساء  
خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء  
(ومن شعر) صفة عمة النبي صلى الله عليه وسلم قولها

قد كان بعدك أبناء وهينة لو كنت شاهدا لم تكسر الخطب  
انا قد ناك فقد الارض وابها واخذل قومك فافقدهم فقد نكبوا  
فكان جبريل بالآيات يؤنسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب  
وكنت نورا وبدرا يستضاء به عليك ينزل من ذى العزة الكتب

(ومن شعر أبى سفيان بن الحارث) يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أرقت فبت ليلي لا يزول وليل أخى المصيبة فيه طول  
وأسمدنى البكاء وذلك فيما أصيب المسلمون به قليل  
لقد عظمت مصيبتنا وجات عشية قبل قد قبض الرسول  
وأضجت أرضنا بما عراها تكاد بنا جوانها تميل  
فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويهدوا جبرئيل  
وذاك أجق ما سالت عليه تنوس الناس أو كادت تسيل  
نبي كان يجولوا الشك عنا بما يوحى اليه وما يقول  
ويهدينا فلا نحشى ضلالا علينا والرسول لنا دليل  
أفظم ان جزعت فذاك عندي وان لم تجزعي ذاك السبيل  
فقر أبيك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول

(ومن شعر) عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما  
وكم من عدو قد أراد مسأتي بنيب ولو لاقيته لتندما  
كثير الخنا حتى اذا مالقته أصر على اسم وان كان أقسما  
ويروى له هذان البيتان أيضا

لا أحسب الشر جارا لا يفارقي ولا أحر على ما فاني الودجا  
وما لقيت من المسكروه منزلة الا ونقت بأن ألي لها فرجا

وقد قيل انهما اعبيد بن الزبير يفتح الزاي وكسر الباء (ومن شعر) عبيد الله بن عبد الله بن  
عتبة بن مسعود أحد فقهاء المدينة السبعة المشهورين في امرأة من هذيل قدمت المدينة ففتت  
بها الناس ورغبوا فيها خاطبين

أحبك حبا لو عامت ببعضه لجدت ولم يصعب عليك شديد

وحبك يا أم الوليد مولهى \* شهيدى أبو بكر فتعم شهيد  
ويعلم وجدى قاسم بن محمد \* وعروة ما أخفى بكم وسعيد  
ويعلم ما ألقى سليمان علمه \* وخارجة يدي بنا ويميد  
متى تسألني عما أقول تخبرى \* فله عندى طارف وتليد

فقد أشار في أبياته لفقهاء المدينة السبعة المجموعين في قول القائل

فخذهم عبيد الله عروة قابها \* سعيدا أبا بكر سليمان خارجه

فقد أشار هو إليهم في أبياته لأنه أشار بالضمائر لنفسه وذكر أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بقوله شهيدى أبو بكر . وذكر قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه بقوله ويعلم وجدى قاسم بن محمد . وذكر عروة بن الزبير بن العوام بقوله وعروة الخ . وذكر سعيد بن المسيب بقوله وسعيد . وذكر سليمان بن يسار بقوله ويعلم ما ألقى سليمان . وذكر خارجة بن زيد بن ثابت بقوله وخارجة يدي بنا . والسابع هو صاحب الايات فهو لاء هم فقهاء المدينة السبعة وأصحاب الراى الذين هم عليهم المدار فى العلم بعد الصحابة ( ومن شعر ) عمر بن عبد العزيز الخليفة العدل بأجاء كما رواه الاوزاعى عن محمد ابن كعب

أيقظان أنت اليوم أم أنت حالم \* وكيف يطيق النوم حيران هائم  
فلو كنت يقظان الغداة لحرقى \* جفونا اميدك الدموع السواجم  
نهارك يا مغرور سهو وغفلة \* وليك نوم والردى لك لازم  
وتشغل فيها سوف تسكره غبه \* كذلك فى الدنيا نعيش الهائم  
( ومن شعره ) أيضا

ولولا النهى ثم التقي خشية الردى \* لعاصيت فى حب الصبا كل زاجر  
صبا ماصبا فيما مضى ثم لا ترى \* له صبوة أخرى الليالى النواير  
( ومن شعر ) الامام مالك امام دار الهجرة عالم المدينة ونجم السنة

إذا رفع الزمان مكان شخص \* وكنت أحق منه ولو تصاعد  
أنه حق رتبته تجده \* يذلك أن دنوت وإن تباعد  
ولا تقل الذى تدري به فيه \* تكن رجلا عن الحسنى تقاعد  
فكم فى العرس أبهى من عروس \* ولكن للمروس الدهر ساعد  
وهكذا كان شعر مالك وأضرابه فى الحكم النافعة وتحمل المشاق ومداواة الناس على حسب قواعد الشرع ونظير أبياته المذكورة قول القائل

خبرت الرجال ومازجتهم \* فكل يميل الى شهوة  
فله در فتى عاقل \* يدير الأمور على فطنته  
يجازى الصديق بإحسانه \* ويبقى العدو الى مدته  
ويلبس للدهر أثوابه \* ويرقص للقرود فى دولته

( ومن شعر ) عالم قریش الشاعر الملقب محمد بن ادریس الامام الشافعی وكان من أشعر أهل زمانه وجل شعره في الحكم النافعة وسبب معرفته الشعر أنه طلبه في أول أمره وكان سبب النفاذه عنه الى الفقه أنه كان يسير على دابة له فتمثل بيت شعر فقال له أحد السكّاب مثلك يذهب بمروءته في هذا أين أنت من الفقه قال فهزني ذلك وقصد مسلم بن خالد مفتي مكة فلأزمه ثم قدم المدينة على مالك الى ما كان من آخر أمره

ومتعب العيس مرناحا الى بلد \* والموت يطلبه في ذلك البلد  
وضاحك والمنايا فوق مفرقه \* لو كان يعلم غيبا مات من كد  
من كان لم يؤت علما في بقاء غد \* ماذا تفكره في رزق بعد غد  
ومن شعره أيضا

إذا أصبحت عندى قوت يومي \* فغسل الهم عنى يا سعيد  
ولا تخطر هموم غد بيالى \* فان غدا له رزق جديد  
أسلم ان أراد الله أمرا \* وأترك ما أريد لما يريد  
ولندكر عيونا نافعة من شعره لاشتمال شعره على الحكم النافعة ومكارم الاخلاق فمن ذلك قوله فيما أنشده البيهقي بسند له

لاخير في حشو السكلا \* م اذا اهتمدت الى عيونه  
والصمت أجل بالفتى \* من منطق في غير حينه  
وعلى الفتى لطباحه \* سمة تلوح على جبينه  
ومن ذلك أيضا قوله

وأتراني طول النوى دار غربة \* يجاورني من ليس مثلي يشاكه  
أحبه حتى يقال سجية \* ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله  
وله أيضا

ومن الشقاوة أن تحب \* ب ومن تحب يحب غيرك  
أو أن تريد الخير لئلا تسان وهو يريد ضيرك  
ومن شعره أيضا

أحب من الاخوان كل موات \* وكل غضيض الطرف عن عتراني  
يصاحبي في كل أمر أحبه \* ويحفظني حيا وبعد وفاتي  
فن لي بهذا ليت اني أصبته \* ففاسسته مالى مع الحسنات  
وقد ذكر الحافظ بن حجر في توالى التأسيس أن الشافعي قال هذه الايات وهو آخذ بيد المزمى . ومن شعره الذي أملاه على المزمى أيضا

وأكثر من الاخوان ما اسطمت انهم \* بطون اذا استنجدتهم وظهور  
وليس كثيرا ألف خل لما قل \* وان عدوا واحدا لكثير  
ومن شعره أيضا

إذا نحن قضينا عليا فأننا \* روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل  
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته \* زميت نصب عند ذكرى الفضل  
فلا زلت ذا نصب ورفس كلاما \* بحبيهما حتى أوسد في الزم  
ومما روى من شعره أيضا

أرى نفسي تنوق الى أمور \* ويقصر دون مبالغ مالي  
فلا نفسي تطاوعني بئخس \* ولا مالي ييلفني بفعل  
ومما روى من شعره أيضا

يلطف نفسي على مال أجود به \* على المقابن من أهل المروءات  
إن اعتدادي الى من جاء يسألني \* مالمس عندي لمن إحدى المصيبات  
ومن شعره أيضا

المراء إن كان عاقلا ورعا \* يشغله عن غيوبهم وورعه  
كما العليل السقيم يشغله \* عن وجع الناس كلهم وجمعه  
ومن شعره الذي رواه عنه تلميذه الربيع

ومثله السفيه من الفقيه \* كمثل الفقيه من السفيه  
فهذا زاهد في علم هذا \* وهذا فيه أزهد منه فيه  
إذا غلب الشقاء على سفيه \* تطع في مخالفة الفقيه

ومن شعره ما رواه عنه الامام أحمد بن حنبل قال لقيت الشافعي فقلت يا أبا عبد الله  
أين تريد فأشأ يقول

أراني أرى نفسي تنوق الى مصر \* ومن دولها أرض المغاوير والقفر  
فوالله ما أدرى ألقوز والغنى \* أساق إليها أم أساق الى قبرى  
(ومما نسب له) في بحر الحقيق

أمطري أولوا جبال سرنديشت وفيضي آبار تكرور اثيرا  
أنا إن عشت لست أعدم قوتا \* وإذا مت لست أعدم قبرا  
هتي هممة الملوك ونفسي \* نفس حريري المذلة ككفرا  
وإذا ما رضيت بالقوت يوما \* فاماذا أزور زائدا وعمرا

ومن أبدع شعره جوابه لعباس الازرق الشاعر حيث دخل عليه فقال يا أبا عبد الله قد  
قلت أياها إن أنت أجزت مثلها لأتو بى من قول الشعر فقال الشافعي رضى الله عنه أنه  
فأشأ يقول

ما همى الا مقارعة العدا \* خلق الزمان وهى لم تخلق  
والناس أعينهم الى نسب الغنى \* لا يبالون عن الحجا والأولئ  
لو كان بالحيل الغنى لو جدتى \* بنجوم أقطار السماء تعلق  
لكن من رزق الحجا حرم الغنى \* ضدان مفترقان أى تفرق



فقال له الشافعي هلاقت كما أقول وأنشأ مترسلا

الجند بدني كل أمر شاسع \* والجند يفتح كل باب مطلق  
فاذا سمعت بأن مجد ودا حوى \* عودا فأتمر في يديه فصدق  
واذا سمعت بأن محروما أنى \* ماء ليشربه فقلنا فحقق  
ان الذي رزق اليسار ولم ينل \* حمدا ولا أجرا فغير موفق  
وأحق خلق الله بالحزن امرؤ \* ذو هممة يبلى برزق ضيق  
ولربما عرضت لنفسى فكرة \* فأود منها أنى لم أخلق  
ومن الدليل على القضاء وكونه \* يؤس اللبيب وطيب عيش الاحق

فلما سمعها عباس الازرق قال ثبت من الشعر وإنما تاب من الشعر لما خاخره من الاعجاب  
بشعر الشافعي لانه أحكم من شعره وأرق وباعتناء أهل العلم والأدب أحق الى غير ذلك  
من اشعار الامام الشافعي الرائقة وآدابه الفائقة التي لا يحجمها الا أسفار كبار ولنا بصدد  
جمعها الآن في هذه الحاشية ولنختم مذكرته من أشعاره بأياته التي قلها حين سئل عن  
القدر كما رواه الربيع قال سئل الشافعي عن القدر فقال

ما شئت كانى وإن لم أشأ \* وما شئت ان لم تشأ لم يكن  
خلفت العباد على ما علمت \* فني العلم يجرى الفنى والمنس  
على ذا منات وهذا خلدات \* وهذا أعنت وذا لم أعن  
فهم شقى ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن

فهكذا كان دأبه رحمه الله في تنجز ينابيع الحكم من صدره نظما ونثرا فن الثر قوله كما  
رواه الربيع عنه (يحتاج طالب العلم الى ثلاث خصال طول العمر . وسعة ذات اليد . والذكاء  
( وقال ) العلم علان عام الاديان النقة وعلم الأبدان الطب ( وروى ) عنه الربيع أيضا  
طالب العلم أفضل من صلاة النافلة ( وقال ) رتبة العلماء التقوى وجليتهم حسن الخلق وجاههم  
كرم النفس ( وقال ) من لا يحب العلم لاخير فيه ولا يكن يدينك وبينه معرفة ولا صداقة  
( وقال ) من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ( وقال ) انك لا تقدر أن  
ترضى الناس كلهم فأصلح ما بينك وبين الله ثم لاتبال بالناس ( وقال ) الانسباط الى الناس  
مجابة لغرائه سوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكأن بين المنقبض والمنبسط الى غير ذلك  
من درر الحكم (ومن شعرا امام المحدثين الحافظ البخارى صاحب الصحيح ) حسب ما أخرجه  
الحاكم في تاريخه

اغتنم في الفراغ فضل ركوع \* فمضى أن يكون موتك بقتة  
كم صحيح رأيت من غير سقم \* ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

ولما نعى اليه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ أنشد

ان عشت تنجع بالاحبة كلهم \* وفناء نفسك لا أبلاك أنجم

وبيته هذا من أبدع شعر الحكمة فهو دال على أن الدنيا دار كدر لا محالة لان الانسان

لا يخلو اما أن يمر فيجمع يموت أحيائه وأقاربه أو يموت هو قبل التعمير وهذا أجمع وأجمع  
نسأل الله تعالى الموت على الايمان الكامل بجوار شفيع المذنبين نبينا وسيدنا محمد صلى الله  
عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين

( وانما أطلت ) عند هذا الحديث الدال على ذم الشعر المنهى عنه لميسر الحاجة ببيان حكم  
الشعر المحمود شرطا وبيان أنه من شيعه السلف الصالح لاسيما أن كان مشتتلا على مكارم  
الاخلاق والحض عليها وعلى ما يكون سببا فيها كالحض على طلب العلم واقتناء الكتب  
( ولنذكر ) آياتا في الحض على اقتناء كتب العلم تناسب المقام أنشأنا أيام هجرتي من  
بلادى لما دفعت ما بيدي من المال في الكتب وعاتبني بعض اخواني على ذلك شفقة على فقالت

علي بدل جل المال في الكتب لامنى \* أناس ولا أرى جوابا لهم يشق  
فلو قلت كان العلم دأبي وشيعتي \* وليس يباع الحرف عندى بالألف  
لظنوا اذن قولي فيخاروا وسمعة \* لما قد رأوا في الناس من مكذب وصفي  
فقلت بنو الزمان أنباء دهرهم \* وليس لهم الف سوى البيع والصرف  
وكل فتى يشتاقي طبعنا بالفه \* وان حسان الكتب هم عادة النى  
وحسبي ضمان الرزق للخلق كله \* من الله ان الله من شأنه يكنى

( وقد جربت ) أن من أسباب الفتى اقتناء الكتب النافعة ( ومن شعرى ) في بحر الحفيف  
حيث تذكرت من حال أهل هذا الزمان وكثرة الالحاد فيهم ودعوى العلم ممن لا يستحق  
أن يسمى طالب علم فضلا عن كونه طالما وفساد عقائد أهل هذا الوقت بسبب مخالطة الاجانب  
ومن في معناه من أهل الالحاد

اننا في زمان لو أن فيه \* أعلم الناس لم يكن يشك  
قد علا فيه كل نذل لثيم \* فتأذى جو السماء وأظام  
وادعى العلم كل قدم بليد \* قد مضى العمر وهو لم يتعلم  
وتوات على الاديب الدواهي \* سائر الدهر يارحم لنا ارحم  
وأهينت عقائد الحق فيه \* ( ربنا اصرف عنا عذاب جهنم )

( ومن هذا المعنى ) قولى أيضا في بحر الوافر

لقد ضاق الزمان على حق \* أنست بوحدتى وابتاع باي  
وأتميتى الايام فلا أمين \* به يثق اللبيب سوى كتاب  
لذا كفت الجدير بجمع كتب \* بها نلت السرور مع احتجابى  
فان فقدت النديم فى نديم \* أمين لا يخون وذا كتابى  
كتابى قد جمعت به الدرارى \* وأتعبت القرىحة فى شبابى  
فان لام الصديق وقال مهلا \* رويدك قد كلفت بهذا الكتاب  
فهل لا كان منك لنا الثقات \* وهل لا ملت طورا للتصاى  
جوابى يا أديب طلبت دهرنا \* طويلا للمرة بالصحاب

فاظفرت يدي بصديق صدق \* ولا سلم الفؤاد من العتاب  
 منادمة الكتاب لدى أولى \* لمن رام السلامة في اغتراب  
 فطورا في المعارف والترقي \* الى فهم الحقيقة والكتاب  
 وطورا في النوادر والامالي \* وفي ذكرى بثينة والرباب  
 فان كان الكريم له احتياج \* الى عون المساعد في اكتساب  
 فلا يرجو مساعدة بنصح \* ولكن للضرورة سند باب  
 ومن رام الصديق بلا عيوب \* بعش طول الزمان بلا صاحب  
 وليس في قولنا كتاب مرتين ابطاء لان لفظ كتاب الاول منسكح شامل لكل كتاب  
 نافع وكتابتني في البيت بعد ذلك معرفة لانه مضاف لياه المتكلم وكذا ليس في لفظ الكتاب  
 الاخير المعرف ابطاء ايضا مع الكتاب الاول لان المراد بالكتاب الاخير كتاب الله تعالى  
 العزيز

وبما يناسب ذكره بعد هذه الايات قول بعض الادياء من أهل العلم في الثناء على كتابه  
 والتسلي به عن مخالطة الناس

كتابي فيه بستان وراحي \* ومنه سمير نفسي والتدبير  
 يسلمني وكل الناس حرب \* ويسليني اذا عرت الهوم  
 ويحيي لي تصفح صفحته \* كرام الناس اذ عدم الكريم  
 اذا اوجعت لي طريق أسرى \* فلي فيه طريق مستقيم  
 ( ومن مستظرفات شعري ) قولي حين خروجي من المدينة المنورة في الشوق بمن حل بها  
 بعد الشوق بنبيتنا صلى الله عليه وسلم .

مق أنت بالأشواق قلبك شاغله \* وقد قدر الرحمن ما هو فاعله  
 الى كم يحول الفكر طورا ويثني \* الى حيث من تهوى ومن أنت آمله  
 فكهم بطل أضغى صريعا بوجده \* وكم عاشق حنت وأنت حلاله  
 فلا وزر يلقى لشوق عهدته \* يبينك اذ حلت ما أنت حامله  
 تحمات بالأقدار شوقين بغتة \* عرفت أليم الشوق أم أنت جاهله  
 فشوق بمن ترجى شفاعته غدا \* ومن لم تكند تحصى بعد فضائله  
 وشوق بالف ليس يثني عنانه \* سوى الوصل ان الوصل طب يقاله  
 فما أنت بالمطروود ومحاك انه \* لرب كريم لا يخيب سائله  
 ( ثم ان الشعر ) وان كان حسنة حسنا وقبيحة قبيحا كاسر الكلام فلا ينبغي لاهل الفضل  
 الاكثر منه دائما ولا الاعتناء بغير شعر المحكم والأدب منه ولذا قال الامام الشافعي  
 رحمه الله تعالى

ولولا الشعر بالعلماء يزري \* لسكنت اليوم أشعر من ليدي  
 كما أشرنا اليه سابقا وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

## ٦٥٣ لَبَّيْكَ <sup>(١)</sup> اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ

(١) قوله لبيك أى أحبب أجابة بعد أجابة ومعناه كما في القاموس أنا مقيم على طاعتك البيا بعد الباب واجابة بعد اجابة أو معناه اتجأى وقصدى لك أو معناه محبى لك مأخوذة من امرأة لبة محبة لزوجها أو معناه اخلاصى لك وقال أبو نصر معناه أنا ملب بين يديك أى خاضع وقال ابن عبد البر معنى التلبية أجابة الله فيما فرض عليهم من حج يتنه والاقامة على طاعته فالحرم بتليته مستجيب لدعاء الله تعالى اياه في ايجاب الحج عليه والتلبية مصدر لى تلبية كزكي تزكية أى قال لبيك وهو عند سيوبه والاكثر من منى لقلب ألفه ياء مع المظهر وليست تثنيته تثنية حقيقية بل من التثنية اللفظية التى معناها التكثير والمبالغة كما فى قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين أى كرات كثيرة اذ معناه أكثر من مرتين كما أشار له ابن عمنا العلامة الختار ابن بون فى احمراره بقوله

وألقوا أكثر من اثنين \* نحو ارجع البصر كرتين

وقال يونس لفظ لبيك اسم مفرد وألفه إنما انقلبت ياء لانهالها بالضمير كمدى وعلى الاصل لبيك فاستقلوا الجمع بين ثلاث باءات فأبدلوا من الثالثة ياء كما قالوا من الظن تظنيت وأصله تظننت كما أشار اليه ابن مالك فى كافيته بقوله

وذلك الامثال أبدان يسا \* نحو تظن خالدا تظنيا

وافظ لبيك منصوب على المصدر بفاعل مضمرة أى أحببت أجابة بعد أجابة الى مالا نهاية له وكأنه من أب بالمكان اذا أقام به والكاف اسم مضاف اليه وقبل ليس هنا اضافة فالكاف حينئذ حرف خطاب وقد قيل ان التلبية من كل عبد مسلم أجابة لقوله تعالى للخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ( وأذن فى الناس بالحج ) أى بدعوة الحج والاسر به فعنى لبيك اللهم أى يا الله أجبناك فيما دعوتنا اليه وقد روى ابن أبى حاتم عن طريق قابوس بن أبى ظبيان عن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم عليه الصلاة والسلام من بناء البيت قبل له وأذن فى الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتى قال أذن وعلى البلاغ قال فنادى ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والارض ألا ترون الناس يمشون من أقصى الارض يليون ومن طريق ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس وفيه فأجابه بالتلبية من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى أن تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام يومئذ زاد غيره فمن لى مرة حج مرة ومن لى مرتين حج مرتين ومن لى أكثر حج بقدر تليته وقد أشار ناظم أنساب العرب فى طليعة نظمه الى هذا المعنى بقوله

وحين بالحج الخليل أذنا \* وفى كلا أذنيه أصبعا ثنى

أيضا كأطول الجبال ارتعا \* بها وكل من يحج أسعا

وقد اختلف فى حكم التلبية فمى عندنا معشر المالكية واجبة غير ركن تجبر بالدم كما صرح

لَكَ وَالْمَلَائِكَةُ لَاحِشِينَكَ لَكَ (رواه) البخاري <sup>(١)</sup> ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

به متون الفقه عندنا وهو صريح قول صاحب المرشد المعين

والواجبات غير الأركان بدم \* قد جبرت منها طواف من قدم

الى أن قال

تجرد من الخيط تلبيه \* والخلق مع رمي الجمار توفيه

ولا ينعقد الإحرام عندنا إلا بنية مقرونة بقول أو فعل متعلقين به كالننية والتوجه إلى الطريق فلا تنعقد بمجرد النية وقيل ينعقد قاله سند وهو مروى عن مالك (وقال الحنفية) إذا اقتصر على النية ولم يلب لا ينعقد إحرامه لأن الحج تضمن أشياء مختلفة فعلا وتركاً فأشبه الصلاة فلا يحصل إلا بالذكر في أوله (ومذهب الشافعي وأحمد) أنها سنة وقيل أنها واجبة يجب تركها دم والجمهور على استحباب رفع الصوت بها للرجل بحيث لا يضر بنفسه نعم لا يستحب رفع الصوت بها في ابتداء الإحرام بل يسمع نفسه فقط عند الشافعية كما قاله النووي في مجموعته وخرج بالرجل المرأة والخنثى فلا يرفعان صوتهما بل يسمعان أنفسهما فقط كما في قراءة الصلاة فإن رفعاً كرهه قال مالك في الموطأ أنه سمع أهل العلم يقولون ليس على النساء رفع الصوت بالننية لتسمع المرأة نفسها اه (وحجة الجمهور) على استحباب رفع الصوت ما رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة الظهر أربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين وسمعهم يصرخون بهما جميعاً و قوله بهما أي بالحج والعمره والضمير في سماعهم راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه (وقد أخرج مالك في الموطأ) بأسناده المتصل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أو من معي أن يرفعوا أصواتهم بالننية أو بالاهلال يريد أحدهما اه بلفظه (وقد روى أحمد في مسنده) من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرني جبريل برفع الصوت بالاهلال وقال انه من شعائر الحج وقوله ان الحمد هو بكسر الهمزة على الاستئناف كأنه لما قال لبيك استأنف كلاماً آخر فقال ان الحمد وبفتحها على التعليل كأنه قال أجبك لان الحمد والنعمة لك والخمس أجود عند الجمهور وزاد مسلم من طريق الامام مالك في حديث الباب قال نافع وكان عبدالله بن عمر يزيد فيها لبيك لبيك وسعديك والخير بيدك لبيك والرباء اليك والعمل اه وهكذا هو في الموطأ بلفظه (قال ابن عبد البر) قال مالك أكره أن يزيد على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذهبني أن يفرد ما روى مرفوعاً ثم يقول الموقوف على انفراده حتى لا يختلط بالرفع (وقد تاريخ مكة للذرقني) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد مر بفتح الروحاء سبعون نبياً تلييتهم شق منهم يونس بن متى (وكان يونس) يقول لبيك فراح الكرب لبيك (وكان موسى) يقول لبيك أنا عبدك لديك لبيك قال (وتلبية

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج في باب الننية وفي كتاب اللباس في باب التلبيد ومسلم في كتاب الحج في باب الننية وصفها ووقتها عن ابن عمر كما في المتن وفي باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حديثه الطويل في صفة الحج

## ٦٥٤ لَتَتَّبِعَنَّ (١) سَنَنْ مِنْ قَبْلِكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ

عيسى) أنا عبدك وابن أمّتك بنت عبدك اه على نبينا وعلى سائرهم الصلاة والسلام ورزقنا بجاههم حسن الختام بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام اللهم آمين يا مجيب السائلين (١) قوله لتتبعن بلام التأكيده المقرونة بالشرط في جواب قسم سابق مقدر أى والله لتتبعن الخ وقد أشار ابن عمنا العلامة المختار بن بون في احمراره لذلك بقوله

وقرئوا باللام شرطا سيقا \* بقسم ونادرا قد حقا

حذف لها وقسم محذوف \* وزيدها عن بعضهم معروف

(وقول الناظم) ونادرا قد حقا الخ أى نحو لكن لم يتموا عما يقولون الآية وقوله وزيدها عن بعضهم معروف أى نحو قول الشاعر

ألم يزدب أن البين قد أفدا \* قل الثواء لكن كان الرحيل غدا

فاللام في قوله لكن كان الرحيل غدا زائدة كما هو واضح وأصل تتبعن تتبعون فأكد الفعل بنون التوكيد فحذفت نون الرفع خوف نوالى الامتثال للجيء نون التوكيد الثقيلة بعدها كما هو القاعدة المشار لها بقول صاحب الاحرار المذكور

وحذفها لنون توكيد وجب \* وفي كمثل تأمروني غلب

ثم حذف واو الجماعة لحوف اللقاء الساكنين فصار لتتبعن وقوله سنن من قبلكم بفتح السين والنون أى طريق من كان قبلكم شبرا بشبرا وذراعا بذراع أى لتسيرن يسيرهم شبرا بشبرا وذراعا بذراع على طريق التمثيل وقوله حتى لو سلكوا جحر ضب الخ الجحر بضم الجيم وسكون الحاء المهمله والضب بالضاد المعجمة بعدها موحدة مشددة هو الحيوان البرى المعروف يشبه الوزل وقد قيل انه يعيش سبعمائة سنة فصاعدا ولا يشرب الماء ويقول في كل أربعين يوما فطرة ولا تسقط له سن وعن أنس أن الضب لموت في جحره هزالا من ظلم بنى آدم ولا يسكن الضب الا في الصحراء الناشفة غالبا كثير من في قطر شقيق وفي المثل لا يجتمع الضب والنون ومن المعلوم أن الحوت لا يسكن الا في الماء والضب بضد ذلك وخص النبي عليه الصلاة والسلام جحره بالذكر لشدة ضيقه وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصى لافي صريح الكفر أى أنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق لوافقهم كذا في القسطلاني وقال العميني في شرح الحديث قال ابن بطال أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته ستتبع الحديث من الأمور والبدع والاهواء كما وقع للامم قبلهم اه قلت قد وقع معظم ما ذكره خصوصا في الديار المصرية وخصوصا في أكبرها وعلمائها وقضاتها اه من العميني (قال مقيده) وفقه الله لاتباع السنة عند فساد هذه الامة وقوع مقتضى هذا الحديث من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام قال النووي وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وقع ما أخبر به وقول القسطلاني وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصى لافي الكفر أى أنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل

سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَا كَتُمُوهُ قَالُوا آلِ يَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ (رواه)

هذا الضيق لوافقهم صريح فيما عليه بلاد الاسلام اليوم من شدة مخاذاة الامم الافرنجية حتى في اللبس الضيق المسمى (بالسترة والبنطلون) الذي فشا في الامة التركية أولا لاجل مخاذاتهم واتباعهم شبرا بشبر وفشا من الامة التركية في أكثر البلاد اليوم مع تحديده للعورة وهو وان كان جائزا شديد الكراهة شرعا لتحديده للعورة وهكذا كل لباس ضيق يحددها لا يريح كما أشار له خليل المالكى في مختصره بقوله وكره محمد لا يريح وأشد من ذلك ما هو محرم باجماع مما عليه أكثر النساء اليوم في هذه البلاد مما تسميه العامة (بالموضة الجديدة) وهى عبارة عن تقصير الثياب الى الركب أو ما فوقها مع الضيق وكون الثوب رقيقا شفافا كاد أن يتحقق منه بشرة العورة لاسيما مع قص شعورهن تشبها بالنصرانيات ومحبة لشأنهن مع كون ذلك مثله ومحرما شرعا وليكونه خلاف الشرع ما أجاز الشرع للمرأة المحرمة بحج أو عمرة عند تحللها من احرامها غير أخذ أطراف الشعر قدر أنملة إذ لا يضر أخذ قدرها بزيينة شعر المرأة وربما انضم لذلك أيضا لباس البرانيط للبنات اللاتي يتعلمن العلوم العصرية في المدارس ومن المعلوم أن لبس البرنيطة اما ردة أو حرام فان كان لبسا تدينا ومحبة فيها فهو ردة وإن كان على سبيل اللعب تارة دون ادمان فهو محرم لاردة والامر ان كان دائرا بين التجريم والكفر لا ينبغي لمسلم أن يقر ابنته عليه لاسيما ان كان التعلم الذى يلبسن البرانيط لاجله غير ضرورى لافى الدين ولا فى المعاش بل ربما كان مغفرا بهما وإن خفى ذلك على الجبهة (أما خروج النساء) متبرجات بذلك اللباس الضيق القصير الذى يحدد العورة فقد أجمع علماء المسلمين على منعه ونصوص الكتاب والسنة طالحة به فيحرم على كل مسلم أن يترك ابنته أو زوجته أو أخته تخرج الا وعليها الدروع السابعة مع طول الذبول لاجل السر وكل من ترك زوجته تخرج بادية الاطراف على صفة تبرج الجاهلية الاولى فهو آثم شرعا عليه وزر ذلك وعلى المرأة أيضا لقوله تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) الآية ولقوله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها وليقصرن بخمرهن على جيوبهن) الى آخر الآية ولا تصح أيضا امامة رجل ترك امرأة له عليها ولاية تخرج متبرجة ذلك التبرج وكذا لا تصح شهادته ولا يجوز اعطاؤه شيئا من الزكاة الواجبة ولو كان فقيرا مظهرا للشكوى كما فى فتاوى المالكية لسيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم الشنقيطي اقلنا وقد أشار الى ذلك أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب دفين فاس فى نظمه لهذه الفتاوى بقوله

من ترك الزوجة عمدا تخرج \* بادية أطرافها تبرج

فلا امامة ولا شهاده \* له وإن جرت بذلك العاده

ولا له قسط من الزكاة \* ولو فقيرا مظهر الشكاه

وقوله رحمه الله ولو فقيرا الخ أى ولو كان فقيرا مظهر الشكوى للاغنياء من شدة فقره

البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
باب ما ذكر  
عن بني اسرائيل

بعد ذكر  
أحاديث الانبياء  
عليهم الصلاة  
والسلام  
وفي كتاب  
الاعتصام  
بالكتاب  
والسنة في باب  
قول النبي  
صلى الله عليه  
وسلم لتبعن  
سنن من  
قبلكم الخ  
ومسام في  
كتاب العام  
في باب اتباع  
سنن اليهود  
والنصارى

فالشكاة اسم كالشكوى والشكاية كما في المصباح وغيره فتقصير الثياب والتجرد منها الى الركب وترك الصدر والذراعين بلاستر المسمى ( بالموضة الجديدة ) وان استحسنه الفسقة والسفهاء من الرجال للنساء الجميلات وسلم لهم استحسانهم لذلك منهم فكيف لهم باستحسان تجرد القبيحات ممنهن الدميات هذا مع قطع النظر عن امتثال الشرع بل بالنظر لمجرد الطبع والانسانية فهل لا استترت النساء القبيحات الدميات لاقتضاهن بسبب الموضة الجديدة فلو كن مستترات لظن الرجال بين الجمال فتزوجن بسبب التستر الشرعى لبركة امتثال الشرع ولاجل تسترهن بالبرقع مطلقا قال الشاعر الاديب

جزى الله البراقع من ثياب \* عن الفتيان شرا مايقينا

يوارين الحسان فلا نراها \* ويستترن القبايح فتزدهينا

مع أن النفوس أشد طلبا للجميلات المستترات من المسفات دائما ولهذا كان نساء العرب لا يسترن عن وجوههن الا لحطب عظيم يلم بهن ولهذا قال توبة عاشق ابلى الاخيلية من قصيدة يمدحها بها ويثني عليها بالتبرقع طالبا مع جالها ويشير فيها لان اسفارها عن وجهها تارة رابه اذ اعاد لحطب ألم بها

وكنت اذا ما زرت ابلى تبرعت \* وقد رابى منها الغداة سفورها

وكما أن العرب من شبة نساها التبرقع كذلك من شيمتن أيضا تطويل الثياب وجرد الذبول كما اشتهر في أشعار أهل الجاهلية منهم كامرئ القيس حيث قال في معاقته

خرجت بها تمثني تجرور امانا \* على أثر يشاذيل مرط مرحل

وفي رواية على أثرنا أذيل مرط مرحل والمرط الكساء من صوف أو خز أو غيرها . والرحل بالحاء المهملة المنقوش بنقوش تشبه رحل الابل وكذلك اشتهر في أشعار العرب بعد الاسلام قال عمر بن أبي ربيعة المخزومي للشاعر المفاك التهاك في مدح النساء كسب القتل والقتال علينا \* وعلى اللانثات جر الذبول وكذلك طول شعر النساء كان من زينة العرب وتكامل به الشعراء ويكفي من ذلك قول امرئ القيس في معاقته أيضا

وفرع يقطي المني أسود فاحم \* أثبت كقفو النخلة المتعشك الخ

ولم يزل طول الشعر زينة عند النساء في سالف القرون الى هذه المدة الجديدة وقد كان يباع الشعر بمصر ليطويل النساء شعورهن به غشا لرجال لسكراتهم لقص الشعر الى أن ظهرت هذه العادة القبيحة للمساء بالموضة الجديدة ( فقد ظهر من هذا ) أن هذا التفرع القبيح مذموم شرعا وطبعاً عند الامة الاسلامية بل حتى عند العرب في الجاهلية ( وانما أشرت )



ليبين تحريم هذه الأنواع المذكورة من اللباس وكراهة بعضها خوفا من اثم كتمان العلم ولعنة الله تعالى لفاعل ذلك لقوله تعالى ( ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وينبؤوا فأولئك أقوب عليهم وأنا التواب الرحيم ) مع أن غالب الظن أن أكثر أهل هذا الزمن لا يرجعون عن تقليد الامم الافرنجية فيسكتفينا الآن عدم تقليدهم في الكفر خاصة وأما في غير ذلك فقد جرت العادة بالتزامه مع حرمة كما صرح به ابن خلدون وغيره قال جرت العادة أن الامة الغالبة تقلدها الامة المغلوبة استحسانا لصنيعها أو كما قال لكن كتبنا هذا لعل بعض أهل الديانة يطالع عليه فيمنع نساءه من هذا التبرج المذموم شرعا وطبعاً \* وقوله قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال فن معناه الذين قبلنا ونقتبهم هم اليهود الخ واليهود بالرفع والنصب فتقدير الرفع هو مارأيت والنصب على أنه مفعول فعل محذوف تقديره أتتبع اليهود والنصارى وعليه فالهزة الاولى همزة استفهام والثانية التي هي همزة وصل اللام تبدل ألفا ممدودة للقاعدة المشار لها بقول ابن بري في الدرر الاوامع

فصل وابدل همز وصل اللام \* مدا يعيد همز الاستفهام

وهذا الحديث رواه الترمذى بأوضح من هذا فقال ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النمل بالعمل حتى ان كان منهم من يأتي أمه علانية لسكان في أمتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل افترقت على اثنين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هي يارسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي (قال القرطبي) ودل هذا الثاني على أن الافتراق إنما هو في أصول الدين لانه أطلق عليها مالا وأخبر بأن التمسك بشيء منها موجب لدخول النار ومثل هذا لا يقال في الاختلاف في الفروع فانه لا يوجب عذابا ولا اعتمادا ملل (قال مقبده) وفقه الله تعالى لاتباع السنة يعلم من كلامه هذا بالضرورة أن اختلاف المذاهب الاربعة في الفروع جائز لانهم فيه بل هو رحمة لهذه الامة كما ورد والنجاة في هذا الزمن في التزام مذهب من المذاهب الاربعة لكن من السكالم فيه طلب دليل كل فرع من فروعه من الكتاب والسنة كما هو رتبة المشايخ الحذاق وأجاويد الطلبة واذا كان ذلك بدون اعمال للعائل وبدون استبعاد بالنظر ممن استعمله يسمى تبصرا كما في نشر البنود في كتاب التعادل والتراجيح منه وقد أشرت لذلك في نظام الادلة بقولي

وأخذ قول بدليل ينصر \* قاله عرفا هو التبصر

من غير اعمال لدي القول ولا \* بالنظر استبعاد من ذا استعمال

( قال الابن ) في بيان المراد بهذا الاتباع المشار له في الحديث وليس المراد بالاتباع حقيقة التي من شرطها القصد فان ذلك كفر وإنما المراد أن كثرة الافتراق والمخالفة تنهض بكم الى كذا فقد أضاف صلى الله عليه وسلم الثلاث والسبعين فرقة الى أمته فيدخل فيه جميع أهل الاهواء وهو يدل أنهم لا يكفرون وإنما هي ذنوب ولكن الآمدى وغيره ممن تعرض لهذه الثلاث والسبعين عزوا اليها مذاهب لا يشك في كفر متبعتها اه وقوله قال فن استفهام

٦٥٥ لَتَلْبِسَهَا صَاحِبَتَهَا مِنْ جِلْبَابِهَا وَلَتَشْهَدَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ قَالَتْ  
أُمُّ عَطِيَّةَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَخْرُجُ الْعَوَاتِقُ وَذَوَاتُ الْخُدُورِ أَوِ الْعَوَاتِقُ ذَوَاتُ  
الْخُدُورِ وَالْحَيْضُ وَلَيَشْهَدَنَّ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَمْتَرِلُ الْحَيْضُ  
الْمُصَلَّى (رواه) البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له <sup>(٢)</sup> ومسلم عن أم عَطِيَّةَ رضى الله

عنها عن رسول الله ﷺ

٦٥٦ لَتَمَشَّ <sup>(٣)</sup> وَلَتَرْكَبَ ٥ قَالَهُ فِي شَأْنِ أَمْرَاءٍ نَذَرَتْ أَنْ تَمْشِيَ إِلَى

انكارى فالتقدير فمن هم غير أولئك أى لم يقصد النبي صلى الله عليه وسلم الا التحذير من  
التشبه باليهود والنصارى والله تعالى التوفيق

(١) قوله واللفظ له أى للبخارى وانظر مسلم فيه تقديم وتأخير عن أم عطية رضى الله  
عنها فلفظه باسناده المتصل عن أم عطية قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرجن  
في النظر والاضحى والعواتق والحيمض وذوات الخدور فأما الحيض فيعتزلان الصلاة ويشهدن  
الخير ودعوة المسلمين قالت يا رسول الله احداثا لا يكون لها جلباب قال لتلبسا أختها من  
جلبابها اه بافظه قال النووي في شرحه قوله ويشهدن الخير ودعوة المسلمين فيه استجاب  
تخضور نجامع الخير ودعاء المسلمين وحلق الذكر والعلم ونحو ذلك والجلباب قال النضر بن  
شميل هو ثوب أقصر وأعرض من الخمار وهي المقنعة تغطي به المرأة رأسها وقيل هو ثوب  
واسع دون الرداء تغطي به صدرها وظهرها وقيل هو كالملافة والملحفة وقيل هو الازار  
وقيل الخمار وقوله عليه الصلاة والسلام لتلبسا أختها من جلبابها الصحيح أن معناه لتلبسا  
جلبابا لا تحتاج اليه عارية وفيه الحش على حضور العيد لسلك أحد وعلى المواساة والتعاون على  
البر والتقوى اه ماخضا منه ومن غيره وأم عطية رضى الله عنها هى نسيبة التى حضرت بيعة  
العقبة الكبرى وكانت تخرج في الغزوات تداوى الجرحى

(١) قوله (لتمش) مجزوم بحذف حرف العلة ولأبى ذر لتمشى وقوله (ولتركب) يسكون  
اللام وجزم الباء وفي رواية عبد الله بن مالك مرها فلتعتبر ولتركب ولتعلم ثلاثة أيام وفي  
رواية عكرمة عن ابن عباس عند أبى داود فلتركب ولتهد بدنة ثم ان محل جواز الركوب لها  
ان كان في المشى عليها مشقة فلتركب والا فلتمش فمن نذر المشى لزمه الا أن يعجز فيلزمه  
الدم عندنا ويسقط عند غيرنا أو يستحب (قال الابن) في شرح مسلم عند هذا الحديث  
قوله لتمش ولتركب قال عياض هو ظاهر في أنه لا يلزم ما فيه مشقة على النفس كالمشى حافيا  
أو حمل شيء على عنقه الا أنه اذا قصد بذلك أن يشق على نفسه يستحب له الهدى ولا يجب  
كما يجب على من عجز وركب لان المشى مقدور عليه وطاعة والخطى فيه مكتوبة وقد قال تعالى

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الحيض  
في باب شهود  
الحائض العيدين  
ودعوة المسلمين  
الخ وفي كتاب  
العيدين في  
باب اذا لم  
يكن لها جلباب  
ومسلم في  
كتاب العيدين  
في باب ذكر  
اباحة خروج  
النساء في  
العيدين الى  
المصلى وشهود  
الخطبة مفارقات  
للرجال

بَيَّنَّ اللَّهُ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٥٧ لَعَلَّكَ آذَاكَ هَوَاؤُكَ (١) قَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(يأتوك رجالاً) اه المراد منه (قال السنوسى فى اختصار شرح الابنى لصحيح مسلم) قال عياض ناذر المشى الى مكة ان سعى فى ذلك حرجاً أو عمرة لزمه أن يمشى الى ماسى من ذلك (وقال الحسن وأبو حنيفة) لا يلزمه المشى ويركب ان شاء ويهدى ونحوه عن علي ويرد على أبى حنيفة فى اسقاط المشى جملة حديث أخت عقبة من قوله عليه الصلاة والسلام لنمش ولتركب يعنى هذا الحديث ثم قال بعد كلام وهذا حكم نذر المشى الى مكة وأما الحلف به اذا وقع فيه الحنث (فقال مالك وأبو حنيفة) يلزمه المشى وكلها على مذهبه فى لزوم المشى وسقوطه ويهدى (وقال الشافعى والمحدثون وجماعة من السلف) لا يلزم بخلاف النذر وانما فيه كفارة يمين وحكى مثله عن ابن القاسم من أصحابنا قال الروزى وهو قول أصحابنا كلهم فى الايمان كلما سوى الطلاق والعتق وقال داود وابن أبى ليلى والشعبي ومحمد بن الحسن كل يمين يمشى أو صدقة لا تلزم ولا كفارة فيها وانما الكفارة فى اليمين بالله تعالى اه قال القسطلانى عند شرح هذا الحديث وقد اختلف فيها اذا نذر أن ينجح ماشياً هل يلزمه المشى بناء على أن المشى أفضل من الركوب قال الرافعى وهو الاظهر وقال النووى الصواب أن الركوب أفضل وان كان الاظهر لزوم المشى بالنذر لانه مقصود اه منه

(١) قوله هوامك الهوام بتشديد الميم جمع هامة بتشديدها وهى الدابة والمراد بها هنا القمل لانه يهم على الرأس أى يدب والهميم الذئب وقوله أو أطعم ستة مساكين أو انسك بشاة دليل على أن الدم هنا دم تخيير كما استفيد من التعبير بأو المكثرة قال ابن عباس رضى الله عنهما ما كان فى القرآن أو فصاحبه بالخيار (وفى حديث أبى داود) من طريق الشعبي عن ابن أبى ليلى عن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت فانسك نسكاً وان شئت فصم ثلاثة أيام (فأطعم الحديث (وفى الموطأ) أى ذلك فعلت أجزاً فهذا يدل بالصراحة على التخيير فى الأمور الثلاثة (وهذه احدى المسائل التى ورد النص بالتخيير فيها) وكلها فى القرآن العزيز الا كفارة الصوم ففى الحديث الصحيح فى المسائل الخمس فيها (احداها) فدية الاذى هذه وهى التى وردت فى قوله تعالى (فمن كان منكم مرضياً أو به أذى من رأسه فدية من صيام أو صدقة أو نسك) ولم يقع فى الآية بيان لقدر الجزئ من أحدها وبينه حديث الباب أى أنه صيام ثلاثة أيام أو نسك بشاة أو اطعام ستة مساكين لكل مسكين مدان قال عياض (وبذلك أخذ مالك والاكثر) فالآية والحديث نص فى أن الفدية بأحد الثلاثة على التخيير وسواء أتى السبب عمداً أو سهواً أو لعذر (وقال الشافعى وأبو حنيفة) لا يخيير فى العمد ويتعين فيه الدم وقال الشافعى فى أحد قوليه لادم فى النسيان قال الابن

(١) أخرجه البخاري فى آخر كتاب الحج فى باب من نذر المشى الى الكعبة ومسلم فى كتاب النذر فى باب من نذر أن يمشى الى الكعبة

وان شئت

(١) أخرجه البخارى في آخر كتاب الحج في الاحصار في الحج في باب قول الله تعالى فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فسدية من صيام أو صدقة أو نسك وأخرجه أيضا في كتاب المغازى في آخر غزوة الحديبية وفي أولها بمنايا ومسالم في كتاب الحج في باب جواز حلق الرأس للمحرم اذا كان به أذى الخ ولفظه أيؤذيكم هوام رأسك الخ بروايات متحدة المعنى

ﷺ أَخَافَ رَأْسَكَ وَصُمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمَ سِتَّةَ مَسَاكِينٍ أَوْ آتَسَكَ بِشَاةٍ \* قَالَ لِكُمْبِ بْنِ عُجْرَةَ (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن

في وجوب الدم فيما فعل لعذر قولان الوجوب لانه انتفع والسقوط رعا للحرج وقال أبو حنيفة مدان من الحنطة وأما من الحر والشعر فصاع لكل مسكين وهو خلاف نص الحديث (وعن أحمد) مد من البر ومدان من غيره (والثانية) من المسائل المحير فيها كفارة صوم رمضان في على التخيير بين عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو اطعام ستين مسكينا كما رواه مالك في موطأه والشبخان في صحيحهما (والثالثة) جزاء الصيد فهو على التخيير أيضا كما ورد في قوله تعالى ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما (ونظائر المسائل التي شرعت على الترتيب) (وأولها) كفارة الطهار التي ورد ترتيبها في قوله تعالى والذين يظاهرون من أنفسهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا (والثانية) فدية التمتع بالعمرة في أشهر الحج مع الاحرام بالحج بعد ذلك التي ورد فيها قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام (والثالثة) كفارة القتل التي ورد فيها قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم يدينكم ودينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليا حكيما (والرابعة) هي كفارة الايمان التي اجتمع فيها التخيير والترتيب فالتخيير بين اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة ابتداء ان وجد أحد هذه الامور الثلاثة المذكورة ثم الترتيب بعد ذلك بالانتقال للصيام ان لم يوجد أحد الامور المذكورة وهذه الكفارة هي التي ورد فيها قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون وقد جمع هذه المسائل على نحو ما أوضحته بعض علمائنا وأظنه العلامة ابن غزالي في يتيين وهما

خير بصوم وبصيد وأذى \* وقل لكل خصلة يا حنظلا

ورتب الظهار والحنثا \* والقتل ثم في اليمين اجتماعا

ف قوله ثم في اليمين اجتماعا يشير به الى أن كفارة اليمين اجتمع فيها التخيير والترتيب لان الله تعالى ذكر فيها التخيير بين الامور الثلاثة ان وجدها الحالت ثم ذكر ترتيب الصوم بعدها

كعب بن عجرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٥٨ لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ لَا حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ <sup>(١)</sup> (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

إن لم يجدوها الحائض في قوله تعالى فكأنارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم الآية (وقوله في الحديث أو أنك بشاة) أي تصدق بذي شاة أي أو غيرها قال الابن في شرح هذا الحديث النكاح هو شاة فأعلى والمذهب أن الابل أفضل ثم دونه البقر ثم دونه الغنم وبالله تعالى التوفيق.

(١) سببه كما روت عائشة في الصحيحين أن امرأة رفاعه القرظي جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن رفاعه طلقني فبنت طلاق وانى نسكحت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي وإن مامعه مثل الهدية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تريدين أن ترجعي الى رفاعه الخ هذا لفظ البخاري ونظ مسلم عن عائشة أن رفاعه القرظي طلق امرأته فبنت طلاقاً فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أنها كانت تحت رفاعه فطلقها آخر ثلاث تطليقات فتزوجت بعده عبد الرحمن ابن الزبير وأنه والله مامعه الممثل الهدية وأخذت بهدية من جلبابها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً وقال (لعلك تريدين أن ترجعي الى رفاعه لا حتى يذوق عسيلة وتذوقي عسيلته) وأبو بكر الصديق جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن العاصي جالس بباب الحجرة لم يؤذن له قال فطفق خالد ينادي أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أم منه بلقظه (فولها فبنت طلاق) أي طلقني ثلاثاً وهو محتمل للثلاث دفعة واحدة ومتفرقة (فلا فرق بين كونها قيات متفرقة أو دفعة واحدة عند الأئمة الأربعة وجاهير العلماء من السلف والخلف كما صرح به النووي في شرح مسلم وصرح به غيره) وإن قالها دفعة واحدة فلا تحل له زوجته الا بعد أن يتزوجها بالغ غيره ويولج في قبلها حشفته أو قدرها من مقطوعها قال خليل والبيوتة حتى يولج بالغ قدر الحشفة الخ وقال ابن عاصم في تحفة الحكام

وبالثلاث لا تحل الا \* من بعد زوج للذي تحل

وهي حر منتهى الطلاق \* وحكمها بنفسه بالاطلاق

هب أنها بكلمة عند جمعت \* أو طلقة من بعد أخرى وقعت

أي إن عدم حلها الا بعد زوج بالغ وتحقق دخوله بها نافذ مطلقاً سواء جمعت الثلاث في كلمة واحدة كقولها أنت طالق ثلاثاً أو وقعت حالة كونها طلقة كائنة بعد طلقة أي مفرقة واحدة بعد واحدة وما ذكره من لزوم الثلاث ولو في كلمة واحدة هو الذي به القضاء والفتوى

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الطلاق

في باب من

أجاز طلاق

الثلاث الخ

وفي كتاب

الشهادات ومسلم

في أول كتاب

النكاح في باب

لا تحل المطلق

ثلاثاً لمطلقها

حتى تنكح

زوجاً غيره

ويطأها ثم

يفارقها وتنقضي

عدتها وإن

شئت قلت

في أحاديث

البيات وذوق

العسيلة كما

ترجم به الابن

كما في المتبعية وغيرها بل حكى بعضهم عليه الاتفاق وبعضهم الاجماع انظر المعيار فقد أجاد فيه وانظر ابن سلمون والمتبعية وغيرها ولا عبرة بخلاف من خالف في ذلك كما صرح به التاودي وغيره ( قال التسولي في شرح التحفة ) وما ذكروا فيه من الخلاف داخل المذهب ضعيف جدا حتى قالوا ان حكم الحاكم به ينقض ولا يكون رافعا للخلاف قال خليل طائفا على ما ينقض فيه حكم الحاكم أو جعل بته واحدة الخ وذكر للبرزلي في نوازل الايمان عن ابن العربي والمازري أنهما قالوا لم ينقل القول الشاذ الا ابن منبته لا أخاه الله قالوا ثلاثا اه وهذا مبالغة في الإنكار بل قال بعضهم ما ذهبت ديكاً قط زلو أدركت من يحلل المطلقة ثلاثا في كلمة لذبحته يبدى وظاهر قوله طائفة بعد طائفة أخرى أنه لا فرق بين أن يكون ذلك نسقا كانت طالق أنت طالق أنت طالق أو مفرقا في مجلس وهو كذلك في الثاني حيث كانت مدخولا بها وكان الطلاق الثاني قبل انقضاء عدة الاول وأما الاول فتارة يكون بدون عطف كما مر في المثال وتارة بالعطف بواو أو فاء أو ثم وعلى كل حال يلزمه الثلاث كما هو ظاهر النظم سواء كانت مدخولا بها أم لا ولا يتوى في ارادته التأكيد فيهما مع العطف وإنما يتوى في ارادته فيهما مع عدمه كما قاله خليل وشراحه عند قوله وإن كرر الطلاق بعطف واو الخ وظاهر قوله في كلمة الخ أو قعها في حال الغضب والمنازعة أم لا ولا يتوى في ذلك ولو مستقيا وهو كذلك قال ابن العربي في أحكامه الصغرى عند قوله تعالى والذين يظهرون منكم من نسائهم الآية ولا يسقط الغضب ظاهرا ولا طلاقا بل يلزمان الغضبان إذ في حديث خولة كان بيني وبين زوجي شيء وهذا يدل على نزاع أخرجه فظاهر اه وقال ابن عرفة عن ابن رشد يمين الغضب لازمة اتفاقا اه من التسولي وقد بالغ التسولي في رد ما في شرح التاتين ونحوه من أنه إذا طلقها في كلمة أو كلمات في حال الغضب لا يلزمه شيء فراجه ان شئت ( قال مقبده وفقه الله تعالى ) ومما يدل على أن لفظ البتة هنا المراد به الثلاث وإن كانت مجتمعة في كلمة واحدة ورود هذا الحديث تارة بلفظ فبت طالق وتارة بلفظ فطلقها آخر ثلاث تطبيقات كما تقدم في رواية مسلم ( قولها في الحديث ) فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير الخ هو يفتح الزاى وكسر الباء بلا خلاف وهو الزبير بن باطاء ويقال باطاء وكان عبد الرحمن هذا صحابيا وأبوه الزبير قتل يهوديا في غزوة بني قريظة كما نسبته النووي لابن عبد البر وللمحققين وقال ابن منبته وأبو نعيم الاصبهاني إنما هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس والصواب الاول ( قولها مثل هدبة الثوب ) هي يضم الهاء واسكان الدال وهي طرفه الذي لم ينسج شبهوها بهذب العين وهو شعر جفنها ( وقوله صلى الله عليه وسلم لا حتى تذوق عسيته وذوق عيتك ) هو بالتصغير فيهما تصغير عساة \* قال النووي في شرح هذا الحديث وهي كناية عن الجماع شبه لذته بلذة العسل وحلاوته قالوا وأنت المسيلة لأن في العسل نعتين التذكير والتأنيث وقيل أنها على ارادة النطفة وهذا

ضعيف لان الانزال لا يشترط وفي هذا الحديث أن المطلقة ثلاثا لا تحل لمطلقها حتى تنكح زوجها غيره و بظاهرها ثم يفارقها وتنقضي عدتها فأما مجرد عقده عليها فلا يبيحها للأول وبه قال جميع العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم (وانفرد سعيد بن المسيب) فقال اذا عقد الثاني عليها ثم فارقها حلت للأول ولا يشترط وطء الثاني لقوله تعالى (حتى تنكح زوجا غيره) والنكاح حقيقة في العقد على الصحيح (وأجاب الجمهور) بأن هذا الحديث يخص لعموم الآية ومبين للمراد بها قال العلماء ولعل سعيدا لم يباينه هذا الحديث قال القاضي عياض لم يقل أحد بقول سعيد في هذا الاطاعة من الخوارج واتفق العلماء على أن تغيب الحشفة في قبلها كاف في ذلك من غير انزال المني وشذ الحسن البصري فشرط انزال المني وجعله حقيقة العسيلة قال الجمهور بدخول الذكر تحصل اللذة والعسيلة ولو وطئها في نكاح فاسد لم تحل للأول على الصحيح لانه ليس بزواج (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم تبسم) قال العلماء ان التبسم لا تعجب من جهرها ونصر يحيا بهذا الذي تستحي النساء منه في العادة أو لرغبته في زوجها الاول وكرامة الثاني والله أعلم اهـ بلفظه \* قال الابن في شرح مسلم عند هذا الحديث قال ابن العربي مغيب الحشفة يحصل العسيلة وأما الانزال فهو الوسيلة وذلك أن الرجل يكون في لذة الملامعة فاذا أوجع قد غسل ثم يتعاطى بعد ذلك ما فيه علو نفسه وأتعب نفسه ونزف دمه واضاف أعضائه فهو الى الخيطة أقرب منه الى العسيلة لانه بدأ بلذة وختم بألم انتهى وهذا منه ذهاب الى أن ما قبل الانزال أمتع من ساعة الانزال والى هذا كان يذهب الشيخ (يعني ابن حرفة) ويقول من له ذوق يعرف ذلك وقال الغزالي ان ساعة الانزال ألد لذات الدنيا ولو أنها دامت فقلت وهذا ينبغي الى مقال الحسن وعلى قول الاكثر ان مغيب الحشفة كاف فالمعتبر مغيبها من ذكر مطلقا أو مغيب قدرها من مقطوعا منتشرة من بالغ قاطل في نكاح صحيح لازم في فرج مباح وطؤه حينئذ فتقولنا من ذكر مطلقا يدخل مغيبها من قائم الذكر مقطوع الخصيتين وان كان لا ينزل وحكي بعضهم قولا لم يسم قائله أنه لا يحل وقولنا منتشرة لانه يشترط في ايلاج الذكر أن يكون جبا بالانعاظ ولو أدخلته على غير هذا الحال فلهشهور أنها لا تحل وقيل تحل وقولنا من بالغ لان وطء غير البالغ وان قدر على الجماع لا يحل نص على ذلك في المدونة وقولنا حافلا احتراز من المجنون فان ابن القاسم وأشهب يشترطان السلامة منه وابن الماجشون لا يشترطها ورجحه ابن عبد السلام قال لان المسألة ليست من التكليف المنقسم خمسة حتى يشترط فيها العقل وإنما هي من خطاب الوضع والاختيار ولا يشترط فيها العقل واتفق ابن القاسم وأشهب على أنه لا يشترط سلامة الزوجين منه ثم اختلفا فقال ابن القاسم هو شرط في المرأة خاصة وقال أشهب هو شرط في الزوج خاصة وقولنا في نكاح احتراز من مغيبها بملاك فاتها لا تحل بوطء السيد ولا بوطء من انتقل ملكها اليه ببيع أو غيره وقولنا صحيح احتراز من النكاح الفاسد فانها لا تحل بالوطء فيه وقولنا لازم احتراز من غير اللازم كنكاح العبد بغير إذن سيده ونكاح ذى العنة وذات العيب وقولنا في فرج لانها لو غابت في غيره لم تحل وقولنا مباح وطؤه حينئذ احتراز من وطئها وهي حائض أو معتكفة

أو وطئاً وهو صائم أو متكف فأنها لا تحمل على المشهور أنه منه بالنظر ثم قال قال ابن العربي طلب المرأة حقها عند الحاكم ليس يمتاف للبروءة ولا للحياء المحمود لأن المقصود من النكاح الوطاء فإذا طلبته علم الجميع أنها تمنيه فإذا أتمذر جاز طلبها له ديناً وحسن مروءة له ونقل الابن قبل هذا عن بعضهم أن اشتراط ذوق الزوجين وجهه أن وطئاً وهي ثائمة لا يملكها لأنها لم تذق عسلته ( تنبيهان ) ( الاول ) قد تقدم أن مذاهب الاثمة الاربعة وجاهير علماء السلف والخلف فيمن قال لامرأته أنت طالق ثلاثاً أنها تقع عليها الثلاث فتحرم على زوجها حتى تنكح زوجاً غيره ويدخل بها الدخول المعتبر شرعاً على حسب ماسبق بيانه \* وخالف الشيعة وبعض أهل الظاهر فقالوا لا يقع إذا أوقعه دفعة واحدة واحتجوا بأنه خلاف السنة فيرد الى السنة وهو قول محمد بن اسحاق صاحب المغازي وحجاج بن أرطاة قال الابن في شرح مسلم وقال الحاج بن أرطاة وابن مقاتل إنما تلزمه واحدة قال عياض وبه قال طاووس وبعض الظاهرية وعن حجاج أيضاً وابن اسحاق لا يلزمه شيء وهذان القولان لم يقل بهما أحد من اثمة النثوى \* قال الابن وفي طرر ابن عات قال ابن مغيث وقال به علي وابن مسعود والزبير وعبد الرحمن بن عوف ومن شيوخ قرطبة ابن زباع شيخ هدي ومحمد بن بقي بن مخلد ومحمد بن عبد السلام فقيه عصره وأصبح بن حباب وجماعة من فقهاء سواهم ثم ذكر بعض أقيسة لابن مغيث لا يسلمها من كان له ذوق سليم ومن المعلوم عند المالكية أن ما انفردت به طرر ابن عات ضعيف لا يحتج به عند الفقهاء قال محمد النافعة الشنيطي اقلها في نظم المعتمد وغيره

وضمفوا من طرر ابن عات \* ما انفردت بنقله الخ

وما نقله الابن عن ابن مغيث من نسبة هذا القول لعلي وابن مسعود الخ غير صحيح فقد صرح ابن الهمام بأن لزوم الثلاث الواقعة دفعة نقل عن أكثر مجتهدى الصحابة كعلي وابن عباس وابن مسعود وكذا يقال في غيرهم وفي روح المعاني أن نسبة القول بهذا اعلى كرم الله وجهه مكذوبة افتراها شيخ بالسكوفة وقد أقر ذلك الشيخ بالافتراء على يد الاعمش رحمه الله ( ولا دلائل لمن قال ان الثلاث إنما تلزم بها طلقة واحدة ) الا ظاهر حديث مسلم من رواية ابن عباس رضى الله عنهما قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب ان الناس قد استمتعوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيته عليهم فأمرشاه عليهم اه \* أو حديث ابن عمر أنه طلق ثلاثاً في الحيض فاحتسب بواحدة والصحيح أنه إنما طلق واحدة فقط كما سيأتي قريباً \* أو ما رواه أحمد وأبو يعلى من أن ركانة بن عبد يزيد طلق امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً فسأله النبي صلى الله عليه وسلم كيف طلقتهما قال ثلاثاً في مجلس واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما تلك واحدة فارتجعها والصحيح أنه طلقها بلفظ البتة كما سيأتي باللفظ الثلاث ( وقد رد علماء السنة قبلنا احتجاجهم بما ذكر من الاذلة وفيه كفاية ) لسكنى من أنصف وعلم أن جمهور الساف كالصحابة من زمن عمر رضى الله عنه



والتابعين وتابعيهم ومنهم الأئمة الأربعة وجهور الخلف ومنهم مقلدو الأئمة الأربعة قاطبة ومن وافقهم لا يتواطون على الخطأ وترك السنة الصحيحة بل لا يعدلون عن السنة إلا إذا ثبت عندهم نسخها أو تخصيصها أو شبه ذلك \* قال الأبي في شرح صحيح مسلم نقلا عن المازري مانصه والجواب عن حديث ابن عمر ماتقدم من أن الصحيح أنه انما طلق واحدة وعن حديث ركانة أنه انما طلق بلفظ البتة فقال له صلى الله عليه وسلم ما أردت فقال لم أرد إلا واحدة فقال صلى الله عليه وسلم آله فقال والله فقال هو ما أردت فلو كانت واحدة لم يكن لتعطيه فائدة هذه رواية أهل بيته ورواية أنه طلق ثلاثا انما هي رواية بني رافع ورواية أهل بيته أصبح لانهم أهل النازلة ولعل بني رافع سمعوا لفظ البتة واعتقدوا أنها الثلاث كقول مالك في البتة فعبروا بالثلاث لاعتقادهم أن معناها الثلاث وأما على حديث ابن عباس فقال بعض البغداديين معنى كان الناس كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم وفي زمن أبي بكر انما كانوا يطلقون واحدة وصار الناس اليوم يطلقون بلفظ الثلاث فأمضى ذلك عمر عليهم (فان قيل) فرواية أبي الصهباء في إحدى الطريقين كانت الثلاث تحمل واحدة بعيدة عن هذا التأويل (قيل) وان كانت بعيدة عنه فترجع اليه ففني تحمل واحدة توقع واحدة وقيل يمكن أن يكون ذلك فيمن كرر لفظ الطلاق فيقول أنت طالق ثم يكرر ذلك على وجه التأكيد وصار الناس اليوم يذكرون ذلك لا يريدون به التأكيد بل التجديد فأمضى ذلك عمر اه بلفظه وقد أوضح السنوسي في اختصاره لشرح الأبي هذا التقرير بما نصه قوله كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ أي في مكان ما ألزمه الناس اليوم من طلاق البتة وهو الثلاث فكان الثلاث في ذلك الزمان القديم انما توقع طلقة واحدة وقيل معناه أنهم كانوا يكررون الطلاق ثلاثا قاصدين بذلك التكرار لا إنشاء طلاق آخر فصارت الثلاث الواقعة منهم طلقة واحدة بحسب الحكم لقصدهم التأكيد والتزامهم السنة والناس بعد ذلك لا همهم السنة لا يلتزمون قصد التأكيد بل قد يقصدون بذلك التكرير ايقاع الثلاث فلذلك أمضى ذلك عليهم عمر رضي الله عنه والكافة على أن من طلق ثلاثا تلزمه ثلاث اه بلفظه أي من طلق ثلاثا في كلمة واحدة تلزمه ثلاث (فايقاع الثلاث دفعة في كلمة واحدة) متفق عليه بين الأئمة الأربعة ومقلديهم ومن وافقهم من السلف والخلف وانما الخلاف في ايقاعها دفعة شرعا هل يجوز أو يكره أو يحرم أو يكون بدعيا أو لا يقع شيء به فأجازها الشافعية وقال اللخمي من أئمتنا ايقاع الاثنين مكروه وايقاع الثلاث ممنوع لقوله تعالى (لا تدرى لعل الله يتحدث بعد ذلك أسرا) ويؤدب فاعله ويدل لمنعه ما أخرجه النسائي أن رجلا طلق بحضرة عليه الصلاة والسلام امرأته ثلاثا فقام صلى الله عليه وسلم غضبان وقال أليعب بك كتاب الله وأنا بين أظهركم حتى قام رجل فقال يا رسول الله ألا أقتله فظاهر هذا الحديث أن ايقاعها ثلاثا محرم فلا احتياج به للمنع واضح وقد ترجم البخاري في صحيحه لجوازه بقوله باب من أجاز طلاق الثلاث لقول الله تعالى (الطلاق مرتان فامسك بمرء أو تسريح بإحسان) \* قال شيخ الإسلام ذكر يا الأنصاري في شرحه لصحيح البخاري المسمى تحفة الباري عند قوله في هذه الترجمة من أجاز (٩ - زاد - ني)

طلاق الثلاث أى دفعة أو مفردة ومثله في شرح القسطلاني ( قال الشيخ ذكرى الانصاري هنا ) مانصه قال السكرماني ما حاصله وجه الاستدلال بالآية على جواز إيقاع الثلاث دفعة واحدة أنه إذا جاز الجمع بين اثنتين جاز جمع الثلاث أو أن التسريح بإحسان عام يتناول إيقاع الثلاث دفعة قال الأئمة الأربعة فيمن قال لاسرائته أنت طالق ثلاثا يقع الثلاث وقال الظاهرية يقع واحدة وقيل لا يقع به شيء أصلا انتهى وبالجملة فقد اختلفوا وإن اتفقت الأربعة على الوقوع هل يكره أو يحرم أو يباح أو لا يقع شيء والشافعية على الجواز لاطلاق قوله تعالى ( لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ) وقوله ( إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ) ولأن الصحابة كانوا يطلقون كذلك من غير تكبير نعم الأفضل أن لا يطلق أكثر من واحدة خروجاً من الخلاف له بلفظه ( وفي القسطلاني ) عند قول البخاري في هذه الترجمة أقول الله تعالى ( الطلاق مرتان فإمساك بعروف أو تسريح بإحسان ) مانصه وهذا عام يتناول إيقاع الثلاث دفعة واحدة وقد دلت الآية على ذلك من غير تكبير خلافاً لمن لم يجز ذلك لحديث أبيعش الخلال إلى الله الطلاق وعند سعيد بن منصور يسند صحيح أن عمر كان إذا أتى برجل طلق إسرائته ثلاثاً أوجع ظهره وقال الشيعة وبعض أهل الظاهر لا يقع إذا أوقعه دفعة واحدة قالوا لأنه خالف السنة فيرد إلى السنة وفي الإشراف عن بعض المبتدعة أنه إنما يلزم بالثلاث إذا كانت مجموعة واحدة وهو قول محمد بن إسحاق صاحب المغازي وحجاج بن أرطاة ( وتمسكوا ) في ذلك بحديث ابن إسحاق عن داود بن الحسين عن حكرمة عن ابن عباس المروى عند أحمد وأبي يعلى وصححه بعضهم قال طلق ركانة بن عبد يزيد إسرائته ثلاثاً في مجلس واحد فخرن عليها حزناً شديداً فسأله النبي صلى الله عليه وسلم كيف طلقها قال ثلاثاً في مجلس واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما تلك واحدة فارتجعهما إن شئت فارتجعهما ( وأجيب ) بأن ابن إسحاق وشيخه يختلف فيهما مع معارضته بفتوى ابن عباس بوقوع الثلاث كما سيأتي إن شاء الله تعالى وبأنه مذهب شاذ فلا يعمل به إذ هو منكسر ( والاصح ) ما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه أن ركانة طلق زوجته البتة خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ما أراد إلا واحدة فردها إليه فطلقها الثانية في زمن عمر والثالثة في زمن عثمان قال أبو داود وهذا أصح ( وعورض ) بأنه نقل عن علي وابن مسعود وعبد الرحمن ابن عوف والزبير كما نقله ابن مغيث في كتاب الوثائق له ونقله ابن المنذر عن أصحاب ابن عباس كطاء وطاوس وعمر بن دينار بل في مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن طاوس عن ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر إن الناس قد استمتعوا في إسرائتهم فيه أنا فلو أمضيتهم عليهم فأمضاه عليهم وقال الشيخ خليل من أئمة المالكية في توضيحه وحكي التامساني عندنا قولاً بأنه إذا أوقع الثلاث في كلمة إنما يلزمه واحدة وذكر أنه في النوادر قال ولم أره انتهى ( والجمهور ) على وقوع الثلاث فعند أبي داود يسند صحيح من طريق ابن مجاهد قال كنت عند ابن عباس بجاءه رجل فقال الله طلق إسرائته ثلاثاً

فسكت حتى ظننت أنه رادها اليه ثم قال ينطلق أحدكم فتركب الاحوقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس ان الله قال ومن يتق الله يجعل له مخرجاً وإنه لم يتق الله فلم أجد لك مخرجاً عصيت ربك وبانت منك امرأتك ( وقد روى ) عن ابن عباس من غير طريق أنه أفتى بلزوم الثلاث لمن أوقعها بمجتمعة وفي الموطأ بلاغاً قال رجل لابن عباس اني طلقت امرأتي مائة طائفة فماذا ترى فقال ابن عباس طلقت منك ثلاثاً وسبع وتسعون اتخذت بها آيات الله هزوا ( وقد أحيب ) عن قوله كان طلاق الثلاث واحدة بأن الناس كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم يطلقون واحدة فلما كانوا في زمان عمر كانوا يطلقون ثلاثاً ( وبحصله ) أن المعنى أن الطلاق الموضع في زمن عمر ثلاثاً كان يوقع قبل ذلك واحدة لانهم كانوا لا يستعملون الثلاث أصلاً أو كانوا يستعملونها نادراً وأما في زمن عمر فكثير استعمالهم لها وأما قوله فأمنه عليهم فعناه أنه صنع فيه من الحكم بإيقاع الطلاق ما كان يصنع قبله انتهى وقال الشيخ كمال الدين ابن الهمام تأويله أن قول الرجل أنت طالق أنت طالق أنت طالق كان واحدة في الزمن الاول لقصدتهم التأكيد في ذلك الزمان ثم صاروا يقصدون التجديد فألزمهم عمر بذلك لعده بقصدهم قال وما قيل في تأويله ان الثلاث التي يوقعونها الآن إنما كانت في الزمن الاول واحدة تنبئها على تفسير الزمان ومخالفة السنة فيشكل اذا لا يتجه حينئذ قوله فأمنه عمر واختلقوا مع الاتفاق على الوقوع ثلاثاً هل يكره أو يحرم أو يباح أو يكون بدعياً أولاً فقال الشافعية يجوز جمعها ولو دفعة وقال الأخشي من أئمة المالكية إيقاع الاثنين مكروه والثلاث ممنوع لقوله تعالى لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً أي من الرغبة في المراجعة والندم على الفرفة ولنا قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء . واذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وهذا يقتضي الإباحة وطاق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وكان الصحابة يطلقون من غير نسكير حتى روى أن مغيرة ابن شعبه كان له أربع نسوة فأقامهن بين يديه صفا فقال أئمتن حسنات الاخلاق ناعمات الارواق طويلات الاعناق اذهبن فأنتن الطلاق وكل هذا يدل على الإباحة نعم الافضل عندنا أن لا يطلق أكثر من واحدة ليخرج من الخلاف وقال الحنفية يكون بدعياً اذا أوقعه بكلمة حديث ابن عمر عند الدارقطني قلت يا رسول الله أرأيت لو طلقها ثلاثاً قال اذا قد عصيت ربك وبانت منك امرأتك ولان الطلاق إنما جعل مستعدداً ليتمكن التدارك عند الندم فلا يحل له تقويته وفي حديث محمود بن أبيد عند النسائي بسند رجاله ثقة قال أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً فقام غضباً فقال أيلب بكتاب الله وأنا بين أظهركم لكن محمود بن أبيد ولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يثبت له منه سماع وهو مع ذلك محتمل لانسكاره عليه إيقاعها بمجموعة وغير ذلك اهـ منه بالفظه ( وقال الامام النووي ) في رد ما احتج به من جعل طلاق الثلاث واحدة مانصه ( واحتج الجمهور ) بقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً قالوا معناه أن المطلق قد يحدث له ندم فلا يمكنه تداركه لو وقع البينونة فلو كانت الثلاث لا تقع لم يقع طلاقه هذا الا رجعياً فلا يندم واحتجوا أيضاً بحديث

ركانة أنه طلق امرأته البتة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم آله ما أردت الا واحدة قال  
الله ما أردت الا واحدة فهذا دليل على أنه لو أراد الثلاث لوقعن والا فلم يكن لتخليفه معنى  
(وأما الرواية التي رواها المخالفون) أن ركانة طلق ثلاثاً فجعلها واحدة فرواية ضعيفة عن قوم  
مجهولين وأما الصحيح منها ما قدمناه أنه طلقها البتة وانفط البتة بمحمل الواحدة وللثلاث ولعل  
صاحب هذه الرواية الضعيفة اعتقد أن لفظ البتة يقتضي الثلاث فرواه بالعمى الذي فيه، وظل  
في ذلك (وأما حديث ابن عمر) فالروايات الصحيحة التي ذكرها مسلم وغيره أنه طلقها واحدة  
(وأما حديث ابن عباس) فاختلاف العلماء في جوابه وتأويله فالاصح أن معناه أنه كان في أول  
الامر إذا قال لها أنت طالق أنت طالق أنت طالق ولم ينو تأكيده ولا استثنافاً يحكم بوقوع  
الطلاق لقلة إرادتهم الاستثناف بذلك فحمل على الغالب الذي هو إرادة التأكيد فلما كان في  
زمن عمر رضى الله عنه وكثر استعمال الناس لهذه الصيغة وغلب منهم إرادة الاستثناف بها  
جاءت عند الإطلاق على الثلاث عملاً بالغالب السابق الى الفهم منها في ذلك العصر وقيل المراد  
أن المعتاد في الزمن الاول كان طلاقة واحدة وصار الناس في زمن عمر يقومون الثلاث دفعة  
فنفذه عمر فعلى هذا يكون اخباراً عن اختلاف عادة الناس لاعن تفسير حكم في مسألة  
واحدة اهـ ثم نقل كلام المازري في تغليط من ادعى ظهور نسخ هذا الحكم في زمن عمر  
وسكت عليه مرتضياً له وهكذا نقله الابن في شرح صحيح مسلم كذلك أيضاً وما نقله النووي  
والابن عن المازري من تغليط دعوى النسخ في هذا الحكم الذي هو ظاهر حديث ابن عباس  
رضي الله عنهما اهل العوالم خلافة وان ارتضاء النووي والابن فقد نقل البيهقي عن الشافعي  
أنه قال يشبه أن يكون ابن عباس علم شيئاً نسخ ذلك فيكون عمر رضي الله تعالى عنه لما  
استشار الناس علم فيه تاسخاً لما وقع قبل فعله بقضيته وذلك التاسخ إنما هو بخبر بالله لان  
الاجماع لا يكون الا عن نص ومن ثم أطبق علماء الامة عليه واخبار ابن عباس إنما وقع  
ليبين أن التاسخ إنما عرف بعد مضي مدة من وفاته صلى الله عليه وسلم قال البيهقي ويقوى  
النسخ ما أخرجه أبو داود من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال كان  
الرجل اذا طلق امرأته فهو أحق يرجعها وان طلقها ثلاثاً فنسخ ذلك اهـ (واعتمد العمى في  
شرح البخاري) نسخ حكم حديث ابن عباس ونص المراد من كلامه وأجاب الطحاوي عن  
حديث ابن عباس بما ملخصه أنه منسوخ بيانه أنه لما كان زمن عمر رضي الله تعالى عنه قال  
(يا أيها الناس قد كان لكم في الطلاق آفة وانه من تمجّل آفة الله في الطلاق ألزمنه  
أياه) رواه الطحاوي بإسناد صحيح وخاطب عمر رضي الله تعالى عنه بذلك الناس الذين قد  
هملوا ما قد تقدم من ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكروه عليه منهم منكر ولم  
يدفعه دافع فكان ذلك أكبر الحجج في نسخ ما تقدم من ذلك الى أن قال (فان قلت)  
هذا اجماع على النسخ من تلقاء أنفسهم فلا يجوز ذلك في حقهم (قلت) يحتمل أن يكون ظهر  
لهم نص أوجب النسخ ولم ينقل إلينا ذلك على أن الطحاوي قد روى أحاديث عن ابن عباس  
تشهد بانتساخ ما قاله من ذلك (منها) ما رواه من حديث الامش عن مالك بن الحارث قال

جاء رجل الى ابن عباس فقال ان عمي طلق امرأته ثلاثا فقال ان عمك عصى الله فأثمته الله  
 وأطاع الشيطان فلم يحمل له محرجا فقلت فكيف ترى في رجل يحملها له فقال من يخادع الله  
 يخادعه وقال الشافعي رضي الله عنه يشبه أن يكون ابن عباس قد علم شيئا ثم نسخ لانه لا يروى  
 عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ثم يخالفه بشيء لا يعلمه كان من النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم فيه خلافه ( وأجاب ) فوم عن حديث ابن عباس المتقدم أنه في غير المدخول  
 بها وقال الجصاص حديث ابن عباس هذا منكرا ثم قال في تفسير قول البخاري باب من  
 أجاز طلاق الثلاث لقول الله تعالى الطلاق مرتان الخ قوله تعالى الطلاق مرتان الى آخره  
 وجه الاستدلال به أن قوله تعالى ( الطلاق مرتان ) معناه مرة بعد مرة فإذا جاز الجمع بين  
 تنتين جاز بين الثلاث وأحسن منه أن يقال ان قوله ( أو تسريح بإحسان ) تام متناول لا يقع  
 الثلاث دفعة واحدة وقال ابن أبي حاتم أنبأنا يونس ابن عبد الأعلى قراءة عليه أنبأنا ابن  
 وهب أخبرني سفيان الثوري حدثني اسماعيل بن سميع سمعت أبا رزين يقول جاء رجل الى  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت قول الله عز وجل ( فامسك بمعروف  
 أو تسريح بإحسان ) أين الثالثة قال التسريح بالإحسان هذا استاده صحيح ولكنه مرسل  
 ورواه ابن مردويه من طريق قيس بن الربيع عن اسماعيل بن سميع عن أبي رزين مرسل  
 ثم قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن عبد الرحيم حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا عبيد الله بن جرير  
 ابن خالد حدثنا ابن عائشة عن حماد بن ساءة عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه  
 قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين  
 فأين الثالثة قال امسك بمعروف أو تسريح بإحسان إله بلفظه ( ويشهد لحديث أبي داود المتقدم  
 الصريح في النسخ ) ما أخرجه مالك في موطأه والشافعي والترمذي وغيرهم عن هروة بن  
 الزبير قال كان الرجل اذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له وان طلقها  
 ألف مرة فعمد رجل الى امرأته فطأها حتى اذا شارفت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها ثم قال  
 لا والله لا أؤيك الي ولا تحلين أبدا فأُنزل الله تبارك وتعالى الطلاق مرتان فامسك بمعروف  
 أو تسريح بإحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من يومئذ من كان طلق منهم أو لم يطلق  
 ( رواة ) مالك في جامع الطلاق من موطأه وأخرجه الشافعي والترمذي أيضا كما تقدم وهو  
 صريح في النسخ كحديث أبي داود عن ابن عباس السابق وكون حديث أبي داود الصريح  
 في النسخ مرويا عن ابن عباس المروى عنه حديث مسلم الذي تمسك الحجة بظاهره أدل دليل  
 على النسخ لاسيما مع ملاحظة كون ابن عباس كان يفتي يلزوم طلاق الثلاث دفعة كما سبق  
 ( وقد اعترض الحافظ ابن حجر في فتح الباري ) ارضاء النووي تغليط المازري لدعوى النسخ  
 في حديث ابن عباس الذي رواه مسلم وان قال المازري والنووي وغيرهما بمفاد النسخ لامن  
 حيث كونه نسخا فقال في فتح الباري نقل النووي هذا الفصل في شرح مسلم وأقره وهو  
 متعقب في مواضع ( أحدها ) أن الذي ادعى نسخ الحكم لم يقل أن عمر هو الذي نسخ حاشاه  
 من ذلك حتى يلزم منه ما ذكر وانما قال ان ابن عباس يشبه أن يكون علم شيئا ناسخا لذلك

أى اطلع على ناسخ للحكم الذى رواه مرفوعاً ولذلك أفنى بخلافه ويكون ما اطاع عليه هو الذى استند اليه عمر رضى الله عنه ومن معه من الصحابة فى اجماعهم وقد مرفقياً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بالتصريح بالنسخ فيما رواه أبو داود وقد سلم المازرى فى أثناء كلامه أن اجماعهم يدل على ناسخ وهذا هو مراد من ادعى النسخ فإن اجماعهم قد وقع قطعاً ولا بد له من الاعتماد على ناسخ (الثانى) قوله ان فيه الخروج عن الظاهر عجيب فان الذى يحاول الجمع بالتأويل يرتكب خلاف الظاهر حتماً وقوله لانه لو كان كذلك الخ الراوى انما أخبر ببقاء الحكم لعدم اطلاعه على الناسخ وبعد اطلاعه على الناسخ أخبر به وأبقى بموافقه فلا يلزم عليه (الثالث) تغليب من قال المراد ظهور النسخ عجيب أيضاً لان المراد بظهوره انتشاره وكلام ابن عباس أنه كان يفعل فى زمن أبى بكر محمول على أن الذى كان يفعله هو من لم يبلغه النسخ فلا يلزم ما ذكر من اجماعهم على الخطأ وليس فى كلام ابن عباس ما يدل على اجماعهم عليه بل كلامه ظاهر فى هذا المعنى وما أشار اليه من مسألة انقراض العصر لا يجيء هنا لان عصر الصحابة لم ينقرض فى زمن أبى بكر بل ولا عصر فان المراد بالعصر الطبقة من المجتهدين وهم فى زمن أبى بكر وعمر بل وبعدها طبقة واحدة اهـ (هذه خلاصة ما يتعلق بحديث مسلم المروى عن ابن عباس) وقد علمت مما تقدم أن جهوز العلماء من التابعين وأهل المذاهب الاربعة بل سائر من يمتد به من أهل السنة عمل بخلاف ظاهره ولم يتعلق بظاهرة الا أهل البدع ومن لا يلتفت اليه كما صرح به العيني وغيره (ولفظ العيني فى شرح صحيح البخارى) مذهب جماهير العلماء من التابعين ومن بعدهم منهم الاوزاعى والنخعى والثورى وأبو حنيفة وأصحابه ومالك وأصحابه والشافعى وأصحابه وأحمد وأصحابه واسحاق وأبو ثور وأبو عبيد وآخرون كثيرون على أن من طلق امرأته ثلاثاً وتقع ولسكنه يأثم وقالوا من خالف فيه فهو شاذ يخالف لاهل السنة وإنما تعلق به أهل البدع ومن لا يلتفت اليه اشدوذه عن الجماعة التى لا يجوز عليهم التواطؤ على تحريف الكتاب والسنة اهـ بلفظه (وقد علمت) الصحيح فى حديث ركانة مما سبق عن النووى وغيره وهو أنه طلقها البتة ولفظ البتة محتمل لواحد ولثلاث ولأجل ذلك حلفه النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما أراد الا واحدة وأما رواية أنه طلقها ثلاثاً فجعلها النبي صلى الله عليه وسلم واحدة فرواية ضعيفة عن قوم مجهولين كما سبق وعلى تقدير صحتها فى معارضة بفتوى ابن عباس يلزم الثلاث الواقعة دفعة الواحدة عنه بالاسانيد الصحاح وابعاد من يعتد باجماعه من السلف والخلف (ومما يدل على أنه كان يقضى بذلك دائماً) ما أخرجه مالك فى أول كتاب الطلاق من موطأه أنه بلغه أن رجلاً قال لعبد الله بن عباس انى طلقت امرأتى مائة طليقة فإذا ترى على فقال له ابن عباس طلقت منك لثلاث وسبع وتسعون اتخذت بها آيات الله هزوا اهـ بلفظه \* (وبلاغات مالك كلها موصولة من طرق صحاح كما حققته فى دليل السالك وشرحه ببيان المداير) وقد صنف الحافظ بن عبد البر كتاباً فى وصل ما فى الموطأ من المرسى والمنقطع والمعضل قال وجميع ما فيه من قوله بالغي ومن قوله عن الثقة عنده مما لم يستند أحد وستون حديثاً كلها

مسند من غير طريق مالك إلا أربعة لا تعرف (أحدها) أني لا أنبي ولكن أنبي لاسن  
(والثاني) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك  
فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه  
الله ليلة القدر خير من ألف شهر (والثالث) قول معاذ آخر ما أوصاني به رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقد وضعت رجلي في الغرز أن قال حسن خلقك للناس (والرابع) إذا أنشأت  
بحرية ثم تشامت فذلك عين غديقة به قوله عين غديقة بالثنتين فيما أي ماء كثير أي فذلك  
سحابة يكون ماؤها غدقا ونظ غديقة مروي مصغرا ومكبرا ومعنى أنشأت بحرية أي ظهرت  
سحابة من ناحية البحر ويشهد لهذا البلاغ ما ذكره الشافعي في الام عن إبراهيم بن محمد بن  
أبي يحيى عن اسحاق بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أنشأت بحرية ثم  
استطالت شامية فهو أمطار لها فقد علمت أن ابن عبد البر أسند جميع ما في الموطأ من المنقطعات  
والبلاغات إلا هذه الأربعة كما بينته في دليلى السالك بقولى

وقد تتبع ابن عبد البر ما \* من البلاغ فيه كان علما

وشبهه فأسند الجميع لا \* أربعة فما عليها حصلا

(قلت) وقد رأيت للمحدث العلامة المسند الشيخ صالح العمرى الشهير بالفلاحي المالكي  
أن ابن الصلاح وصل هذه الأربعة كما أشرت لذلك في دليل السالك بقولى

وقد رأيت بعض متقني السنن \* من حاز من كل العلوم خير فن

عزى الى نجل الصلاح أن وصل \* أربعة الاخبار فالكل اتصل

وهذا البلاغ الذى ذكره مالك عن ابن عباس فيمن طلق امرأته مائة تطلقه ففضى ابن  
عباس عليه بطلاق الثلاث وأخبره بأن سبعا وتسعين اتخذ بها آيات الله هزوا كما مر قريبا  
أخرج عبد الرزاق في مصنفه وأبو بكر بن أبي شيبة عن سعيد بن جبير وغيره وقد جاء من  
مارق كثيرة عن ابن عباس أنه أفى بزوم الثلاث لمن أوقعها بمجتمعة كما تقدم عن القسطلاني  
وغيره وهو في الزرقاني على الموطأ أيضا (ويهنداكه يعلم) أن ابن عباس لا يصح أن  
يسمع منه عليه الصلاة والسلام عدم لزومها إذا كانت مجتمعة ويقى بغير ماسمعه منه إلا إذا  
اطلع على ناسخ حسبما قررناه سابقا (ومن أدلة أهل السنة) على لزوم الثلاث إذا وقعت  
دفعه واحدة (مارواه النسائي) رجال ثقة عن مجاهد بن لبيد قال أخبر النبي صلى الله عليه  
وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطلقات جميعا فقام مغضبا فقال أيلب بكتاب الله وأنا بين  
أظهركم حتى قام رجل فقال يا رسول الله ألا أقتله اه والمراد بقوله أيلب بكتاب الله الخ  
بجاوزة حدوده تعالى الى ما نهى عنه فقد قال تعالى ومن يتمد حدود الله فقد ظلم نفسه فهذا  
الحديث صريح جدا في لزوم طلاق الثلاث دفعه وصرح في أمضائه عليه الصلاة والسلام لها  
مع النهي عن فعلها دفعه وقد تقدم هذا الحديث قبل هذا وسبق قول القسطلاني في مجاهد بن  
لبيد (ومنها) أيضا مارواه الطبراني والبيهقي عن سويد بن غفلة قال كانت عائشة الخنمية عند  
الحسن بن علي رضى الله عنها فقال لها قتل على كرم الله تعالى وجهه قالت لهنك الخلافة قال

يقتل على ونظيرين الشامة اذهبي فأنك طالق ثلاثا قال فتلفت بثيابها وقدمت حتى قضت عدتها  
فبعت لها ببقية بقيت من صداقها وعشرة آلاف صدقة فلما جاءها الرسول قالت متاع قليل  
من حبيب مفارق فلما بلغه فوها بكى ثم قال لولا أني سمعت جدي أو حدثني أبي أنه سمع  
جدي يقول أيا رجل طلق امرأته ثلاثا عند الاقراء أو ثلاثا مبهمه لم نحل له حتى تنكح  
زوجا غيره لأرجعتها اه ومعنى مبهمه مجتمعة أى ليست مفرقة عند الاقراء (ومنها) ما أخرجه  
ابن ماجه عن الشعبي قال قلت لفاطمة بنت قيس حدثيني عن طلاقك قالت طلقني زوجي ثلاثا  
وهو خارج الى اليمن فأجاز ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وفي رواية أبي أسامة  
عن هشام بن عروة عن أبيه عن فاطمة بنت قيس قالت يارسول الله ان زوجي طلقني ثلاثا  
فأخاف أن يقتلني على فأسرهما فتحولت وفي مسلم من رواية أبي سلمة أن فاطمة بنت قيس  
أخبرته ان أبا حفص بن المغيرة الخزومي طلقها ثلاثا ثم انطلق الى اليمن الحديث وفيه عن أبي  
سلمة أيضا أنها قالت طلقني البتة وفيه عن أبي سلمة أيضا أن زوجها طلقها آخر ثلاث تطليقات  
اه وهذه الصيغ لا فرق بينها عند الصعابة والتابعين كما علم من استقرار الروايات الراجعة  
لقضية واحدة (ومنها) ما أخرجه عبد الرزاق عن عبادة بن الصامت أن أباه طلق امرأته له  
ألف تطليقة فانطلق عبادة فسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام  
بانت بثلاث في معصية الله تعالى وبقي تسعمائة وسبعة وتسعون عدوان وظلم ان شاء الله تعالى  
عذبه وان شاء غفر له اه (ومنها) ما رواه الدارقطني عن ابن عمر قلت يارسول الله أرايت لو  
طلقتها ثلاثا قال اذن قد عصيت ربك وبانت منك امرأتك اه (ومنها) ما أخرجه مالك في  
موطأه في أول كتاب الطلاق أنه بلغه أن رجلا جاء الى عبد الله بن مسعود فقال اني طلق  
امرأتي ثمانى تطليقات فقال ابن مسعود فإذا قيل لك قال قيل لي انها قد بانت متى فقال ابن  
مسعود صدقوا من طلق كما أسره الله فقص بين الله له ومن ليس على نفسه لبسا جعلنا لبسه  
ماصقا به لا تلبسوا على أنفسكم وتحميله عنكم هو كما يقولون اه (ومنها) ما أخرجه مالك  
أيضا في موطأه بعد هذا عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن حزم أن عمر بن عبد العزيز قال  
له البتة مايقول الناس فيها قال أبو بكر فقلت له كان أبان بن عثمان يجعلها واحدة فقال عمر  
ابن عبد العزيز لو كان الطلاق ألفا ما أبت البتة منها شيئا من قال البتة فقص رمي الغاية  
القضوي اه (ومنها) ما رواه مالك في موطأه أيضا بعد ما سبق عن ابن شهاب أن مروان بن  
الحكم كان يقضي في الذي يطلق امرأته البتة أنها ثلاث تطليقات قال مالك وهذا أحب  
ما سمعت الي في ذلك اه بلفظه ( فقد تحصل مما حررناه ) أن لزوم طلاق الثلاث الواقع دفعة  
واحدة هو الحق الذي عليه أهل المذاهب الاربعة وجمهور سلف الامة وخلفاء وتبين به أيضا  
دفع شبهة ظاهر حديث ابن عباس الذي رواه مسلم وما هو الصحيح في حديث ركانة وبيان  
تضييف الائمة لروايته الاخرى التي تمسك بها أهل البدع والاهواء ومن لا تحقيق له من  
الحيلة المتساهلين في الدين ( وبعد تحريري هذا البحث ) اطاعت على رسالة حافلة لأخيها  
الشقيق وشيخنا العلامة المحدث الحافظ مفتي المدينة المنورة الشيخ محمد الحضر حفظه الله تعالى



في لزوم طلاق الثلاث الواقعة دفعة سبها ( لزوم طلاق الثلاث دفعه بما لا يستطيع العالم دفعه )  
فوجدتها كنيئة بما في هذا المبحث من النقول الصحيحة الوافيه . والاجوبة الرائقة الثبانية .  
عن كل ايراد وكل شبهة في هذا المقام . وقد طبعت ولله الحمد في هذه الايام . فمن أراد  
استيفاء الاجوبة والمباحث في هذه المسألة فعليه بمراجعتها بيد أني نقحت هذه المسألة قبلها بما  
فيه كفاية . وفي ضمه لما حررته هنا من الفوائد أقصى غاية ( نعمة ) تشتمل على فائدتين  
( الاولى ) في ضبط اسم ركائة الصحابي الذي بت زوجته وترجسته قال في القاموس ركائة  
كثيامة بن عبد يزيد صحابي صارعه النبي صلى الله عليه وسلم اه بافظه قال شارحه السيد  
مرتضى الزبيدي في تاج العروس هو ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلب  
ثم بين أن النبي عليه الصلاة والسلام صرعه مرتين قال وكان شديدا يحكى أنه كان يقف على  
جلد بعير ابن جندب حين ساعه فيجذبه من تحتة عشرة فيتمزق الجلد ولا ينزحزح عن مكانه  
وهو من مسلة الفتح له رواية ويقال هو الذي طلق زوجته البتة خلفه النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه لم يرد الثلاث روى عنه ابن أخيه نافع بن عجير اه وقال ابن عبد البر في الاستيعاب  
ركائة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلب كان من مسلة  
الفتح وكان من أشد الناس وهو الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصارعه  
وذلك قبل اسلامه ففعل وصارعه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين أو ثلاثا وطلق امرأته  
سهيمة بنت عويمر بالمدينة البتة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت بها يستخبره  
عن نيئته في ذلك فقال أردت واحدة فردها عليه النبي عليه الصلاة والسلام على تطليقتين ( من  
حديثه ) أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء  
وتوفى ركائة في أول خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين اه بافظه ( وفي الاصابة للحافظ بن  
حجر مانعه ) ركائة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلب قال البلاذري  
حدثني عباس بن هشام حدثنا أبي عن جربود وغيره قالوا قدم ركائة من سفر فأخبر خبر  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلقه في بعض حيال مكة فقال يا ابن أخي بائني عنك شيء فان  
صرعني علمت أنك صادق فصارعه فصارعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم ركائة  
في الفتح وقيل أنه أسلم عقب مصارعته قال ابن خبان في اسناد خبره في المصارعة نظر بشير  
الى الحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي من رواية أبي الحسن العسقلاني عن أبي جعفر  
ابن محمد بن ركائة عن أبيه أن ركائة صارع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصارعه النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم الحديث قال الترمذي غريب وليس اسناده بقاءم وقال الزبير ركائة بن  
عبد يزيد الذي صارع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة قبل الاسلام وكان أشد الناس  
فقال يا محمد ان صرعتني آمنت بك فصارعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أشهد أنك  
ساحر ثم أسلم بعد وأطعمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسين سقا وفي الترمذي  
من طريق الزبير بن سعيده عن عبد الله بن يزيد بن ركائة عن أبيه عن جده قال قلت  
أي رسول الله أني طلقت امرأتى البتة فقال ما أردت بها قال واحدة الحديث وفي اسناده

( ١٠ — زاد — في )

اختلاف على أبي داود وغيره وروى عنه نافع بن عجير وابن ابنه علي بن يزيد بن ركانة قال  
 الزبير مات بالمدينة في خلافة معاوية وقال أبو نعيم مات في خلافة عثمان وقيل عاش إلى سنة  
 إحدى وأربعين وسأني له ذكر في ترجمة ولده يزيد اهـ بلفظه (قلت) مما ذكره في ترجمة  
 ولده يزيد ما أخرجه ابن قانع من طريق يزيد بن أبي صالح عن علي بن يزيد بن ركانة أن  
 أباه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا ركانة بأعلى مكة فقال يلركانة أسلم  
 فأبى فقال أرايت أن دعوت هذه الشجرة فأثمة فأجابني نجيدي إلى الإسلام قال نعم  
 فذكر الحديث (نومها ذكره أيضا) في ترجمته ما أخرجه الخطيب في المؤلف من طريق  
 أحمد بن عتاب العسكري عن ابن عباس قال جاء يزيد بن ركانة إلى النبي صلى الله عليه وآله  
 وسلم ومنه ثلثمائة من الغنم فقال يا محمد هل لك أن تصارعني قال وما تصارع لي أن صرعتك  
 قال مائة من الغنم فصارعه فصرعه ثم قال هل لك في العود فقال ماتجمل لي قال مائة أخرى  
 فصارعه فصرعه وذكر الثالثة فقال يا محمد ما وضع جنبي في الأرض أحد قبلك وما كان أحد  
 أبغض إلى منك وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقام عنده ورد عليه غنمه  
 (وما رواه يزيد بن ركانة) عن النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرجه ابن قانع والطبراني  
 قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى على الميت كبر ثم قال اللهم عبدك وابن عبدك  
 احتاج إلى رحمتك وأنت غني عن عذابي إن كان محسنا فزد في إحسانه وإن كان مسيئا فتجاوز  
 عنه أو يدعو بما شاء الله أن يدعو اهـ (فقد تحصل مما ذكره ابن حجر) في الإصابة في  
 ترجمتي ركانة وابنه يزيد رضي الله عنهما أن كلا منهما صارع النبي صلى الله عليه وسلم مرتين  
 أو ثلاثا وأسلم كل منهما بعد مصارعته عليه الصلاة والسلام. لظهور المعجزة لهما في ذلك إذ لم  
 يكن من العادة أن يصرعهما أحد قبله عليه الصلاة والسلام أجرى مرتين أو ثلاثا ولم يصرعه  
 واحد منهما حاشاه من ذلك إلى غير ذلك مما ظهر لهما من علامات نبوته عليه الصلاة والسلام  
 حتى أذهنا للإسلام طائعين

(الفائدة الثانية) قد جمع بعض فقهاءنا للتأخير في المواضع التي تبين فيها الزوجة يعلم أن  
 الزوجة رجعية في غيرها في بيته بقوله

أبى بخلع زوجة أو ردة \* أو بثلاث أو تمام العدة

أو بطلاق إن يكن قبل البناء \* أو كان من غير الذي بها بنى

وكأنه أراد بقوله أو كان من غير الذي بها بنى طلاق الحاكم ونحوه وقد صوبتها مضرعا

بذلك وزدتهما بذلك لينت فيه أن المطلقة على صفة غير مذكورة في البيتين رجعية فقلت

تبين زوجة بخلع ردة \* وبثلاث أو تمام العدة

وبطلاق إن يكن قبل البناء \* أو كطلاق حاكم تعينا

هذا الذي به تبين الزوجة \* وهي بشير مانض رجعية

(التعليق الثاني) من قال لزوجه أنت على حرام فقد جعل البخاري قوله ذلك بمنزلة من

طلق ثلاثا دفعة وترجم لذلك في صحيحه بقوله باب من قال لامرأته أنت على حرام ثم استدل

في ترجمته على أن ذلك بمنزلة من طلق ثلاثاً ولهذا قال ابن بطال إن البخاري يرى أن التحريم ينزل منزلة الطلاق الثلاث للاجماع على أن من طلق امرأته ثلاثاً تحرم عليه فلما كانت الثلاث تحرمها كان التحريم ثلاثاً (وتمتبه ابن حجر) في الفتح قائلا ان الذي يظهر من مذهب البخاري أن الحرام ينصرف الى نية القائل الى آخر بحثه في ذلك (وأخرج مسلم) في صحيحه بإسناده المتصل الى ابن عباس أنه كان يقول اذا حرم الرجل عليه امرأته فهي حرام يكفرها (وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) اهـ يشير بذلك الى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حرم ما أحل الله له أمر بالكفارة في قوله تعالى (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تفتني سرة أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) والأسوة في قوله أسوة حسنة هي الحالة التي يكون عليها الانسان في اتباع غيره في حسن أو قبيح ولذا قيدها بحسن لما كانت أسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم (قال النووي عند شرح هذا الحديث) وقد اختلف العلماء فيها اذا قال لزوجته أنت على حرام (فذهب الشافعي) أنه ان نوى طلاقها كان طلاقاً وان نوى الظهار كان ظهاراً وان نوى تحريم غيرها بنفي طلاق ولا ظهار لزمه بنفس اللفظ كفارة يمين ولا يكون ذلك يميناً وان لم ينو شيئاً ففيه قولان للشافعي أحدهما يلزمه كفارة يمين والثاني أنه لغو لا شيء فيه ولا يترتب عليه شيء من الأحكام هذا مذهبنا اهـ منه بلفظه (وأما مذهبنا معشر المالكية) فحكم من قال لزوجته أنت على حرام أنها تحرم عليه الا بعد زوج على المشهور المعمول به فهي ثلاث في المدخول بها كغيرها الا أن ينوي أقل وان قال لا تمتي أنت على حرام ونوى عنها بذلك تمتق عليه وانما كان تحريم الزوجة ثلاثاً لجريان العرف على قصد الثلاث بلفظ الحرام أو ما أشبهه من كل كناية ظاهرة كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله والثلاث في بنة وحبلك على غارباك أو واحدة بائنة أو نواها بخلت سبيلك أو ادخلت الثلاث الا أن ينوي أقل ان لم يدخل بها في كاليتة والدم ووهبتك أو رددتك لاهلك وأنت حرام أو ما ألقب اليه من أهل حرام أو خلية أو بائنة أو أنا الخ فيلزمه الثلاث في ذلك كله في المدخول بها كغيرها ان لم ينو أقل كما بينه بقوله ان لم يدخل بها ثم ان بعض هذه الالفاظ المذكورة في متن خليل كناية وبرية وحبلك على غارباك وكالدم والميتة انما يلزم بها ما ذكر اذا جرى بها العرف وأما اذا تنويسي استعمالها في الطلاق بحيث لم يخرج بين الناس استعمالها فيه فتسكون من الكنايات الخفية ان قصد بها الطلاق لزم والا فلا كما للقرافي وغيره والكناية الظاهرة هي ما كان طلاقاً في العرف مثل سرحتك وفارقتك وأنت حرام وبنة وشبه ذلك كما في الابي على مسام وغيره (وجعل التسولي في شرح تحفة ابن حاصم) لفظ الفراق والتسريح من الطلاق الصريح قال لان كل ما نطق به القرآن صريح وقد قال تعالى (فطلقوهن) وقال أيضاً (أو سرحوهن) وقال أيضاً (أو فارقهن بمعروف) (قلت) وما صرح به الابي من كون التسريح والفراق من الكناية الظاهرة لا من صريح الطلاق كما جنح اليه التسولي هو ظاهر اصول المالكية وقد اقتصر عليه خليل في المختصر فقال ولفظه طلقت أو أنا طالق

أو أنت أو مطلقة أو الطلاق لى لازم لامطلقة وتلزم واحدة الانية أكثر اه فلم يذكر  
التسريح ولا الفراق فى صريح الطلاق وأما التسوية بين لفظ الطلاق والتسريح والفراق  
لورود ذلك فى نص القرآن فهو مذهب الشافعى كما فى متن المحقق أبى شجاع وشرحه للامامة  
ابن قاسم الغزى وهما شافعيان مذهباً وأما مذهبتنا فالظاهر من كلام أئمتنا متوناً وشروحاً أن  
لفظ التسريح والفراق من الكناية الظاهرة لامن صريح الطلاق واليك لفظ التاودى  
ممزوجاً بمتن التحفة فهو صريح فيما قررناه قال ( ويلزم الطلاق بالصريح ) أى بالاتيان بلفظ  
الصريح وهو ما فيه الظاء واللام والقاف كطلقت وأنا طالق أو أنت مطلقة أو الطلاق لى  
لازم لامطلقة ( وبالكنايات ) الظاهرة وهى ما دل عليه عرفاً كسرحتك وفارقتك وأنت  
حرام أو بنة أو خلية أو برية وبالكنايات الخفية وهى ما دل عليه مع احتمال نحو اذهبي  
وانصرفي وأنت حرة والحق بأهلك ويلزم أيضاً بما ليس بصريح ولا كناية من كل كلام  
نواه به نحو استقني الماء وقوله ( على الصحيح ) راجع لقوله وبالكنايات اه بلفظه فصرح  
بكلامه هو أن سرحتك وفارقتك من الكنايات الظاهرة لامن صريح الطلاق وبدل لذلك  
تعريفه لصريح الطلاق بأنه هو ما فيه الظاء واللام والقاف وكذا قاله غير التاودى من أئمتنا  
المحققين ( ودونك أيها الناقد استيفاء الاقوال وتحرير المقام . فى الكنايات الظاهرة التى منها  
أنت على حرام ) فقد حرر ذلك المحقق الأبى فى شرح مسلم عند قول ابن عباس فى الحرام  
انه يمين يكفرها ( بما نصه ) \* ثم لنعرف أن ألفاظ الطلاق منها صريح ومنها كناية  
فالصريح ما فيه لفظ الطلاق كطالق ومطلقة وغير ذلك وهى واحدة الا أن ينوى أكثر  
ولا يلزم بحزبان على اللسان دون قصد على الصحيح ولا تقبل دعوى أنه أراد به غير  
الطلاق فى المدونة قيل لابن القاسم ان قال لزوجته أنت طالق وقال أردت من وثاقى ولم أرد  
الطلاق قال أرى الطلاق يلزمه \* وقد قال مالك فىمن قال لزوجته كلاماً مبهتلاً أنت البتة وقال  
لم أرد الطلاق قال الطلاق يلزمه ولا تنفعه نيته \* وزعم بعضهم أنه قياس صحيح وأنه من  
قياس أخرى لانه اذا لم تنفعه نيته فى الكناية فأخرى فى الصريح \* وغمر بعضهم هذا  
القياس واستيفاء الكلام عليه وعلى المسألة خاص بمن يتكلم على المدونة \* وأما الكناية  
فى قسمان ظاهرة ومحتلة فالظاهرة هو ما فى العرف طلاق مثل سرحتك وفارقتك وأنت  
حرام وبنة وبتة وخلية وبرية وبائن وحبيك على غاربك وكالميتة والدم وكلهم الحذير ووهبتك  
ورددتكم الى أهلك وهى كالصريح فى أنها لا تقبل غير الطلاق \* والمحتلة مثل اذهبي وانصرفي  
واعزبى وأنت حرة ومعتقة والحق بأهلك ولست لي بامرأة أولاً نكاح بينى وبينك \*  
واختلف المذهب فيما يلزم فى الكنايات الظاهرة ( المازري ) فالمشهور أنها ثلاث وينوى فى غير  
المدخول بها اذا ادعى أقل من الثلاث \* وقال ابن المباحشون هو الثلاث فىهما ولا ينوى \*  
وقال أبو مصعب هو ثلاث فى المدخول بها وواحدة فى غيرها \* وروى ابن خزيمة متداد  
واحدة بائنة فىهما وقال ابن أبى مسابة واحدة رجمية \* وقد اختلفت أجوبة مالك وأصحابه  
كما ترى \* ونحن نذكر أصلاً يرجع اليه جميع ماوقع من الروايات ويعلم منه سبب اختلافهم

ووجه من فرق فنوام في البعض دون البعض \* فاعلم أن الالفاظ الدالة على الطلاق اما أن  
 تدل عليه بوضع اللغة أو بعرف الاستعمال \* ثم الدال عليه باللغة أو بعرف الاستعمال اما  
 أن يتضمن البيئونة والعدد أو البيئونة فقط فالاول كقوله أنت طالق ثلاثا فتلزمه الثلاث  
 ولا ينوي في مدخول بها ولا في غيرها \* وأما الثاني وهو الذي يتضمن البيئونة فقط فينظر  
 هل تصح البيئونة بالواحدة أولا تقع في الشرع الا بالثلاث هذا أصل يختلف فيه اذا لم يكن  
 معه فداء أو يكون اللفظ دالا على العدد غالبا ويستعمل في غيره نادرا فيحمل عند عدم  
 النية على الغالب \* ويحمل عند وجودها على البادر اذا أتى مستفتيا وان أسرته البيئنة  
 فيختلف وان كان استعماله في الاعداد استعمالا متساويا ونوي أحد الاعداد قبل منه جاء  
 مستفتيا أو أسرته البيئنة وان لم ينو شيئا فهذا موضع اضطراب الاصحاب فتم من حمله على  
 أقل الاعداد استصحابا لبراءة الذمة ومنهم من حمله على أكثرها احتياطا وصونا للفروج  
 ولا سيما على قولنا ان الطائفة الواحدة تحرم وكانت الاستباحة بالرجعة مشكوكا فيها ههنا  
 ولا يستباح الفرج بالشك فاضبط هذا الاصل وتمسك به فاليه يرجع جميع ماوقع من الروايات  
 ومثل ذلك ان قولهم في المشهور وهي ثلاث في المدخول بها وينوي في غيرها ان هذه الالفاظ  
 وضعت للبيئونة ولا تبين بعد الدخول الا بالثلاث وتبين قبل الدخول بواحدة ولكنه لما  
 كانت هذه الالفاظ غالبة في الثلاث ونادرة في أقل منها حملت قبل الدخول على الثلاث ونوي  
 في أقل منها \* ومن قال لا ينوي يرى أنها وضعت للثلاث كقوله أنت طالق ثلاثا ومن قال  
 ثلاث في المدخول بها وواحدة في غيرها رأي أنها لا تغني عددا وانما تنفيذ البيئونة والبيئونة  
 في غير المدخول بها تصح بالواحدة ولا تصح في المدخول بها الا بالثلاث ومن قال واحدة بآئنة  
 في الجميع رأى أيضا أنها تنفيذ البيئونة فتصح في المدخول بها بواحدة وقول ابن أبي مسلمة  
 انها رجعية رأى أنها تنفيذ انقطاع الملك على صفة ولا تستعمل غالبا في الثلاث فحكم بكونها  
 واحدة لصحة هذا اللفظ في الواحدة وهي كونها محرمة عندنا ولو كانت الطائفة رجعية (عباس)  
 وهذه الاقوال عندنا في المذهب وفيها ثمانية أقوال أخر \* قال ابن شهاب له نيته ولا تكون  
 أقل من واحدة \* وقال سفيان الثوري ان نوى ثلاثا فهي ثلاث وان نوى واحدة فواحدة  
 وان نوى عينا فيمين وان لم ينو شيئا فلا شيء عليه وهي كذب \* وقال الاوزاعي مثله الا  
 أنه ان لم ينو شيئا فكفارة يمين \* وقال الشافعي وجماعة ان نوى الطلاق فما أراده من  
 عدده وان نوى واحدة فرجعية وان أراد تحريمها فكفارة يمين \* ويقول الحنفية ان نوى  
 الطلاق فواحدة بآئنة الا أن ينوي ثلاثا وان نوى اثنتين فواحدة وان لم ينو شيئا فهو يمين  
 وهو مول وان نوى الكذب فليس بشيء \* وقال زفر مثله الا أنه قال ان نوى اثنتين  
 لزمتاه \* النخعي فيه كفارة ظاهر \* بعض التابعين هي يمين فيكفر اليمين \* وذكر في الائم  
 عن ابن عباس والشعبي ومسروق وأبي مسلمة لاشيء فيها وهي كتحريم الطعام وقاله أصبغ  
 وهذا في الحرائر وأما الاماء فقال مالك لا يلزمه شيء كتحريم الطعام ومال علمهم الى أن  
 فيه كفارة يمين بمجرد التحريم \* وقال أبو حنيفة يلزمه ما حرم ثم لاشيء عليه حتى يتأوله

## ٦٥٩ لَعَلَّهُ (١) تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَيَجْعَلَ فِي صَخْصَاحٍ مِنَ النَّارِ

فاذا تناوله لزمه كفاارة بيمين وأم الولد كلامة على ما تقدم اهـ بلفظه ( نعمة ) مذهب امامنا مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وجماهير العلماء أن من خير زوجته فاختارته لم يكن ذلك طلاقا ولا تقع به فرقة كما صرح به الامام النووي في شرح صحيح مسلم ويدل له بما أخرجه مسلم عن عائشة بروايات عديدة قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارناه فلم يعهده طلاقا ( وروي ) عن علي وزيد بن ثابت والحسن والليث بن سعد أن نفس التخيير يقع به طقة بائمة سواء اختارت زوجها أم لا وحكاها الخطابي والنقاش عن مالك قال القاضي عياض لا يصح هذا عن مالك ثم هو مذهب ضعيف مردود بهذه الاحاديث الصحيحة الصريحة وأعل الثاقلين به لم تباهم هذه الاحاديث والله أعلم اهـ ( قلت ) ولو طلق رجل زوجته بعد البناء طقة واحدة ملكها بها أمر نفسها دونه في ذلك ثلاثة أقوال قيل هو طلاق رجعي كمن قال أنت طائي واحدة بائمة فانها الثلاث وقيل واحدة بائمة وبه القضاء (القول الأول) لمطرف وأشهب من فقهاءنا (والثاني) هو قول ابن الماجشون وابن حبيب ( والثالث ) هو قول مالك وابن القاسم وبه القضاء والى هذه الاقوال أشار ابن حاتم في تحفة الحكام بقوله

وفي المالك الخلاف والقضا \* بطلقة بائمة في المرتضى

وكتب النزوع كقيلة بمسائل الطلاق وما فيه من التفاصيل وكثير من مسائل الطلاق يجري على عرف الناس فلا تنقيد بذكر الأقوال المروية فيه سابقا كما هو مقرر في محله والله أعلم

(١) قوله تعالى الخ الضمير فيه لابی طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم كما يذناه بقولنا يعني أبا طالب واسم أبي طالب عبد مناف وهو شقيق عبيد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت جده عبد المطلب وأما والده عبد الله فتوفي عنه في بطن أمه آمنة بنت وهب على الصحيح فلما ولد النبي عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام كفله جده عبد المطلب الى أن توفي فكفله أبو طالب وكان يحبه ويحوطه الى أن بشه الله تعالى فنصره وأجاره ممن يريد اساءته وعادى فيه فريشا والعرب وانصروه كي يسلمه اليهم فأبى فتحالفت قريش وكنانة على بني هاشم وبني المطلب أن لا يناكحهم ولا يبايعهم حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وفي السيرة وكتبوا بذلك كتابا بخط بغض بن حاتم بن هاشم وعلقوه في جوف السكمة وتمادوا على الغل بما فيه من ذلك ثلاث سنين واشتد البلاء على بني هاشم في شعبهم وعلى كل من معهم فلما كان رأس ثلاث سنين تلازم قوم من قصي ممن ولدتهم بنو هاشم ومن سواهم فأجمعوا أسرهم على نقض ما تعاهدوا عليه من العذر والبراءة وبعث الله على صحيفتهم الارضة فأكلت ولحست ما فيها من ميثاق وعهد وبقي ما كان فيها من ذكر الله عز وجل وأطلع الله تعالى نبيه على ذلك

يَبْلُغُ كَثِيرَةً يَغْنَى مِنْهُ دِمَاغُهُ \* يعني أبا طالب (رواه) البخاري (١) ومسلم

(١) أخرجه البخاري في

كتاب بدء

الخلق في

علامات النبوة

في باب قصة

أبي طالب

وأخرجه أيضا

في الأدب

ومسام في

كتاب الإيمان

بكسر الهمزة

في باب شفاعته

النبي صلى الله

عليه وسام

لأبي طالب

والتحفيف

عنه بسببه

فأخبر عنه أبا طالب بذلك فقال أربك أخبرك بذلك قال نعم فقال أبو طالب لا والثواب ما كذبتي ثم خرج أبو طالب فقال يا معشر قريش ان ابن أخي أخبرني أن الله عز وجل قد ساط على صديقتكم الارضة فان كان كما يقول فوالله لانسلمه حتى تموت من عند آخرنا وان كان الذي يقول باطلا دفعنا اليكم صاحبنا فقلتم أو استحييتهم فقالوا قد رضىنا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا فنقض الله سبحانه أمر الصحيفة وأظهر أمر نبيه عليه الصلاة والسلام على ما هو مذكور في كتب الحديث والسير . وسبب قوله عليه الصلاة والسلام في عنه أبي طالب لعله تنفعه شفاعته كما عن راويه أبي سعيد الخدري أنه ذكر عنده فقال لعله الخ وسبب سببه في حرف الهاء عند حديث هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار وهو أن العباس رضى الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما أغضبت عن عمك فانه كان يحوطك ويفضبك لك فقال نحوه والضحضاح بفتح الضادين المعجمتين وحامين مهملتين أولاهما ساكنة قال ابن الأثير هو مارق من الماء على وجه الارض قدر ما يبلغ السككين فاستعبر النار . ويغنى منه دماغه أى أصله وفي رواية يغنى منها دماغه حتى يسيل على قدميه ( قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى ) ودل الحديث على أن أبا طالب مات كافرا . وما روى من أنه أسلم ان صح لا بقاوم ما في الصحيح ( وقال السهيلي ) من باب النظر في حكمة الله ومشاكاة الجزاء للعمل ان أبا طالب كان معه صلى الله عليه وسلم يجماعته متجزأ به الا أنه كان مثبتا لقدمه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت أنا على ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لثبتيته إياها على ملة آبائه اهـ ( وقال الابن ) في شرح صحيح مسلم والحديث نص في أنه مات مشركا وهو دليل قوله تعالى ( انك لا تهتدى من أحيت ) وحديث وجدته في غمرات من نار فأخرجته الى ضحضاح ( السهيلي ) ورأيت في بعض كتب المسعودى وقيل انه مات مؤمنا ولا يصح لما تقدم من الآتى والاحاديث ولا يحتج لذلك بما في السير من قول العباس والله لقد قال أخى السكامة التى أمرته بها يا رسول الله لان للنبي صلى الله عليه وسلم قال لم أسمعا ولو أن العباس شهد بذلك بعد اسلامه قبلت شهادته لان العدل اذا قال سمعت وقال الاعدل لم أسمع أخذ بقول من أثبت لان عدم السماع قد يكون لسبب ( فان قلت ) قد ذكرت أن السير تدل على أنه كان مصدقا بقلبه وقدمت الخلاف في صحة إيمان من صدق بقلبه ولم ينطق بإيمانه فهل يدخل في إيمانه ذلك الخلاف ( قلت ) لا يدخل لانه صرح بالنقيض في قوله هو على ملة عبد المطلب اهـ منه بالقطه اهـ ( قال مقيدة وفقه الله ) قد علمت من كلام شيخ الاسلام زكريا الانصارى السابق ومما نقله السهيلي عن المسعودى من أنه قيل بموته مؤمنا أن الخلاف في إيمانه منقول عن بعض أهل العلم ( وقد تعصب لذلك بعض أهل العلم ) المخاصين في محبة نبينا عليه الصلاة والسلام ومحبة آل بيته الطاهرين فآلنوا

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

رسائل في نجاته كالشيخ المحقق السيد أحمد دخلان مفتي مكة رحمه الله فإنه ألف رسالة في نجاته سماها ( أسنى المطالب . في نجاته أبي طالب ) وكان عنها العالم الأديب الشاعر البليغ الأريب الماهر في سيرة النبي الحبيب سيدي محمد بن أحمد بن أبي الجكني نسبا الشنقيطي أقبلما فإنه بلغني أنه رحمه الله ألف رسالة في نجاته وغيرها كملها الروافض وجل اعتماد هؤلاء إنما هو على ما في كتب السير لا غير وهي لا تساوي ما ثبت في الصحيح ودلت عليه آيات القرآن لجمع كتب السير للصحيح والمنسك والضعيف كما أشار له العراقي في ألفيته في السيرة بقوله

وليعلم الطالب أن السيرة \* تجمع ما صبح وما قد انكرا

( قال مقبده وفقه الله ) قول الابن السابق لأنه صرح بالنقيض في قوله هو على ملة عبد المطلب لا يلزم منه أن عبد المطلب كان كافرا حاشاه من ذلك لأنه جد النبي صلى الله عليه وسلم سكن إنما لم ينفع أبا طالب قوله أنه على ملة عبد المطلب هو كون عبد المطلب كان من أهل الفترة فلم يدرك بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وكان على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأبو طالب أدرك البعثة فلا تنفعه ملة عبد المطلب كما حققه سيدي محمد بن قاسم جسوس في شرح النجاشي وسيدي محمد بن أحمد بنيس في شرح الحمزية وغيرها ووجه ظاهر لأن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كما تدل عليه الأحاديث كانوا متعبدين على ملة إبراهيم وعلى أقل تقدير فهم معذورون لكونهم من أهل الفترة والذي عليه المحققون من أهل العلم والديانة ألا من شذ هو أن آباءه عليه الصلاة والسلام موحدون ناجون كما هو اعتقادنا يشهد بذلك جلالة قدره وعلو منصبه عند ربه فإذا كان الواحد من ذريته بل الواحد من أصحابه بل الواحد من أمته صلى الله عليه وسلم يناله من فضل الله ورحمته بواسطته عليه الصلاة والسلام وبركته مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حدث عن البحر ولا حرج فكيف لا ينال آباءه صلى الله عليه وسلم من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكبر كيف وقد من الله تعالى على أبيه بمزية خروجه من بينهما رحمة للعالمين وقد ألف الجلال السيوطي تأليف في نجاته آباءه صلى الله عليه وسلم جمع فيها جملة أدلة صريحة في نجاتهم . وقال ابن حجر الهيتمي في شرح قول صاحب الحمزية :

لم تزل في ضماير الكون تحتها \* ر لك الأمهات والآباء

مأنه في حديث صحيح غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه إن الله أحياها له فأما به خصوصية لها وكرامة له صلى الله عليه وسلم وفائدة أحياها مع أن أهل الفترة لا يمدحون اتحادها بكمال لم يحصل لأهل الفترة لأن غاية أمرهم أنهم ألحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العقاب وأما مراتب الثواب العلية فهم يعزل عنها فألحقا بترتبة أهل الإيمان زيادة في شرفها بمحصول تلك المراتب لها . اه كلام ابن حجر قال سيدي محمد جسوس :



وعلى تسليم أن حديث احيائهما ضعيف فضعفه انما هو من جهة الصناعة الحديثة (وأما نجاة) أبويه صلى الله عليه وسلم وإيمانهما بل وحصول أعظم منازل أهل الإيمان لها فهو اعتقادنا الخ ثم قال وقد قال السيوطي في تأليفه الثالث : الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه متقبة وقد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة المقررة التي اتفق عليها الائمة أنه ما أوتى نبي معجزة أو خصيصة الا وأوتى النبي صلى الله عليه وسلم مثلها وقد أحيا الله لعيسى الموتى من قبورهم فلا بد أن يكون لدينا مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة ثم قال ولا شك أن من الطارق التي يعتضد بها الحديث الضعيف موافقة القواعد المقررة اه ونقل في كتابه الارج أن القاضي أبا بكر بن العربي سئل عن رجل قال ان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه مأمون لأن الله تعالى قال ( ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ) قال ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبويه انهما في النار اه ( قلت ) وقد اعتمد العلامة المحقق بمجد العلم ببلاد شقيق سميدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي الشنيطي اقلينا في فتاويه ما نقل هنا عن ابن العربي ونظم ذلك أخوانا الرحوم الشيخ محمد العاتب في نظمه لهذه الفتاوى بقوله :

ومن يقل في النار والد النبي \* فهو لعين قاله ابن العربي

ومن يقل بالنار ربي يحرق \* أم النبي كافر يحرق

ومما يؤيد اسلام آبائه عليه الصلاة والسلام ونجاتهم ونيلهم المراتب العالية زيادة على ماقرئنا ماذكره القسطلاني في المواهب قال : لما توفي آدم كان شيت عليهما الصلاة والسلام وصيا على ولده ثم أوصى شيت بوصية آدم أن لا يوضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن الى ان أدى الله النور الى عبد المطالب وولده عبد الله وظهر هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية اه وخرج البيهقي في سننه ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الانسكاح الاسلام وسفاحهم بكسر السين زناهم كانت المرأة منهم تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها وروي ابن سعد وابن عساكر خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شيء ( وروي أبو نعيم ) لم يلق أبواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاص للطيبة الى الارحام الطاهرة مصقى مهذباً لانتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما وروي ابن مردويه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم ) أي بفتح الفاء فقال أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسباً ليس في آباءني من لدن آدم سفاح كلنا نكاح ( وفي الدلائل ) لا بي نعيم هن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل قال ( قلت مشارق الارض ومغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم ) وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط قال الحافظ بن حجر لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن وفي البخاري عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ( بعثت من خير قرون بني آدم قرناً قرناً حتى كنت من القرن الذي كنت منه ) ( وفي مسام ) عن وائلة بن الاسقع قال صلى الله

عليه وسلم ( إن الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ) وقال الامام فخر الدين الرازي آياه النبي صلى الله عليه وسلم كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم شرك يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ( لم أزل أنتقل من أصلاب الظاهرين الى أرحام الظاهرات ) وقال تعالى ( إنما المشركون نجس ) فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا وقوله ( الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ) معناه أنه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد وورد من الاحاديث والآثار ما يدل على أنه لم تخل الأرض من عهد نوح الى بعثته صلى الله عليه وآله وسلم من ناس على الفطرة في زمان الفترة يعبدون الله ويوحدهونه ويصلون له وهم تحفظ الأرض ولولاهم لهلكت الأرض. ومن عليها فن ذلك ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل في الزهد والحلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ما خلت الأرض بعد نوح من سبعة يرفع الله بهم عن أهل الأرض وما أخرجه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن أبي طالب قال لم يزل على وجه الأرض في الدهر سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك لهلكت الأرض ومن عليها . ودلت الاخبار والاحاديث على أن آياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا في كل قرن هم خيره أو من خيره فهم على كل حال في السبعة المسلمين بمقتضى الاحاديث الصحيحة اه وقال ابن حجر أجمع أهل الكتابين على أن آذر لم يكن والد ابراهيم بل عمه والعرب تسمى العم أبا بل في القرآن ذلك قال تعالى ( والاه آباءك ابراهيم واسماعيل ) مع أنه عم يعقوب بل لو لم يجمعوا على ذلك لوجب تأويله بهذا جمعا بين الاحاديث اه وبه يجاب أيضا عن قوله كما في مسلم ( ان أبي وأباك في النار ) اه من شرح الهنزية لسيدى محمد بن أحمد بنيس رحمه الله قوله وبه يجاب أيضا عن قوله كما في مسلم ( ان أبي وأباك في النار ) في غاية الظهور لما تقرر أن العرب تسمى العم أبا وهو ظاهر الآية السابق ذكرها ولما كان عمه أبو طالب في النار وان كان من أخف أهل النار عندنا والعلم يسمى أبا عند العرب لاسيما ان كان حاضنا وشقيقا حسن تعبده عليه الصلاة والسلام عن عمه أبي طالب بكونه أبا ويتعين أن يكون هو المقصود بحديث ( ان أبي وأباك في النار ) لا أبو النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله لا تقرر من نجاة آياه الكرام ولا ما اختاره بعض الشيعة أيضا من كون المقصود به أبا لهب لان ذلك كان عدوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد نزل القرآن العزيز بهلاكه ولا زال يتلى ويحفظ في الصدور والمصاحف بذلك فكيف يسميه النبي عليه الصلاة والسلام أبا ومن صرح بكون المراد بالاب في الحديث أبا طالب الشيخ حماد في شرح نظم عمود النسب وغير واحد ( وقد أشار صاحب نظم عمود النسب ) لمضمّن ما تقدم من الاحاديث في اسلام آياه عليه الصلاة والسلام بقوله :

خير الشعوب شعبة لآدم \* وقرنه خير قرون العالم  
من مؤمنين متناكحين \* خرج لامن متساقطين

ينقل من أصلاب طاهرينا \* لظاهرات من لدن أيدينا  
وكيف لا والمشركون نجس \* ومن أذى نبينا مقدس  
من ساجد لساجد تقبلاً \* صلى عليه الله ما هب الصبا  
وجعل الدين عمود نسبه \* كلمة باقية في عقبه  
وفيه ربه له تقبلاً \* دعاه من كل بر سأل  
كترك الاصنام وترك الموبقات \* وكل ما يزدى بمنصب النقات  
وقال عبد الله حين استعصما \* ممن دعتهم إذ تباع الادما  
أما الحرام فلمات دونه \* والحل لاهل فأسيتينه  
فكيف بالأمر الذي تبغينه \* يحصى الكريم عرضه ودينه  
والعذر بالفترة والاحياء \* فيؤمنوا ورد في الانبياء  
ولمن الاله من آذاه \* في هذه الدار وفي أخرى  
من عهد نوح ما خلت ذى الارض من \* اسلام سبعة لسمي تطه

قال في شرح نظم عمود النسب قال ابن حجر الهيثمي ان الاجاديت مصرحة لفظا ومعنى أن  
آباءه صلى الله عليه وسلم غير الانبياء وأمهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر  
لا يقال في حقه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس وقد جاء في الاحاديث أن آباءه مختارون  
وأنتهم كرام وأن أمهاته طاهرات وأيضا فهم الى اسمعيل من أهل الفترة وهم في حكم المسلمين  
بنص قوله تعالى ( وما كنا معدين حتى نبعث رسولا ) اه ثم قال والقول فيهم بخلاف ما في  
الذم وهو كونهم كفارا ومن أهل النار يمتعه أنه كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم وقد  
نهى عن ذلك لدخوله في عموم ( لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات ) وقد لعن الله من آذاه  
صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة بقوله تعالى ( ان الذين يؤذون الله ورسوله ) الآية  
قال الشيخ الولي محمد بن المختار اليدالي في كتابه الحلة السيرا في أنساب خير الورى وهذا هو  
الحق بل في حديث صححه غير واحد أن الله أحب أبويه له فأما به خصوصية لهما وكرامة له  
صلى الله عليه وسلم ولذا تقع الايمان بعد الموت خصوصية وكرامة له فقد ردت عليه الشمس  
بعد مغيبها فعاد الوقت حتى صلى العصر أداء كرامة له صلى الله عليه وسلم ( وقال الانوسى )  
في روح المعاني عند قوله تعالى ( وتقلبك في الساجدين ) بعد تفسيره للساجدين بالمؤمنين  
ونسبة ذلك لابن عباس وقتادة مانصه واستدل بالآية على إيمان أبويه صلى الله تعالى عليه  
وسلم كما ذهب اليه كثير من أجلة أهل السنة وأنا أخشى الكفر على من يقول فيهما رضي  
الله تعالى عنهما على رغم أنف على القارى وأضرابه بضد ذلك الا أنني لا أقول بحجية الآية  
على هذا المطلب اه منه بلفظه ( وأقول ) قد تقرر مما حررناه أن آباءه عليه الصلاة والسلام  
مؤمنون موحدون ناجون والقول فيهم بخلاف ذلك زندقة والحاد وكفر بكرامة نبينا صلى  
الله عليه وسلم وأهانة له ( وأما كون عمه أبي طالب مات كافرا ) ولم يرد الله له إلا ذلك فهو  
صريح الاحاديث الصحيح ويكفي من ذلك ما أخرجه البخارى ومسلم من كون هذه الآية

٦٦٠ لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَلَيْسَا أَيْ كَسْرَتَا آجُرٍ يَدَقَ (رواه)

أنزلت فيه وهي قوله تعالى ( انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ) وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد موته لاستغفرنك لك ما لم أنه عنك فأنزل الله عز وجل ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ) فترك الدعاء له فهذا في الصحيحين أيضا وأي احتجاج لنجاته بعد هذا فتاوى مافي الباب أن عذابه من أخف عذاب أهل النار والعياذ بالله منها مطلقا وإنما قال ذلك بسبب مكاشفته عن النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته له غير أنه لم يثقل بالشهادتين وفي كتب الأصول أنه آمن بقلبه ولم يؤمن بإسنانه وقد صرح الفقهاء بأن الكافر الأصلي ان أبى أن يعصر بالشهادتين لا يزال كافرا حتى ينطق بالشهادتين قال في المراصد :

فان يكن ذا النطق منه ما اتفق \* فان يكن عجزا يكن كمن نطق

وان يكن ذلك عن إياه \* فحكمه الكفر بلا اعتراء

وان يكن لغلة فكالأبى \* وذا الذي حكى عياض مذهبا

وقيل كالنطق وللجمهور \* نسب والشيخ أبى منصور

ومحل هذا في الكافر الأصلي المولود في الكفر كما في البناني وغيره ولذلك قيده سيدي عبد الله في فتاويه بما نظمه أخونا الشيخ محمد العاقب في نظم الفتاوى بقوله :

قال وما مر من التفصيل \* عمله في الكافر الأصلي

أما الذي بأرض الاسلام خلق \* فسلم في حقه النطق يحق

ذكره المناوي والبناني \* نقله في فتحه الراباني

وذيل آيات المراصد أيضا العلامة المحقق الشيخ أحمد بن محمد سالم الشنقيطي أقبلها بقوله :

وذلك التفصيل قطعاً عهدا \* تخصيصه بمن بكفر ولدا

أما الذي ولد في الاسلام \* فهو مؤمن لدى الاعلام

وجوب نطقه وجوب الفرع \* بمعنى بتركه فقط في الشرع

فالتصميم القلي دون نطق بالشهادتين لا يكفي في الاسلام اذ النطق شرط فيه فلا تجرى عليه أحكامه الظاهرة وكذا لا ينفعه في الباطن ان أظهر خلافه كتابي طاب الا اذا كان عاجزا عن النطق مع قيام القرائن على أنه أذن بقلبه وقد أشار خليل في مختصره لذلك بقوله لا الاسلام الا معجز وسياق مريد كلام عليه عند حديث ( هو في ضحاح من نار ) الخ وبالله تعالى التوفيق

(١) سببه كما في الصحيحين عن راويه ابن عباس واللفظ للبخاري قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بمخاض من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت انسانين يمدبان في قبورها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمدبان وما يمدبان في كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يعشي بالخمعة ثم دحا بمجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقيل له

البخارى <sup>(١)</sup> ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٦٦١ لَعَلَّاهُ <sup>(٢)</sup> تَحْبِسُنَا أَلَمْ تَكُنْ قَدْ طَافَتْ مَعَكُنَّ بِالْبَيْتِ قَالُوا بَلَى

يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّهُ أَنْ يَخْفَفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَتَبَسَّاهُ وَقَوْلُهُ أَنْ يَخْفَفَ عَنْهُمَا أَيُّ الْمَعْدِينِ فِي قُبُورِهَا وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَمَا فِي قَوْلِهِ مَا لَمْ يَتَبَسَّاهُ مَصْدَرِيَّةٌ زَمَانِيَّةٌ أَيْ مَدَّةٌ دَوَامُهَا إِلَى زَمَنِ الْيَسِّ ( ثُمَّ مَازَكَرَ كَانَ بِالْوَحَى كَمَا قَالَ الْمَازَرِيُّ قَالَ وَلَا وَجْهَ لَهُ يَظْهَرُ غَيْرُهُ ) . وَمَا رَدَّ بِهِ مِنْ أَنَّهُ لَوْ كَانَ بِالْوَحَى لَمَا أَتَى بِحَرْفِ التَّرْجِي ( أَحَبُّبُ عَنْهُ ) بِأَنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا لِلتَّغْيِيلِ أَوْ أَنَّهُ شَقَّعَ لَهَا فِي التَّخْفِيفِ هَذِهِ الْمَدَّةَ وَكَانَا مُسْلِمِينَ أَذْ لَوْ كَانَا كَافِرِينَ لَمْ يَدْعُ لَهَا بِتَخْفِيفِ الْعَذَابِ وَلَا تَرْجَاهُ لَهَا مِنْ تَحْفَةِ الْبَارِي لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ زَكَرِيَّا الْإِنصَارِيُّ وَقَوْلُهُ يَتَبَسَّاهُ هُوَ بِمِثْنَاءٍ فَوْقِيَّةٍ بِالتَّأْنِيثِ بِاعْتِبَارِ عَوْدِ الضَّمِيرِ إِلَى الْكُسْرَيْنِ وَبِمِثْنَاءٍ تَحْتِيَّةٍ بِالتَّذْكِيرِ بِاعْتِبَارِ عَوْدِ الضَّمِيرِ إِلَى الْعَوْدِيَيْنِ لِأَنَّ الْكُسْرَيْنِ عَوْدَانِ وَفِي نَسْخَةِ الْإِنصَارِيِّ فِي أُخْرَى إِلَى أَنْ يَتَبَسَّاهُ وَالْبَاءُ فِي الْجَمْعِ مَقْتُوعَةٌ مِنْ بَابِ عِلْمٍ يَعْلَمُ وَقَدْ تَكْسَرُ فِي لَفْظٍ شَاذَةٍ ( قَالَ مَقْبِدُهُ وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى ) هَذَا الْحَدِيثُ شَدِيدٌ جِدًّا عَلَى كُلِّ مَنْ يَتَسَاهَلُ فِي تِمَامِ الْإِسْتِبْرَاءِ مِنَ الْبُيُوتِ وَوَجْهُ كَوْنِهِ كَبِيرَةً هُوَ كَوْنُ مَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْ اسْتِبْرَاءَهُ قَدْ يَخْرُجُ مِنْهُ مَا يَنْقُضُ وَهُدُوءَهُ فَيُضِلُّ بِغَيْرِ وَضُوءٍ وَتُرِكَ الصَّلَاةُ كَبِيرَةً ( وَقِيلَ كَمَا قَوْلُهُ الْإِنصَارِيُّ ) عَنِ الْمَازَرِيِّ وَمَا يَعْذِبَانِ فِي كَبِيرٍ أَيْ شَاقٍ تَرَكَهُ لِأَنَّ الْمُتَّبِعِيَّ عَنْهُ مِنْهُ مَا يَشُقُّ تَرَكَهُ كَالْمِثْلِذَاتِ وَمِنْهُ مَا يَذِفُّ الطَّبْعَ عَنْهُ كَالْمُسُومَاتِ وَمِنْهُ مَا لَا يَشُقُّ تَرَكَهُ كَهَذَا قَالَ عِيَاضُ وَقِيلَ الْمُعْنَى فِي كَبِيرٍ عِنْدَكُمْ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ كَبِيرٌ وَقِيلَ يَعْنِي بِكَبِيرٍ أَكْبَرُ أَيْ وَمَا يَعْذِبَانِ فِي أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ بَلْ فِي كَبِيرٍ لِقَوْلِهِ فِي غَيْرِ الْإِمَامِ وَمَا يَعْذِبَانِ فِي كَبِيرٍ بَلَى أَيْ هُوَ كَبِيرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ أَظْهَرُ فِي مَعْنَى بَلَى مِنْ رَدِّهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ إِنْ مَخْصُصًا مِنْ شَرْحِ الْإِنصَارِيِّ لِصَحِيحِ مُسْلِمٍ ( تَنْبِيْهُ ) قِيلَ وَجْهُ التَّخْفِيفِ عَنْهُمَا مَا دَامَ الْعَسِيَّانِ رَطْبَيْنِ كَوْنُهُمَا يَسْبَحَانِ رَطْبَيْنِ وَلَيْسَ الْيَابَسُ كَذَلِكَ ( قَالَ الْإِنصَارِيُّ ) وَأَخَذَتْ مِنْهُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ عَلَى الْقَبْرِ لِأَنَّهُ إِذَا رَجَى التَّخْفِيفَ بِتَسْبِيْحِ الشَّجَرِ فَالْقُرْآنُ أَوَّلَى وَجَرَى النَّاسُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ يَسْطُ الْخُوصُ عَلَى قُبُورِ الْمَوْتَى فَلَعَلَّهُ اسْتِثْنَانِ هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَلَيْسَ لَهَا تَعَاطُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَجْهٌ وَأَوْحَى بِرَبْدَةِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَجْعَلَ عَلَى قَبْرِهِ جَرِيدَتَانِ فَلَعَلَّهُ أَوْحَى تَيْمُنًا بِهَذَا الْحَدِيثِ وَفَعَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِتَسْمِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهَا شَجَرَةً طَيِّبَةً وَتَشْبِيْهِهَا بِالْمُؤْمِنِ قَالَ وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ مِنْ سِرِّ الْغَيْبِ الَّذِي أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ مِنْهُ بِزِيَادَةِ إِصْلَاحِ بَعْضِ الْأَفْظَاةِ

(١) سَبَّيْهِ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا حَاضَتْ صَفِيَّةٌ بِعَدِّ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ أَتَاهَا أَيْ عَائِشَةُ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَارَسُولَ اللَّهِ إِنْ صَفِيَّةٌ بَذَتْ حَبِي قَدْ حَاضَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَمْ تَكُنْ طَافَتْ مَعَكُنَّ قَالُوا بَلَى قَالَ فَأَخْرَجَنِي وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَعَلَّاهُ تَحْبِسُنَا أَيْ عَنِ الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى تَطْهَرَ وَتَطُوفَ بِالْبَيْتِ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الوضوء في باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله وفي باب ما جاء في غسل البول وفي كتاب الجنائز والادب والحج ومسلم في كتاب الطهارة في باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحيض في باب المرأة تحيض بعد الافاضة ومسلم في كتاب الحج في باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض

قَالَ فَأَخْرَجْنِ وَصَمِيرٌ لَعَلَّهَا إِصْفِيَّةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (رواه البخاري) (١) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

وقوله ألم تكن قد طافت معك أى طواف الافاضة وهو طواف الركن ومعنى قالوا بلى أى الناس أو الحاضرون هناك وفيهم الرجال وإنما قال فأخرجن بنون جمع النسوة لمساواة صفة لمن حيثند في الحكم ونسخة فأخرجن هي المناسبة للسياق وفي نسخة فأخرجني خطايا لصفية لان طواف الوداع ساقط عنها بالحيض وعلى هذه النسخة يكون في الحديث التفات من الغيبة الى الخطاب ( قال النووي في شرح مسلم ) وفي الحديث دليل لسقوط طواف الوداع وأن طواف الافاضة ركن لا بد منه وأنه لا يسقط عن الحائض ولا غيرها وأن الحائض تقبيل حتى تظهر فان ذهبت الى وطنها قبل طواف الافاضة بقيت محرمة ( قال شيخ الاسلام ذكرى الانصارى ) قال النووي ان صفة أم المؤمنين حاضت قبل طواف الوداع فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم الرجوع الى المدينة قالت حضت ولا يمكنني الطواف الآن وظنت أن طواف الوداع لا يسقط عن الحائض فقال لها أما كنت طفت يوم النحر قالت بلى قال بكفيك ذلك لان طواف الركن سقط بقله والوداع سقط عنها بحيضها ( وبما تقرر ) علم أن خبر لا ينفرد أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت عام الا في الحيض فانه لا طواف عليهن وأنه لا يجوز للمحرم أن يخرج من مكة حتى يطوف طواف الافاضة فان خرج قبله لم يجز له أن يحل حتى يعود الى مكة فيطوفه اه بلفظه ( قال مقيده وفقه الله ) أما طواف الوداع فهو مستحب عندنا وحجتنا على استحبابه حديث صفة هذا اذ لو كان طواف الوداع واجبا لاحتبس لها النبي عليه الصلاة والسلام ولم يكن طواف الافاضة ( وأرجيه أبو حنيفة والشافعي ) لظاهر حديث مسلم عنه عليه الصلاة والسلام لا ينفرد أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت ( قال الابن ) في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث طواف الحج ثلاثة طواف القدوم وهو السنة ولا دم في تركه وطواف الافاضة وهو ركن يقصد الحج بتركه وطواف الوداع المازرى وهو عندنا مستحب وأوجبه الشافعي وأبو حنيفة لهذا الحديث ( ولنا عليهما ) حديث صفة اذ لو كان واجبا لاحتبس لها ولم يكن طواف الافاضة ( قالت ) قال أبو عمر أجمعوا على أنه سنة ولم ير مالك في تركه دما فجعله مستحبا لاسنة ابن زرقون انظر هذا مع قوله أجمعوا أنه سنة يريد أن في كلامه تنافيا ( ويجاب ) بأن المتن كونه سنة واجبة والجمع عليه أنه سنة مطلقا عياض ويلزم كل حاج صغيرا وكبيرا أخذ في الرجوع الى بلده وان قرب بلده ولا يلزم المسكي ( قالت ) لزومه كل حاج هو لعموم قوله لا ينفرد أحد ويعنى بالمسكي الذي لا يخرج من مكة وأما الذي يخرج منها فقال في المدونة وأذا سافر المسكي ودع ( والضابط ) أنه يلزم كل خارج من مكة لبعيد منها أو لوطنه وان قرب . وقال اللخمي يلزم كل خارج منها لا يريد رجوعا أو يرده من بعد . عياض وأما من خرج ليعتمر من الجعرة أو للتنعيم فلا يلزمه عندنا وعند

٦٦٢ لَعَلَّنَا <sup>(١)</sup> أَعْجَلْنَاكَ قَالَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجَّحَ كَوْنُهُ عِتْبَانَ  
ابْنِ مَالِكٍ فَقَالَ الرَّجُلُ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُعْجِلْتَ أَوْ قُحِطَتْ

الشافعي وألزمه ذلك أبو حنيفة وقال إن ترك فعله الدم . واختلف أصحابنا إن خرج ليعتمر من الميقات ( قالت ) القول بأنه يودع المشهور . والثالث حكاه الباقي عن أشهر حكمه أن يتصل بالخروج اهـ وكما يميز الحائض تقدم طواف الاقضية عن طواف الوداع كذلك من آخر طواف الاقضية الى أيام منى فإنه إذا طافه بجزئه عن طواف الوداع وكذلك إذا كان خروجه اثر طواف تطوع بحج أو عمرة فإنه يجزئه عن طواف الوداع وبالله التوفيق

(١) قوله لعننا أعجلناك أى عن فراغ حاجتك من الجماع وانما قال له ذلك لما فهمه من قرينة حاله أو يوحى من الله تعالى فصدقه الصحابي بقوله نعم أى أعجلتني وسببه كما في الصحيحين عن راويه أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل الى رجل من الأنصار فجاءه رأسه يقطر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ( لعننا أعجلناك ) الخ وقوله إذا أعجلت هو بضم الهزة وكسر الجيم وفي رواية أبى ذر عجلت بضم العين وكسر الجيم الخفيفة من غير همز وفي رواية عجلت كذلك مع التشديد وقوله أو قحطت بضم القاف وكسر الحاء من غير همز وفي رواية الاصبلى أو أقحطت بفتح الهزة والحاء وكذا لمسلم وفي رواية أقحطت بضم الهزة وكسر الحاء أى لم تنزل استعارة من قحوط المطر وهو انحباسه وقحوط الارض وهو عدم اخراجها النبات ( فلا غسل عليك وعليك الوضوء ) هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى ( فغسلك الوضوء ) ومعناها متجدد الا أن لفظ مسلم أصرح في نفي الغسل وأوفى الحديث لتتويع الحكم أى سواء كان عدم الانزال بأسر خارج عن ذات الشخص أو من ذاته فلا فرق بينهما في هذا الحكم ( وهذا الحديث منسوخ ) بحديث ( إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب عليه الغسل وإن لم ينزل \* وقد تقدم في صحيفة ١٧ من الجزء الاول وبما في الصحيح أيضا من أن أبى موسى سأل عائشة ما يوجب الغسل قالت على الحبير سقطت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الحتان الحتان فقد وجب الغسل ) وبما في الصحيح أيضا عن عائشة رضى الله عنها قالت أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل هل عليهما الغسل وعائشة جالسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأفعل ذلك أنا وهذه ثم اغتسل ) فهو منسوخ بهذه الاحاديث وشبهها وقد أخرج مسلم في صحيحه في باب انما الماء من الماء من كتاب الحيض بأسناده المتصل ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسخ حديثه بعضه بعضا كما ينسخ القرآن بعضه بعضا ) ( قال القسطلانى ) وقد أجمعت الامة الآن على وجوب الغسل بالجماع وإن لم يكن معه انزال وهو سرى عن عائشة أم المؤمنين وأبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابن عمر وعلى بن أبى طالب وابن مسعود وابن عباس والمهاجرين وبه قال

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء  
 الخلدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٦٣ لعل<sup>(١)</sup> الله أن يبارك لكما في ليلتك كما قاله لأبي طلحة وزوجه  
 من المخرجين  
 القبل والدبر  
 ومسلم في  
 كتاب الحيش  
 في باب أنما  
 الماء من الماء

الثامني ومالك وأبو حنيفة وأصحابهم وبعض أصحاب الظاهر والنخعي والثوري اه  
 (١) سبه كما في الصحيحين بأسناد متصل عن راويه أنس بن مالك رضي الله عنه واللفظ  
 لمسلم قال مات ابن لابي طلحة من أم سليم فقالت لاهلها لا تحذوا أبا طلحة بأبنته حتى أكون  
 أنا أحده قال فجاء فقربت اليه عشاء فأكل وشرب فقال ثم نصنعت له أحسن ما كانت تصنع  
 قبل ذلك فوقع بها فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرايت لو أن قوما  
 أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ابنك قال  
 فغضب وقال تركتني حتى تطلخت ثم أخبرتني بأبنتي فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في فابر ليلتكما  
 قال فحملت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه وكان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يطرعها طروقا فدنوا من المدينة فصر بها الخاض  
 فاحتسب عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول أبو طلحة انك  
 تعلم يارب أنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتسبت  
 بما ترى قال تقول أم سليم يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد انطلق فانطلقنا قال وضربها  
 الخاض حين قدما فولدت غلاما فقالت لي أمي يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال فصادفته ومعه ميسم فلما رأي قال لعل أم سليم ولدت قلت نعم فوضع الميسم قال وجئت  
 به فوضعت في حجره ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجوة من عجوة المدينة فلاكها  
 في فيه حتى ذابت ثم قذفها في في الصبي فجعل الصبي يتلطمها قال فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أنظروا إلى حب الانصار التمر قال فسبح وجهه وسماه عبد الله اه بلفظه والفظ  
 البخاري لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما زاد البخاري قال سفيان فقال رجل من  
 الانصار فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن اه أي من ولد عبد الله الذي حملت به  
 تلك الليلة من أبي طلحة قال الشيخ ذكر يا الانصارى في تحفة الباري عند هذا الحديث وهم  
 أي التسعة اسحق . واسماعيل . ويعقوب . وعمر وعمر . ومحمد . وعبد الله . وزيد .  
 والقاسم قال وعبارته توهم أنهم أولاد أبي طلحة بلا واسطة وليس مرادا كما نبه عليه شيخنا اه  
 ونحوه في القسطلاني نقلنا عن ابن المديني وابن سعد وغيرها قوله يتلطمها أي يتقبها بإسائه  
 ويخرج لسانه فيمسح به شفتيه والاماطة بضم اللام ما يبق في الفم من الطعام وفي شرح المعنى



أُمِّ سُلَيْمٍ (رواه) البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز في باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة ومسلم في كتاب الفضائل في باب فضائل أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه وفي كتاب الآداب مختصراً ولفظه هناك اللهم يارك لها الحديث

للبخاري عند هذا الحديث أن الابن الذي اشتكى ومات لها هو أبو عمير صاحب النفر كما قاله ابن حبان والخطيب في آخرين وقوله صاحب النفر يشير به إلى ما ثبت في الصحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي أبا طلحة فجاء يوماً وقد مات نفر لابنه فوجده حزينا فسالهم عنه فأخبروه فقال عليه الصلاة والسلام (يا أبا عمير ما فعل النفر) وعمر تصغير عمرو والنفر تصغير النفر بضم النون وهو طائر كالصفيور أحر المنقار ومنه يفهم حسن خلقه عليه الصلاة والسلام وجواز مياسة الصغار واستجلاب رضاهم بسؤالهم عما يلعبون به (واستفيد من حديث أبي عمير كثير من الأحكام) من ذلك إباحة صيد المدينة لأنه عليه الصلاة والسلام لم يمنعهم عنه كما قال به بعض المالكية وغيرهم وإباحة أخذ الصبي طيراً إذا لم يمد به وإباحة أن يكنى الشخص ولو لم يكن له ولد حمل على التناول إلى غير ذلك وسيأتي الكلام على بعض ما استنبط منه عند ذكر حديثه في حرف الياء إن شاء الله (وأما حديث الباب عندنا) (وهو لعل الله أن يبارك الخ) فاستفيد منه مسائل ذكرها العيني بقوله (ذاكر ما استفاد منه) فيه عدم إظهار الحزن عند المصيبة وهو فقه الباب كما فلت أم سلم فاتها اختارت الصبر وفهرت نفسها وفيه منقبة عظيمة لأم سلم بصبرها ورضاها بقضاء الله تعالى وفيه جواز الاختلاص بالشدة وترك الرخصة لمن قدر عليها وأن ذلك مما ينال به العبد رفيع الدرجات وجزيل الاجر وفيه أن المرأة تزين لزوجها تعرضاً للجماع وفيه أن من ترك شيئاً لله تعالى وآثر ما نذب إليه وحسن عليه من جميل الصبر أنه يعوض خيراً مما فاته ألا ترى قوله فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن وفيه مشروعية المعارض الموهمة إذا دعت الضرورة إليها وشرط جوازها أن لا يطل حقاً لمسام وفيه إجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم اه (قال مقبده وفقه الله) وفي قصة هذا الحديث التبرك بريقه صلى الله عليه وسلم وأن الصحابة كانوا يختارون أن لا يسبق إلى جوف الصبي شيء قبله وفيه نذير تحنيك أهل الإصلاح للصبيان وحملهم إليهم وجواز تسمية الولد يوم ولادته وسيأتي في أحاديث كان في شمائله عليه الصلاة والسلام أنه كان يؤتي بالصبيان فيبرك عليهم ويحنسهم فكان التحنيك سنة بالاجماع كما صرح به النووي في شرح مسلم (قال النووي) في شرح مسلم وفيه التبرك بأثر الصالحين وريقهم وكون التحنيك حرم وهو مستحب ولو حنك بغيره حصل التحنيك ولكن التبر أفضل وفيه استحباب التسمية بعبد الله واستحباب تفويض تسمية المولود إلى صالح ليختار له اسماً يرتضيه إلى غير ذلك اه ملخصاً منه

## ٦٦٤ لَعَنَ <sup>(١)</sup> اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتَقْطَعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ

(١) وجه الحديث هو ذم السرقة وتمجيد أمرها وتحذير سوء عاقبتها فيما قل وكثير من المال يقول ان سرقة الشيء اليسير الذي لا قيمة له كالبيضة المذرة والحبل الخلق الذي لا قيمة له اذا تباطاها فاستمرت به العادة لم ينشب أن يؤديه ذلك الى سرقة ما فوقها حتى يبلغ قدر ما تقطع فيه اليد فتقطع يده يقول فليحذر هذا الفعل وليتوقه قبل أن تملكه العادة ويتمرن عليها ليسلم من سوء عاقبته فتأويل الاعمش له بأن المراد بالبيضة بيضة الحديد وأن الحبل من حبال السفن تأويل غير مطابق لمعنى الحديث كما في القسطلاني وغيره (وفي الحديث جواز لعن غير المعين) من العصاة لانه لعن المجلس مطلقاً ويحتمل أن يكون خبراً ليرتفع من سماعه عن السرقة ويحتمل أن لا يراد به حقيقة اللعن بل للتنفير فقط. وقال في شرح المشكاة لعل المراد باللعن هنا الامانة والخذلان كأنه قيل لما استعمل أعز شيء عنده في أحقر شيء خذله الله حتى قطع امه والمراد بالبيضة في الحديث الشيء الحقير الذي تبلغ قيمته ربع دينار فقد كنى عن الحقير الذي تبلغ قيمته ربع دينار بالبيضة أو الحبل لان يد السارق لا تقطع الا في ربع دينار فصاعداً الحديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعداً) والحديث مسلم عنها أيضاً قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع السارق في ربع دينار فصاعداً ويدل لان المراد بالبيضة للتكنية بها عن الحقير من المال الذي تبلغ قيمته ربع دينار زيادة على الحديثين المذكورين ما صرح به الأئمة في شرح مسلم عند هذا الحديث ونص المراد منه الحديث خرج مخرج الزم للسارق والتنبيه على عظم خسارته لانه قطع يده في حقير من المال وهو الربع دينار وأنه وان لم يقطعه في البيضة جرته عادة الى سرقة ما هو أكثر منها وكنى عن ذلك الحقير بالبيضة لانه يكنى بها عن الحقير فتفسيرها ببيضة الحديد يخرج الكلام عن المبالغة لان بيضة الحديد لها قدر ولا يذم في العرف من عرض بنفسه في تحصيل شيء كثير فالحديث خرج مخرج التقليل لا يخرج التكثير اه وفي الحديث تشنيع على السارق وجواز لعنه على خسارة ما اجترأ عليه ويكنى في التشنيع عليه قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) وحديث الصحيح وهو قوله صل الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم أمر امرأة سرقت فقطعت يدها وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن هذه المرأة خست ثوبتها بعد وتزوجت قالت وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدمناه من أن اللعن يختص بجواز غير المعين هو قول الأكثر وعليه فيجوز اللعن بالصفة كما قاله عياض مستنداً عليه بقوله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) لان الله توعد ذلك الصنف وينفذ الوعيد فيمن شاء قال القرطبي ولا بد أن يكون في ذلك الصنف من يستحق ذلك وأما لعن المعين

فَقَطَّعَ يَدَهُ (رواه البخاري<sup>(١)</sup>) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الحدود  
في باب لعن  
السارق اذا لم  
يسم ومسلم  
في كتاب  
الحدود في باب  
حد السرقة  
وانصابها

فغير جائز على الصحيح (قال الابن في شرح مسلم) قال عياض وأما لعن العين فلا يجوز  
لان معنى اللعن الطرد عن رحمة الله ولا يطرد أحد عن رحمة الله لاحتمال أن لا يكون  
كذلك وأجاز بعضهم لعن العين وهو غير سديد لصحة النبي عن اللعن فيجب حمله على العين  
ليحصل الجمع بين الاحاديث وقد قال للذي لعن شارب الخمر لا تعينوا الشيطان على أخيك  
وقد قيل في لعنه العصاة انما هو تحذير فاذا وقع دعا لهم واستغفر لهم فقد قال سألته ربي  
أن يجعل لعنتي لهم رحمة قلت قد تقدم في كتاب الايمان أن الاجماع انعقد على أنه لا بد من  
نفوذ الوعيد في طائفة من العصاة لان الله توعدهم وكلامه تعالى صدق فلا بد من وقوعه ثم  
يبقى للنظر هل المراد طائفة من جميع العصاة أو طائفة من كل صنف منهم وهذا هو الظاهر  
لان الله توعد كل صنف على حدته وهو ظاهر كلام القاضي هنا وكان شيخنا أبو عبد الله  
ابن عرفة يميز لعن اللعين الظالم المجاهر بالظلم ويحكي أن الشيخ الفقيه الصالح حسنا الزبيدي  
سئل عن لعن المؤمن فأجازه قال شيخنا وحمل ذلك عندي على المجاهر بالظلم كما تقدم اهـ بلطفه  
(قلت) والسنة النبوية عن اللعن حتى للدواب لما رواه مسلم في صحيحه عن عمران بن حصين  
رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الانصار  
على ناقة فضجرت فلمنها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ماعليها ودعوها  
فانها ملعونة قال عمران فسكأتني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد وفي رواية  
لمسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال لا وايم الله لا نصاحبنا راحلة عليها ائمة وفي الصحيح أيضا  
عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لا يكون المؤمنون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وفي الصحيح  
أيضا لا يذنبني لصديقي أن يكون لعانا اهـ فالخذر الخذر من تعود اللعن الجارى على اللسان  
الآن حتى صار ديدناً عند الناس فمن عود لسانه الشر اعتاده غالباً ومن عوده الخير اعتاده  
كذلك قال الشاعر

عود لسانك ذكر الخير تحفظ به \* ان اللسان لما عودت يعتاد

(وأنا أشهد الله تعالى وأسأله من فضله العظيم) أن يجعل كل لعن لعنت به عبدا مسلما ولو  
فاسقا أو سببا سببته به أو جلدأ جلدته أو أذية أذيته بها أن يجعل ذلك كفارة له وقرية  
يقربه الله بها يوم القيامة فأقول كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه في الصحيح  
من رواية أبي هريرة . اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك  
عبدا لم تخلفني فأعما مؤمن أذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقرية تقربه بها  
اليك يوم القيامة . اللهم اني أتوسل اليك ببركة حديثه هذا وجهه العظيم عندك أن تقبل مني  
هذا الدعاء وغيره وأن لا تعذبني بسبب أذية الناس ولا غير ذلك مما اكتسبته من الذنوب

## ٦٦٥ لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتممصات

فله در القائل

ولا أودى إلا نام وكيف يؤذى \* عباد الله . منتظر . الرحيل

رحمه الله ونقبل منا ومنه بمنه آمين

(والاول في الامور كلها الرفق ) لقوله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم في باب فضل الرفق بإعائشة ان الله رفيق يحب الرفق و يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف الحديث وفيه هنا أيضا عنه عليه الصلاة والسلام أن الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وفيه أيضا عنه عليه الصلاة والسلام من حرم الرفق حرم الخير أو من يحرم الرفق يحرم الخير شك راويه جرير بن عبد الله رضي الله عنه هل قال من حرم الخ أو قال من يحرم الخ والله تعالى التوفيق

(٦) قوله لعن الله الواشمات الخ أي النساء الواشمات أي لما في ذلك من تغيير خلق الله مع اللش والواشمات جمع واشمة وهي التي تشم نفسها أو غيرها قال نافع الوشم في اللثة وهي ما على الاسنان من اللحم وليس مراد نافع الحصر في اللثة بل قد يقع في غيرها أيضا . والمستوشمات جمع مستوشمة وهي الطالبة لذلك المفعول بها . والنامصات جمع نامصة قال القاضي عياض وهي التي تلتف الشعر من وجهها ووجه غيرها . والمتممصات جمع متممة وهي التي تطلب أن يفعل بها ذلك والخاص ازالة شعر الوجه بالمقش أو يسمى المقاش مناصاً وقيل ان الخاص مختص بازالة شعر الحاجبين ليرقهما أو ليسويهما قال أبو داود في السنن النامصة التي تخلص الحاجب حتى ترقه فلو كانت مقرونة الخواص فأزالت ماينهما توهم البلع أو عكسه قال الطبري لا يجوز ( وقال النووي ) يستثنى من النامص ما اذا ثبتت للمرأة لحية أو شارب أو عنققة فلا تحرم ازالتهما بل تستحب اه لكن قيده بعضهم بما اذا كان يعلم الزوج واذنه ففي خلا عن ذلك منع للتدليس ( قال مقبده وفقه الله ) قول النووي فلا تحرم ازالتهما بل تستحب الخ هذا إنما هو على مذهبه (وأما على مذهبنا معشر المالكية) فتجب ازالة ذلك عن المرأة على القول المختار وقد تقدمت الإشارة مني الى ذلك في الجزء الاول عند حديث اعفاء اللحية وأشرت اليه نظماً بقولي

يمنع للرجل حلق لحيته \* على الذي اعتمد مع عنفتة

الا لعنوا كشداء ووجب \* ذاك على المرأة فيما ينتخب الخ

وقال بعض الحنابلة يجوز الحلق والتعمير والنقش والتطريف اذا كان يعلم الزوج لانه من الرقة . وقوله والمنفلجات أي ولعن المنفلجات جمع متفلجة وهي التي تطلب تزيين ما بين الاسنان من الثنايا والرباعيات يفعل ذلك بين اللحسن . والمنفريات بكسر الباء التحية المشددة صفة للمذكورات . وخلق الله أي صفة خلقه وخلق منصوب على المفعولية للمنفريات لان المرتقى في اسم الفاعل اذا كان صلة ال احواله مطلقا كما أشار اليه ابن مالك في الالفة بقوله

وَأَمْتَفَلَجَاتٍ لِّلْحُسْنِ أَلْمُعْبَرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ (رواه) البخاري (١) ومسلم واللفظ  
له عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ  
٦٦٦ لَعَنَ (١) اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ (رواه)

وان يكن صلاة آل في المضي \* وغيره إعماله قد ارتضى

(زاد البخاري) في رواية أخرى عن ابن مسعود فقالت أم يعقوب ما هذا فقال عبد الله بن مسعود ومالي لا ألن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الله قالت والله لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته قال والله لئن قرأته لقد وجدتني (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) اه فاللام في قوله لئن موطنه للقسم والثانية لجواب القسم الذي سد مسد جواب الشرط والباء التحتية في قرأته ووجدته تولدت من اشباع كسرة الفاء النونية أي لو قرأته بالتدبر والتأمل عرفته من هذه الآية (وفي هذا دليل واضح) على أن كل ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام مما له نعلق بالأحكام من أمر أو نهى أو شبه ذلك فهو في كتاب الله لهذه الآية وشبهها من الآيات كقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) وحيث في هذا الحديث إشارة الى أن لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمت الخ كل من الله تعالى فيجب أن يؤخذ به أعادنا الله تعالى من اللعن وموجباته وسبب لعن المذكورات أن فعلهن تغيير لخلق الله وتزوير وتدليس وخداع ولو رخص فيه لا تحمده الناس وسيلة الى أنواع الفساد (قال القسطلاني) ولعله قد يدخل في معناه صنعة السكبياء فان من تطاها انما يروم أن يلحق الصنعة بالخلقة وكذلك كل مصنوع يشبه عطبوع وهو باب عظيم من الفساد حكاه في السكواكب اه (قال النووي) في شرح مسلم وفي قوله المتفلجات للحسن إشارة الى أن الحرام هو المفعول لطلب الحسن أما لو احتاجت اليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه فلا بأس به والله أعلم اه (قال مقبده وفقه الله) ومما لا بأس به جعل سن من شيء طاهر أو من ذهب كما نص عليه فقهاؤنا رضوان الله عليهم ومثل ذلك ربط السن بشريط من ذهب أو فضة كما أشار اليه خليل في مختصره طائفاً على ما يجوز بقوله (وربط سن مطلقاً) قال شارحوه (ولا مفهوم للربط عن الجعل) وقد شاهدنا من منافع تركيب الاسنان بدل الساقطة في البلاد الشرقية ما لا ينكره الا مكابر في المحسوس لكن يجب أن يتحرز المسلم من تركيب سن من مينة أو من محرم أو من شيء نجس العين لئلا يكون حامل نجاسة دائماً تبطل بها صلاته وبأثم يحملها والله تعالى التوفيق

(١) قوله لعن الله الواصلة الخ الواصلة هي التي تصل شعرها بشعر آخر وذلك يسمى زوراً وقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم . والمستوصلة هي التي تطب أن يفعل بها ذلك ويفعل بها . والواشمة هي التي تفرز الابرة في الجسد ثم يذر عليه كحل أو نحوه فيخضر . والمستوشمة

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس في باب الموصلة ومسلم في كتاب اللباس والزينة في باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة الخ

البخاري (١) عن أبي هريرة وابن عمر ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهم  
كلاهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب اللباس  
في باب الوصل

في الشعر  
ومسلم في  
كتاب اللباس  
في باب تحريم  
فعل الوصلة  
والمستوصلة  
والواشمة  
والمستوشمة

هي التي تطلب فعل ذلك ويفعل بها . قال النووي في الكلام على الواشمة والمستوشمة مانعه  
وهو حرام على الفاعلة والمفعول بها باختبارها والظالبة له وقد يفعل بالبت وهي طفلة فتأثم  
الفاعلة ولا تأثم البنت لعدم تسكينها حينئذ ثم قال قال أصحابنا هذا الموضع الذي وشم يصير  
نجساً فإن أمكنت إزالته بالعلاج وجب العلاج لإزالته وإن لم يمكن إلا بالجرح فإن خلف منه  
التلف أو فوات عضو أو منفعة عضو أو شيئاً فاحشاً في عضو ظاهر لم تجب إزالته فإذا بان  
لم يبق عليه اثم وإن لم يخف شيئاً من ذلك ونحوه لزمه إزالته ويمضي بتأخيرهِ وسواء في  
هذا كله الرجل والمرأة والله أعلم اهـ ثم هذه الأحاديث صريحة في تحريم الوصل ولعن  
الواصل والمستوصلة مطلقاً وهذا هو الظاهر المختار كما قاله النووي رحمه الله ( قال القاضي  
عياض ) اختلف العلماء في المسألة فقال مالك والطبري وكثيرون أو لا كثيرون الوصل ممنوع  
بكل شيء سواء وصلته بشعر أو سوف أو خرق ( واحتجوا ) بحديث جابر الذي ذكره مسلم  
بعد هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم زجر أن تصل المرأة برأسها شيئاً ( وقال الليث بن  
سعد ) النهي مختص بالوصل بالشعر ولا بأس بوصل بصوف وخرق وغيرها وقال بعضهم  
يجوز جميع ذلك وهو مروى عن عائشة ولا يصح عنها بل الصحيح أنها كقول الجمهور ( قال  
القاضي عياض ) فأما ربط خيوط الحرير الملونة ونحوها مما لا يشبه الشعر فليس بمنى عنه  
لأنه ليس بوصل ولا هو في معنى مقصود الوصل وإنما هو لتجميل والتجديد قال وفي  
الحديث أن وصل الشعر من المعاصي الكبائر لعن فاعله ونحو هذا الكلام نقله صاحب الميسر  
في شرح خليل عن الخطاب ( وقد نظمت حاصله ) في زمن قراءة تختصر خليل في الفقه  
المالكي بقولي

من شعر والصوف حشواً يغتفر \* في الضفر للمرأة غسير مظهر  
أما إذا ظهر كالقرون من \* شعر أو صوف فثمة قن  
وذا الذي عنه نبينا زجر \* أي في حديثه الصحيح المعتبر  
محل ذا أن كان يشبه الشعر \* ففي سواء كالحرير يغتفر  
إذ ليس قصد الوصل منه يحصل \* بل هو مقصود به التجميل  
خصه ميسر الديباني \* بالعرز والخطاب ذي الاتقان

وفي هذا الحديث أن المعين على الحرام يشارك فاعله في الاثم كما أن معاون في الطاعة  
يشارك في ثوابها ( قال النووي ) وفي هذا الحديث أن الوصل حرام سواء كان لمعدودة أو  
عروس أو غيرها ( قال مقبده وفقه الله ) ظاهر حديث مسلم يعطى أن وصل الرأس بكل  
شيء منهم عنه ( فقد أخرج مسلم في صحيحه ) بأسناده المتصل عن جابر بن عبد الله أن

الذي صلى الله عليه وسلم زجر أن تصل المرأة برأسها شيئاً لكن خص العلماء بالجواز من ذلك ما لم يشبه الشعر كالحير مما هو زينة عند النساء لأن النبي إنما هو عما يشبه خلق الله ولخوف الريبة والتدليس أما ما كان غير مشابه للشعر وفيه تجميل للنساء فهو جائز لمن كان جاز لمن لبس الحير والذهب والفضة وغير ذلك مما يتزين به ومما هو صريح في النبي عن وصل شعر الرأس بشعر آخر ( ما أخرجه مسلم ) عن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما عام حج وهو على المنبر وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسى يقول يا أهل المدينة أين عداؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه ويقول إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نسائهم ( وفي رواية أخرى لمسلم ) قال قدم معاوية المدينة فخطبنا وأخرج كبة من شعر فقال ما كنت أرى أن أحسد يذله إلا اليهود إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور ( وفي رواية له أيضاً ) عن معاوية أنه قال ذات يوم انكم قد أحدنتم زى سوء وإن نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور قال وجاء رجبل بعصا على رأسها خرقة قال معاوية ألا وهذا الزور قال فتأذت بمعنى ما تنكث به النساء أشعارهن من الخرق أه بالغة ( قلت ) وقد جرت العادة الآن بكل ما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه من هذه الحرمات والمنكرات والبدع الشنيعة وتقليد الأفرنج في كل زى ( وقد قدمت الكلام على النبي عن ذلك شرعاً وطبعاً ) عند حديث التقيين سنن من قبلكم شبراً بشبر الخ وحذرت مما تسميه العامة الآن ( بالموضة الجديدة ) مما يستحسنونه لكونه هو الثمدن العرفى عندهم ( ومن أعلام نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ) وقوع ما أخبر به من هذا الاتباع الشنيع والتقليد الاعمى \* فن أحاديثه الصريحة في ذلك التي وقع مصداقها ( مارواه مسلم ) بأستاده المتصل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا \* أه بالغة ( قال الامام النووي ) في شرحه لهذا الحديث مانعه \* هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع هذان الصنفان وهما موجودان وفيه ذم هذين الصنفين قيل معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها وقيل معناه تستر بعض بدنهن وتكشف بعضه اظهاراً لجلالها ونحوه . وقيل معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنهن . وأما مائلات فقيل معناه عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه مميلات أى يعلمن غيرهن فعلن المذموم وقيل مائلات يمشين متبخترات مميلات لا كتافهن . وقيل مائلات يمشين المشية المائلة وهى مشية البغال . مميلات يمشين غيرهن تلك المشية . ومعنى رؤوسهن كأسنة البخت المائلة وهى مشية بلف عصاية أو نحوها والله أعلم أه بالغة وهذا هو عين الواقع في نساء هذه البلاد كما انا شاهدنا أيضاً السياط التي كأذناب البقر بأيدي بعض المصريين وربما تسكون بأيدي بعض الشرطيين الذين يضربون الناس فلا شك أن هذا من المنيات التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوعها فوقعت كما أخبر . والله الامر من قبل ومن بعد . وبالله تعالى التوفيق

## ٦٦٧ عَنْ (١) اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ

(١) قوله لعن الله اليهود الخ هكذا في الصحيحين من رواية عائشة رضي الله عنها مع زيادة قولها ولولا ذلك لا برزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً ولفظ مسلم غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً وفي الصحيحين أيضاً بأسناد متصل عن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل الموت برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر مثل ما صنعوا وروى حديث الباب في الصحيح عن أبي هريرة أيضاً وفول عائشة غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً قالته قبل أن يوسع المسجد النبوي ولذا لما وسع جعلت الحجرة الشريفة نسأل الله بعظمته تعالى ثم بجاء نبية الذي أكرمه تعالى به أن يرزقنا العود لمجاورتها والحلم بالآيمان جوار ما كننا عليه الصلاة والسلام مثله الشكل محددة حتى لا يتأتى لاحد أن يصلي الى جهة القبر المقدس مع استقبال القبلة \* ورواية غير أنه خشي رويت بالبناء للمفعول وبالبناء للفاعل أيضاً فالضمير على رواية أخشى لعائشة رضي الله عنها وعلى رواية البناء للمفعول للشأن وعلى رواية البناء للفاعل للنبي صلى الله عليه وسلم ( قال الشيخ زكريا الانصاري ) في شرح هذا الحديث اتخاذ القبور مساجد لازم لاتخاذ المساجد عليها كمكسه \* وقوله لعن الله اليهود والنصارى الخ أى أيدهم من رحمة وكأنه سئل ما سبب لعنهم فقال ( اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ) وكأنه قيل للراوى ما حكمه ذكره لهذا عند الموت فقال ( يحذر مثل ما صنعوا ) أى يحذر أمته أن يصنعوا بقبره مثل ما صنع اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم ( والحكمة فيه ) أنه ربما يصير بالتدريج شبهة بعبادة الاوثان ( فان قلت ) ان النصارى ليس لهم الا نبي واحد وهو عيسى عليه الصلاة والسلام وليس له قبر فيما مضى لانه لم يزل حيا الآن وموته سيقع في آخر الزمان بعد نزوله من السماء وجهاده وقتله الدجال ( أجيب ) بأن الجمع بأزاء المجموع من اليهود والنصارى فان اليهود لهم أنبياء أو المراد الانبياء وكبار أتباعهم فاكتفى بذكر الانبياء وفي مسلم ما يؤيد ذلك حيث قال في طريق جنسب كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد أو أنه كان فيهم أنبياء أيضاً لكنهم غير مرسلين كالحواريين ومرسوم على القول بنبوتهما أو الضمير راجع الى اليهود أو المراد من أسروا بالآيمان بهم كنوح وإبراهيم وغيرهما على الجميع الصلاة والسلام . وقدم اليهود على النصارى لانهم الذين ابتدؤا بابتداع هذا الاتخاذ واتبعتهم النصارى فيه فاليهود أظلم ( وقد سئلت النبي صلى الله عليه وسلم ) عن اتخاذ القبور مساجد في أحاديث بطرق صحيحة منها ( ما رواه مسلم ) عن جنسب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول ( انى أبرأ الى الله أن يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم عليه السلام خليلا ولو كنت متخذاً من أمتي خليلا لا اتخذت أبيا بكر خليلا ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور



(رواه البخارى<sup>(١)</sup> ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الجنائز

في باب ما يكره

من اتخاذ

المساجد على

القبور وفي

الغازي وذكر

بني اسرائيل

واللباس وغير

ذلك ومسلم

في كتاب

المساجد ومواضع

الصلاة في

باب النبي عن

بناء المساجد

على القبور

الخ

مساجد اني انما كم عن ذلك ) قال الامام النووي في شرح هذا الحديث مانصبه قال  
العلماء انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من المبالغة  
في تمظيمه والافتتان به فربما أدى ذلك الى الكفر كما جرى لكثير من الامم الخالية  
( ولما ) احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتابعون الى زيادة في مسجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين كثرت المسامون وامتدت الزيادة الى أن دخلت بيوت أهات المؤمنين  
فيه ومنها حجرة عائشة رضي الله عنها . مدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي  
بكر وعمر رضي الله عنهما ( بنوا ) على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله اشلا يظهر في  
المسجد فيصلى اليه العوام ويؤدي الى المحذور ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين  
وحر فوها حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر ولهذا قال في الحديث ولولا ذلك  
لابرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً والله تعالى أعلم بالصواب اه بلفظه ونحو كلام  
النووي هذا نقله الابن عن القاضي عياض ( وأخرج مسلم أيضا ) عن عائشة رضي الله عنها  
أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات  
بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله عز وجل يوم  
القيامة ) ( قال الابن ) الاشارة الى الصنف لا الى الذين رأنا ذلك عندهم لانه كان قبلهم  
في الجاهلية الاولى التي هي قوم نوح عليه الصلاة والسلام ومن قبلهم ( قال عياض ) كانوا يفعلونه  
ليتناسوا بصورته ويتمطوا بمصيره ويمبدون الله عز وجل عنده فمات الدهور وجاء من  
بعدهم ورأوا أفعالهم تلك ولم يفهموا أغراضهم فألقى اليهم الشيطان أنهم كانوا يمدون تلك  
الصور وأنها ترزق وتضر وتنفع فمدوها وقد نبه على ذلك النبي عليه الصلاة والسلام بقوله  
الهم لا تجعل قبري وثناً يعبد . قلت قال الطبري ان ودا وسواها و يفوت ويموق ونسراً  
أسماء أصنام قوم نوح انما كانت أسماء صالحهم في القديم الذين صوروا صورهم كما تقدم  
فلما جاء الخلف تنوسى أصل ذلك الفعل وألقى اليهم الشيطان أن سموا تلك الصور بأسماء  
أولئك الصالحين فسواع هو ابن شيث و يفوت ويموق ونسراً من أولاده اه بلفظه ( قال  
مقبدة وفقه الله تعالى ) من تأمل ما فرزناه هنا من الاحاديث وما قاله أجلة علماء الاسلام  
علم يقيناً أن الذي جرت به عادة كثير من بلاد الاسلام اليوم ككهر وغيرها من بناء  
المساجد على القبور محرم ومخالف للسنة المطهرة وهو من عمل اليهود والنصارى وأهل الجاهلية  
الاولى وانما يفعله شرار الخلق عند الله عز وجل فلا ينبغي لمسلم أن يوصى به ولا تفقد  
وصيته به ولا ينبغي لاحد أن يفعله لمن مات من أقاربه ومن له عليه ولاية سداً لهذا الباب .  
كما سده النبي عليه الصلاة والسلام وخيار أمته من السلف والخلف أصحاب الالباب . وانما يفعله  
اليوم أهل الجهل والثروة للمباهاة لا غير نسأل الله تعالى أن يوفقنا لاتباع السنة البيضاء عند  
( ١٣ — زاد — ني )

فساد هذه الامة بدون افراط ولا تفريط فخير الامور الوسط كما ورد وكما قيل

خير الامور الوسط الوسيط \* وشرها الافراط والتفريط

ثم ان جميع ما نقلناه واستحسنناه انما هو في اتخاذ المساجد على القبور فهو الذي لم يجوز شرعا وقد لعن النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام فاعل ذلك ( فقد روى أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم في المستدرک ) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم \* لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وقد حسن الترمذي هذا الحديث ( وروى ) أحمد في مسنده وابن ماجه والحاكم في المستدرک عن حسان بن ثابت وروى أحمد في مسنده أيضا والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة كلاهما عنه عليه الصلاة والسلام \* لعن الله زوارات القبور \* ( قلت ) قوله في الحديث الاول والمتخذين عليها المساجد أى المتخذين المساجد على القبور ( قال الشيخ الحنفى ) بأن تجعل القبور في أسفل المسجد فهو حرام وان شرطه من بنى المسجد كأن قال وقفت هذا مسجدا بشرط أن أدفن فيه فلا يعمل بهذا الشرط ويحرم دفنه فيه ثم علل ذلك بأن فيه تعظيما يشبه تعظيم العبادة ثم استثنى من ذلك ما اذا استثنى الواقف قبل وقفه المسجد محلا لدفنه فلا بأس بدفنه فيه سواء كان في وسط المسجد أو بجواره هذا محصل كلامه ( وقوله ) سواء كان في وسط المسجد الخ فيه نظر لما تقدم من الاحاديث الصحاح وكلام أجلاء العلماء بل المتعين أن يكون بين محل الدفن وبين المسجد فاصل من جدار أو نحوه والا فلا يجوز لما تقدم والله أعلم ( وأما سراج الاضرحة ) فقال العزيزى في شرح الجامع الصغير محل النهى عنها ولعن فاعلها حيث لا يذنب بها الاحياء ولذا قال الفقهاء لا يصح الوقف والوصية على سراج الاضرحة فان كان هناك من ينتفع به صنع ذلك اه أى من ينتفع به من الاحياء والا فلا لما فيه من اضاءة المالك وخلاف السنة وأعمال أهل الجاهلية ( قال مقبده وقفه الله ) ووجه لعن زائرات القبور مخالفتن لما أمرهن الله به في قوله تعالى ( وقرن في بيوتكن ) وغير ذلك مما يفعله من البدع والمحرّمات قال المناوى في وجه لعن أي لانهن مأمورات بالقرار في بيوتهن فمن خالفت وهى يخشى منها أو عليها الفتنة استنعت اللعن أى البعد عن منازل الابرار اه واعل اللعن محمول على ما اذا ترتب على زيارتهن محرم كنوح ونحوه مما تقدمت الاشارة اليه ( وقد نقل صاحب المدخل ) في زيارة النساء للقبور ثلاثة أقوال الجواز مطلقا على ما هو معلوم في الشرع من التستر والمنع مطلقا والتفصيل بين المتجالة وغيرها فتجوز زيارتها للمتجالة وتمنع لغيرها وفي الميسر على خليل أن هذا القول الاخير هو الحق وقد نظمت ذلك في زمن قراءتى المختصر خليل بقولى

زيارة النساء للقبور مع \* فسد التبرك بها الخلف وقع

تجوز مطلقاً على ما يعلم \* في الشرع من ستر وقيل تحرم

وقيل بل للمتجالة فقط \* تجوز والمنع بغيرها ارتبط

وفي الميسر الذى تأخرا \* منها هو الحق انظر الميسرا

( وفي شرح الابن ) لصحيح مسلم عند حديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها

الحديث مانصه قال عياض هذا نص في نسخ النهى وعلة الاباحة أن تكون الزيارة الاعتبار لا الفخر ولا للمباهاة والنوح كما قال فروروها ولا تقولوا هجرا ( والاظهر ) عدم النسخ في الرجال والنساء وقيل خاص بالرجال والنساء على المنع ثم قال . قلت . قال ابن العربي لا أعلم لزيرة القبور وجها الا أنها تذكر الآخرة قال عياض ووسع القرويون في زيارة قبر الميت مدة السابغ للترحم عليه والاستغفار وشدد الاندلسيون فيه الكراهة وانفقوا على منع ما كان للمباهاة والفخر اه وفي الخطاب عن المداخل أن الخلاف إنما هو في نساء ذلك الزمان وأما في هذا الزمان فمأذ الله أن يقول أحد من العلماء أو من له مروءة أو غيره في الدين بجوازها لهن ( قلت ) ولو شاهد صاحب المداخل مايفعلن الآن عندها من الكبائر والمنكرات لحكم بان زيارتهن كفر صراح نسأل الله التوفيق لا قوم طريق ( تنبيه ) يستثنى من محل الخلاف في زيارة النساء للقبور زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالأدلة الخاصة به ويقاس عليه غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتجاوز زيارتها للنساء بلا خلاف كالرجال ( قال علامة دهره عالم المدينة ومؤرخها على بن أحمد السهمودي في خلاصة الوفا مانصه ) \* قال عياض زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين يجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وأوضح السبكي أمر الاجماع على الزيارة قولاً وفعلًا وسرد كلام الأئمة في ذلك فليراجع وبين أنها قريبة بالسنة وقد سبق من السنة الخاصة بها ما فيه مقنع وجاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور وقبره صلى الله عليه وسلم سيد القبور فهو داخل في ذلك وبالقياس على ما ثبت من زيارته لاهل البقيع والشهداء فقبره أولى لماله من الحق ووجوب التنظيم ولتناثنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به وفيه التبرك بذلك وتأدية الحق وتذكر الآخرة كما في زيارة غيره وبالاجماع لما سبق والاجماع العلماء على زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي بل قال بعض الظاهرية بوجوبها واختالفوا في النساء وامتناز القبر الشريف النبوي بالأدلة الخاصة به فيستثنى من محل الخلاف بالنسبة الى النساء كما أشار اليه السبكي والريمي وغيرها وهو مقتضى اطلاق الأئمة وبالكتاب لقوله تعالى ( ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآتية ) لحثه على الحجى اليه والاستغفار عنده واستغفاره للجائين وهذه رتبة لا تنقطع بموته وقد استغفر لكل من المؤمنين والمؤمنات لامر الله له به في كتابه فاذا وجد الحجى واستغفار الجائى تكملت الأمور الموجبة لتوبة الله ورحمته وقوله واستغفر لهم معطوف على جاؤك فلا يقتضى كون استغفاره بعد استغفارهم مع أنا لانسلم أنه لا يستغفر لهم بعد الموت لما سبق من حياته واستغفاره لامته عند عرض أعمالهم فهو متوقع كما في الحياة ويعلم من كل رحمة أنه لا يترك ذلك لمن جاءه اه بلفظه ( وأما بناء غير المساجد على القبور كالتباب ونحوها ) ففيه أقول ومن الله تعالى أستمد العون والتوفيق للصواب في الفعل والقول الحكم الشرعى في القبور أن تكون مسننة قدر شبر أى كسنام البعير هذا قول الاكثر وهو المذهب عندنا وفسرت المدونة أيضا بكراهة التسنيم وأن الحكم أن يسطح القبر لكن لا يسوى ذلك السطح بالأرض بل يرفع كشبر وقيل يرفع بقدر ما يعرف ويميز والى هذا

أشار خليل في مختصره بقوله في المدوّنات المتعلقة بالدفن ( ورفع قبر كسبر مستمنا وتؤثرت أيضا على كراهته فيسطح الخ ) وفي الأئبي على صحيح مسلم عند أحداث تسوية القبور مانصه \* قال عياض جاء في تسويتها آثار عنه عليه الصلاة والسلام وعن أصحابه وعن العلماء وجاء أنها صفة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضى الله عنهما وجاء أيضا أنها تسنم وحكى بعضهم فيها الخلاف والتسليم قول الأكثر وقول أصحاب أبي حنيفة والشافعي وقرئ بعضهم بين ما جاء من الأمرين فقال معنى التسوية أن لا يعلو بناؤها كما كانت قبور المشركين بل تكون لاصقة بالأرض ثم تسنم ليتبين أنه قبر وجاء أن عمر هدمها وقال ينبغي أن تسوى تسوية تسنيم وهو معنى قول الشافعي تسطح ولا تبني ولا ترفع بل تكون على وجه الأرض نحوه من شبر قالت أما أن التسوية صفة قبره صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضى الله عنهما في البخاري خلافة فمن سفيان أنه رأى قبره صلى الله عليه وسلم مستمنا وفي أبي داود عن القاسم قال دخلت على عائشة رضى الله عنها وقلت لها يا أمه اكشفي لى عن قبره صلى الله عليه وسلم وقبرى صاحبيه رضى الله عنهما فكشفت عن ثلاثة قبور لامشرفة ولا لاطئة مسطوحة يطعها العرصة ولكن جمع ابن العربي بين الأمرين فقال يعنى مسمنة أنها كصفة سنام البعير ويعنى بغير لاطئة أنها مسطحة بارزة عن الأرض كهيئة السطح لا يعلو عليها كل الملو وهذا الذى جمع به قول ابن الجلاب برفع القبر على الأرض قليلا قدر ما يعرف ويسطح ولا يسنم وقال أشهب التسنيم أحب الى من الترتيع والأظهر في الترتيع أنه بالبلاء الموحدة من أسفل لانه المقابل للتسليم وكان الشيخ يقول أنه بالبلاء أخت القاف وفسره بأنه أرفع من التسليم ( وأما البناء على القبور ) بالرخام ونحوه للمباهاة والزينة فقال ابن بشر ليست القبور موضع زينة ولا مباهاة فالبناء عليها لشيء من ذلك حرام وإن كان لحوز الموضع وتمييزه بآثار وحكى الأئمة فيما إذا كان لقصد التمييز قولين الكراهة للمدونة والجواز لغيرها وفي المدونة إنما كره ما ليس للعلامة والا فكيف يكره ما يقصد به التمييز \* ابن القصار البناء على القبر وفوقه إنما يكره في مقابر المسلمين للتضييق عليهم وأما في ملك الرجل بآثار (وأفتى ابن رشد) بوجوب هدم ما يبنى في مقابر المسلمين من السقائف والقبب والروضات وأن لا يبقى من جدرانها الا ما يعز به الرجل قبره لئلا يأتى من يريد الدفن في ذلك الموضع وقدر ما يدخل معه من كل جهة دون باب ونقض ذلك لربه قال فان كان في ملك الرجل لحكمه حكم بناء الدور \* ابن عبد الحكم لا تنفذ الوصية بالبناء على القبر \* اللخبي يريد بناء البيت وأما الخائط اليسير الارتفاع لتمييز ما بين القبور فلا بأس ولما صحح الحاكم في مستدركه أحاديث النهي عن البناء والكتف قال وليس عليهما العمل لأن أئمة المسلمين شرقا وغربا مكتوب على قبورهم وهو عمل أخذه الخلف عن السلف وما ذكر من أنه عمل أخذه الخلف عن السلف لا يسلم لأن أئمة المسلمين لم يفتوا بالجواز ولا أوصوا أن يفعل ذلك بقبورهم بل تجد أكثرهم يفتى بالمنع ويكتب ذلك في تصديقه وغاية ما يقال أنهم يشاهدون ذلك ولا يشكرون ومن أين لنا أنهم يرون ذلك ولا يشكرون وهم ينصون في كتبهم وفتاويهم على

المنع وإن سلم أنه عمل فلا يمرض تلك الاحاديث لا مكان الجمع بأن يحمل ما في الاحاديث على البناء المشرف كما كانت الجاهلية تفعل وتصحبه احاديث النبي عن الكتب خلاف قول ابن العربي ولما لم نصح احاديث النبي عن الكتب تسامح الناس فيه حتى فشا وعم الارض وليس فيه فائدة الا التعليم الا يدثر القبر وسمع ابن القاسم أكره البناء على القبر وجعل البلاطة المكتوبة \* ابن القاسم وأما جعل الحجر والعود على القبر ليعرف فلا بأس وقد نص مالك في هذه الرواية على منع الكتب وإن سلم ما ذكره الحاكم من العمل فإنه لا يجوز ذلك على وجه لا ينافي الاقدام كالكتب في الرخامة المنصوبة عند رأس الميت وأما على صنع القبر فلا لأن فيه نمر يضاد للشي عليها وما ذكر ابن القاسم في السماع من الحجر والعود هو المسمى في العرف بالشاهد والاصل فيه حديث أبي داود: وفيه أنه لما دفن عثمان بن مظعون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يأتيه بحجر فقام يستطعمها فحملها معه النبي صلى الله عليه وسلم فوضعها عند رأسه وقال أعرف به قبر أخي وأدفن اليه من مات من أهلي اه بلفظه (وفي مختصر خليل) في كتاب الجنائز ما يكره ونظمين قبر وتبييضه وبناء عليه أو تحويره وأن يوهى به حرم وجاز للتمييز كحجر أو خشبة بلا نقش اه ( وحاصل ) ما نقلناه هنا أن البناء على القبر ان لم يكن للمباهاة ولا للتمييز فيه قولان الكرامة للمدونة والجواز لغيرها كما حكاه اللخمي وفي المدونة أعما كرهه ما ليس للعلامة والا فكيف يكره ما يقصد به التمييز كما سبق وأن البناء ان كان يضيّق مقابر المسلمين في الارض الموقوفة للدفن فيها يكره أو يمنع لافي ملك الرجل وأن اشراف القبور أصله من فعل الجاهلية والبناء وشبهه ان قصدت به المباهة حرم ( قاله عن ذلك اسد الزريعة ) خوف أن يؤدي ذلك الى افراط تعظيم كل قبر عليه بناء أو خوف أن يعبد من كان قريب العهد بالكفر لاغير ذلك مما يدعيه من لا تحقيق عنده الآن من أن العوام يعمدون القباب المبنية على القبور فانا قد سألتنا كثيراً من أغنياء العوام الجهة عما يفعلونه من تعظيم القبور المبنية عليها القباب هل يعتقدون لمن دفن فيها تأميراً بكونه هو الرازي أو الشافعي أو النافع أو الضار فقالوا إنما ذلك كله لله تعالى وحده بل إنما تتوسل اليه بأهل الصلاح خاصة في أنجاح مقاصدنا فان شاء تعالى أعطى وإن شاء منع والبناء على القبر وتركه عندنا سواء فلمت أن عقائد العوام ثابتة على الحق \* في شأن عبادة الله الحق \* كما لا يخفى على كل منصف لان العبادة شرها هي ( غاية الخضوع والتذلل لمن يعتقد الخاضع له أوصاف الربوبية ) وعليه فن خضع للخلق حياً كان أو ميتاً دون اعتقاد أوصاف الربوبية فيه لا يكون عابداً له وإن كان الخضوع قد يكون محرماً في بعض صورته كما اذا كان لغنى على غناه لكنه لا يكون عبادة لجعل كل خضوع عبادة وإن كان محرماً قصور واضح وجهل فاضح لان الخضوع قد يكون واجباً كما اذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم لان الله أسرنا بتعظيمه وغض الصوت عنده وجعل ذلك من امتحان القلوب للتقوى في قوله تعالى ( ان الذين يفضلون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ) وقال تعالى ( لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر

بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ) ويكفي من تعظيم الله له قوله تعالى ( أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ) وقوله تعالى ( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ) الخ الآية الى غير ذلك من الآيات التي توجب تعظيمه على سائر أمته غير أنه لا يعبد مع الله تعالى لقوله تعالى ( ولا تأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ) وغير ذلك من الآيات الناهية عن عبادة غير الله تعالى وعن رجاء نفع أو ضرر الا منه تعالى وقد يكون الخضوع مندوباً كما اذا كان لوالدين أو لأئمة المسلمين أو للعلماء العاملين وقد قيل بوجوبه لهؤلاء أيضاً أما التواضع لكل الناس فالأصل ندبه الا اذا عرض له ما يمنعه كما اذا كان لغنى على غناه ( اذا علمت ما قرئناه ) فاعلم أن ما عليه أهل هذه البلاد من بناء القباب على المقابر وزخرفتها وتعليق السرج فيها والتسجج بها وتقبيلها من البدع المحرمة لورود النهي الصريح عن ذلك في الاحاديث الصحيحة \* فن ذلك ( مارواه مسلم ) عن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها \* أي القبور ( وأخرج مسلم أيضاً ) عن أبي الهياج قال قال لي على ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع تمثالاً ألا طمسته ولا قبراً مشرفاً الا سويته ( وفي رواية له ) ولا صورة الا طمسها ( وأخرج مسلم أيضاً ) عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه ( وأخرج مسلم أيضاً ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس أحدكم على حجرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر ( وأخرج مسلم أيضاً ) عن أبي هريرة الغنوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تعادوا اليها ( وأخرج عنه أيضاً ) لا تصالوا الى القبور ولا تجلسوا عليها \* الى غير ذلك من الاحاديث الصريحة ( فان قيل ) ان تسوية القبور المشرفة إنما أمر بها في شأن قبور كانت من عمل الجاهلية ( فالجواب ) أنه يحرم علينا أن نفعل شيئاً كان من عمل الجاهلية وقد ورد النهي الصريح عنه هذا ان كان للمباهاة لا للتمييز والقباب التي تكون لتمييز القبر يشترط فيها أن لا تكون مزخرفة بحسنة البناء طويلة واسعة أخرى ان كانت فيها السرج فان هذه الاوصاف تنقلها عن التمييز الى المباهاة كما هو واضح لكل عاقل ( أما البناء على القبر الحالي مما ذكر ) ان كان المقصود به تمييز صاحب القبر ليعرف وكان الحفل المدفون فيه الميت غير وقف على المسلمين بان كان في ملك المدفون أو وهبه له انسان ليدفن فيه أو نحو ذلك فلا مانع له اذ الاصل الجواز وقد صرح أئمتنا بالجواز الا اذا قصدت المباهاة به فيحرم \* وبدل الجواز أصل البناء على القبور ما أخرجه الترمذي في الشمائل في باب ماجاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ما ينهيه قال ما قبض الله نبياً الا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه وهذا الحديث ( رواه مالك ) في الموطأ بلاغا ولفظه فقال أي أبو بكر الصديق سمعت رسول الله

## ٦٦٨ لَعْدُوَّةٌ<sup>(١)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ زَوْجَةٌ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (رواه)

صلى الله عليه وسلم يقول مادفن نبي قط الا في مكانه الذي توفي فيه فحفر له فيه الخ وقد وصله ابن سعد من طريقين وأخرجه أحمد في مسنده في أوائل مسند أبي بكر الصديق عنه خاصة وأخرجه ابن ماجه في سننه في باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم ( فاذا دفن ) النبي عليه الصلاة والسلام تحت البناء بأخياره بذلك كما رواه عنه صاحبه الصديق رضى الله عنه وكان دفنه تحت البناء باجتماع الصحابة جميعاً وقد دفن أصحابه معه بعد ذلك باجتماعهم أيضاً وكان عمر في حياته استأذن عائشة رضى الله عنها في الدفن تحت البناء في بيتها مع صاحبيه ولما وقع بعض هدم في الحجرة بعد ذلك أعيد بناؤها عليهم باجتماع التابعين ( لم تبق ريبة ) في جواز مجرد البناء الحالى عن المباهاة على القبور لما علمت من اجماع الصحابة والتابعين على دفن الشيخين تحت البناء مع النبي صلى الله عليه وسلم مع أن الدفن تحته لم يثبت أنه من خصوصياته عليه الصلاة والسلام ولا فرق بين حدوث القبر تحت البناء وحدث البناء على القبر فالفرق الحاصل فيه فرق صورى ولا اعتداد بالفرق الصورى الا عند اسماعيل بن عليه لان الفرق انما يتميز ويعرف باختلاف على المسألين فان اتحدت على المسألين فلا فرق بينهما حينئذ كما أشرت له بقولى

ان تختلف على هذين المسئلة \* وذى فلذا فرق لدى من عقله

وان تك العلة في ذى واحده \* وذى فلا فرق وهنى قاعده

راجع كتب الاصول كتنشر البود عند قول صاحبه \* مافيه تفى فارق ولو بظن \* نعمام ماهو الفرق المعتبر عند علماء الاصول وليس هذا محل بسط لايضاح ذلك ( وبما حررته هنا ) يتبين ان شاء الله ماهو الحق في شأن جعل المساجد على القبور وحكم البناء على القبور سواء كان للمباهاة أو لمجرد التمييز وبالله تعالى التوفيق \* وهو الهادى الى سواء الطريق \* (١) قوله لعدوة مبتدأ مخضص بالصفة وهي قوله في سبيل الله والتقدير لعدوة كائنة في سبيل الله واللام في لعدوة للتأكيد وقال ابن حجر للقسم وفى نسخة لعدوة الخ ( أو روعة ) عطف عليه وأو للتقسيم أي لخرجة واحدة في الجهاد من أول النهار أو آخره ( خير من الدنيا وما فيها ) أى ان ثواب الزمن القليل في الجنة خير من الدنيا وما اشتملت عليه وسيأتى في الحديث الآتى ولقب قوس أحدكم الخ ومعناه أن الموضع الصغير في الجنة خير من الدنيا وما فيها جميعاً ( وحاصله ) تعظيم أمر الجهاد والترغيب فيه فيبغى أن يقتبط صاحب لعدوة والروعة بقدوته وروحه أكثر مما يقتبط أن لو حصلت له الدنيا بمخدا فيزها نعيماً محضاً غير محاسب عليه مع أن هذا لا يتصور لما ورد أن الدنيا نعيمها يوم القيامة ان كان حلالاً فهو حساب وأن كان حراماً فهو عقاب كما أشار اليه العلامة أحمد بن عبد العزيز الهلالي في نصيحته بقوله

فانما الدنيا حلالها حساب \* يوم الجزاء وحرامها عقاب

( واختلف في الدنيا ) فقيل انها كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب الجهاد في باب الغدوة والروحة في سبيل الله ومسلم في كتاب الامارة في باب فضل الغدوة

والروحة في سبيل الله

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد

في باب الحور العين وصفتهن ونظفه هنا

لروحة في سبيل الله أو

غدوة الخ وأخرجه أيضا في كتاب

الرفاق في باب صفة الجنة

والنار ونظفه في هذا الباب

غسوة في سبيل الله الخ

وأخرجه مسلم مختصرا في كتاب الامارة

في باب فضل الغدوة والروحة

في سبيل الله ونظفه لغدوة الخ ما ذكره

منه

البخاري (١) ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ ٦٦٩ لغدوة (١) في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه في الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لمالات ما بينهما ريحا ولا ضاعت ما بينهما ولنصفهما على رأسها خير من الدنيا وما فيها (رواه البخاري (٢))

الآخرة . وقيل إنها ما على الأرض من الهواء والجو . والثاني هو الموافق للعطف في قوله من الدنيا وما فيها والله تعالى التوفيق

(١) قوله لغدوة في سبيل الله أو روحة الخ تقديم في الحديث السابق أنه مبتدأ تخصص بالصفة وهي قوله في سبيل الله وهذا نظيره وتقدم ما يفيد معنى الغدوة والروحة أيضا . والغدوة بالفتح المرة الواحدة من الغدو وهو سير أول النهار إلى انتصافه . والروحة هي السير فيها بين الزوال إلى الليل ويحتمل أن المعنى أن فضل ذلك وثوابه خير من الدنيا وما فيها من السكون والنفائس لو حصلت لامرئ وأنفقها بأسرها في وجه البر وضروب الاحسان يرشد إلى ذلك ما روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث جيشا فيهم ابن رواحة فتأخر يشهد الصلاة معه عليه الصلاة والسلام فقال له والذي نفسي بيده لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت فضل غدوتهم (وقوله) ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه في الجنة الخ الشك فيه من الراوى . وللقاب القدر والقدر بكسر القاف وتفتح وتشد يد الدال السوط المنخند من الجلد أى موضع سوط أحدكم وعبر بموضع السوط لانه الذى يسوق به المجاهد فرسه للزحف فهو أقل آلات الجهاد ومع كونه تافها في الدنيا فدخله في الجنة أو ثواب العمل به أو نحوه عظيم بحيث أنه (خير من الدنيا وما فيها) قال القسطلانى وهو من تنزيل المغيب منزلة المحسوس والا فليس شئ من الآخرة بينه وبين الدنيا توازن حتى يقع فيه التفاضل أو المراد أن اتفاق الدنيا وما فيها لا يوازن ثوابه ثواب هذا فيكون التوازن بين ثوابي عملين فليس فيه تمثيل الباقي بالفاقي اهـ . وقوله (ولو أطلعت امرأة) هو بتشديد الطاء المفتوحة وفتح اللام (من نساء أهل الجنة إلى الأرض) الخ أى لو أطلعت إلى الأرض لمالات ما بينهما أى السماء والأرض ريحا أى طيباً نعمن ابن عباس فيما ذكره ابن الملقن في شرحه خالت الحوراء من أصابع رجليها إلى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها إلى ثديها من المسك الأذفر ومن ثديها إلى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها من الكافور الأبيض (وقوله ولا ضاعت ما بينهما) أى ما بين السماء والأرض (ولنصفهما) بفتح لام التأكيد والنون وكسر الصاد الهمزة وسكون التحتية وبالفاء أى خمارها (على رأسها خير من الدنيا وما فيها) وعند الطبرانى من حديث أنس مرفوعا



مُطَوَّلًا وَالْفُظْ لَهُ وَمُسْلِمٌ مَخْتَصَرًا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
٦٧٠ لَعْدُوَّةٌ (١) أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ

لأنني صلى الله عليه وسلم عن جبريل لو أن بعض بناتها بدا لقلب ضوءه ضوء الشمس والقمر ولو أن طاقة من شعرها بدت لملأت ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها الحديث ( وفي الترغيب والترهيب للحافظ المنذري ) فيما رواه أبو يعلى والبيهقي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يعني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم فيدخل رجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثلثين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله لعيادتهما الله في الدنيا يدخل على الأولى منها في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكال بالؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق ثم يضع يده بين كتفها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وأنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبة الياقوت كبد لها سرآة وكبد لها سرآة فيينا هو عندها لا يملها ولا تمل ولا يأتيها سرآة الا وجدها عذراء ما يفتري ذكره ولا تشكى قبلها فيينا هو كذلك اذ نودى انا قد عرفنا أنك لا تمل ولا تمل الا أنه لا منى ولا منية الا أن لك أزواجا غيرها فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة بعد كل ما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة شيء أحسن منك وما في الجنة شيء أحب إلى منك \* (وقولي) ورواه مسلم مختصرا الخ أى حسب ما وقعت عليه وهو صدر الحديث الاول حسب ما أخرجه في كتاب الامارة في باب فضل القدوة والروحة في سبيل الله (وقد جملة السيوطي) في الجامع الصغير مما اتفق عليه البخاري ومسلم وكذلك الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب في فصل وصف نساء أهل الجنة فقد قال بعد ذكره رواه البخاري ومسلم والطبراني مختصرا بأسناد جيد الخ (وقد بحثت عنه) في صحيح مسلم فلم أفد على موضعه مطولا ولم يذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري أن مسلما أخرجه بطوله ولا القسطلاني ولا العيني ولا الشيخ ذكرى الانصاري فيما اطلمت عليه بعد البحث الشديد وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لقدوة أو روحة الخ تقدم معناه في سابقه والمراد منه ومن سابقه تحقير أمر الدنيا وتفضيل شأن الجهاد وعظم ثوابه وأن القدوة والروحة في شأنه خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب لما أن نعم الجنة مع كونه في غابة ما يمكن من اللذة والسرور سليم من الشوائب مأمون الغائلة بخلاف نعم الحياة الدنيا فانه مع كونه أدنى فهو مشوب بالمنغصات وعما قيل يؤل الى الانصرام والزوال كما أشار اليه القائل

فخير لباسها نثاق دود \* وخير شرايها في الذباب  
وأشهى ما ينال المرء فيها \* مبال في مبال مستطاب  
وعن قرب يعود السكل ترابا \* بلا شك يكون ولا ارباب

(١) أخرجه

البخاري في  
أول كتابالجهاد في باب  
الغداةوالروحة في  
سبيل اللهومسلم في  
كتاب الامارةفي باب فضل  
الغداة والروحةفي سبيل الله  
(٢) أخرجهالبخاري في  
كتاب المغازيفي باب غزوة  
الحديبية وفيكتاب تفسير  
القرآن فيسورة الفتح  
في باب انافتحنالك فتحناً  
مبيناً وفيكتاب فضائل  
القرآن في بابفضل سورة  
الفتح ومسلمفي كتاب  
الجهاد والسيرفي آخر باب  
صالح الحديبيةفي الحديبية  
واقظه لتدأنزلت على آية  
هي أحب اليمن الدنيا جميعاً  
قاله لما نزلت

انا فتحنالك

وَتَقَرَّبُ (رواه) البخاري (١) واللفظ له عن أبي هريرة ومسلم عن أبي أيوب

الانصاري كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٦٧١ لَقَدْ (١) أَنْزَلَتْ عَلَى آلِئِلَّةٍ سُوْرَةٌ لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعْتَ عَلَيْهِ

الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأَ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (رواه) البخاري (٢) واللفظ له عن

وقال الآخر وأجاد

ألا انما الدنيا كأحلام نائم \* وما خير عيش لا يكون بذايم

تأمل اذا ماتك بالأمس لذة \* وأفنتها هل أنت الا كالحام

وقال تعالى ( قل متاع الدنيا قليل والآخره خير لمن اتقى ولا تظلمون قليلا ) وقولنا

واللفظ له أي للبخاري ولفظ مسلم غدوة في سبيل الله أو روضة خير مما طلعت عليه الشمس

وغربت وبالله تعالى التوفيق

(١) سببه كما في البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر شككتك أمك نزلت

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى

كنت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ قال فقلت

لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه

فقال لقد أنزلت على آيلة سورة هي أحب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ ( انا فتحنا

لك فتحناً مبيناً ) اهـ وقوله في بعض أسفاره المراد به سفر الحديبية كما عند الطبراني من حديث

ابن مسعود والسورة قد أنزلت مرجه صلى الله عليه وسلم من الحديبية (وقوله) شككتك أمك

هو بكسر الكاف أى فقدتك (وقوله) نزلت بفتح الزاى الخفة أى ألحمت عليه أو راجعته

بما يكره وفي رواية بتشديد الزاى على المبالغة والتخفيف هو الوجه وهو قول ثعلب (وقوله)

فما نشبت الخ هو بكسر الشين المعجمة أى فما لبثت وظاهر سياق هذا الحديث عند البخاري

الارسال لان اسلم لم يدرك هذه القصة لكن ظاهره يقتضى أيضا أن اسلم تحمله عن عمر كما وقع

التصريح بذلك عند البزار باللفظ سمعت عمر ( ومن أسباب ) نزول هذه السورة الشريعة

المبشرة بالفتح وغيره ما وقع من غيظ الصحابة رضوان الله عليهم من صلح الحديبية وما وقع

فيه من الشروط التي ظنوا أن ظاهرها مخالف الاكمل في دين الاسلام فأوضح الله عصمة

نبيه وعزه بما أنزله في ذلك من القرآن ثم أنجز لنبية ما وعده به تعالى من الفتح فتتح عليه

مكة بعد البشارة بذلك في سورة الفتح فقد روى مسلم بأسناده المتصل عن أبي وائل قال قام

سهل بن حنيف يوم صفين فقال يا أيها الناس اتهموا أنفسكم لقد كنا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوم بدر ففتح الله علينا ففتح الله علينا ففتح الله علينا ففتح الله علينا ففتح الله علينا

عمر بن الخطاب ومسلم عن أنس بن مالك كلاهما رضى الله عنهما عن رسول

الله ﷺ

فتحاً مبيناً  
الح كما قاله  
أنس رضى  
الله عنه فيما

رواه مسلم

عليه وسام يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين جاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أسأنا على حق وهم على باطل قال بلى قال أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار قال بلى قال ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب انى رسول الله ولن يضيه الله أبداً قال فانطلق عمر فلم يصبر متغيظاً فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أسأنا على حق وهم على باطل قال بلى قال أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار قال بلى قال فسلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب انه رسول الله ولن يضيه الله أبداً قال فأنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح فأرسل الى عمر فاقرأه آياه فقال يا رسول الله أو فتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع اهـ ( وقوله لى أحب الى مما طلعت عليه الشمس ) الح وجه كون هذه السورة أحب اليه مما طلعت عليه الشمس لانها بشرته بالفتح والمغفرة والمراد به فتح مكة وقيل صلح الحديبية لما حصل بسببه من الفتح الجليل والخير الجزيل وقيل فتح خيبر وقيل فتح جميع ما فتح الله عليه والقول الاول هو الصحيح وحىء بقوله تعالى ( انا فتحنا لك ) الح ماضياً لانه في تحققه كالواقع قال أنس رضى الله تعالى عنه لما قرأ النبي عليه الصلاة والسلام ( انا فتحنا لك ) قال رجل هنيئاً مريئاً قد بين الله لك ما فعل بك فما يفعل بنا فأرسل الله تعالى الآية التي بعدها وهى ( ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار ) الآية ( قال مقبده وفقه الله ) وانما كان هذا الفتح فتحاً مبيناً لما اشتمل عليه من البشارة بالامور الاربعة وهى المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز على اعدائه فقد جمع الله عليه بهذا الفتح عز الدارين وجميع الاغراض العاجلة والآجلة كما هو ظاهر قوله تعالى ( ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ) فاللام في قوله ليغفر لك الله للتصويره قال ابن عطية أى ان الله فتح لك لكى يجعل الفتح علامة لغفرانه لك فكأنها لام الصيرورة وهو واضح جار على الظاهر ( وقال صاحب الابريز ) في معنى هذا الفتح ما لم يخلصه ان المراد بالفتح ازالة الحجاب الذى في أصل النشأة الترابية وهذا المعنى وان كان ثابتاً لكل نبي ولكن الخصوصية فيه التفوق . وغفر الذنب المتقدم والمتأخر كناية عن الازالة بالكلية . المعنى انا أزلنا عنك ظلام الحجاب الذى هو سبب وقوع الذنوب لاجل أن لا يقع منك ذنب بالكلية . وهذا هو الايق بالجناب النبوى وأوفق للصمة وأوفى بحقه صلى الله عليه وسلم وبالله تعالى التوفيق

٦٧٢ لَقَدْ <sup>(١)</sup> حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ قَالَهُ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
(رواه) البخارى <sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ له عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه

عن رسول الله ﷺ

٦٧٣ لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَمَمِ مُحَدَّثُونَ <sup>(١)</sup> فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي

(١) أخرجه  
البخارى  
في كتاب  
الاستئذان  
في باب قوموا  
الى سيدكم  
ولفظه هنا  
لقد حكمت  
بما حكم به  
الملك ورواه  
في غير هذا  
الموضع ورواه  
مسلم في  
كتاب الجهاد  
والسير في  
باب جواز  
قتال من نقض  
العهد الخ

(١) قوله لقد حكمت الخ تقدم الكلام على سببه مستوفي في آخر الجزء الاول عند حديث  
قوموا لسيديكم ومعناه أن حكم سعد بن معاذ في بني قريظة بأن تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم  
موافق لحكم الملك الحق الذي هو الله عز وجل فقد أخرج البخارى في كتاب الاستئذان  
في باب قوموا الى سيدكم بأسناده المتصل عن أبى سعيد الخدرى أن أهل قريظة نزلوا على  
حكم سعد فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم اليه فجاء فقال قوموا الى سيدكم أو قال خيركم  
فقهه عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال هؤلاء نزلوا على حكمك قال فاني أحكم أن تقتل  
مقاتلتهم وتسبي ذراريهم فقال لقد حكمت بما حكم به الملك اه بلفظه ونحوه في صحيح مسلم  
بروايات عن أبى سعيد الخدرى وعائشة رضى الله عنهما وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله محدثون هو بتشديد الدال المهمة المفتوحة أى ملهمون أو يلقي في روعهم الشيء  
قبل الاعلام به فيكون كالذى حدثه غيره به أو يجرى الصواب على لسانهم من غير قصد  
وزاد البخارى في احدى روايتيه وهى التى في مناقب عمر رضى الله عنه مانصه زاد زكريا بن  
أبى زائدة عن سعد عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ( لقد  
كان فيمن كان قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن  
من أمتي منهم أحد فعمر ) وقوله يكلمون الخ هو بفتح اللام المشددة أى تكلمهم اللامكة  
أو المعنى يكلمون في أنفسهم وان لم يروا متكلمها في الحقيقة وحيثئذ فيرجع الى الالهام . قال  
القسطلاني قال المؤلف يجرى على ألسنتهم الصواب من غير نبوة وقال الخطابي يلقي الشيء في  
روعه فكأنه قد حدث به يظن فيصيب ويخطئ الشيء بياله فيكون وهى منزلة رفيعة من  
منازل الاولياء وقوله في الحديث فان يكن في أمتي الخ ليس للتزديد بل للتأكيد كقولك  
ان يكن لى صديق فلان اذا المراد اختصاصه بكمال الصداقة لانفى الاصدقاء غيره ويدل  
لكون هذا الكشف ليس مقصورا على عمر رضى الله عنه لفظ مسام فان لفظه ( قد كان  
يكون في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي منهم أحد فان عمر بن الخطاب منهم ) فلفظ  
منهم للتعميم وظاهره أن الكشف غير مختص به واذا ثبت أن هذا التحديث الذى هو  
الالهام وجد في غير هذه الامة من الامم المفضولة فوجوده في هذه الامة الفاضلة أخرى .  
هذا وقد قال الامام النووى عند شرح هذا الحديث في شرح صحيح مسلم ان المشهور كما قاله  
الدارقطنى في اسناده أنه عن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبى سلمة قال بلغنى أن رسول الله

أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ (رواه) البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له عن أبى هريرة ومسلم عن عائشة كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في باب مناقب عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وفي آخر كتاب بدء الخلق في باب حدثنا أبو البيان بعد حديث الغار الذي انطبق على الثلاثة ومسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل عمر رضى الله عن الجميع ولفظه (قد كان يكون في الامم قبلكم)

صلى الله عليه وسلم وأخرجه البخارى من هذه الطريق عن أبى سلمة عن أبى هريرة واختلف في تفسير العلماء المراد بقوله محدثون فقال ابن وهب ملهون وقيل مصييون اذا ظنوا فكأنهم حدثوا بشيء فظنوا وقيل تكلمهم الملائكة . وجاء في رواية مكلهون وقال البخارى يمرى الصواب على ألسنتهم وفيه اثبات كرامات الاولياء . وقوله عليه الصلاة والسلام فان يكن في أمتي الخ قد ظهر تحقيقه في كشف عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكان ذلك من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام . ومما اشتهر من كشفه رضى الله عنه وتصرفه بإسماع الله تعالى صوته لسارية بن زبم بالتصغير لما أراد هو اسماعه ( قصة ياسارية الجبل ) المشهورة ( وقصته مع نيل مصر ) حيث كان لا يأتي الا اذا ألقوا فيه جارية على عادة الجاهلية فأرسل عمرو بن العاص رضى الله عنه الى عمر رضى الله عنه بذلك فأرسل اليه كتابا محتوما وقال له ألقى هذا الكتاب في النيل فانه يأتي بأذن الله تعالى دون القاء جارية فيه فتتجه عمرو بن العاص قبل أن يلقيه في النيل فاذا فيه ( من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى نيل مصر ان كنت آتيا بذلك فلا حاجة لنا بك وان كنت آتيا بأذن الله تعالى فأت ان شاء الله ) أو كلام هذا معناه فأتى النيل بلا القاء جارية فيه والى هذا أشار ابن عمنا علامة وقته المختار بن بون الجسكى الشنيطي اقلبا صاحب احرار الالفية في وسيلة السادة في كرامات الاولياء بقوله

كرامة الولي حق وظهر \* منها كثير كرسالة عمر  
نيل مصر وسماح ساربه \* منه السلام في البلاد النائية

الى غير ذلك مما اشتهر عنه رضى الله عنه من هذا النوع كواقفه للوحي في مسائل كثيرة جمعها الجلال السيوطي في منظومة مستقلة منها حديث الصحيحين عنه قال ( وافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر ) وقطير ذلك ( مما وقع للصديق رضى الله عنه ) كون الله تعالى أظلمه على أن في بطن زوجته أنثى فأوصى عليها أبناءه في مرض موته ( ومما وقع لعثمان رضى الله عنه ) قوله لمن دخل عليه وقد نظر امرأة أجنبية في الطريق أبدخل على أحدكم وفي غيبه أثر الزنا فقال الرجل أوحى بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان رضى الله عنه لا ولكن فراسة المؤمن ( ومما وقع لعلى كرم الله وجهه ) اخباره للناس بأنه يموت قبل موت معاوية رضى الله عنهما فكان الامر كذلك الى غير ذلك مما اشتهر عنه وعن غيره من أكابر الصحابة من الكشف وسائر أنواع الكرامات كما وقع لحبيب رضى الله عنه وغيره وانما لم تظهر كرامات الصحابة كثيرا مثل ما وقع لأكابر هذه الامة بعدهم لكون كرامتهم كانت بالاستقامة والاعراض عن درجات الدنيا زهدا فيها . ناسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم لتزداد درجاتهم في الآخرة لانهم كانوا على مشربه صلى الله

الخ

٦٧٤ لَقَدْ<sup>(١)</sup> لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ  
الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى

عليه وسلم في الاعراض عن الدنيا وظهور الكرامات فيها من جملة ما يستلذ به من وقعت له  
فلربما يشغله ذلك عن الدار الآخرة وقد أشار صاحب نظم عمود النسب لكون كرامات  
الصعباء كانت بالاستقامة غالباً بقوله

لا يتشوفون للكرامه \* بالكشف بل لنيل الاستقامه

وقل من بالكشف منهم اشهر \* وبعدهم على الخلائق ابذر

وقد أشار بقوله وبعدهم على الخلائق ابذر الى أن الكشف انتشر وكثر بعد الصعباء  
رضي الله عنهم وكذا سائر الكرامات غيره كما وقع للشيخ عبد القادر الجيلاني وقد ذكرت  
من ذلك جملة وأمرة في كتابي في مناقبه المسمى (تزيين الدفاتر بمناقب الشيخ عبد القادر)  
وكما وقع للغوث أبي مدين وأبي الحسن الشاذلي وغيرهم من أكابر أولياء هذه الامة ولا  
شك عند أحد من أهل السنة في ثبوت كرامات الاولياء . قال الجلال السيوطي في خاتمة نظم  
جمع الجوامع المسمى بالكوكب الساطع

حق كرامات الاولياء \* قال القشيري بلا انتهاء

لولد بدون والدوما \* أشبه قيل وهذا المعنى

وقوله المعنى أى المختار . وقال اللقاني في جوهرته

وأثبتت للأولياء الكرامه \* ومن نفاها فابذل كلامه

وقال المقرئ في اضاءة الدجينة

ولا نصخ لمن أبى السكرامه \* الاولياء واجتنب مرامه

الى غير ذلك من نصوص علماء السنة نظماً ونثراً وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لقد لقيت من قومك الخطاب فيه لعائشة الراوية رضي الله عنها وقوله من قومك  
أى من قريش اذ هم قومها (مالقيت) أى شيئاً عظيماً من الازدية وهذه نكتة الابهام  
في قوله مالقيت على حد قوله تعالى (ففتشهم من اليم ماغشيم) (وكان أشد) روى بالنصب  
على أنه خبر كان واسمها عائدة الى مقدر وهو مفعول قوله لقد لقيت ويوم العقبه ظرف وروى  
برفع أشد وكأن المعنى كان مالقيت من قومك يوم العقبه أشد مالقيت منهم (اذ) أى حين  
(عرضت نفسي) في شوال سنة عشر من المبعث بعد موت أبي طالب وخديجة أم المؤمنين  
رضي الله عنها (على ابن عبد ياليل بن عبد كلال) وياليل بتحتية وبعد الالف لام مكسورة  
فتحتية ساكنة فلام . وكلال بضم الكاف وتخفيف اللام وبعد الالف لام أخرى واسمه  
كثانة وهو من أكابر أهل الطائف من ثقيف لكن الذي في السير أن الذي كله هو عبد  
ياليل نفسه لا ابنه وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه وأنه عبد ياليل بن عمرو  
ابن عمير بن عوف ( فلم يجبني الى ما أردت ) وعند موسى بن عتبة في المغازي عن ابن شهاب

مَا أَرَدْتُ فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بَقَرْنِ الثَّمَالِبِ  
فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي  
فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ  
مَلَكَ الْجِبَالِ لِنَأْمُرِهِ بِمَا شِئْتَ فَيُخْرِجُكَ مِنْهَا فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ  
يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَقَالَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ

أنه صلى الله عليه وسلم لما مات أبو طالب توجه الى الطائف رجاء أن يؤويه فبعد الى ثلاثة  
نقر من ثقيف وهم ساداتهم وهم اخوة . عبد اليل . وحبيب ومسهود بنو عمرو فمرض  
عليهم نفسه وشكا اليهم ما انتك منه قومه فردوا عليه أقبح رد ورضخوه بالحجارة حتى أدموا  
رجليه الشر يفتين كما هو مبسوط في كتب السير واليه يشير قول العراقي في الفية السيرة

وأوذى النبي مالم يؤذى \* من قبله من النبيين وذا

مما يضاعف له الاجورا \* ولو يشاء دمروا تدميرا

فقد أخرج البخاري عن ابن مسعود حديث وضمهم الفرث والسلي على ظهره صلى الله عليه  
وسلم وهو ساجد في الصلاة وروى ابن عدى وابن عساكر عن جابر رفعه ما أوذى أحد  
ما أوذيت وفي الحلية عن أنس صرغوا ما أوذى أحد ما أوذيت في الله قال ( فأنطقت وأنا  
مهوم على وجهي ) أى الهمة المواجهة لى وقال الطيبي أى انطلقت حيران هائما لا أدري أين  
أتوجه من شدة ذلك ( فلم أستفق ) مما أنا فيه من الغم ( الا وأنا بقرن الثعالب ) بالثلاثة  
جمع ثعلب الحيوان المعروف وهو مبقات أهل نجد ويسمى قرن المنازل أيضا وهو بيذه وبين  
مكة يوم وليلة ( فرفعت رأسى فاذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت ) اليها ( فاذا فيها جبريل )  
عليه الصلاة والسلام ( فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث  
إليك ملك الجبال ) الذي سخرت له ويده أمرها ( لتأمره بما شئت فيهم ) قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ( فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك ) كما قال جبريل  
أو كما سمعت منه ( فيما شئت ) وعند مسلم فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد ان الله  
قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت ( ان  
شئت أن أطبق ) بضم الهذرة وسكون الطاء وكسر الموحدة من أطبق الر باعى ( عليهم  
الاخشبين ) بالحاء والشين المعجمتين وهما جبال مكة أبو قبيس وقبيعان المقابل له وقال الكرماني  
ثور ووهوم وسميا بالاخشبين لصلابتهما وغلظ أحجارهما ( فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل  
أرجو ) وفي رواية أنا أرجو ( أن يخرج الله ) بضم الياء من أخرج ( من أصلابهم من

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب بدء  
الحق في باب  
إذا قال أحدكم  
آمين والملائكة

في السماء آمين  
الخ ومسلم  
في كتاب  
الجهاد في باب  
ما لقى النبي  
صلى الله عليه  
وسلم من  
أذى المشركين  
والمناطفين

يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا (رواه البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٦٧٥ لَقَدْ هَمَمْتُ (١) أَنْ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامُ ثُمَّ أَخَالَفَ إِلَى مَنَازِلِ قَوْمٍ

يعبد الله ( أي يوحده ثم فسر عبادته تعالى بقوله ( وحده لا يشرك به شيئاً ) والعبادة شرعا هي غاية الخضوع والتذلل لمن يعتقد الخاضع له أوصاف الربوبية \* فكل خضوع لمن لا يعتقد الخاضع له أوصاف الربوبية لا يسمى عبادة شرعا وإن كان ممنوعا في بعض صورته كما إذا كان لغنى على غناه وقد تكلمنا على ذلك فيما سبق قريبا ثم إن عدم أدبه في أطباق الاخشيين عليهم وصبره على أذاهم من مزيد شقيقته عليه الصلاة والسلام على أمته وكثرة حلمه وصبره جزاء الله عنا ما هو أهله \* قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند هذا الحديث وهو موافق لقوله تعالى ( فبإرحمة من الله لنت لهم ) وقوله تعالى ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) وما قاله في غاية الظهور ( قال مفيد وفقه الله ) تركه صلى الله عليه وسلم للاذن لملك الجبال أن يطبق عليهم الاخشيين وتركه الدعاة عليهم بالتدمير مع قدرته على ذلك واجابة الله لانيائه كما علم من قصة نوح عليه الصلاة والسلام مع قومه حيث قال ( رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ) الآية فأجاب الله دعاءه وغيره ممن أهلك الله أممهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أدل دليل لكمال شقيقته عليه الصلاة والسلام على أمته وكمال رأفته بها كما قال تعالى ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ) الى غير ذلك من الآيات الدالة على كمال خلقه ورأفته بأمته وبكفى من ذلك تركه لما فيه تدميرهم في يومه هذا ونحوه من أيام أذيتهم له والى هذا المعنى أشار الشيخ عبد العزيز الفاسي في قرة الابصار بقوله

وكان قادراً على التدمير \* لو شاء لكن جاد بالتأخير  
حتى هدى الله به من شاء \* منهم ومن أصلابهم أبناء  
ثم أعز دينه ونصره \* وأبد الحق به وأظهره  
وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله لقد هممت الخ اللام جواب القسم والهم العزم وقيل دونه وزاد مسلم في أوله أنه صلى الله عليه وسلم فقد ناسأ في بعض الصلوات فقال لقد هممت فأفاد ذكر سبب الحديث كذا في فتح الباري للحافظ ابن حجر \* وقوله ثم أخالف الخ أي آتيتهم من خلفهم أو المعنى أخالف الفعل الذي أظهرت من اقامة الصلاة وأمره وأسير اليهم أو أخالف ظنهم في أني مشغول بالصلاة عن قصدى اليهم وقيل غير ذلك . وفي بعض روايات هذا الحديث ثم أخالف الى رجال الخ والتقييد بالرجال يخرج النساء والصبيان



لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحْرِقَ عَلَيْهِمْ يَوْمَهُمْ (رواه البخارى <sup>(١)</sup>) واللفظ له

وقوله فأحرق بالتشديد والنصب والمراد به التكثير يقال حرقه اذا بالغ في تحريقه . وقوله عليهم يومهم يشعر بأن العقوبة ليست قاصرة على المال بل المراد تحريق المقصودين والبيوت تبعاً للقاطنين بها . وفي رواية مسلم من طريق أبي صالح فأحرق بيوتنا على من فيها ( تنبيه ) استدلل بهذا الحديث من قال ان الجماعة فرض عين لانها لو كانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق ولو كانت فرض كفاية لسكان قيامه عليه الصلاة والسلام ومن معه بها كافياً ( وقد اختلف الائمة فيها ) هل هي سنة أو فرض عين أو فرض كفاية ( والمذهب عندنا ) كونها سنة مؤكدة في غير الجمعة وفرض كفاية بالبلد ومندوبة للرجل في خاصة نفسه كما هو طريقة ابن رشد من فقهائنا وقد أشار خايل في مختصره الى كونها سنة مؤكدة بقوله ( الجماعة بفرض غير جمعة سنة ) الخ وقد أشار التطلاني عند هذا الحديث الى خلاف الائمة فيها فقال مانسه \* وبهذا استدلل ( الامام أحمد ) ومن قال ان الجماعة فرض عين لانها لو كانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق ولو كانت فرض كفاية لسكان قيامه عليه الصلاة والسلام ومن معه بها كافياً والى ذلك ذهب عطاء والاوزاعي وجماعة من محدثي الشافعية كابني خزيمة وحبان وابن المنذر وغيرهم من الشافعية لسكتها ليست بشرط في صحة الصلاة كما قاله في المجموع ( وقال أبو حنيفة ومالك هي سنة مؤكدة وهو وجه عند الشافعية ) لقوله عليه الصلاة والسلام فيها رواه الشيخان صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ولما وظفته صلى الله عليه وسلم عليها بعد الهجرة وقرأت في شرح المجمع لابن قرش شاه مما عزاه العيني لشرح الهداية وأكثر المشايخ على أنها واجبة وتسميتها سنة لانه ثابت بالسنة اهـ ( وظاهر نص الشافعي أنها فرض كفاية ) وعليه جمهور أصحاب المتقدمين وصححه النووي في المنهاج كأصل الروضة وبه قال بعض المالكية واختاره الطحاوي والكرخي وغيرهما من الحنفية لحديث أبي داود وصححه ابن حبان وغيره ( مامن ثلاثة في قرية أو بدولا تقام فيهم الصلاة الا استحوذ عليهم الشيطان ) أى غلب ( ويمكن ) أن يقال التهديد بالتحريق وقع في حق تارك فرض الكفاية لمشروعية قتال تارك فرض الكفاية ( وأجيب ) عن حديث الباب بأنه هم ولم يفعل ولو كانت فرض عين لما تركهم أو أن فرضية الجماعة نسخت أو أن الحديث ورد في قوم منافقين يتخلفون عن الجماعة ولا يصلون كما يدل عليه السياق فليس التهديد لترك الجماعة بخصوصه فلا يتم الدليل ( وتعقب ) بأنه يبعد اعتناؤه عليه الصلاة والسلام بتأديب المنافقين على تركهم الجماعة مع علمه بأنه لا صلاة لهم وقد كان عليه الصلاة والسلام معرضاً عنهم وعن عقوبتهم مع علمه بطوبائهم ( وأجيب ) بأنه لا يتم الا ان ادعى أن ترك معاقبة المنافقين كان واجباً عليه ولا دليل على ذلك واذا ثبت أنه كان مخيراً فليس في اعراضه عنهم ما يبدل على وجوب ترك عقوبتهم وفي قوله صلى الله عليه وسلم ( ليس صلاة أثقل على المنافقين من العشاء والفجر ) دلالة على أنه ورد في المنافقين لكن المراد بخاق المعصية لا نفاق الكفر كما يدل عليه حديث أبي هريرة المروي ( ١٥ — زاد — ني )

(١) أخرجه البخارى بهذا اللفظ في كتاب الخصومات في باب أخرج أهل المأوى والخصوم من البيوت بعد المعرفة وأخرجه أيضاً في كتاب الصلاة في باب وجوب صلاة الجماعة بزيادة والذي نقس بيده لقد هممت الخ وزاد بعده هنا والذي نقس بيده لويعلم أحدهم أنه يجحد عرفاً سمينا أو مرتان حسنتين لتشهد العشاء وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب فضل صلاة الجماعة وبين التشديد في التخلف عنها بروايات كلها عن أبي هريرة وزاد في أولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ناساً في بعض الصلوات فقال لقد الخ

ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٧٦ لَكَ<sup>(١)</sup> الثَّمَنُ وَلَكَ الْجَمَلُ لَكَ الثَّمَنُ وَلَكَ الْجَمَلُ قَالَه جَابِرٌ

في أبي داود ثم آتى قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة نعم سياق حديث الباب يدل على الوجوب من جهة المبالغة في ذم من تخلف عنها ومحل الخلاف إنما هو في غير الجمعة أما هي فالجمعة شرط في صحتها وحينئذ فتكون فيها فرض عين (ثم إن التفتيد بالرجال) في قوله ثم أخالف إلى رجال يخرج الصبيان والنساء فليست في حقهن فرضاً جزماً والخلاف السابق في المؤداة أما المقضية فليست الجماعة فيها فرض عين ولا كفاية ولكنها سنة لأنه عليه الصلاة والسلام صلى بأصحابه الصبح جماعة حين فاتتهم بالوادي أه منه بمحذف قيسل ونحوه في فتح الباري مع استيفاء حجج أهل المذاهب فليرجع إليه من شاء ذلك وقد صرح فيه بقوله وبالغ داود ومن تبعه فجعلها شرطاً في صحة الصلاة ثم تعقب جمال داود لها شرطاً في صحة الصلاة بما يطول ذكره ثم قال ولما كان الوجوب قد ينفك عن الشرطية قال أحمد إنها واجبة غير شرط (قال مقبده وقس الله) وقد راجعت كتب الحنابلة كالافتاوح وشرحه ومنتهى الإرادات فوجدتهم صرحوا بأن الإمام أحمد لم يجعلها شرطاً في صحة الصلاة وصرحوا أيضاً بأن الرجل يجزئه في أداء ذلك الوجوب أن يصلي في بيته مع أهله وبهذا المعنى يكون مذهبه موافقاً في المعنى للمذاهب الأئمة الثلاثة ومن وافقهم فكأن وجوب الجماعة عند الإمام أحمد حينئذ كوجوب السنن الذي هو عبارة عن تأكيدها وبالله تعالى التوفيق

(١) سببه كما في الصحيحين بروايات مختلفة عن جابر ولفظ مسلم بإسناده إلى جابر قال أئبنا من مكة إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتل جلي وساق الحديث بقصته وفيه ثم قال لي يعني جملك هذا قال قلت لا بل هو لك قال لا بل يعني قال قلت لا بل هو لك يا رسول الله قال لا بل يعني قال قلت فان لرجل على أوقية ذهب فهو لك بها قال قد أخذته به فتبلغ عليه إلى المدينة قال فلما قدمت المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال أعطه أوقية من ذهب وزده قال فأعطاني أوقية من ذهب وزادني قيراطاً قال فقلت (لا تتفارقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال فكان في كبس إلى فأخذه أهل الشام يوم الحرة ثم سافه بعد ذلك بروايات عن جابر وفيها عن جابر بن عبد الله قال سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره أظنه قال غازياً واقتص الحديث وزاد فيه قال يا جابر أتوفيت الثمن قلت نعم قال لك الثمن ولك الجمل لك الثمن ولك الجمل ونحوه بروايات عن جابر في صحيح البخاري قال القسطلاني عند ذكر هذا الحديث في باب شراء الدواب والحمير مانصه هذا الحديث أخرجه المؤلف في نحو عشرين موضعاً تأتي أن شاء الله تعالى بعون الله وقوته وبركة نبيه مع مباحثها وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي بألفاظ مختلفة وأسانيده متغايرة أه بلفظه (قلت) ومن المواضع التي أخرجه البخاري فيها أول كتاب النكاح ومنها أيضاً باب إذا

(رواه) البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ له عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن

رسول الله ﷺ

٦٧٧ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيُّهَا الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب البيوع

في باب شراء

الدواب والحمر

الخ ولفظه هنا

خذ جلك ولك

ثمه وفي مواضع

كثيرة وأمل

في بعضها

ما يوافق لفظه

لفظ رواية

مسلم كما هو

ظاهر مشارك

الأنوار للصاغاني

وأخرجه مسلم

في كتاب

البيوع في باب

بيع البعير

واستثناه ركوبه

اشتراط البائع ظهر الدابة الى مكان مسمى الخ في كتاب الشروط ومنها غير ذلك فلتتبع في مظانها ( وقوله في الحديث ) لك الثمن ولك الحمل بتكرير المجلتين للتأكيد ( وفي قصة ) هذا الحديث أعظم دلالة على كرمه صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه مع أصحابه وملاطفته لهم \* والحض على نكاح الابكار وملاعبتهن لقوله عليه الصلاة والسلام لجابر ( هل تزوجت قال نعم قال بكرا أم نبيكا قال جابر قلت بل نبيكا قال أفلا جارية تلاعها وتلاعك ) الخ كما في بعض طرق هذا الحديث ( وفيها ) تبرك الصحابة بما لايس النبي صلى الله عليه وسلم من مال أو غيره لقول جابر ( فقلت لا تفارقتي زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ) الى آخر ما سبق والله تعالى التوفيق

(١) قوله لكل أمة أمين الخ هكذا في رواية غير أبي ذر في البخاري ولا في ذر ان لكل أمة أمينا الخ مثل لفظ رواية مسلم وعليه فيمكن الاتيان بهذا الحديث في حرف الهمة في الاحاديث المبدوءة بلفظ ان ولما فات ذلك المحل وأوردته هنا في حرف اللام نهت على أنه مبنى على رواية البخاري بقول واللفظ له . ومعنى أمين أي ثقة رضا . وقوله وان أمينا أي أمينا الامة قال القاضي عياض هو بالرفع على النداء وقال شيخ الاسلام زكريا الانصاري أمينا الامة صورة نداء والمراد منه الاختصاص . وهذه الصفة وان كانت مشتركة بين أبي عبيدة وغيره من الصحابة اذ كل أمين بلا ريب لكن السياق مشعر بأن له مزيدا في ذلك فاذا خص صلى الله عليه وسلم أحدا من أجلاء الصحابة بفضيلة وصفه بها أشعر بقدر زائد في ذلك على غيره كوصفه عثمان رضي الله تعالى عنه بالحياة . اهـ من القسطلاني ( وقد سبق بسط الكلام ) على وجه اختصاص بعض الصحابة بمزيد بعض الخصال الحميدة وان اشتركوا في كثير منها في أول هذا الحرف عند حديث لأبوعن اليكم رجلا أمينا الخ الوارد في أبي عبيدة رضي الله عنه أيضا \* وترجمة أبي عبيدة رضي الله عنه مشهورة فهو عامر بن عبد الله بن الجراح بفتح الجيم وتثنية الزاء وبعد الالف حاء مهملة ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في فهر وأمه من بني الحارث بن فهر أسلمت وأبوه قتل كافرا يوم بدر والصحيح أنه هو الذي قتل في بدر ( قال في روح المعاني ) في تفسير سورة المجادلة عند قوله تعالى ( لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ) الآية مانصه ( أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه ) عن ابن عباس عن عبد الله بن شاذب قال جعل والد أبي عبيدة يتصدى له يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحمد عنه فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله فترأت

(رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في

فضائل أصحاب

النبي صلى الله

عليه وسلم في

باب مناقب

أبي عبيدة

حاصر بن

الجراح رضي

الله عنه وفي

كتاب المغازي

في باب قصة

أهل نجران

وفي أول باب

ما جاء في أجازة

خير الواحد

ومسلم في

كتاب فضائل

الصحابة في

باب فضائل

أبي عبيدة

ابن الجراح

ولفظه ان

لسل أمة

أميناً الخ

(لا تجرد) الخ ثم ذكر قولاً بأنه مات قبل الاسلام في الجاهلية ثم قال مانصه \* والحق أنه قتله في بدر أخرجه البخاري ومسلم عن أنس قال كان أي أبو عبيدة قتل أباه وهو من جملة أسارى بدر بيده لما سمع منه في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكره ونهاه فلم ينته اه وقد أشار ناظم عمود النسيب الى قتله لايه ونزول قوله تعالى ( لا تجرد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ) الآية في ذلك بقوله

وفيه اذ قتل والد أفتون \* أنزل لا تجرد قوما يؤمنون

وقيل ان هذه الآية أنزلت في أبي بكر رضي الله تعالى عنه كما أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج قال حدثت أن أبا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم فضكه أبو بكر صكة فسقط فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أفعلت يا أبا بكر قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريراً مني لضربت به وفي رواية لقتلته فنزلت ( لا تجرد قوما ) الآيات كذا في روح المعاني أيضاً قبل ما سبق عنه وقد علمت ترجيعه لقتل أبي عبيدة لايه في بدر وأن سب نزول الآية هو قتله لايه حينئذ حسب ما تقدم عن ابن عباس بتعيين محرجه والله تعالى أعلم (وكان أبو عبيدة رضي الله عنه) طويلاً نحيفاً أثرم الثنتين خفيف اللحية والأثرم الساقط الثانية وسب ثمره أنه كان انتزع سهمين من جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد يثنيته فسقطتا حمله على ذلك خوف تألم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ازدرد والد أبي سعيد الخدري مالك بن سنان الدم الذي امتصه من جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركا به وشفقة على نبينا محمد رسول الله تعالى عليه الصلاة والسلام حين ضربه أعداؤه يوم أحد وكما رفعه من الحفرة التي وقع فيها حين الضرب طلحة وعلى رضي الله عنهما حتى استوى قائماً وقد أشار صاحب نظم الغزوات لذلك بقوله

في حفرة وقع خير مرسل \* فناش طلحة والصهر على

اذ عتبة هش رباعيته \* وشق من شقونه شفته

وازدرد الدم أبو الخدري \* وانتزع الحلقة في النبي

أبو عبيدة فكان أثر ما \* بساقط الثنتين أحلاما

ومناقب أبي عبيدة رضي الله عنه أكثر من أن نحصى منها ما ذكره الشيخ حماد في شرح نظم الغزوات بمسند البيت الرابع من هذه الايات قال لما قدم عمر رضي الله عنه الشام على المسلمين اصالحة ايلياء قاموا اليه فقال ابن أخى أبو عبيدة قالوا الساعة يأتيك فلم يأت أن جاء على ناقة مخطومة بجمل من لبف فقام اليه فاعتنقه ثم جعل الصحابة يدخلون عمر بيوتهم فيسره ما يرى فيها من الاموال والاثاث الحسن بعد ما كانوا عليه من الفقر وخفة الحال فقال لابي

٦٧٨ لِكُلِّ<sup>(١)</sup> غَادِرٍ لَوْ أَلَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ (رواه) البخاري (١)

عن ابن عمر وأنس ومسلم عن أنس كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

عبدة ألا تذهب بنا إلى بيتك نراه فقال أخاف أن تفصر عينك فلم يزل به إلى أن سار معه إليه فلم يجد فيه إلا السرج والرحل والسلاح فتذكر عمر حال المهاجرين قبل فبكى رضى الله عنه ثم قال لا صحابه تموتوا فقال رجل أتعنى كذا وقال آخر أتعنى كذا ملء هذه الدار ذهباً أفقه في سبيل الله فقال عمر رضى الله عنه وأنا أتعنى هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبى عبدة \* ولما اجتمع المهاجرون والانصار في سقيفة بنى ساعدة قدمه أبو بكر هو أو عمر للخلافة ثم قال مد يدك يا أبأ عبدة أبايعك فقال ما كنت لأتأمر على رجل قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس \* وقال عمر لئن أدركنى أحلى وهو حتى استخلفه لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ( لكل أمة أمين وإن أميلنا أيتها الامة أبو عبدة وفي رواية وأمين أمتى أبو عبدة اه وتوفى أبو عبدة رضى الله عنه وهو أمير على الشام من قبل عمر بالطاعون سنة ثمان عشرة من الهجرة ولو كان حياً حين وفاة عمر رضى الله عنه لاستخلفه كما علمت مما سبق وكما ورد عنه أنه قال حين جعل الخلافة شورى بين الستة الباقيين من العشرة المبشرين بالجنة لو كان أبو عبدة حياً لهدت إليه بها لما سمعت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لكل أمة أمين ) الحديث وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لكل غادر الخ الغادر الذى يواعد على أسمر ولا يقي به واللواء علم ينصب يوم القيامة لغدرته كما في بعض طرق هذا الحديث من رواية ابن عمر رضى الله عنهما أى لاجل غدركه في الدنيا وفي رواية بفسدته بالموحدة بدل اللام أى بسبب غدركه والمراد شهرته في يوم القيامة بصفة الغدر ليندمه أهل الموقف \* وفيه غلط تحريم الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة لان غدركه يتعدى ضرره فضرر غدركه أشد ( فقد أخرج مسلم ) بأسناده المتصل عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اسكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدركه ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة ) وقيل المراد نهى الرعية عن الغدر بالامام فلا يخرج عليه لان الخروج عليه غير جائز لما يؤول له من اختلاف كلمة المسلمين المؤدى لفشلهم وذلك خلاف قوله تعالى ( ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ) أى قوتكم فلا يجوز غدر الامام بالخروج عن طاعته الا اذا كفر كما نص عليه أئمة الاسلام وقد أشار إليه أحمد المقرئ في اضاءة الدجّة بقوله

ولا يجوز عزله ان طرأ \* عليه فسق أو بغي واجترأ

ولا الخروج عنه الا ان كفر \* وحافر البغي هوى فيما حفر

وانما شهر الغدر يوم القيامة ينصب اللواء له وقيل هذه غدره فلان ابن فلان كما في بعض طرق هذا الحديث ليذم وبفضح بين أهل الموقف كما تقدمت الاشارة اليه تشبيهاً لحال الغدر

(١) أخرجه البخارى في كتاب الحيل في باب اذا غصب جارية فزعم أنها ماتت الخ وفي آخر كتاب الجهاد في باب اثم الغادر للبر والفاجر وفي غير ذلك ومسلم في كتاب الجهاد والسير في باب تحريم الغدر

٦٧٩ لِكُلِّ (١) نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَجْعَلُ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ وَمِثِّي  
 اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ  
 مِنْ أُمِّي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا (رواه) البخاري (١) ومسلم واللفظ له عن أبي  
 هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
 البخاري في  
 أول كتاب  
 الدعوات ولفظه  
 وأريد أن  
 أختبئ دعوتي  
 شفاعاً لأمي  
 في الآخرة  
 وأخرجه مسلم  
 في كتاب  
 الإيمان بكسر  
 الهمزة في باب  
 إثبات الشفاعة  
 وإخراج الموحدين  
 من النار

يوم القيامة بحاله في الدنيا فقد كانت العرب تنصب الآلوية في الأسواق الحافلة لغدرة الغادر  
 لتشهير فعله الحسيس الذي يفتضح به بين الناس إذا ظهر وبالله تعالى التوفيق  
 (١) قوله لكل نبي دعوة الخ هذا الحديث كرهه مسلم في كتاب الإيمان سبع مرات  
 بألفاظ متقاربة وجعل رواياته عن أبي هريرة وزوائد عن أنس وأخرى عن جابر بن  
 عبد الله رضي الله عن الجميع ( وإنما بنيت اللفظ على رواية مسلم ) خاصة لزيادته على البخاري  
 برواية قوله عليه الصلاة والسلام ( فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً )  
 وانفرد البخاري عن مسلم بقوله ( لأمي في الآخرة ) بدل ( لأمي يوم القيامة ) فليست في  
 روايات مسلم المذكورة هذه اللفظة ومؤدى العبارتين واحد لأن الآخرة هي يوم القيامة فلا  
 وجه لقول القسطلاني عند شرح هذا الحديث أنه من أفراد البخاري لما علمت الأهم إلا أن  
 يكون المراد بذلك عنده انفراده بلفظة في الآخرة بدل يوم القيامة \* وقوله في الحديث دعوة  
 مستجابة أي مقطوع فيها بالإجابة كما هو الشأن في دعوات كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام  
 أي لا بد من إجابة دعوة لكل نبي وما عداها على رجاها الإجابة كما قاله القسطلاني وغيره .  
 وكل نبي يجعل دعوته المقطوع بإجابتها في الدنيا سواء عليه الصلاة والسلام فإنه اختبأ دعوته  
 المقطوع بإجابتها شفاعاً لأُمِّه يوم القيامة كما قال ( واني اختبأت ) أي ادخرت وفي رواية  
 ( وأريد أن أختبئ ) أي أدخر ( دعوتي ) المقطوع بإجابتها ( شفاعاً لأمي يوم القيامة )  
 في أهم أوقات حاجتهم وهذا من كمال شفقتي على أمته ورافته بها واعتناؤه بالنظر في أحوالها \*  
 رزقنا الله أعظم شفاعته وبركاته في الدنيا والبرزخ والآخرة في أهم أوقات حاجتنا لذلك وحزام  
 الله عنا وعن جميع أمته أفضل ما جرى نبيا عن أمته وصلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته  
 وأصحابه الطاهرين صلاة دائمة إلى يوم شفاعته وسلم تسليماً \* وأما قوله عليه الصلاة والسلام  
 ( فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً ) فقيه كما قاله النووي وغيره  
 دلالة لمذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد في النار والله الحمد وإن  
 كان مصراً على الكيئات نسأل الله تعالى أن يثبتنا على الإيمان الكامل بجواره عليه الصلاة  
 والسلام دون إصرار على الصغائر أخرى الكيئات بإجابه عليه الصلاة والسلام . وقوله في  
 الحديث ( نائلة إن شاء الله ) الخ هو على جهة التبرك والامتنان لقول الله تعالى ( ولا تقولن  
 لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ) وروايات هذا الحديث على اختلاف ألفاظها

٦٨٠ لِكُلِّ<sup>(١)</sup> نَبِيٍّ دَعْوَةٌ فَأَرِيدُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَخْبِي دَعْوَتِي شَفَاعَةً  
لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه البخاري<sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي

الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٨١ لِكُلِّ<sup>(٢)</sup> نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيٌّ الزُّبَيْرُ (رواه البخاري<sup>(٢)</sup>)

واتحاد معانيها بعضها بغير بعضاً ومعناها أن كل نبي له دعوة متيقنة الاجابة وهو على يقين من اجابتها بوحى من الله تعالى فلذلك أخر نبينا عليه الصلاة والسلام دعوته المتيقنة الاجابة شفاعاً لامته لاحرماننا الله من ذلك بمنه وكرمه تعالى وأما باقى دعواتهم فهم على طمع من اجابتها وبعضها يجاب وبعضها لا يجاب كما قاله النووي وفى الاحاديث ما يدل على اجابة جميع دعواتهم عليهم الصلاة والسلام لانه اذا كانت دعوة كل مؤمن اما أن تعجل له أو يرفع عنه بها بلاء أو تؤخر له أو يفر له بسببها بعض ذنوبه فما بالك بدعوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لكل نبي دعوة الخ تقدم ما يتعلق بمنه وما فى رواياته من زيادة بعضها على بعض مع اتحاد المعنى غالباً فى الحديث السابق فلا حاجة للاطالة باعادة ذلك ثانياً وانما لم أقصر على الحديث الاول اكتفاء به لاني بقيت الاول على رواية مسلم لاشتغالها على زيادة مفيدة لم تسكن فى رواية البخارى فى الاول فأحببت أن أبني هذا على رواية البخارى لكونها أخس من رواية مسلم هنا وبالله تعالى التوفيق

(٢) سببه كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى بأسناده المتصل الى ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله قال ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم نديهم فانتدب الزبير ثم نديهم فانتدب الزبير فقال لكل نبي حواري وحواري الزبير اه قوله ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس أى دعاهم وطلبهم وقوله فانتدب الزبير أى أجاب فأسرع ثم كرر ذلك مرتين وفى رواية أبى ذر ثلاثاً أى كرر ندب الناس فانتدب الزبير ثلاث مرات (فقال) صلى الله عليه وسلم (لكل نبي حواري) بفتح الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الراء وتشديد التثنية أى ناصر (وحواري) أى ناصرى (الزبير) بن العوام رضى الله عنه والمراد أنه كان له اختصاص بالنصرة وزيادة فيها على سائر أقرانه لاسيما فى ذلك اليوم والا فكل أصحابه كانوا أنصاراً له عليه الصلاة والسلام بل سمي الله تعالى الاوس والحزرج خاصة بالانصار حتى صار ذلك علماً لهم يختصون به عن سائر الصحابة (وقد قدمت) فى أول هذا الحرف عند حديث لابعثن اليكم رجلاً أميناً الخ أن الصحابة رضوان الله عليهم وان اشتركوا فى كثير من الخصال الحميدة فان لكل واحد منهم منزلة يختص بالزيادة فيها عن غيره وذكرت هناك جملة نافعة يفت فيها بعض خصوصيات لبعض أكابر الصحابة

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد فى باب فى المشيئة والارادة الخ ومسلم فى كتاب الايمان بكسر الهمزة فى باب اثبات الشفاعة واخراج الموحدين من النار (٢) أخرجه البخارى فى كتاب ما جاء فى اجازة خبر الواحد الخ فى باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم الزبير طليعة وحده وفى الجهاد فى باب هل يبعث الطليعة وحده ولفظه هناك ان لكل نبي حواري وان حواري الزبير بن العوام ومسلم فى كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم فى باب من فضائل طلحة والزبير الخ

ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٦٨٢ لَكُمْ<sup>(١)</sup> أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ (رواه) البخارى<sup>(١)</sup> عن

(١) أخرجه  
البخارى عن  
أبي موسى في  
آخر كتاب  
بدء الخلق في  
باب هجرة  
الحبيشة وفي  
كتاب المغازى  
في غزوة خيبر  
عن أسماء بنت  
عميس ومسلم  
عن أسماء  
المذكورة في  
كتاب فضائل  
الصحابة في  
باب من فضائل  
جعفر بن أبي  
طالب وأسماء  
بنت عميس  
الخ

رضوان الله عليهم فليرجع إليها هناك والزبير بن العوام رضى الله عنه أحد العشرة المبشرين  
بالجنة يجمع نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة  
النبي صلى الله عليه وسلم وأسما بنت أسلم الزبير وهو ابن ثعلبة بن علقمة رضى الله عنهما وترجمته  
مشهورة وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (لكم أنتم أهل السفينة) ينصب أهل على الاختصاص أو على النداء بخذف  
أداته ويجوز الجر على البدل من الضمير كما قاله في فتح الباري والاراد بأهل السفينة القادمون  
عليها من الحبشة بعد هجرتهم إليهم من مكة وقوله (هجرتان) أى هجرة من مكة إلى الحبشة  
وهجرة من الحبشة إلى المدينة . زاد أبو يعلى هاجرتم مرتين هاجرتم إلى النجاشي وهاجرتم  
إلى (قال في فتح الباري) ظاهره تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين لكن لا يلزم منه تفضيلهم  
على الإطلاق بل من الحبيشة المذكورة (وسب هذا الحديث) كما في الصحيحين عن أبي  
موسى رضى الله عنه قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين  
إليه أنا وإخوانى أنا أصغرهم أحدها أبو بردة والآخر أبو رهم أما قال بضع وأما قال في  
ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي فركبنا سفينة فألقينا سفينتنا إلى النجاشي  
بالحبيشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب فألقنا معه حتى قدمنا جميعاً فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم  
حين افتتح خيبر وكان أناس من الناس يقولون لنا يعنى لأهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت  
أسماء بنت عميس وهى ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأسما زائرة وقد  
كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة وأسما عندها فقال عمر حين  
رأى أسما من هذه قالت أسما بنت عميس قال صر الحبشة هذه إلى بجرية هذه قالت أسما  
نعم قال سبقناكم بالهجرة فتحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فنضبت وقالت  
كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعطى جاهلكم وكنا في  
دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفى رسوله صلى الله عليه وسلم وإيم الله  
لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرباً حتى أذكر ماقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا  
نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ  
ولا أزيىد عليه فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يابى الله أنى صر قال كذا وكذا قال  
فأنت قلت له قالت قلت له كذا وكذا قال ليس بأحق بى منكم وله ولا صحابه هجرة واحدة  
ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت فافقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونى أرسالا  
يسألونى عن هذا الحديث ما من الدنيا شئ هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي  
صلى الله عليه وسلم قال أبو بردة قالت أسما فلقد رأيت أبا موسى وأنه ليستيد هذا الحديث



أبى موسى الأشعري وأسما بنت عميس ومسلم عن أسماء بنت عميس كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٦٨٣ لله (١) أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيْسَ مِنْهَا فَأَتَى

مبنى اه بلنظ البخارى في غزوة خيبر ونحو لفظه لمسلم من رواية أبى موسى وظاهرها أن أسماء بنت عميس هي الرواية وأن أبى موسى روى عنها وظاهر رواية البخارى في باب هجرة الحبشة أن أبى موسى روى الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم ولا مانع من جمع أبى موسى لذلك فيكون على روايته عن أسماء من رواية صحابي عن صحابية وزاد بروايته أيضا من النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة (وفي رواية مسلم) زيادة في أثناء الحديث نصها (فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا أو قال أعطانا منها وما تسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه الا لأصحاب سقيتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم) وباقى الحديث هو ونحو ما في البخارى \* وهجرة المسلمين من مكة الى الحبشة وقعت مرتين وذكر أهل السير أن الأولى كانت في شهر رجب من سنة خمس من المبعث وأن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلا وأربع نسوة وقيل وامرأتان وقيل كانوا اثني عشر رجلا وقيل عشرة وإتيم خرجوا مشاة الى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار وذكر ابن اسحاق أن السبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لما رأى المشركين يؤذونهم ولا يستطيع أن يكفهم عنهم ان بالحبشة ملكا لا يظلم عنده أحد فلو خرجتم اليه حتى يجعل الله لكم فرجا فكان أول من خرج منهم عثمان بن عفان ومعه زوجته ربيعة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج يعقوب بن سفيان بسند موصول الى أنس قال أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقات له لقد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال صحبهما الله ان عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط كذا في فتح الباري وأنا أسأل الله تعالى من عظيم فضله أن يلحقنا بهم في أجر الهجرتين ويزيدنا بأجر هجرتنا الثالثة فما ذلك عليه تعالى بعز يز وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لله الخ انما أخرته الى هنا ولم أذكره في أول حرف اللام الذي بعده هجرة لعدم اعتدادي بهجرة الوصل لسقوطها هنا بالدوام لانصال اللام الموطئة للقيم باسم الجلالة دائما فلذلك اعتبرت كون اللام بعدها لام لاهجرة وكذا يقال في تأليه وقوله لله أشد فرحا الخ أي والله الخ وقد ذكر مسلم من حديث البراء بن عازب سببا لهذا الحديث وأوله كيف تقولون يفرح رجل انفلتت منه راحلته بهجر زماعها بأرض قفر ليس بها طعام ولا شراب وعليها له طعام وشراب فطلبها حتى شق عليه ثم مرت بمجدل شجرة فتملق زماعها فوجدتها متعلقة به فلما

شَجَرَةٌ فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ آيَسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا  
قَائِمَةٌ عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَائِمِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ أَلَّهْمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا

شديدا يارسول الله فقال نحو هذا الحديث والمراد بفرح الله تعالى رضاه عن عبده لالكيفية  
النفسانية المستحيلة في حق الله تعالى . والتوبة هي الندم على المصيبة بشرط الإقلاع عن كل  
المعاصي وفي الإصرار على فعلها ومن شروطها بعد الندم العزم على عدم العود ورد المظلمة وأداء  
ماضيع من الفرائض وأن يعمد إلى البدن الذي ربابه بالسحت فيذبه بالهم والحزن حتى ينشأ له  
لم طيب وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المصيبة هكذا في فتح الباري حاكيا له عن  
عبد الله بن المبارك ( قال في فتح الباري ) وبعض هذه الأشياء مكملات وقد تمسك من قرر  
التوبة بالندم بما أخرجه أحمد وابن ماجه وغيرهما من حديث ابن مسعود رفعه الندم توبة قال  
ولا حجة فيه لان المعنى المحض عليه وأنه الركن الاعظم في التوبة لأنه التوبة نفسها وما يؤيد  
اشتراط كونها لله تعالى وجود الندم على الفعل الخ ما ذكره مما فيه طول ( قال مقبده وفقه  
الله ) قد نص علماؤنا على وجوبها فوراً وعلى أن تأخيرها ذنب يجب منه التوبة أيضا ونحن  
نسأل للتوابع الرحيم أن يوفقنا لها في كل لحظة وأن يتوب علينا توبة تمحو ذنوبنا بأسرها  
كبيرها وصغيرها ( وقوله بأرض فلاة ) بالاضافة أي مفارقة ليس فيها ما يؤكل ولا ما يشرب  
( وقوله فانفلتت منه ) أي ذهبت منه وأضلها بغير قصده والحال أن عليها طعامه وشرابه ( فأيس  
منها ) بعد أن طلبها ( فأنى شجرة فاضطجع في ظلها قد آيس من راحلته فيينا هو كذلك ) أي  
مضطجعا أبسا منها ( إذ ) وفي رواية إذا ( هو بها ) حالة كونها ( قائمة عنده فأخذ بخطامها )  
هو بكسر الخاء ويجمع على خطم ككتاب وكتب وهو الزمام ( ثم قال من شدة الفرح اللهم  
أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح ) وفيه كما قال القاضي عياض أن مثل هذا إذا  
صدر من الانسان في حال الدهشة والذهول لا يؤاخذ به وكذا حكايته عنه على طريق  
علمي وفائدة شرعية لا على الهزل والمحاكاة والعبث . وبدل على ذلك حكاية النبي صلى الله  
عليه وسلم ذلك ولو كان منكرا ما حكاه والله أعلم به وقصة هذا الحديث تؤكد النبي عن سفر  
المرء وحده \* وفيه من الفوائد تسميته المفارقة التي ليس فيها ما يؤكل أو يشرب مهلكة وفيه أن  
من ركن الى ما سوي الله يقطع به أحوج ما يكون اليه لان الرجل ما دام في الفلاة وحده  
الاركونا الى ماله من الزاد فلما اعتمد على ذلك خانه لولا أن الله لطف به وأعاد عليه  
ضالته نسأله تعالى اللطف في سائر الاحوال وخصوصاً في حال نزول الموت ( قال مقبده  
وفقه الله ) لا يخفى على من نور الله بصيرته بمعرفة مقاصد الكتاب العزيز أن من اعتمد  
على غير الله خسر الدنيا والآخرة قال تعالى ( وعلى الله فليتوكل المتوكلون ) وقال تعالى  
( ومن يتوكل على الله فهو حسبه ) وقال تعالى ( وتوكل على الحي الذي لا يموت ) \* ومعلوم  
أن من توكل على ملك من ملوك الدنيا أو على غنى أو ركن الى غنى انصف به ( خب ) في

رَبُّكَ أَخْطَا مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ (رواه البخاري) <sup>(١)</sup> مختصراً ومسلم مطولاً  
واللفظ له عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٨٤ لله <sup>(١)</sup> أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة

عاقبة أمره وضاع عزه في الدنيا قبل الآخرة وهو في الآخرة من الخاسرين وفي قوله تعالى ( وتوكل على الحى الذى لا يموت ) أبلغ إرشاد الى النهى عن التوكل والاعتماد على غيره تعالى لانه هو الذى لا يموت تعالى وكل من عدا يموت لقوله تعالى ( كل نفس ذائقة الموت ) وقوله تعالى ( كل شئ هالك الا وجهه ) فمن نعرز بغيره تعالى مات عزه بموت من نعرز به ولبعض الفضلاء في هذا المعنى

ليكن بالله عز \* ك يسقر ويثب

فنى اعترزت بمن يم \* ت فان عزك ميت

( اذا علمت هذا ) وكنت ممن وفقه الله لحسن الاعتقاد في الله تعالى وكمال الاعتماد عليه فلا تعتمد على سواه من مال أو جاه أو معلوم مرتب وشبه ذلك والى ذلك الاشارة أيضاً بقوله تعالى ( أم تسألهم خراجاً فجراج ربك خير وهو خير الرازقين ) ولانرجع الى ما يتعلق بهذا الحديث فاقول ( قال في فتح البارى ) وفيه أى هذا الحديث أن فرح البشر وغمهم انما هو على ما جرى به أثر الحكمة من العوائد يؤخذ من ذلك أن حزن المذكور انما كان على ذهاب رايسته لحوف الموت من أجل فقد زاده وفرحه بها انما كان من أجل وجدائه ما فقد مما تنسب الحياة اليه في العادة وفيه بركة الاستسلام لامر الله لان المذكور لما أبس من وجد ان راحته استسلم للموت فن الله عليه برد ضالته وفيه ضرب المثل بما يصل الى الافهام من الامور المحسوسة والارشاد الى الخس على محاسبة النفس واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الايمان نسأله تعالى الختم بالايمان بجوار نبينا عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام على سرور الزمان وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لله أفرح الخ هو بلام التأكيده المفتوحة ومعنى أفرح بتوبة عبده أرضى بها وأقبل لها كما أشرنا اليه في شرح الحديث السابق وأما الفرح المتعارف في نعوت بنى آدم فغير جائز على الله تعالى لانه اهتزاز طرب يحجده الشخص في نفسه عند ظفوه بفرض يستكمل به نقصاته أو يسند به خلته أو يدفع به عن نفسه ضرراً أو نقصاً وذلك لا يجوز عليه تعالى لانه الكامل بذاته العتي بوجوده الذى لا يلحقه نقص ولا يحتاج الى شئ وانما مناه الرضى كما علمت . وقوله ( نزل منزلاً ) هو بكسر الزاى فى الثانى ( وبه ) أى بالمنزل وفى مسلم فى أرض دوية بفتح الدال المهملة وكسر الواو . وتشديد التعنية المفتوحة وبعدها هاء تأنيث أى مفقرة . وهى الصحراء التى لانيات فيها ( مهلكة ) بفتح الميم واسكان الهاء وفتح اللام مهلك سالكها لانها محل هلاك وروي بضم الميم وكسر اللام من مزيد الرباعى أى تهلك هى من

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الدعوات فى باب التوبة ولفظه الله أفرح الخ ومسلم فى كتاب التوبة فى باب الخس على التوبة والفرح بها ولفظه الله الخ

وَمَمَّةٌ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ  
 ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْخَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ أَرْجِعْ  
 إِلَى مَكَانِي فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ (رواه)  
 البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ  
 ٦٨٥ لِّلْعَبْدِ<sup>(١)</sup> أَلَمَلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ (رواه) البخاري<sup>(٢)</sup> واللفظ له  
 ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
 البخاري في  
 كتاب الدعوات  
 في باب التوبة  
 ومسلم في  
 كتاب التوبة  
 في باب  
 الحظ على  
 التوبة والفرح  
 بها

حصل فيها ( ومممة راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ ) من تومته  
 ( وقد ذهب راحلته ) فخرج في طلبها ( حتى اشتد ) وفي رواية حتى إذا اشتد ( عليه الحر  
 والعطش أو ما شاء الله ) شك من الراوي وفي رواية حتى إذا أدركه الموت ( قال أرجع )  
 بقطع الهمة ( إلى مكاني ) الذي كنت فيه فأنام ( فرجع ) إليه ( فنام نومة ثم رفع رأسه )  
 بعد أن استيقظ ( فإذا راحلته عنده ) زاد مسلم عليها زاده وطعامه وشرابه قاله أشد فرحا  
 بتوبة العبد المؤمن من هذا براخلته وزاده وقد روى مسلم هذا الحديث في كتاب التوبة  
 بروايات متحدة المعنى وإن اختلف بعض ألفاظها بعضها من رواية أبي هريرة وبعضها من رواية  
 ابن مسعود وبعضها من رواية أنس وغيرهم رضي الله عنهم وعن جميع الصحابة وقد تقدم في  
 شرح الحديث السابق ما يتعلق بالتوبة وما يستنبط من قصة هذا الحديث فقيه كفاية والله  
 تعالى التوفيق

(٢) أخرجه  
 البخاري في  
 كتاب العتق  
 وفضله في باب  
 العبد إذا  
 أحسن عبادة  
 ربه ونصح  
 سيده ومسلم  
 في كتاب  
 الإيمان بفتح  
 الهمزة في باب  
 ثواب العبد  
 وأجره إذا  
 نصح سيده  
 وأحسن عبادة  
 الله

(١) قوله للعبد المملوك الصالح أجران أى أجر لادائه حق الله وأجر لخدمته لسيده مع  
 استقامته وعبارة مسلم المصلح بدل الصالح والمراد بالمصلح المصالح للمال سيده (ولفظ البخاري أولى)  
 لشموله للأصالح لمال السيد لأن العبد إذا كان صالحا في عبادة ربه استلزم ذلك نصحه لسيده  
 وأصلاحه لماله لأن الصالح العربي هو القائم بحقوق الله وحقوق العباد وأولها عند العبد المملوك الصالح  
 حقوق سيده وبهذا نال الاجرين المذكورين في الحديث (فإن قيل) يلزم من هذا الحديث أن  
 يكون أجر المملوك أكثر من أجر سيده المالك له (أجيب) بأنه لا محذور في ذلك أو يكون  
 أجره مضاعفا من هذه الجهة وقد يكون لسيده جهات أخر يستحق بها أضعاف أجر العبد  
 (وزاد مسلم) بعد لفظ الحديث من قول أبي هريرة رضي الله عنه (والذي نفس أبي هريرة  
 بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبرأى لأحببت أن أموت وأنا مملوك) ثم ذكر مسلم  
 أن أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبها له وزيادة مسلم بعد الحديث موجودة في  
 البخاري أيضا لكن على هيئة الإدراج في آخر الخبر اذ يخفى على غير المتأمل في زيادة البخاري  
 لها ثم ليست من نفس الحديث بل بظنهما منه ورواية مسلم أفصح عن كون الكلام لابن هريرة

٦٨٦ لَمْ يَتَكَلَّمْ<sup>(١)</sup> فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةً عِيسَى وَكَانَ فِي بَيْتِ إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جَرِيحٌ كَانَ يُصَلِّي لِحَاجَتِهِ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ أَجِيبْهَا أَوْ أَصَلِّ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تُنِمْنَهُ حَتَّى تَرِيَهُ وَجُوهَ الْمُؤْمِسَاتِ وَكَانَ جَرِيحٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ أَمْرَأَةٌ فَكَلِمَتُهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْسَكَتُهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جَرِيحٍ فَأَتَتْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبَّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامَ

لقوله والذي نفس أبي هريرة الخ بخلاف عبارة البخاري فهي والذي نفس يده الخ وبالله تعالى التوفيق.

(١) قوله لم يتكلم في المهد الا ثلاثة الخ المهد هو ما بين الصبي للحي فيه وقوله (الا ثلاثة) استشكل الحصر فيه بما روى من كلام غير الثلاثة على ما سيأتي ان شاء الله (وأجيب) باحتمال أن المراد فيها أوحى اليه اذ ذاك قبل أن يعلم بالزيادة أو باحتمال أن يكون المعنى لم يتكلم في بيت اسرائيل أو الثلاثة بقيد المهد خاصة فلا يرد كلام الصبيان في غير المهد ثم قال (عيسى) ابن سريم عليهما السلام وهذا هو الاول (و) الثاني هو أنه (كان في بيت اسرائيل رجل يقال له جريح) وفي حديث أبي سلمة أنه كان تاجرا وكان ينقص سره ويزيد أخرى فقال ما في هذه التجارة خير لائس تجارة هي خير من هذه صومعة وترهب فيها \* وعند أحمد \* وكانت أمه تأتبه وتناديه فيشرف عليها فتسكمه و (كان يصلي) يوما (لِحَاجَتِهِ) وفي رواية جاءته (أمه فدعته) فقالت يا جريح (فقال) في نفسه (أجيبها) وأقطع صلاتي (أو أصلي) فأثر الصلاة على اجابته بعد أن دعته ثلاثا كما في رواية عيفت أنهادعته ثلاثا (فقالت اللهم لانته حتى تريه وجوه المؤمنين) بضم الميم الاولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة أي الزانيات ولم تدع عليه بوقوع الفاحشة رفقا منها به (وكان جريح في صومعته فتعرضت له امرأة) راعية ترعى الغنم أو كانت بنت ملك القرية (فتكلمته) أن يواقها (فأبى) أن يفعل ذلك (فأتت راعيا فأمكنته من نفسها) فواقها فحملت منه (فولدت غلاما) فقيل لها بمن هذا الغلام (فقالت من جريح) زاد أحمد فأخذت وكان من زني منهم قتل وفي رواية فذهبوا الى الملك فأخبروه فقال أدر كوه فأثوون به (فأتوه فكسروا) بالقاه وفي رواية بالواو (صومعته) بالفوس والمساحي (وأنزلوه) منها (وسبوه) زاد أحمد وضر بوه فقال ما شأنكم قالوا انك زنت بهذه وعند أحمد أيضا أنهم جعلوا في عنقه وعنقها حبلا وجعلوا يطوفون بها على الناس وفي رواية أن الملك أمر بصلبه (فتوضأ) وفيه أن الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لمن زعم ذلك فالذي يختص بهذه الامة أحمأ هو الغرة والتججيل في الآخرة كما يدل الحديث الشريف عليه (وصل) وفي رواية أنه صلى ركعتين وفي أخرى أنه دعا (ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام) وفي رواية أنه طعمه بأصبعه وفي أخرى فأبى بالمرأة والصبي وفيه

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في أحاديث الانبياء في باب واذكر في الكتاب سيم اذ انتبذت من أهلها مكاناً شريعياً ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها

قَالَ الرَّاعِي قَالُوا تَبْنِي صَوْمَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ وَكَانَتْ أَمْرًا تَرْضِعُ أَبْنَاءَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَعَرَّبَهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةِ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ اجْعَلْ أُنْبِيَّ مِثْلَهُ فَتَرَكْتُ نَذِيهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَذِيهَا بِمِصْبَعِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمِصْبَعٍ أَضْبَعُهُ ثُمَّ مَرَّ بِأُمَةٍ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ أُنْبِيَّ مِثْلَ هَذِهِ فَتَرَكْتُ نَذِيهَا وَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَقَالَتْ لِمَ ذَلِكَ فَقَالَ الرَّاكِبُ جَبَّارٌ مِنْ أَجْلَابِيرَةٍ وَهَذِهِ الْأُمَةُ يَقُولُونَ سَرَقْتَ زَيْنَتَ وَلَمْ تَفْعَلْ (رواه البخاري<sup>(١)</sup>) واللفظ

في نذيتها فقال له جريج يا غلام من أبوك فتزع الغلام فيه من الندي (فقال الراعي) لم يسم وفي رواية فوثبوا الى جريج فقبلوهوا يقبلونه \* وفيها اثبات كرامات الاولياء ووقوع ذلك لهم باختيارهم ودعائهم (قالوا تبنى) لك (صومتك من ذهب قال) جريج (الا لا من طين) كما كانت فعلوا \* (و) الثالث أنه (كانت امرأة) لم تسم (ترضع ابناها) لم يسم الابن أيضا (من بني اسرائيل فر بها رجل راكب) لم يسم (ذو شارة) بالشين المعجمة والراء الخفيفة المفتوحة أى صاحب حسن وجه والقبل ذو هيئة وملبس حسن يتعجب منه ويشار اليه (فقال) المرأة المرضعة (اللهم اجعل ابني مثله) أى في الهيئة الجميلة (فترك) الطفل (نذيتها) وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على نذيتها بمصه (بفتح الميم ونضم كذا في المصباح) قال أبو هريرة (الراوى رضى الله عنه) كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عليه وسلم يعض أصبعه (فيه المبالغة في إيضاح الخبر بتشبيهه بالفعل) (ثم مر) بضم الميم وتشديد الراء مبنيًا للمفعول (بأمة) وعند أحمد بزيادة تضرب (قال) اللهم لا تجعل ابني مثل هذه) أى الأمة (فترك نذيتها) وقال اللهم اجعلني مثلاً فقالت أى أمه (لم ذاك) أى لم قلت ذلك (فقال) الابن أما (الراكب) فهو (جبار من الجبابرة) وفي رواية الآخرج فانه كافر (و) أما (هذه الأمة) فهم (يقولون) لها (سرت زينة) بكسر التاء فبها على مخاطبة للمؤثث وفي رواية سرت زنت بسكون التاء على الخبر (ولم تفعل) أى والحال أنها لم تفعل شيئاً من السرقة والزنا وفي رواية يقولون لها تزني وتقول حسبي الله ويقولون لها تسرق وتقول حسبي الله (قال القسطلاني) بعد شرح هذا الحديث مانعه \* (والرايع) شاهد يوسف قال تعالى (وشهد شاهد من أهلها) وفسر بأنه كان ابن خال زليخا صبياً تسكلم في المهد وهو منقول عن ابن عباس وسعيد ابن جبير والضحاك \* (والخامس) الصبي الرضيع الذي قال لأمه وهى ماشطة بنت فرعون لما أراد فرعون القاء أمه في النار اضربى يا أماء فإنا على الحق رواه أحمد والبخاري وابن جابر والحاكم من حديث ابن عباس

له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

بلفظ لم يتكلم في المهد الا أربعة فذكرها ولم يذكر الثالث الذي هنا لكنه اختلف في شاهد يوسف فروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد أنه كان ذا لحية وعن قتادة والحسن أيضا أنه كان حكيمًا من أهلها ورجح بأنه لو كان طفلاً لكان مجرد قوله انها كاذبة كافياً وبرهاناً قاطعاً لانه من المعجزات ولما احتيج أن يقول من أهلها فرجع كونه رجلاً لاطفلا وشهادة القريب على قريبه أولى باقبول من شهادته له \* (السادس) ما في قصة الاخدود لما أتى بالمرأة ليلقي بها في النار لتكفر ومعهما صبي مرضع فتفاضت فقال لها يا أماء اصبري فانك على الحق رواه مسلم من حديث صهيب \* (السابع) زعم الضحاك في تفسيره أن يحيى بن زكريا عليهما السلام تسكلم في المهد أخرجه الثعلبي \* (وفي سيرة الواقدي) أن نبينا صلى الله عليه وسلم تسكلم في أوائل ما ولد وعن ابن عباس قال كانت حليمة تحدث أنها أول ما نظمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكلم فقال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً الحديث رواه البيهقي وعن معقيب النخعي قال حجبت حجة الوداع فدخلت داراً فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت منه عجبا جاءه رجل من أهل البصرة بعلام يوم ولد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بآرك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بعد حتى شب فكنا نسمة مبارك البصرة رواه البيهقي من حديث معرض بالضاد المعجمة اه بافظه (قال مقبذه وفقه الله) قال العريزي في شرح الجامع الصغير في أثناء شرح حديث الاسراء في ذكر من تسكلم في المهد \* وذكر البغوي في تفسيره أن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تسكلم في المهد فتكون المدة به عشرة ثم قال وقد نظم أسماء المتكلمين في المهد العشرة الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى فقال

تسكلم في المهد النبي محمد \* ويحيى وعيسى والخليل المكرم

ومبرى جريج ثم شاهد يوسف \* وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم

وطفل عليه سر بالامة التي \* يقال لها ترني ولا تتكلم

وما شطة في عهد فرعون طفلاً \* وفي زمن الهادي المبارك يختم

وذكر الشيخ الحنفي في حاشية الجامع الصغير عند حديث لم يتكلم في المهد الا أربعة عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون حيث أثبتته في الجامع الصغير من رواية الحاكم في المستدرك أن موسى ومريم عليهما الصلاة والسلام ممن تسكلم في المهد أيضا ثم ذكر عن بعضهم التصريح بمريم في الاول من أبيات السيوطي السابقة فقال

تسكلم في المهد النبي محمد \* ويحيى وعيسى والخليل ومريم

الخ الايات الاربعة وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

## ٦٨٧ لَمْ يَكْذِبْ (١) إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ

(١) قوله لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام الخ ليس المراد به الكذب الحقيقي الذي يندم فاعله خالسا إبراهيم من ذلك وإنما أطلق عليه الكذب مجوزا لمجيئه على صورة الكذب لاجقيقة فهو من باب المعارض المحتملة للامرين لمقصد ديني وفيها فسحة ووقاية من الكذب كما جاء في الحديث المروي عند البخاري في الأدب المفرد عن عمران بن الحصين (أن في معارضض السلام مندوحة عن الكذب) ورواه البيهقي في الشعب أيضا والطبراني في الكبير ورواه غيرهم أيضا وحديث فلا يستدل بهذا الحديث على عدم عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكذب وعند ابن أبي حاتم عن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (في كلمات إبراهيم الثلاث التي قال ما منها كلمة الا يباحل بها عن دين الله) أى جادل ودافع وفي حديث ابن عباس عند احمد (والله ان جادل بين الا عن دين الله) وقال ابن عقيل دلالة العقل تصرف ظاهر اطلاق الكذب عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام (وذلك أن العقل قطع بأن الرسول ينبغي أن يكون موثوقا به ليعلم صدق ما جاء به عن الله) ولانقة مع مجوز الكذب عليه فكيف مع وجود الكذب منه وإنما أطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع كما تقدمت الإشارة اليه (قال مقيد وفقه الله) من المعلوم شرعا وعقلا أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام يستحيل عليهم الكذب فكيف يجوز اطلاق الكذب المحض على خليل الرحمن فلفظ الكذب في الحديث ليس على ظاهره كما يؤخذ من مفهوم الحديث والقرآن العزيز كما سيأتى ايضا حة قريبا ان شاء الله على أن الكذب المحض في مثل تلك المقامات يجوز وقد يجب لتحمل أخف الضررين دفعا لاعظهما كما صرح به في فتح الباري (قال) واما تسميته اياها كذبات في الحديث فلا يريد أنها تدم فان الكذب وان كان قبيحا محلا لكنه قد يحسن في مواضع وهذا منها (وقد نص فقهاؤنا) على أن الكذب ينقسم على أقسام حكم الشرع الخمسة فالاصل فيه التحريم وقد بكره وقد يندب وقد يجب وقد يباح (فالمحرم منه) هو ما لا تنفع فيه شرعا (والمكروه منه) هو ما كان لجبر خاطر الوالد أو خاطر الزوجة (والمندوب منه) هو ما كان لارهاب أعداء الدين في الجهاد كان يخبرهم المسلم بكثرة عدد المسلمين وعددهم مثلا (والواجب منه) هو ما كان لتخليص مسلم أو مائة من هلاك (والباح منه) ما كان للاصلاح بين الناس (وقيل بقبحه مطلقا) لما ورد فيه وفي أهله من الذم في القرآن العزيز وقد ذكر هذه الانقسام صاحب الميسر في شرح مختصر خليل عند قوله في كتاب الصوم (وكف لسان) فهذا محصل ما ذكره وان لم يكن بلفظه وقد نظم حاصل ما فيه شيخنا المحقق المرحوم سيدى المختار بن أحمد بن الهادي بقوله

الخمس ينقسم الكذب ما \* لا تنفع شرعا فيه قطعا حرما  
وما لو ولد الجبر خاطر \* أو خاطر الزوجة دعه فكمرا  
وهو لارهاب العدو يندب \* للمسلمين ان هم تأهبوا  
وان تخلف مسلما أو ماله \* به فعات واجبا تجزى له



ثَنَيْنِ مِنْهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلُهُ إِنِّي سَقِيمٌ وَقَوْلُهُ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا

ولصلاح بين ناس قد أبيض \* وقيل إن الكذب كله قبيح

ميسر هذا لدى قول خليل \* كف لسان قد شق به الغليل

إذا علمت ما تقرر من أن الكذب الحقيقي مستحيل على خليل الله تعالى عليه الصلاة والسلام وأن الكذب في مثل هذه المواضع قد يجب لأنه لأجل طاعة الله (فقول الامام) فخر الدين لا ينبغي أن يقال هذا الحديث لأن فيه نسبة الكذب الى ابراهيم وقول بعضهم له فكيف يكذب الراوى العدل وجواب الامام له بأنه لما وقع التعارض بين نسبة الكذب الى الراوى وبين نسبة الكذب الى الخليل كان من المعلوم بالضرورة أن نسبته الى الراوى أولى (ليس بشيء) إذا الحديث صحيح ثابت وليس فيه نسبة محض الكذب الى الخليل عليه الصلاة والسلام وكيف السبل الى تحطئة الراوى مع قول الله تعالى اخبرنا عنه (انى سقيم) و (بل فعله كبيرهم هذا) ومع قوله هو عليه الصلاة والسلام ليس على وجه الارض مؤمن غيبي وغيرك الصارف لقوله في الحديث أختي الى كون المراد به اخفى الاسلام وقد قال تعالى (أما المؤمنون اخوة) فهذه بتضح غاية أن ظاهر هذه الثلاث غير مراد بلا شك بل المراد بها هو ما أو ضحناه كما لا يخفى (وقوله) كذبات هو يفتح الدال كما في المصاييح وفي فتح الباري عن أبي البقاء أنه الجيد وفي رواية أبي ذر يسكون الدال ثم قال (ثنتين منهم) أى من الثلاث (في ذات الله) عز وجل أى بسببه ولأجله تعالى وأما خضهما بذلك لأن قصة سارة وإن كانت أيضا في ذات الله لكونها سببا لدفع كافر عن ارادة فاحشة عظيمة بزواج نبي لكنها تضمنت تقعا لابراهيم عليه الصلاة والسلام بخلاف تبتك ثم بين الاولى بقوله (قوله) تعالى مخبرا عنه لما طلبه قومه ليخرج معهم الى عيدهم وكان أحب أن يتخلو بهم ليكسرهما (انى سقيم) أى مريض القلب بسبب اطماعكم على الكفر والشرك أو سقيم بالنسبة الى ما يستقبل يعنى مرض الموت واسم الفاعل يستعمل بمعنى الاستقبال كثيرا وقيل غير ذلك (و) بين الثانية بقوله (قوله) تعالى اخبرنا عنه لما كسر آلهتهم كسرا وقطعا الا كبيرا لهم قد استيقاه وكانت فيما قبل اثنتين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وحجر وخشب وكان الكبير من الذهب مرصعا بالجواهر وفي عينيه باقوتان تثقذان وجعل الفأس في عنقه لعلهم اليه يرجعون فيسألونه ما بال هؤلاء مكسرين وأنت صحيح والفأس في عنقك اذ من شأن المعبود أن يرجع اليه ولأمراد أنهم يرجعون الى ابراهيم لتفرده واشتاده بمداوة آلهتهم فيحاجهم أو يرجعون الى توحيد الله عند تحققتهم بحجج آلهتهم فاما رجوعهم الى بيت آلهتهم ورأوا أصنامهم منكسرة وقالوا لابراهيم أنت فعلت هذا بالآلهتنا يا ابراهيم قال (بل فعله كبيرهم هذا) وهذا الاضراب عن جملة محدوفة أى لم أفعله إنما الفاعل حقيقة هو الله واستناد الفعل الى كبيرهم من أبلغ المعارض وذلك أنهم لما طلبوا منه الاعتراف ليقدموا على اياديه قلب الامر عليهم وقال بل فعله كبيرهم هذا لأنه عليه الصلاة والسلام قد غاظته تلك الاصنام حين أبصرها مصطفة وكان

وَقَالَ بَيْنَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةٌ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ هَهُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَأَرْسَلْ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ مَنْ هَذِهِ قَالَتْ أُخْتِي فَأَتَى سَارَةً فَقَالَ يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكَ

غيظه من كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فأسند الفعل إليه لانه هو السبب في استهانتها بها والفعل كما يستند الى مباشرة يستند الى الحامل عليه أو أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام قصد تقرير الفعل لنفسه على أسلوب تعريضى وليس قصده نسبة الفعل الى الصنم وهذا كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبه أنت كتبت هذا فقلت له بل كتبه أنت فأصداً بذلك تقريره لك مع الاستهزاء لانقيته عنك واثباته له كذباً في القسطلاني عن الرخشرى ثم قال ( وقال بينا ) بغير ميم ( هو ) أى ابراهيم ( ذات يوم وسارة ) بتخفيف الراء وقيل بتشديد ها وهى بنت هارون قال في فتح الباري واختلاف في والد سارة مع القول بأن اسمه هارون فقول هو ملك حران وان ابراهيم تزوجها لما هاجر من بلاد قومه الى حران وقيل هى ابنة أخيه وكان ذلك جائزاً في تلك الشريعة حكاه ابن تيمية والنقاش واستبعد وقيل بل هى بنت عمه وتوافق الاسمان وقد قيل في اسم أبيها توبل امه ( قلت ) زاد مسلم وكانت من أحسن الناس وفي نظم عمود النسب أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام خرجت معه ابنة الخمرود وأخوها دمشق وهو الذى بنى له دمشق وأن دمشق تسمى باسمه لكونه الباقى لها وأنه خرج معه ابن أخيه لوط أيضاً أى قبل رسالة لوط عليه الصلاة والسلام ( إذ أتى ) أى مر ( على جبار من الجبابرة ) فقوله إذ أتى الخ جواب بينا والجبار اسمه صادق فيما ذكره ابن تيمية وهو ملك الاردن أو سنان أو سفيان بن علوان فيما ذكره الطبري أو عمرو بن امريء القيس بن سبأ وكان على مصر فيما ذكره السهيلي ( فقيل له ان ههنا رجلاً ) وفي رواية هذا رجل ( معه امرأة من أحسن الناس فأرسل ) الجبار ( إليه ) أى الى الخليل عليه الصلاة والسلام ( فسأله عنها فقال من هذه ) أى المرأة التى هى معك ( قال ) الخليل ( هى ) أختي ( أى فى الاسلام ولعله أراد بذلك دفع أحد الضررين بارتكاب أخفهما لأن اغتصاب الملك ايهاا واقع لأمحالة لىكن ان علم أن لها زوجاً حلتها الفيرة على قتله أو حبسه وأضراره بخلاف ما اذا علم أن لها أخاً وقيل يخاف أنه ان علم أنها زوجته ألزمه بطلاقها وذكر المنذرى في حاشية السنن أنه كان من رأى الجبار المذكور أن من كانت متزوجة لا يقر بها حتى يقتل زوجها فلذلك قال ابراهيم هى أختي لانه ان كان عادلاً خطبها منه ثم يرجو مداقته عنها وان كان ظالماً خلص من القتل امه لخصاً بمن فتح الباري مع القسطلاني ( فأتى ) الخليل ( سارة فقال ياسارة ليس على وجه الارض ) التى وقع بها ذلك ( مؤمن غيبرى وغيرك ) بالفهم على العطف على غيبرى وتخصيص الارض بالارض التى وقع بها ذلك دافع لاعتراض من قال ان لوطاً كان مؤمناً معه قال تعالى

وَأَنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي فَلَا تُكَذِّبْنِي فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا  
دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرُكَ  
فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ لِي  
وَلَا أَضْرُكَ فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي  
بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ فَأَخَذَهَا هَاجِرَ فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَوْمَأَ  
بِيَدِهِ مَهْمٌ قَالَتْ رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ فِي نَحْوِهِ وَأَخَذَهَا هَاجِرَ

( فَأَمَّنْ لَهُ لَوْط ) ( وَأَنَّ هَذَا ) الجبار ( سَأَلَنِي ) عنك ( فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي ) في الإيمان  
( فَلَا تُكَذِّبْنِي ) بقولك له هو زوجي ( فَأَرْسَلَ ) الجبار ( إِلَيْهَا ) فلما دخلت عليه ذهب يتناولها  
بيده ( وفي رواية تناولها بلفظ الماضي ) فأخذ ( بالبناء للمفعول أي اختنق حتى ضرب برجله  
كالنروع \* وعند مسلم \* أنه لما أرسل إليها قام إبراهيم يصلي وفي البخاري في البيوع  
في باب شراء المملوك من الحرقي وهبته وعنته فأرسل بها إليه فقام إليها فقامت تتوضأ وتصلي  
فقال اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط على  
السكافر فغط حتى ركض برجله \* وفي مسلم لما دخلت عليه لم يملك أن بسط يده فقبضت  
يده قبضة شديدة ( فقال ) لها ( ادعي الله لي ) وعند مسلم ادعي الله أن يطاق بدى ( ولا  
أضرك ) بضم الراء ( فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ ) بضم الهزنة وكسر الحاء  
( مثلها ) أي الأولى ( أو أشد ) منها ( فقال ) لها ( ادعي الله لي ) أن يخلصني ( ولا  
أضرك ) بضم الراء وفتحها ( فدعت الله فأطلق فدعا بعض حجبتة ) بفتح الحاء المهملة والجيم  
جمع حاجب \* ولمسلم ودعا الذي جاء بها ولم يقف الحافظ بن حجر على اسمه ( فقال إنكم  
لم تأتونني بإنسان إنما أتيتوني بشيطان ) أي متمرد من الجن وإنما قال ذلك لما وقع له من  
الصرع زاد الأبرج أرجعوهما إلى إبراهيم ( فأخدمها هاجر ) أي وهبها لها لتخدمها لانه  
أعظمها أن تخدم نفسها وكان أبو هاجر من ملوك القبط من حقن بفتح الحاء المهملة وسكون  
القاف قرية بمصر وقد سبى هذا الجبار منه ابنته هاجر ( فأتته ) أي أنت سارة إبراهيم عليه  
الصلاة والسلام ( وهو قائم يصلي فأومأ بيده مهيم ) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء التنخية  
وسكون الميم وفي رواية مهيم بالالف بدل الميم وفي أخرى مهيم بالنون وكلها بمعنى ( قال ابن  
حجر ) في الفتح ويقال إن الخليل أول من قال هذه الكلمة ومعناها ما الخبر وقد روي أن  
سارة رضى الله عنها لما أدخلها الملك الجبار عليه كشف لإبراهيم عليه الصلاة والسلام من  
وراء الحجاب حتى رأى حالهما لثلا يخامر قلبه أمر وقيل صار قصر الجبار لإبراهيم كالقارورة  
الصفافية فرأى الملك وسارة وسمع كلامهما ( قالت ) سارة حين جاءت لإبراهيم بحبيبة له ( رد  
الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره ) هو مثل تقوله العرب لمن رام أمراً باطلا فلم يصل إليه  
( وأخدم هاجر ) وظاهر الحديث أنها كانت مملوكة قال في فتح الباري ناسياً لابن المنير وقد

(١) أخرجه البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ من كتاب بدء الخلق في باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلاً مطولاً وفي كتاب النكاح في باب اتخاذ الراري الخ مختصراً وأخرجه أيضاً بمعناه في كتاب البيوع في باب شراء المملوك من الحرب وهبته وعنته وكذلك أخرجه بمعناه في الهبة والاکرام مختصراً \*

صح أن إبراهيم أولدها بعد أن ملكها فهي سرية ثم قال قلت إن أراد أن ذلك وقع صريحاً في الصحيح فليس بصحيح وإنما الذي في الصحيح أن سارة ملكتها وأن إبراهيم أولدها إسماعيل وكونه ما كان بالذي يستولد أمة أسرائته إلا بملك مأخوذ من خارج الحديث غير الذي في الصحيح وقد ساقه أبو يعلى في مسنده من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة في هذا الحديث قال في آخره فاستوهبها إبراهيم من سارة فوهبتها له ووقع في حديث حارثة بن مضرب عن علي بن عبد الله الفاكهي أن إبراهيم استوهب هاجر من سارة فوهبتها له وشرطت عليه أن لا يبرها فالتزم ذلك ثم غارت منها فكان ذلك السبب في تحويلها مع ابنها إلى مكة انتهى المراد منه في باب اتخاذ الراري من كتاب النكاح وإلى حاصل قصة هذا الحديث أشار صاحب نظام عمود النسب في طليعة نظمه بقوله

وسر في فراره على الذي \* غضب سارة ولم تستقد  
الا بشل يده وصرعه \* وعصمت سارة من طبعه  
ومن وراء الحجب الخليل \* طاب أن عصمها الخليل  
وتحفت الملك زوجة الخليل \* بهاجر وأنحفت بها الخليل  
وسبيت من ملك القبط ابنته \* هاجر ذى وأنجبت ريحاته  
اذ ولدت أبا عمود النسب \* ولا محيد عنه للمستعرب

قوله على الذي غضب سارة الخ أي على الملك الذي غصبها وهو ملك الأردن صادق كما تقدم أو صادق أو غيره ولم تستقد أي استخلص منه إلا الخ وقوله من طبعه هو بفتح الباء مصدر من باب تب وهو الدنس أي عصمت من دنسه وقوله وأنحفت بها الخليل هو بالخاء الممثلة الزوج والمراد به إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه وأشار بقوله وسبيت الخ إلى أن هاجر سبيت من أيها ملك القبط سبها صادق وأنجبت ريحاته أي ابنته أي ابنة ملك القبط أي هاجر ثم علل ذلك بقوله اذ ولدت أبا عمود النسب أي عمود نسب النبي عليه الصلاة والسلام وهو إسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو أبو عدنان جميعاً بالاتفاق ولذا قال ولا محيد عنه للمستعرب أي للعرب المستعربة جميعاً لأن أباهما إسماعيل عليه الصلاة والسلام تعلم العربية من جرهم بمكة كما بسطته في غير هذا الموضع وقيل إن إسماعيل أبو قحطان أيضاً كعدنان وهو قول ضعيف عند أهل الانساب \* وفي هذا الحديث مشروعية أخوة الاسلام وإباحة الماريض وأنها مندوحة عن الكذب والرخصة في الاتياد للظالم والغاصب وقبول صلة الملك الظالم وقبول هدية للمشرك واجابة الدعاء باخلاص النية وكفاية الرب لمن أخلص في الدعاء بعمله الصالح \* وفيه ابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم \* وفيه أن من نابه أمرهم من السكر يبنني له أن يفرغ إلى

أخرجه البخاري في أحاديث الانبياء من كتاب بدء الخلق في باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلاً مطولاً وفي كتاب النكاح في باب اتخاذ الراري الخ مختصراً وأخرجه أيضاً بمعناه في كتاب البيوع في باب شراء المملوك من الحرب وهبته وعنته وكذلك أخرجه بمعناه في الهبة والاکرام مختصراً \* وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل في باب فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم

الصلاة \* وفيه أن الموضوع كان مشروعا للامم قبلنا وليس مختصا بهذه الامة ولا بالانبياء لثبوت ذلك عن سارة والجمهور على أنها ليست بنبية (نمة) في التبرك بذكر نبذة من شأن خليل الله ابراهيم عليه وعلى آله وعلى نبينا الصلاة والسلام فأقول قال الله تعالى ( واتخذ الله ابراهيم خليلا ) وقال تعالى ( ان ابراهيم كان أمة قانتا لله ) الآية وقال تعالى ( ان ابراهيم لاواه حليم ) فقد أتى الله تعالى عليه في هذه الآيات وفي غيرها ( قال الحافظ بن حجر في فتح الباري ) و ابراهيم بالسريانية معناه أب راحم والخليل فعيل بمعنى فاعل وهو من الخلّة بالضم وهي الصداقة والحبّة التي تخللت القلوب فصارت خلاله وهذا صحيح بالنسبة الى ماني قلب ابراهيم من حب الله تعالى وأما اطلاقه في حق الله تعالى فعلى سبيل المتابعة وقيل الخلّة أصلها الاستصغاء وسمى بذلك لانه يوالى ويعادى في الله تعالى وخلّة الله له نصره وحمله اماما وقيل هو مشتق من الخلّة ينتج المعجزة وهي الحاجة سمي بذلك لانقطاعه الى ربه وتقصره حاجته عليه اهـ ( وفي القسطلاني ) وسمى ابراهيم خليلا لانه لم يجعل فقره وفاقه الا الى الله تعالى في كل حال وهذا الفقر أشرف غنى بل أشرف فضيلة يكتسبها الانسان ولهذا ورد اللهم اغني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك ثم قال أو من التخلّل قال ثعلب لان مودته تتخلّل القلب وأشد

قد تخلّت مسلك الروح مني \* وبذا سمي الخليل خليلا  
اه وقيل الخليل هو الذي يوافق خليله في حلاله قال عليه الصلاة والسلام ( تخلّقوا بأخلاق الله ) فلما بلغ ابراهيم في هذا الباب ميلا لم يبلغه أحد ممن تقدمه خصه الله تعالى بهذا الاسم ( قال القسطلاني ) واختلف في السبب الذي من أجله اتخذ الله ابراهيم خليلا ف قيل كما ذكره ابن جرير وغيره انه أصاب الناس أزمة وكانت الميرة تأتيه من خليل له بمصر فأرسل ابراهيم غلامه ليمتاوا له منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطالب الميرة لنفسه لفعلت ولكن يريدها للاضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس من الازمة والشدة فرجعوا بغير شيء فاجتازوا ببطحاء لينة فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحاء ليري الناس أنا قد جئنا بميرة فانا نستحي أن نمر بهم وابلنا فارغنة فأتوا تلك النرائر ثم أتوا ابراهيم فلما أعلوه ساء ذلك فقلبت عيناه فنام وكانت امرأته سارة نائمة فاستيقظت وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى فقامت الى النرائر فأخرجت منها أحسن حواري فاختبرت وأطعمت واستيقظ ابراهيم فاشتد رائحة الخبز فقال من أين لكم هذا فقالت من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله فسماه الله تعالى خليلا وعلى هذا فاطلاق اسم الخلّة على الله تعالى سبيل المشاكسة لان جوابه عليه السلام بل من عند خليلي الله في مقابلة قولها من خليلك المصري وقيل لما أراه الله ملكوت السموات والارض وحاج قومه في الله ودعاهم الى توحيدهم ومنعهم من عبادة النجوم والشمس والقمر والاولئان وبذل قصصه اللقاء في النيران وولده للقرآن وماله للضيقات اتخذ الله خليلا وقيل غير ذلك أي ككونه كان يعطي الناس ولا يسألهم كما أخبره بذلك ملك الموت في قصة رواها ابن أبي حاتم \* و ابراهيم هو ابن آزر واسمه تارح

بفوقية وراء مفتوحة آخره حاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمجمة وراء مضمومة آخره حاء معجمة ابن راغو بنين معجمة ابن فالخ بقاء ولا م مفتوحة بعدها حاء معجمة ابن عيبر ويقال عابر وهو مهمل وموحدة ابن شالخ بمجمتين ابن أرفخشذ بن سام بن نوح قال في الفتح لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك إلا في النطق ببعض هذه الاسماء نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ اه من القسطلاني وما ذكره في نسبه هو هكذا في فتح الباري أيضا ( وقد تقدم لنا في مبحث الكلام على أباء النبي عليه الصلاة والسلام ) نقلا عن ابن حجر أن أهل الكتابين أجمعوا على أن آزر لم يكن والد إبراهيم بل عمه والعرب تسمى العم أبا الخ ماسبق وذكر العيني الخلاف في نسبه عليه الصلاة والسلام فذكر أنه قيل أنه إبراهيم بن تارخ بن ناحور ثم رفعه إلى نوح وقيل إبراهيم بن تارخ بن أسوع ثم رفعه إلى نوح أيضا وقيل إبراهيم بن آزر ثم رفعه إلى نوح أيضا ثم قال قال الثعالبي كان اسم أبي إبراهيم الذي سماه أبوه تارخ فلما صار مع نمرود قبا على خزانة آلهته سماه آزر وقيل آزر اسم صنم وقيل غير ذلك ثم قال وقال وهب \* اسم أم إبراهيم نونا بنت كرنبان بن سام بن نوح ( قال العيني في شرح البخاري ) قال ابن هشام لم يكن بين نوح وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام الاهود وصالح عليهما السلام وكان بين إبراهيم وهود ستمائة سنة وثلاثون سنة وبين نوح وإبراهيم ألف ومائة وثلاثة وأربعون سنة وقال الثعالبي وكان بين مولد إبراهيم وبين الطوفان ألف سنة ومائتا سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة سنة وسبع وثلاثين \* وكان مولد إبراهيم في زمن نمرود بن كنعان لعنه الله تعالى ولكن اختفوا في أى مكان ولد فقيل يابل من أرض السواد مدينة نمرود قاله ابن عباس وعن مجاهد بكوثى محلة بكوفة وعن عكرمة بالسوس وعن السدي بين البصرة والكوفة وعن الربيع بن أنس بكسكر ثم نقله أبوه إلى كوثى وعن وهب بجران والصحيح الاول وقال محمد بن سعد في الطبقات كشيبة إبراهيم أبو الاضياف وقد سماه الله باسماء كثيرة منها الاواء والخليم والمنيب قال الله تعالى ( ان إبراهيم خليل الله ) ومنها الخنيف وهو المائل إلى الدين الحق ومنها القانت والشاكر إلى غير ذلك قلت هذه أوصاف له في الحقيقة ومات إبراهيم وعمره هو ابن مائتي سنة وهو الاصح ويقال مائة وخمس وسبعون سنة قاله السكبي وقال مقاتل مائة وتسعون سنة ( ودفن بالمغارة التي في حبرون ) وهي الآن تسمى بمدينة الخليل ومعني إبراهيم أب رحيم لرحمته الاطفال ولذلك جعل هو وسارة كافلين لاطفال المؤمنين الذين يموتون إلى يوم القيامة اه ( قول العيني ) ودفن بالمغارة التي في حبرون وهي الآن تسمى بمدينة الخليل هو كذلك كما نص عليه غير واحد وبذلك تعرف إلى الآن ولا زالت عامرة بخيار الناس ببركة خليل الرحمن زادها الله خيرا ودينا وسعة ومن صرح بذلك ابن حجر الهيثمي في قصيدته اللامية الوافية في مدح خير البرية حيث قال

ولم تعلم مقابرهم بأرض \* يقينا غير ما سكن الرسول

وفي خبرون أيضاً ثم غار \* به رسل كرام والخليل

وفي كتاب المدخل لابن الحاج في فضل زيارة النبي عليه الصلاة والسلام والكلام على المجاورة بالمدينة والسفر الى المسجد الأقصى الخ مانصه ويذهبى له حين خروجه من المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام أن ينوى السفر الى المسجد الاقصى بنية الصلاة فيه وزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام كما تقدم في الخروج من مكة الى المدينة أنه ينوى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم ( وليس ثم موضع نبى مقطوع به بعد موضع نبينا صلى الله عليه وسلم الاموضع الخليل عليه الصلاة والسلام ) أعنى ما دار به البناء فانه يحقق أنه في داخله وقد نقل بعض العلماء أن نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام قيل له في نومه ابن على قبر خليلي بناء يعرف به فلما أن أصبح نظر فلم يعرف المكان الذى قيل له عليه ثم قيل له في الليلة الثانية مثله ثم في الليلة الثالثة فقال يارب لأعرف الموضع الذى هو فيه فقيل له اذا خرجت فأنظر الى الموضع الذى يصعد منه النور الى السماء فابن عليه فلما أن أصبح نظر فاذا هو بالنور الذى قيل له عنه قد ظهر في ذلك الموضع فلما عليه وبنته الجان له ولاجل هذا ترى كل حجر من تلك الحجارة قل أن بقدر على حمله عشرة من الرجال أو أكثر فلما أن فرغ من بنائه استوى على سريره وصعدت به الريح الى أن خرج من فوقه فلم يعمل له باباً يدخل اليه منه ولا يخرج وكان الناس اذا أتوا الى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام يزورونه من خارج البناء وبني الامر على ذلك الى أن جاء الاسلام وفتح المسلمون بيت المقدس وغيره من بلاد الشام وبني الامر في الزيارة على الصفة التي تقدمت الى أن تغلب الفرنج على المسلمين وأخذوه من أيديهم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وبني في أيديهم الى تمام خمائة وثلاثة وثمانين على ما ذكره أبو شامة في كتاب الروضتين فعمد الكفار لما أن كان بأيديهم الى فتح باب في ذلك البناء وجعلوه كنيسة وصوروا في داخل البناء قبوراً فيقولون هذا قبر الخليل عليه الصلاة والسلام هذا قبر اسحاق عليه السلام هذا قبر يعقوب عليه السلام هذا قبر يوسف عليه السلام هذا قبر سارة ثم أخذهم المسلمون من أيديهم في التاريخ المتقدم الذكر فتركوا الباب على حاله مفتوحاً واتخذوه جامعاً وبني الامر على ذلك الى الآن ( فيذهبى ) على هذا لمن أتى الى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام أن يزوره من خارج البناء كما كان عليه الحال أولاً في صدر الاسلام وليحذر أن يزور من داخله لأن ذلك أمر خطر اذ يحتمل أن يكون قبر الخليل عليه الصلاة والسلام عند الباب أو ماقبله أو ماين ذلك فيدوس عليه حين مشيه واحترامه واجب منعين فلا يزور الا من خارجه كما سبق وان أدركته الصلاة هناك فليصل خارجه ويضط شيئاً يصلى عليه اذ أن خارجه موضع الاقدام اه بلفظه ( قال مقيد وقته الله ) وما استحسنه من كون الاولى في الزيارة أن تكون من خارج البناء الدائر كما كان عليه الحال أولاً في صدر الاسلام هو الاولى والا حوط ولكن نسأل الله تعالى أن يكون ماعليه تامة المسلمين اليوم من الصلاة في مسجده والدخول فيه غير مخالف لما هو الادب

## ٦٨٨ لما <sup>(١)</sup> خلق الله الخلق كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه

والتمظيم في حق خليل الله تعالى ومن معه من أبنائه رسل الله الكرام ائتمروا الزيارة اليوم من خارج البناء الدائر لالتصاق بيوت أهل مدينة الخليل به ولما فيه أيضا من التشبه باليهود اليوم لأن محل زيارتهم للخليل وذريته عليهم الصلاة والسلام من خارج هذا البناء فتجدهم حوله يكون بنسائهم وصدياتهم لمح المسلمين لهم من الدخول في المسجد لما ضرب الله عليهم من النلة والسكنة الى يوم القيامة فكيف يتشبه المسلم الآن بهم في محل وقوفهم (على أنا لا نقطع) بصحة بحث صاحب المدخل في هذا لأن المسلمين في زمن قوة الاسلام كانوا يدخلون هذا المسجد ويصلون فيه وفيهم العلماء الاجلاء والصلحاء النبلاء وظاية ماهو مأثور عند أهل مدينة الخليل وفي كتب التاريخ أن الخليل وآله عليهم الصلاة والسلام في داخل النار الذي في وسط المسجد وأن على قبر كل واحد منهم مقصورة مقابلة له من فوق عليها ستور وكتابات من عمل المسلمين الى الآن \* واني أقول على سبيل التحدث بنعمة الله تعالى قد زرت خليل الله تعالى وأبناءه وسائر أهل بيته عليهم الصلاة والسلام في هذا المسجد سنة احدى وثلاثين بعد الثلاثمائة والالف من الهجرة النبوية لما زرت المسجد الاقصى مع سلطان المغرب الاقصى (مولاي عبدالحفيظ أيده الله) وقد من الله على زيارة المسجدين الاقصى ومسجد الخليل مع زيارة الخليل وأبنائه عليهم الصلاة والسلام وتدريس صحيح البخاري وغيره قيمها نحو الشهرين مرة ثانية في ستة سبع وأربعين بعد الثلاثمائة والالف ومدحت الخليل وآله عليهم الصلاة والسلام حينئذ بقصيدة في بحر الحفيظ نحو الاربعين بيتاً مظهراً

عد عن لهو ذات خد أسيل \* والتسلى بذات طرف خليل

والتمادى بشأن دعد ولبنى \* في بكور الحيفة ومقبل

واقصد البحر ان أردت الدراري \* وتأدب عن ذكر قال وقيل

ان حيي لقرب نور الخليل \* قد تنهى فياله من خليل

هو قدس بغير شك قدس \* هو جد لجل رسل الجليل الخ

واني أنوسل إليه وآله وبنيينا عليه وعلى جميعهم الصلاة والسلام أن يجعل زيارتنا لهم وتندر يسنا بقرهم من الاعمال المقبولة وأن ييسر انجاز هذا الكتاب ويجعله موافقاً للحق والصواب وأن يصلح لنا به سائر الاغراض الشرعية ويحتم لنا ولمن نحبه بالايمان بجوار بنيينا خير بني عدنان عليه وعلى آله واصحابه الصلاة والسلام وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لما خلق الله الخلق كتب في كتابه أي أمر القلم أن يكتب وقوله (وهو يكتب على نفسه) جملة حالية أي وهو عز وجل يكتب على نفسه لاجل رحمة عباده لا لوجوب شيء عليه ولا لخوف أن ينسى شيئاً تعالى عن ذلك علواً كبيراً



وَهُوَ وَضَعُ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ إِنْ رَحِمِي تَغْلِبُ غَضَبِي (رواه: البخاري) (١)  
واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب التوحيد  
في باب قول  
الله تعالى  
ويحذر كما الله  
نفسه ومسام  
في كتاب  
التوبة في باب  
سعة رحمة الله  
تعالى وأنها  
سبقت غضبه

(وهو وضع) أي المكتوب وضع بفتح الواو وسكون الضاد المعجمة أي موضوع (عنده)  
أي علم ذلك عنده فهو إشارة إلى كون ذلك مكتوباً عن الخالق فليست القندية مكانية تعالى  
الله عن ذلك وفي رواية وضع بكسر الضاد مع التنوين عنده (على العرش) أي مكتوباً عن  
سائر الخلق مرفوعاً عن حيز الإدراك والله تعالى منزّه عن الحول في المكان لأن الحول  
عرض حادث يفنى والحادث لا يلبق به تعالى ولو حل ربنا تعالى في مكان لكان محتاجاً لهذا  
المكان وإذا احتاج للمكان افتقر لصانع وذلك محال لما يلزم عليه من الدور أو التسلسل  
وكلاهما محال وقد قلت في منظومة لي في علم الكلام في هذا المعنى

لو حل ربنا القديم في مكان \* اسكان محتاجاً إلى هذا المكان  
ثم إذا احتاج له قد افتقر \* لصانع وإذا محال استقر  
لاجل ما يلزم من دور ومن \* تسلسل وذلك منه قن

ولما لم تكن الكتابة لحوف نسيانه تعالى شيئاً علم أنها لاجل الملائكة الموكنين بالمكففين \*  
وفي حديث لما قضى الله الخلق التالي لهذا \* عنده فوق عرشه ولفظه في كتاب بدء الخلق  
فوق العرش وفيه تنبيه على تعظيم الامر وجلالة القدر فإن اللوح المحفوظ تحت العرش  
والكتاب المشتمل على هذا الحكم فوق العرش (قال القسطلاني) ولعل السبب في ذلك  
والعلم عند الله تعالى أن ماتحت العرش علم الاسباب والمسببات واللوح يشتمل على تفاصيل  
ذلك ذكره في شرح المشكاة اهـ (ان رحمتي) تنازع فيه كتب وكتب (تغلب) بكسر  
اللام (غضبي) والمراد بالغضب لازمه وهو إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب لأن السبق  
والغلبة باعتبار التعلق أي تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لأن الرحمة مقتضى ذاته المقدسة  
المنفيضة للخير بخلاف الغضب فإنه متوقف على سابقة جناية من العبد الغلبة الرحمة فقسط الخالق  
منها أكثر ولذلك تناله من غير استحقاق بخلاف الغضب ألا ترى أن الرحمة يراها الإنسان  
جنيباً ورضيماً وفطيماً وناشئاً من غير أن يصدر منه شيء من الطاعة ولا يلحقه الغضب إلا  
بعد أن يصدر منه موجب ذلك من المخالفات بعد التكليف \* ومما يزيد بيان كون الرحمة  
غالبة على الغضب نسأل الله تعالى رحمته ونموذ به من غضبه حديث الصحيحين المتقدم في حرف  
الجيم في الجزء الأول من رواية أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام وهو (جعل الله الرحمة  
مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وأتزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء  
يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرهما عن ولدها خشية أن تصيبه) نسأله تعالى برحمته التي  
سبقت غضبه أن يديمها علينا في الحياة الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة وأن يرفع عنا غضبه  
ويجملنا ممن قال تعالى فيهم (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) الآية وأن يغم لنا

٦٨٩ لَمَّا قَضَى <sup>(١)</sup> اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ

غَضَبِي (رواه) البخاري <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٩٠ لَمَّا <sup>(١)</sup> كَذَّبْتُ بَنِي قُرَيْشٍ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ

فَطَفِقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ (رواه) البخاري <sup>(٢)</sup> ومسلم عن

بالإيمان الكامل بجوار سيدنا وشفيعنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لما قضى الله الخلق أى أتمه وأشغفه وقد تقدم السلام على معنى فوق عرشه

في الحديث السابق ومعنى (إن رحمتي سبقت غضبي) أن الغضب يقع بعد صدور المعصية من

العبد والرحمة دائمة من الله على العبد أبداً (فان قيل) صفات الله تعالى قديمة والقدم هو

عدم المسبوقية بالغير فما وجه السبق (فالجواب) أن الرحمة والغضب من صفات الفعل والسبق

باعتبار التعاقب والسرفه أن الغضب بعد صدور المعصية من العبد بخلاف تعلق الرحمة فانها

فائضة على الكل دائماً أبداً أسأله تعالى أن يديم رحمته علينا في الدنيا والآخرة وفي البرزخ

وأن يحتم لنا بالإيمان بجوار نبينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه \* وهذا

الحديث بمعنى حديث لما خلق الله الخلق الخ السابق في شرحه ما يفتى عن الاطالة بأعادته هنا

وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لما كذبتني قر يش الخ هو بتشديد الذال المعجمة وبتاء التأنيت بعد الموحدة

كما رواه أبو ذر عن الكشميهني وهو الموافق لرواية مسلم وفي بعض روايات البخاري كذبتني

وتكذبت قر يش له وقع منهم لما أخبرهم أنه جاء بيت المقدس في ليلة واحدة ورجع فيها

وجواب قوله لما كذبتني الخ قوله (قت في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم (فجلى

الله) بالجيم وتخفيف اللام وفي رواية فجلى بتشديدها أي كشف الله (لي بيت المقدس)

أي أزال الحجاب بيني وبينه (فطفت) بفاء مفتوحة فطاء كذلك ماملة ففاء مكسورة ففافت

ساكنة ففاء مضبوطة لمتكلم عليه الصلاة والسلام أي فجعت (أخبرهم عن آياته) أي

علاماته التي يسألون عنها (وأنا أنظر اليه) أي بيت المقدس والواو في وأنا للحال \* وفي

رواية لمسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد رأيته في الحجر

وقر يش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أنبأها فكربت كربة

ما كربت مثله قط قال فرمعه الله لي أنظر اليه ما يسألوني عن شيء الا أنبأتهم به وقد رأيته

في جماعة من الانبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب جمداً كأنه من رجال شنوءة وإذا

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب التوحيد

في باب وكان

عرشه على

الماء الخ وفي

باب قول الله

تعالى بل هو

قرآن مجيد

الخ بنحوه

وكذا في

أوائل كتاب

بدء الخلق

ومسلم في

كتاب التوبة

في باب سعة

رحمة الله تعالى

وأما سبقت

غضبه

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب بدء

الخلق في باب

حديث الاسراء

وفي التفسير

ومسلم في

كتاب الايمان

بكسر الهزة

في باب ذكر

المسيح بن

مريم والمسيح

الدجال

عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلي أقرب الناس به شياً عروة بن مسعود الثقفي وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي أشبه للناس به شياً صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم ثغانت الصلاة فأعجبهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام ( وفي رواية له عن أبي هريرة أيضاً قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ) حين أسرى بن لقيت موسى فتمته النبي صلى الله عليه وسلم فإذا رجل حسبه قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فتمته النبي صلى الله عليه وسلم فإذا ربعة أحر كأنها خرج من ديماس يعني حملاً قال ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به قال فأثبت بانهما في أحدهما ابن وفي الآخر خمر قليل لي خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته فقال هديت للفطرة أو أضيت للنطرة أما انك لو أخذت الخمر غوت أمتك ( اهـ ) وقوله في هذا الحديث الأخير من رواية مسلم وأنا أشبه ولده به يعني إبراهيم عليه الصلاة والسلام نص صريح منه عليه الصلاة والسلام على أنه من ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقد انعقد الإجماع على ذلك كما صرح به صاحب نظم عمود النسب في قوله وانعقد الإجماع أن أحدا \* كان لثقت ولنوح ولدا

الى أن قال

ثم لإبراهيم ثم اضطربا \* لقلة وكثرة من نسباً  
فمعنى البهتين أن إجماع الأمة منعقد على أن نبينا أحمد صلى الله عليه وسلم كان ولدا لثقت  
ابن آدم عليهما الصلاة والسلام وولداً لنوح عليه الصلاة والسلام ثم كان أيضاً ولداً لإبراهيم  
خليل الله عليه الصلاة والسلام ومعنى قوله ثم اضطربا الخ أي اضطرب من نسب أي النسابة من  
بعد انعقاد الإجماع على كونه ولداً لهؤلاء الثلاثة فيما سواهم من الجدود فنسب النسابة من  
يقل ومنهم من يكثر وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ( أنا ابن الذبيحين ) والصحيح  
أنه اسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ( ولترجع ) الى ما يتعلق بحديث لما كذبته  
قريش الذي نحن بصدد الكلام عليه فأقول روى البزار من حديث ابن عباس رضى الله  
عنهما فجاء بالسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل فتمته وأنا أنظر إليه ( يعني المسجد  
الاقصى ) وفي الدلائل للبيهقي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن أبي سلمة قال  
اثنان ناس يعني عقب الإسرائاء فجاء ناس الى أبي بكر رضى الله عنه فذكروا له فقال أشهد  
أنه صادق فقالوا أو تصدقه أنه أتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع الى مكة قال نعم أصدقه  
بأنهم من ذلك أصدقه بخبر السماء قال فسمى بذلك الصديق ( قال مقيد وقته الله ) الاسراء  
به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس الذي تعجب منه الكفرة وكذبوه في شأنه كان مع  
المعراج به الى سدرة المنتهى والى مستوى سمع فيه صريف الافلام في ليلة واحدة كما عليه  
الجمهور كما صرح به القسطلاني وغيره فوقوعهما كان في ليلة واحدة في البقطة بجسده المكرم

وروحه صلى الله عليه وسلم وذهب الاكثرون الى أنه كان في ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وقيل كان في رجب وعن الزهري أنه كان بعد المبعث بخمس سنين ورجحه القرطبي والنووي وعند ابن أبي شيبة من حديث جابر وابن عباس رضى الله عنهما قالا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه بمث وفيه عرج به الى السماء وفيه مات عليه الصلاة والسلام \* والحكمة في اسرائه الى بيت المقدس قيل اسرائه الى السموات هي أن يجمع في تلك الليلة بين الفضيلتين أو أن بيت المقدس كان هجرة غالب الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو أنه محل المحشر فرحل اليه ليجمع بين أشات الفضائل ولا تغاير بين ليلة الاسراء وليلة المعراج كما يدل عليه حديث البخاري ولأن الصلاة إنما فرضت في المعراج ولذلك قال البخاري في كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء فدل ذلك على أن الليلة واحدة كما هو الصحيح عند العارف بحعامل الاحاديث \* وقد أشار العراقي في الفية السيرة الى ما في هذا الحديث من تكذيب قرين له عليه الصلاة والسلام في الاسراء وأن الله تعالى جلا للذي عليه الصلاة والسلام بيت المقدس فطفق يخبرهم عن آياته وهو ينظر اليه مع زيادة تقدمت الاشارة اليها في حديث الاسراء بقوله

وبعد عام مع نصف أسريا \* به الى السماء حتى حظيا  
من مكة الفراء الى القدس على \* ظهر البراق راكباً ثم علا  
الى السماء معه جبريل \* فاستفتح الباب له يقول  
مجيئاً اذ قيل له من ذامعك \* محمد معى فرحب الملك  
ثم تلاقي مع الانبياء \* وكل واحد لدى سماء  
ثم علا مستوى قد سمعا \* صريف الاقدام بما قد وقعا  
ثم دنا حتى رأى الاله \* بعينه غاطباً شفاه  
أوحى له سبحانه ما أوحى \* فلا نسل عن ماجرى نصريحا  
وفرض الصلاة خمسين على \* أمته حتى الخمس نزلا  
والاجر خمسون كما قد كانا \* وزاده من فضله احسانا  
فصديق الصديق ذو الوفاء \* وكذب الكفار بالأسراء  
وسأله عن صفات القدس \* رفعه اليه روح القدس  
جبريل حتى حقق الاوصاف \* له فما طاقوا له خلافا  
لكنهم قد كذبوا وجحدوا \* فأهلكوا وفي العذاب أخذوا

قوله وبعد عام مع نصف أسريا الخ أى بعد عام ونصف من تاريخ وفد جن نصيبين المذكور في الالفية قبل هذا الذى هو بعد خمس وربع عام من عمره صلى الله عليه وسلم وقوله فما طاقوا الخ هو من طاق الثلاث يقال طاق وأطاق قال في القاموس وقد طاقه طوقا واطاقه وعليه والاسم الطاقعة وبالله تعالى التوفيق

٦٩١ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ رَحْمَتِهِ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا

(١) قوله لن يدخل أحدًا عمله الجنة أحدًا مفعول يدخل وعمله فاعل والاصل اتصال الفاعل بالفعل وانفصال المفعول عنه لكن قد جرى به هنا في الحديث على خلاف الاصل وقد يجيء بخلاف الاصل قال ابن مالك في ألفيته

والاصل في الفاعل أن يتصلا \* والاصل في المفعول أن ينفصلا

وقد يجيء بخلاف الاصل \* وقد يجي المفعول قبل الفعل

وظاهر هذا الحديث أن الاعمال الصالحة لا تدخل أحدًا الجنة ( واستشكل ) ذلك بقوله تعالى ( وتلك الجنة التي أوردتهموها بما كنتم تعملون ) \* وأجيب \* بأن محمل الآية على أن الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال لان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال وأن محمل الحديث على أصل دخول الجنة ( فان قيل ) ان قوله تعالى ( ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) صريح في أن دخول الجنة أيضا بالاعمال ( أجيب ) بأنه لفظ مجمل بينه الحديث فالتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون فليس المراد أصل الدخول أو المراد ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم لان اقتسام منازل الجنة برحمته وكذا أصل دخولها حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك ولا يتخلو شيء من مجازاته تعالى لعباده من رحمته وتفضله لاله الا هو له الملك وله الحمد اه ما يخصا من القسط لاني ( قال مقيده وفقه الله ) المراد بالتق في هذا الحديث هو أن الاعمال الصالحة لا توجب على الله ادخاله لاصحابها في الجنة الا بمحض رحمته تعالى وتفضله اذ لا يجب عليه شيء تعالى عن ذلك علوا كبيرا لكنه تعالى بمحض فضله وعد أهل الاعمال الصالحة من أهل الطاعة بادخالهم الجنة في آيات كثيرة منها قوله تعالى ( ومن بطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها وذلك الفوز العظيم ) الآية ووعدته تعالى منجز واخبره تعالى صدق قال تعالى ( ان وعد الله حق ) وقال تعالى ( ومن أصدق من الله قيلا ) الى غير ذلك من الآيات فيرجع معنى الحديث الى أنه تعالى لا توجب الاعمال الصالحة عليه ادخال أهلها الجنة بل يدخلهم بمحض فضله ورحمته وفاء بوعده تعالى ( قالوا ) أي الصحابة ( ولا أنت يا رسول الله ) لا ينبغي لك عملاك الصالح مع عظم قدره واخلاصك فيه وعصمتك عن شوائب الاخلاص التي تشوب أعمال غير المعصوم ( قال ) عليه الصلاة والسلام ( ولا أنا الا أن يتغمدني الله بفضله ) باضافة فضل لرحمته كما هو رواية المستطلى وفي رواية بفضل ورحمة وفي أخرى الا أن يتداركني الله برحمته وفي رواية ابن عون عند مسلم بمغفرة ورحمة وعند مسلم من حديث جابر لا يدخل أحدًا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا الا برحمة من الله \* ومعنى يتغمدني الله الخ أي يلبسنيها ويستترى بها مأخوذ من غمد السيف وأغمدته ألبيسته غمده وغشيته به ( فسددوا ) بالسين المهملة أي أقصدوا السداد أي الصواب في الاعمال كلها ( وقاربوا ) أي لا تترطوا

وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ أَلَمُوتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتَبَ (رواه البخاري<sup>(١)</sup> مطولاً واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٩٢ لَنْ يَنْجِيَ<sup>(١)</sup> أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَ فِي اللَّهِ بِرَحْمَةٍ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المرضى والطب فى باب تمنى المريض الموت وفى باب القصد والمداومة على العمل من كتاب الرقاق

فجعلوا أنفسهم فى العبادة لئلا يفنى بكم ذلك الى اللال ففتركوا العمل فتفترطوا \* وفى رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة عند مسام ولكن سدودا ومعنى الاستدراك أنه قد يفهم من نفي المذكور نفي فائدة العمل فكأنه قبل بل له فائدة وهى أن العمل علامة على وجود الرحمة التى تدخل العامل فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب أى اتباع السنة من الاخلاص وغيره ليقبل عملكم فتزول عليكم الرحمة (ولا يتجنبن) بتجنبة بعد النون آخره نون توكيد لفظ نفي بمعنى النهي وفى رواية ولا يتجنن بمحذف التثنية وحذف نون التوكيد على لفظ النهي (أحدكم الموت) زاد فى رواية هام عن أبي هريرة ولا يدع به من قبل أن يأتيه وهو قيد فى صورتين ومنهومه أنه اذا نزل به لا يمنع من تمنيه رضا بقضاء الله ولا من طلبه لذلك وأحرى اذا خاف الفتنة فله تمنيه كما ورد فى الحديث الصحيح وقد أشرت لذلك فى منظومتي النعائج الدينية بقول

الا اذا ماخاف فتنة فله \* أن يسأل الموت لحسب أمه

لانه (اما) أن يكون (محسناً فله أن يزداد خيراً) فى بقية عمره (واما) أن يكون (مسيئاً فله أن يستعقب) بكسر التاء بعد العين المهملة للساكنة أى يطلب العتي وهو الارضاء أى تطالب رضا الله تعالى بالتوبة لتدارك الغائت ورد المظالم والاقلاع عن المعاصي ولعل فى الموضعين للرجاء المجرد من التعليل وأكثر مجيئها فى الرجاء اذا كان معه تعليل نحو (واتقوا الله لعملكم تفلحون) \* وقول رواه البخارى مطولاً أى بزيادة فسددوا وقاربوا الخ ولم يروه مسلم كذلك بل ساقه الى قوله بفضل ورحمة \* لكنه رواه بطرق مختلفة فى بعضها نحو زيادة البخارى التى ذكرناها هنا فى المتن وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لن ينجى الخ هو بفتح النون وكسر الجيم المشددة أى لن يخلص (أحدًا منكم عمله) فاعل ينجى (قالوا) أى الصحابة (ولا أنت يا رسول الله) عليك الصلاة والسلام ولفظ مسلم قال رجل ولا اياك يا رسول الله قال ولا اياي الا أن الخ (قال ولا أنا الا أن يتعمدنى الله) بالعين المعجمة وبعد الميم دال مهملة أى أن يسترنى الله (برحمة) منه والاستثناء منقطع كما قاله السطراي تبعاً للكرمانى ويحتمل أن يكون متصلاً من قبيل قوله تعالى (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) قال الرافعى فى أماليه لما كان أجراً للنبي صلى الله

بمعناه ومسلم فى آخر كتاب صفات المنافقين وأحكامهم فى باب ان يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى

سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَغْدُوا وَرَوْحُوا وَشَيْءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ وَالْقَصْدُ الْقَصْدُ تَبَلَّغُوا  
(رواه) البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم مختصراً عن أبى هريرة رضى الله عنه  
عن رسول الله ﷺ

٦٩٣ لَوْ <sup>(١)</sup> آمَنَ بِي عَشْرَةٌ مِنْ الْيَهُودِ لَا مَنَ بِي الْيَهُودُ (رواه)

عليه وسام في الطاعة أعظم وعمله في العبادة أقوم فيل له ولا أنت أى لا ينجيك عملك مع  
عظم قدرك فقال لا الا برحمة الله (سددوا) بالسين المهملة المفتوحة وكسر الدال الاولى  
المهملة المشددة أى اقصدوا السداد ولمسلم من رواية عن أبى هريرة ولكن سددوا وقد  
تقدمت الاشارة الى معنى الاستدراك في قوله ولكن سددوا في شرح الحديث السابق بما فيه  
كفاية عن اعادته ثانياً (وقاربوا) قد تقدم معناه أيضاً عند الحديث السابق (واغدوا)  
بالعين المعجمة الساكنة والدال المهملة أى سيروا من أول النهار (وروحوا) أى سيروا من  
أول النصف الثاني من النهار (وشيء) روى بالرفع كما في الفرع كأصله مصححاً عليه وقال  
في الفتح وشيئاً بالنصب بفعل محذوف أى افعلوا شيئاً (من الدلجة) بضم الدال المهملة وسكون  
اللام وتفتح بعدها جيم وهى سير الليل يقال سار دلجة من الليل أى ساحة (والقصد القصد)  
بالنصب على الاعراء أى الزموا الطريق الاوسط المعتدل (تبلغوا) مقصداً وانما كرر  
القصد مع النصب على الاعراء للتأكيد وقد شبه عليه الصلاة والسلام المتعبدين بالمسافرين  
لان العابد كالسافر الى محل اقامته وهو الجنة لآخر ما الله تعالى من أعلاها الذى هو الفردوس  
بفضله ورحمته ومما يحسن هذا التشبيه قوله صلى الله عليه وسلم (كن في الدنيا كأنك غريب  
أو عابر سبيل) \* وانما خسر هذه الاوقات لانها أوقات نشاط فكأنه قال لا تستوعبوا  
الاوقات كلها بالسير بل اغتموا أوقات النشاط وهو أول النهار وآخره وبعض الليل وارحوا  
أنفسكم فيما بينها لئلا ينقطع بكم السير \* وقولى ومسلم مختصراً أى بدون قوله وقاربوا  
واغدوا وروحوا الخ فهو أشبه بالاختصار منه بالاختصار ولتمجس هذه الزيادة في البخارى قال  
القسطالانى عند شرحه وهذا الحديث من أفرادة يعنى البخارى وقد علمت مما قررناه أنه  
ليس من أفرادة الا ان كان ذلك بقصد أن هذه الجملة من أفرادة لا أصل الحديث كما  
علمت وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو آمن بى عشرة الخ أى من أحبارهم كما قاله النووى في شرح مسلم وقال  
الشيخ زكريا الانصارى في شرح صحيح البخارى أى لو آمن بى عشرة قبل قدومي المدينة  
أو عقب قدومي أو عشرة من رؤسائهم لتابعهم السكك ويتمين التقييد بذلك والا فقد آمن به  
من اليهود أكثر من عشرة أضعافاً مضاعفة اهـ (قال في فتح البارى) نقلاً عما أخرجه أبو  
سعيد في شرف المصطفى قال كتب هم الذين سباهم الله في سورة المائدة فعلى هذا فالمراد

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الرقاق  
في باب القصد  
والمدامعة على  
العمل ومسلم  
في آخر كتاب  
صفة المنافقين  
وأحكامهم في  
باب ان يدخل  
أحد الجنسة  
بعمله بل برحمة  
الله تعالى

البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٦٩٤ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُ لَطَعْنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ إِنَّمَا جُمِلَ الْأَسْتِثْنَانُ  
مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ (رواه) البخاري (٢) واللفظ له ومسلم عن سهل بن سعد

(١) أخرجه البخاري في

مجرة النبي

صلى الله عليه

وسلم وأصحابه

الى المدينة في

باب اتيان

اليهود النبي

صلى الله عليه

وسلم حين

قدم المدينة

ومسلم في

كتاب صفات

المنافقين

وأحكامهم في

باب نزل أهل

الجنة ولنظنه

لوتابعي عشرة

من اليهود لم

يبق على ظهرها

يهودي الا

أسلم

(٢) أخرجه

البخاري

في كتاب

الاستئذان في

باب الاستئذان

عشرة مختصة والا فقد آمن به أكثر من عشرة ثم قال ( والذي يظهر ) أنهم الذين كانوا  
حيثئذ رؤساء في اليهود ومن عداهم كان تبعاً لهم فلم يسلم منهم الا القليل كعبد الله بن سلام  
رضى الله عنه \* وكان من المشهورين بالرياسة في اليهود عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم  
من بني النضير أبو ياسر بن أخطب وأخوه حي بن أخطب وكعب بن الأشرف ورافع بن أبي  
الحقيق \* ومن بني قينقاع عبد الله بن حنيفة وفنحاص ورقاعة بن زيد \* ومن بني قريظة  
الزبير بن باطيا وكعب بن أسد وشموي بن زيد فهؤلاء لم يثبت اسلام أحد منهم وكان كل  
منهم رئيساً في اليهود ولو أسلم لاتباعه جماعة منهم فيجتمعت أن يكونوا المراد \* وقد روى  
أبو نعيم في الدلائل من وجه آخر الحديث باقظ لو آمن بي الزبير بن باطيا وذووه من رؤساء  
اليهود لاسلموا كلهم اهـ منه ثم قال وأخرج يحيى بن سلام في تفسيره من وجه آخر عن محمد  
ابن سيرين عن أبي هريرة هذا الحديث فقال قال كعب إنما الحديث اثنا عشر لقول الله  
تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً فسكت أبو هريرة قال ابن سيرين أبو هريرة عندنا أولى  
من كعب قال يحيى بن سلام وكعب أيضاً صدوق لان المعنى عشرة بعد الاثنين وهما عبد الله  
ابن سلام ويحيى بن كذا قاله وهو معنوى اهـ بلفظه والى ما في هذا الحديث أشار ناظم الفزوات  
في غزوة بني قينقاع بقوله

لو آمنت من اليهود كلها \* زهاء عشرة اهتدوا لاجلها

وقوله زهاء عشرة أى قرب عشرة والمراد به الاثنا عشر كما في بعض روايات هذا الحديث  
كما تقدم عن كعب الاحبار وعشرة في البيت يسكون الشين وان كان مذكراً الضرورة النظم  
وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو أعلم أنك تنتظر الخطاب فيه لرجل اطلع من حجر في دار النبي صلى الله عليه وسلم  
قيل هو الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان \* فاسب هذا الحديث كما في  
الصحيحين واللفظ للبخاري عن سهل بن سعد الساعدي قال اطلع رجل من حجر في حجرة  
النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدري يحك بها رأسه فقال لو أعلم  
أنك تنتظر الخ \* والمدري حديدة يسرح بها الشعر وهي بكسر الميم والقصر تؤث وتذكر  
ولذلك ورد في بعض روايات هذا الحديث يحك به رأسه على التذكير وفي بعضها يحك بها  
على التأنيث \* وقوله ( إنما جعل الاستئذان ) الخ بضم الجيم وكسر العين أى إنما شرع  
الاستئذان في الدخول من أجل البصر لئلا يقع على عورة أهل البيت ويطلع على أحوالهم \*

وفي كتاب

اللباس في باب

الامتناع

ومسلم في

الاستئذان في

باب تحريم

النظر في بيت

غيره



الساعدي عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في

كتاب التوحيد في باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها وفي كتاب الوضوء في باب التسمية على كل حال وعند

الوقوع وفي النكاح أيضاً وأخرجه مسلم في كتاب

الطلاق في باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع (٢) أخرجه

البخاري في كتاب الديات في باب من اطلع في بيت قوم ففقدوا عنه فلا دية له وفي بدء السلام بنحوه ومسلم في كتاب الآداب في باب تحريم النظر في بيت غيره

واقظه لو أن رجلاً اطلع عليك بغير إذنك فغذفته بحصاة ففقدت عنه ففقدت عنه ما كان عليك من جناح وفي مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة (من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفتقوا عنه) قال الابن عند قوله فقد حل لهم أن يفتقوا عنه قال القرطبي الحديث نص في من جناح

٦٩٥ لو (١) أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً (رواه البخاري) (١) ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٦٩٦ لو (٢) أن أمراً أطلع عليك بغير إذن فغذفته بحصاة ففقدت عنه لم يكن عليك جناح (رواه البخاري) (٢) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة

واستنبط من قوله عليه الصلاة والسلام لطعت بها في عينك أن من خالف ونظر في دار المسلم بدون استئذان لو رماه ذلك المسلم بنحو حصاة فأصاب عينه فمضى أو سرت إلى نفسه فتلف فهدر وفي رواية البخاري في كتاب اللباس أنما جعل الأذن من قبل الابصار أى من جهة الابصار فتج الهمة وسكون الموحدة جمع بصر ومؤدى ذلك اللفظ مع ما هنا واحد وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو أن أحدكم كذا بكاف الخطاب في الصحيحين ولا يذر أحدهم (إذا أراد أن يأتي أهله) أى أن يجامع امرأته أو سريته (فقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا) اسم من الشيطان فجواب لو الشرطية محذوف تقديره كما علمت ودل على حذفه قوله (فإنه إن يقدر) بفتح الدال المشددة مبنياً للمفعول (بينهما) أى بين الرجل وأهله (ولد في ذلك) الاتيان (لم يضره شيطان) باضلاله واغوائه (أبداً) بل يكون من جملة من لا سبيل للشيطان عليه جعلنا الله تعالى وذريتنا وأحبابنا ممن لا سبيل للشيطان عليه وشيطان في قوله لم يضره شيطان منكر وفي تنكيره إشارة إلى أنه لا يضره أى شيطان (فان قيل) التقدير أزل فما وجه قوله إن يقدر (الجواب) أن المراد به تعلقه وقال في الفتح أى إن كان قدر لأن التقدير أزل لكن عبر بصيغة المضارع بالنسبة للتعلق اه وبالله تعالى التوفيق

(٢) قوله لو أن امرأة اطلع عليك بغير إذن أى اطلع بتشديد الطاء في منزلك بغير إذن منك له (فغذفته) بالحاء والذال المجتمعتين أى رميته (بحصاة) بين أصبعيك مثلاً (ففقدت) بقاء الخطاب للمذكر (عنه) أي شقيقته (لم يكن عليك جناح) أى حرج وفي مسلم ما كان عليك من جناح وعند ابن أبي عاصم من وجه آخر عن ابن عينة بلفظ ما كان عليك من حرج وفي مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة (من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفتقوا عنه) قال الابن عند قوله فقد حل لهم أن يفتقوا عنه قال القرطبي الحديث نص في من جناح

رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

الإباحة ولا ضمان ان وقع الفقه. ولا يبعد هذا في الشرع فإنه عقوبة على جناية سبقت غير أن هذا خرج مخرج التعزير لا مخرج الحد ألا تراه كيف قال حل لهم ولم يقل وجب وإنما مقصود الحديث سقوط القود والمؤاخاة بذلك اه \* وفيه أن كون لهم أن يفتقوا عينه محمول على أنه إذا لم ينزجر ولا قدروا على كفه عن النظر الى عورتهم الا بفعل أدى الى فقه عينه وقيل في هذا كله انه من التعليل والمبالغة في التوكيد \* (قال الابن) عند حديث أبيه أحكم كما يعرض الفعل لادية له مانس المراد منه \* لو رمي انسان من نظر اليه في بيته فأصاب عينه \* فقال أكثر أصحابنا وأبو حنيفة \* يضمن لانه لو نظر انسان لعورة الغير بغير أمره لم يستبح بذلك فقه عينه فالتنظر الى الانسان في بيته أولى أن لا يستباح به ذلك \* وقال الشافعي والجمهور \* لا يضمن الحديث لو أن اسراً أطلع عليك بغير إذن فخذته بحصاة ففقدت عينه لم يكن عليك جناح وحمل الاولون الحديث على أن المراد بنفي الجناح نفي القصاص لانه لم يقصد بالرمي فقه العين وإنما قصد تنبيهه على أنه فطن له اه منه نقلاً عن المازري ثم قال ومقتضى النظر ثبوت الضمان في هذه المسئلة (قال مقبده وفقه الله) قوله ومقتضى النظر ثبوت الضمان الخ فيه أنه لا مجال للنظر الا بقدر ما ثبت من النقل الصحيح كما صرح به غير واحد كابن عاصم في سرائر الوصول الى الضروري من علم الاصول بقوله

اذ ليس للعقل مجال في النظر \* الا بقدر ما من النقل ظهر

وأى نقل أصرح وأوضح من هذا الحديث بعينه الذي نحن بصدد الكلام على شرحه انه فيه التصريح بأن من قُتِلَ عين من أطلع عليه بغير إذنه لم يكن عليه جناح (قال قيسل) في الجناح وإثبات حل الخذف بالحصاة لا يستلزم ثبوت القصاص والدية لما مر عن المالكية والحنفية من التعليل (فالجواب) أنه وقع التصريح بنفي الدية والقصاص بالصراحة في حديث آخر صححه ابن حبان وغيره فقد أخرج الامام أحمد وابن أبي عاصم والنسائي وصححه ابن حبان والبيهقي كلهم من رواية بشير بن نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه (من أطلع في بيت قوم بغير اذنهم ففتقوا عينه فلا دية ولا قصاص) وهذا صريح فيما استحسنه وان خالف ما اعتمدته الابن وادعى أنه مقتضى النظر وقد قدمنا عن القرطبي أنه لا ضمان ان وقع الفقه وأن مقصود الحديث سقوط القود والمؤاخاة بذلك فهذا هو النظر الصحيح والله أعلم (قال القسطلاني) \* وفي هذا الحديث فوائد كثيرة واستدل به على جواز رمي من يتجسس فلو لم يندفع بالشيء الخفيف جاز بالثقل وأنه ان أصيبت نفسه أو بعضه فهو هدر (وقال المالكية) بالقصاص وأنه لا يجوز قصد العين ولا غيرها واعتلوا بأن المصيبة لا تدفع بالمصيبة (وأجاب الجمهور) بأن المأذون فيه اذا ثبت الاذن لا يسمى بمصيبة وان كان الفعل لو تجرد عن هذا السبب يمسد بمصيبة وقد اتفق على جواز دفع الصائل ولو أتى على نفس المدفوع وهو بغير السبب المذكور بمصيبة فهذا ياتحقق به مع ثبوت النص فيه (وأجابوا) عن الحديث بأنه ورد

على سبيل التخليط والارهاب وهل يشترط الانذار قبل الرمي الاصح عند الشافعية لا وفي حكم التطلع من خلال الباب النظر من كوة من الدار وكذا من وقف في الشارع فنظر الى حريم غيره ولو رماه بحجر ثقيل أو سهم مثلاً تعلق به القصاص وفي وجه لاضمان مطلقاً ولو لم يتدفع الا بذلك جازاه وقوله واعتلوا بأن المصيبة لا تدفع بالمصيبة قد علمت مما نقلناه عن الابن أنهم عللوا بغير ذلك أيضاً لكن قد تقدم لنا أن الصواب هو ما سبق عن القرطبي من عللانا ( تنبيه ) من وجد رجلاً مع امرأته فقتله حاصل ما لاهل مذهبن فيه كما في تبصرة ابن فرحون أن مذهب ابن القاسم وهو المشهور فيمن وجد رجلاً مع امرأته فقتله اهدار مادون النفس فان قتله كان عليه القصاص الا أن يكون معه شهود على دخول الفرج في الفرج فلا يكون عليه القود سواء كان الزاني باسراء القاتل ثيباً أو بكراً لان من حل به مثل هذا يخرج من عقله فلا يملك نفسه وانما عليه الادب من السلطان لا فتبانه عليه بتعجيل قتله الا أن عليه الدية في البكر عن ابن القاسم في المدونة وقوله ابن كنانة وقال ابن عبد الحكم لاشئ عليه وان كان بكراً اذا كان قد أكثر التشكى منه وقيل ديته هدر بكراً كان أو غيره وقد أهدر عمر بن الخطاب غير مادم في مثل هذا التمدى وقيل يؤذب في غير البكر ويقتل في البكر اه ملخصاً من فتاوى سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي المالكي الشنقيطي اقلنا ومن تبصرة ابن فرحون أيضاً والى مضمته أشار أخونا المرحوم حريري زمانه الشيخ محمد العاقب في نظم هذه الفتاوى المذكورة بقوله

ومن علل بالشر في رجال \* وجسده مع عرسه فاقتتلا  
فما سوى النفس لزوج العرس \* مقتدر وتفسه بالنفس  
مالم يكن على الزنا بها معه \* كالنفس في الدبر شهود أربعة  
فما سوى الادب غير لازم \* أودية البكر لدى ابن القاسم  
وقيل في البكر فقط يقتص \* وغيره بأدب يختص  
وقيل لادية حيث تكثر \* شكوى وقيل مطلقاً يهدر  
فاضت بدأ تبصرة الفرحوني \* وبه ما يفيض من جيحون

وقول الناظم رحمه الله بالشر في صفة لمخدوف أي بالسيف المشرقي بفتح الميم والراء بينهما شين معجمة ساكنة نسبة لقري من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرقية بفتح الراء كما في القاموس وقوله كالنفس في الدبر كناية عن دخول الفرج في الفرج أي كدخول الراهب في ديره فهو كقول غيره كالرود في المسكحلة والمراد بالمبارتين تحقيق شهود الزنا الجاع بالمعاينة وقوله وبه ما يفيض من جيحون أي اترك ما يفيض من ماء نهر جيحون فبه هنا اسم فعل لكونه ناصباً كما أشار اليه ابن مالك في الالفية بقوله

كذا رويد به ناصبين \* ويعملان الخفض مصدرين

ومراد رحمه الله اقبال الطالب على ما فاض به بحر تبصرة الفرحوني وتركه ما يفيض من نهر جيحون \* وجيحون نهر خوارزم كما في القاموس قال شارحه وهو نهر بلخ وهو النهر العظيم

٦٩٧ لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِّيبَتِي فِي حَجْرِي مَا خَلَّتْ لِي إِمَّتَاهَا لِأَنَّهُ  
أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ أَرْضَعْتَنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثَوْبِيَّةٌ فَلَا تَعْرِضَنَّ عَلَيَّ بَنَاتِكَ  
وَلَا أَخَوَاتِكَ \* وَالضَّمِيرُ فِي لَوْ أَنَّهَا لِدُرَّةَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ (رواه)

الفاصل بين خوارزم وخراسان وبين بخارى وسمرقند. وذلك البلاد كل ما كان منها من تلك  
الناحية فهو ما وراء النهر والنهر جيحون وهو من أنهار الجفة وقد ورد فيه حديث ثم نسب  
لبنيت ذكره ورود الحديث فيه والله تعالى التوفيق

(١) قوله لو أنها أي درة بنت أبي سلمة كما سيأتي قريباً (لم تكن ربيبة في حجرى)  
بفتح الحاء وقد تكسر واسم لم تكن ضمير يرجع لبنت أبي سلمة التي أمها أم المؤمنين أم  
سلمة رضى الله عنها وهي درة المذكورة وربيبة خبرها والربيبة فعيلة بمعنى مفعولة لأن زوج  
الأم يربها قال القاضي عياض الربيبة مشتقة من الرب وهو الإصلاح لأنه يربها ويقوم بأمرها  
وإصلاح أهلها ومن ظن أنها مشتقة من التربية فقد غلط لأن شرط الاشتقاق الاتفاق في  
الحروف الأصلية والاشتراك فيها فإن آخر رب باء موحدة وآخر ربي ياء مشددة تحمية وجواب  
لوقوله (ما حلت لي) أى لو كان بها مانع واحد لكفى في التحريم فكيف وبها ما مانعان  
كونها ربيبة وكونها ابنة أخى من الرضاعة ثم أكد منعها عليه بقوله في حجرى كما سبق  
وراعى فيه لفظ الآية وهى قوله تعالى \* وربائبكم التي في حجوركم \* ولا مفهوم لذلك عند  
الجمهور بل خرج مخرج الغالب كما نص عليه علماء الأصول كابن عاصم حيث قال في مراتب  
الوصول الى الضرورى من علم الأصول

كفى حجورك كذا ما أشبهها \* سبعين مرة مبالغة بها

وقد تمسك داود الظاهرى بظاهر لفظ الآية فأحل الربيبة البعيدة التي لم تكن في الحجر  
ثم بين المانع من حلها له ولم تكن ربيبة بقوله (إنها لابنة أخى من الرضاعة) اللام في  
قوله لابنة هي الداخلة في خبر أن كما أشار اليه في الالفة بقوله

وبعد ذات الكسر نصيب الخبر \* لام ابتداء نحو أنى لوزر

ثم بين ذلك بقوله (أرضعتني وأبا سلمة ثوبية) بضم المثناة وفتح الواو ثم تحمية ساكنة ثم  
باء موحدة والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب وأبا سلمة معطوف على المفعول أو مفعول  
منه واختلف في إسلام ثوبية كما قاله شيخ الإسلام ذكرى الانصارى (فلا تعرضن) بفتح  
الفوقية وسكون العين المهملة والضاد المعجمة بينهما راء مكسورة وآخره نون خفيفة وهى نون  
جماعة النسوة قال القرطبي جاء بلفظ الجمع وإن كانت القصة لاثنتين وما أم حبيبة وأم سلمة  
ردحا وزجرا أن تعود واحدة منهما أو من غيرها الى مثل ذلك (على) بتشديد الياء  
(بناتكن) مفعول تعرضن (ولا أخواتكن) عطف عليه ولا في قوله فلا تعرضن ناهية  
تعرضن فعل مضارع مبنى على السكون وهو في محل جزم بلا الناهية وفي البخارى بعد هذا

البخارى<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب النكاح

في باب

وأما نكاح اللاتي

أرضعنكم الخ

وأخرجه بنحوه

في باب

وربائبكم اللاتي

في حجوركم

الخ وفي باب

وأن تجمعوا

بين الاثنين

الا ما قيد

سلفه ومسلم

في كتاب

الرضاع في باب

تحريم الربيبة

وأخت المرأة

ما نصه قال عروة وثوبة مولاة أبي لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر حمية فقال له ماذا لقيت قال أبو لهب لم ألق بمعدكم خيراً غير أني سقيت في هذه بمناقني ثوبية اه قوله أعتقها فأرضعت الخ ظاهره أن عتقه لها كان قبل أرضاعها له عليه الصلاة والسلام والذي في السير أن أبا لهب أعتقها قبيل الهجرة وذلك بعد الارضاع بدهر طويل وقوله أريه بعض أهله أى في المنام قيل هو العباس وقوله بشر حمية بكسر الحاء المهملة أي على أسوأ حالة ورواية خيبة بفتح الخاء المعجمة أى في حالة خائبة من كل خير واللياذ بالله تعالى ولما قال له الراي ماذا لقيت قال لم ألق بمعدكم خيراً غير أني سقيت بضم السين مبيهاً للمفعول في هذه زاد عبد الرزاق وأشار الى النقرة التي تحت إبهامه بمناقني ثوبية والعنافة بفتح العين مصدر عتق وثوبية مفعول للمصدر وفي رواية عبد الرزاق بمعنى \* واستدل بهذا الحديث على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة وهو مردود بظاهر قوله تعالى ( وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً ) \* قال القسطلاني \* لاسيما والخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به وعلى تقدير أن يكون موصولاً فلا يخرج به اذ هو رؤيا منام لا يثبت به حكم شرعي لكن يحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم مخصوصاً من ذلك بدليل التخييف عن أبي طالب المروى في الصحيح والله أعلم اه \* وقولي والضمير في لو أنها لدرة أي راجع لدرة بضم الدال المهملة وتشديد الراء المهملة المفتوحة أى درة بنت أبي سلمة التي أمها أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها \* وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما لفظ مسلم فهذا نصه مع ذكر سببه قال بأسناده الى أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له هل لك في أختي بنت أبي سفيان فقال أفعل ماذا قلت تنكحها قال أو تحبين ذلك قلت لست لك بمخيلة وأحب من يشركني في الخير أختي قال فانها لا تحل لي قلت فاني أخبرت أنك تخطب ذرة بنت أبي سلمة قال بنت أم سلمة قلت نعم قال لو أنها لم تكن ربييتي في حجري ما حلت لي انها ابنة أخي من الرضاعة أرضعني وأباها ثوبية فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن \* وقولها في الحديث لست لك بمخيلة هو بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام والباء الداخلة عليه زائدة في التي أى لست خالية من ضرة غيري قال في النهاية المخيلة التي تخلو بزوجها وتنفرد به أى لست لك بمتروكة لدوام الخلوة بك وهذا البناء انما يكون من أختين وقال ابن الاثير في موضع آخر أى لم أجده خالفاً من الزوجات غيري وقولها أحب بفتح الهمزة والمهملة وباقي معنى الحديث ظاهر وقد سبق ما يوضح معناه والله تعالى المتوفيق

٦٩٨ لَوْ (١) اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ وَلَوْلَا أَنْ مَعِيَ  
أَهْدَيْتُ لَا خَلَلْتُ (رواه البخاري) (١) واللفظ له ومسلم عن جابر بن عبد الله

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الحج  
في باب تقضي  
الحائض المناسك  
كلها الا  
الطواف بالبيت  
الح وفي باب  
عمرة التمتع  
ولفظه فيه لو  
استقبلت الح  
وفي كتاب  
التنفي في باب  
قول النبي صلى  
الله عليه وسلم  
لو استقبلت  
من أمرى  
ما استدبرت  
الح بلفظ انى  
لو استقبلت  
الح وفي غير  
ذلك وأخرجه  
مسلم في  
كتاب الحج  
في باب حجة  
النبي صلى الله  
عليه وسلم  
مطولاً وفي  
باب بيان  
وجوه الاحرام  
بشعور ثلاث  
مرات ولفظه  
في الثانية منها  
ولو استقبلت  
من أمرى  
الح

(١) قوله لو استقبلت الح سببه كما في الصحيحين عن راويه جابر بن عبد الله رضى الله  
عنه واللفظ للبخاري عنه \* ( قال أهل النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه بالحج وليس  
مع أحد منهم هدى غير النبي صلى الله عليه وسلم وطاعة وقدم على من ألين ومعه هدى فقال  
أهلت بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يجعلوها  
عمرة وبطوفوا ثم بقصروا ويحلوا الا من كان معه الهدى فقالوا ننطلق الى منى وذكر أحدنا  
يقطر منياً فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو استقبلت من أمرى الح ) أى لو كنت  
الآن مستقبلاً زمن الامر الذى استدبرته ( ما أهديت ) أى ماسقت الهدى ( ولولا أن معي  
الهدى لاحتلت ) أى بالفسخ لان وجوده مانع من فسخ الحج الى العمرة والتحل منها والامر  
الذى استدبره صلى الله عليه وسلم هو ما حصل لأصحابه من مشقة انفرادهم عنه بالفسخ حتى  
انهم توقفوا وترددوا وراجعوه \* أو المعنى لو أن الذى رأيت فى الآخر وأمرتك به من  
الفسخ عن لى فى أول الامر ماسقت الهدى لان سوقه يمنع منه لانه لا ينجر الا بعد بلوغه  
محل يوم النحر وأراد النبي عليه الصلاة والسلام بهذا القول تطيب قلوب أصحابه لانه كان  
يشق عليهم أن يحلوا وهو محرم ولم يمجبه أن يرغبوا بأنفسهم ويتركوا الاقتداء به فقال  
ذلك ثلاثاً لمجدوا في أنفسهم وليعلموا أن الافضل في حقهم ما دعاهم اليه ولا يقال ان الحديث  
يدل على أن التمتع أفضل لانه عليه الصلاة والسلام لا يفتى الا الافضل لانا نقول التمني هنا  
ليس ليكون أفضل مطلقاً بل لاسر خارج فلا يلزم من ترجيحه من وجه ترجيحه مطلقاً كما  
ذكره ابن دقيق العيد ( فان قيل ) قد ورد عنه عليه الصلاة والسلام ما يقتضى كراهة قول  
لو قال عليه الصلاة والسلام لو تفتح عمل الشيطان ( فالجواب ) أن المكروه انما هو استعمالها  
في التلief على أمور الدنيا طلباً أو هرباً وأما تمنى القربات كما في هذا الحديث فلا كراهة  
فيه لا تنافي المعنى المذكور \* وقولى واللفظ له أى للبخاري وهو ما أثبتناه هنا مع ذكر سببه  
وانذكر لفظ مسلم مع ذكر سببه بطوله لما فيه من الفائدة لاشتماله على صفة أعمال النبي  
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وذكر خطبته وبعض ما أوصى به أمته فيه برواية جابر  
رضى الله عنه أيضاً فأقول \* أخرج مسلم بأسناده المتصل في باب حجة النبي صلى الله عليه  
وسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فسأل عن القوم حتى انتهى  
الى فقلت أنا محمد بن علي بن حسين فأهوى بيده الى رأسى فنزع زرى الاعلى ثم نزع زرى  
الاسفل ثم وضع كفه بين يدي وأنا يومئذ غلام شاب فقال مرحباً بك يا ابن أخى سلى عما  
شئت فسألته وهو أعمى وحضر وقت الصلاة فقام في نساجة ملتصقة بها كلما وضعا على منكبيه  
رجع طرفاها اليه من صهرها ورداؤه الى جنبه على المشجب فصلى بنا فقلت أخبرني عن حجة

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده فعمد تسعاً فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم آذن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتبس أن يأتيهم برسول الله و يعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع قال اغتسل واستنثرى بثوب وأحرمي ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقسه على البيداء نظرت الى مد يصرى بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء علمنا به فأهل بالنوحيد ابيك اللهم لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك وأهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئاً منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم نليته قال جابر لسمنا ننوي الا الحج لسمنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فحمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم نفذ الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبي يقول ولا أعلمه ذكره الا عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أبداً بماً بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى انصب قدماء في بطن الوادي حتى اذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه على المروة قال ( لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل واجعلها عمرة ) فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله ألعامنا هذا أم لا بد فشبهك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الاخرى وقال دخلت العمرة في الحج سرتين لا بل لا بد أبداً وقدم على من العين بين النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة بمن حل وليست ثياباً صديفاً واكتنعت فأنكر ذلك عليها فقالت ان أبي أمرني بهذا قال فكان على يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشاً على فاطمة للذي صنعت مستفتياً لرسول الله فيما ذكرت عنه فأخبرته أنى أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني أهل بما أهل به رسولاك قال فان معى الهدى فلا تحل قال وكان جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمن والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة قال فحل الناس كلهم

وقصروا إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى  
 منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغصلى بها الظهر والعصر والمغرب  
 والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقية من شعر تضرب له بخرقة فضربت  
 فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قریش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما  
 كانت قریش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد  
 القبة قد ضربت له بخرقة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن  
 الوادي فخطب الناس وقال إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم  
 هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة  
 وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن زبيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل  
 ورب الجاهلية موضوعة وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله فأنقوا  
 الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن  
 لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم  
 رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله  
 وأنتم تسألون عني فإني أنتم فاعلمون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال باصبعه  
 السبابة يرفعها إلى السماء ويشكها إلى الناس اللهم أشهد اللهم ثلاث مرات ثم أذن ثم أقام  
 فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حتى أتى المواقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل  
 القبة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف أسامة  
 خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شئت للقصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب  
 مورق رخله ويقول بيده اليمنى أنها للناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها  
 قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وأقامتين ولم يسبح  
 بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين  
 له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبة فدعا وكبره  
 وهله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن  
 عباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت  
 به ظمن بجرجن فطفق الفضل ينظر إليه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه  
 الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه  
 من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر  
 فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة التي عند  
 الشجرة فرماها بسبع حصيات بكبر مع كل حصاة منها مثل حصي الخذف رمي من بطن الوادي  
 ثم انصرف إلى المنذر فشجر ثلاثا وسنتين بيده ثم أعطى عليا فتجر ما غير وأشركه في هديه ثم  
 أمر من كل بدنة بضة فجعلت في قدر فطبخت فأكلوا من لحمها وشرابا من سرقها ثم ركب



رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض الى البيت فصلى بركة الظهر فأثنى بنى عبد المطلب يسقون على زمزم فقال أزعوا بنى عبد المطلب فلو لا أن يغلبكم الناس على سقائكم لزعتم معكم فناولوه دلوفاً فشرب منه صلى الله عليه وسلم اه بلطفه ( قوله ) في رواية مسلم قام في ساجدة هي بكسر النون وتخفيف السين وهي الثوب الملقق ووقع في بعض النسخ في ساجدة بجذف النون ونقله القاضي عياض عن رواية الجمهور قال وهو الصواب قال والساجدة والساج جميعاً ثوب كالطيلسان وشبهه قال ورواية النون وقعت في رواية الفارسي ونقل عن بعضهم أن النون خطأ وتصحيف ( قال النووي ) ليس كذلك بل كلاهما صحيح ويكون ثوباً مائة على هيئة الطيلسان والطيلسان يفتح اللام وكسرها وضما وهي أقل ( وقوله ) ورداؤه على المشجب \* هو بيم مكسورة ثم شين ممجمة سا كنة ثم جيم ثم باء موحدة وهو اسم لاعواد يوضع عليها الثياب ( وقوله ) واستغفرى بثوب الخ \* فيه استجاب غسل الاحرام للنساء وفيه أمر الخائض والنساء والاستحاضة بالاستغفار \* وهو أن تشد في وسطها شيئاً وتأخذ خرقة عريضة تجمعها على محل الدم وتشد طرفيها من قدامها ومن ورائها في ذلك المشدود في وسطها وهو شبيه بشتر الدابة يفتح الفاء وفيه صحة احرام النساء وهو يجمع عليه ( وقوله ) ثم ركب القصواء \* هي يفتح القاف وبلد وخطأ القاضي عياض ضم القاف مع القصر والقصواء هي ناقته صلى الله عليه وسلم التي كان لا يقدر على حملها حين نزول الوحي عليه سواها ويقال لها الجدعاء والمضياء قال في قرة الابصار

وكان لا يحمله ان نزلا \* عليه وحي غيرها ونقل

ان اسمها الجدعاء والمضياء \* فقد ترادفت لها الاسماء

وترادف الاسماء لها هو الذي تدل عليه الاحاديث خلاف ما قاله ابن قتبية من عدم الترادف ( قال النووي ) قال محمد بن ابراهيم التيمي التابعي وغيره ان المضياء والقصواء والجدعاء اسم لنافذة واحدة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ( وقوله ) فأهل بالذوحيد \* أي بقوله لبيك لا شريك لك وفيه اشارة الى مخالفة ما كانت الجاهلية تقول في تليمتها من لفظ الشرك ( وقوله ) وأهل الناس بهذا الذي يهلون به \* فيه اشارة الى ما روى من زيادة الناس في التلبية من الثناء على الله تعالى نحو ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما من قوله لبيك وسعديك والخير بيدك والرغبة اليك والعمل وعن أنس رضي الله عنه لبيك حقاً آميماً ورقاً الى غير ذلك من تلبية المسلمين المخالفة لتلبية أهل الجاهلية ( قال القاضي عياض ) قال أكثر العلماء المستحب الاقتصار على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قال مالك والشافعي ( وقوله ) فكان أبي يقول ولا أعلمه ذكره الا عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ \* معناه أن جعفر ابن محمد روي هذا الحديث عن أبيه عن جابر قال كان أبي يمني محمداً يقول انه قرأ هاتين السورتين قال جعفر ولا أعلم أبي ذكر تلك القراءة عن قراءة جابر في صلاة جابر بل عن جابر عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لا أعلمه ذكره الا عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس شكاً في ذلك لان لفظة العلم تنافي الشك بل جزم برفعه الى النبي صلى الله عليه

وسلم كما قاله النووي وهو ظاهر ( قال النووي ) وقد ذكر البيهقي بأسناد صحيح على شرط مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت قرمل من الحجر الأسود ثلاثاً ثم صلى ركعتين قرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد أه أي قرأ قل يا أيها الكافرون بعد الفاتحة في الركعة الأولى وقرأ قل هو الله أحد بعد الفاتحة في الثانية ( وقوله ) وقصروا الحج \* أي لم يخلقوا بل قصروا مع أن الحلق أفضل لأنهم أرادوا أن يبنى شعر يحلق في الحج فلو خلقوا لم يبق شعر فكان التقصير هنا أحسن ليحصل في المنسكين إزالة شعر ( وقوله ) واستجلبتم فزوجهم بكلمة الله \* قيل معناه قوله تعالى فامسك بعمره أو امسك باحسان وقيل المراد كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله بحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا نحل مسلمة غير مسلم وقيل المراد بإباحة الله والكلمة قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وهذا الثالث هو الصحيح وبالأول قال الخطابي والمروى وغيرهما وقيل المراد بالكلمة الإيجاب والقبول ومعناه على هذا بالكلمة التي أمر الله تعالى بها والله أعلم كذا للنووي في شرح مسلم ( وقوله ) فقال باصبعه للسبابة يرفعهما إلى السماء وينمكتها إلى الناس الحج \* الرواية فيه بالثاء المثناة فوق بعد الكاف كما قاله القاضي عياض ثم قال وهو بتدوين المعنى ثم ذكر روايته بالواحدة من طريق أبي بكر النخعي في سنن أبي داود ومعناه يلقبها ويردها إلى الناس مشيراً إليهم ومنه نكسب كتابته إذا قلبها أه ( وقوله ) فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات الحج \* الصخرات هي صخورات منقرشات في أسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي بوسط أرض عرفات فهذا هو الموقف المستحب لكل من قدر عليه أن يقف فيه ( قال النووي ) وأما ما اشترى بين العوام من الاعتناء بصعود الجبل وتوهمهم أنه لا يصح الوقوف الا فيه فغلط بل الصواب جواز الوقوف في كل جزء من أرض عرفات وأن الفضيلة في موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصخرات فإن عجز فليقرب منه بحسب الامكان أه ويستحب له استقبال الكعبة في الوقوف وأن يبق في الموقف حتى تترب الشمس ويشقق كال غروبها بل يجب عندنا الوقوف ههنا بعد غروبها ثم يفيض إلى مزدلفة ( وأجمع العلماء ) على أن أصل الوقوف ركن لا يصح الحج الا به لكن اختلفوا في وقته ( فقال امامنا مالك ) لا يصح الوقوف في النهار منفرداً عن الليل بل لابد من الليل فان اقتصر على الليل وحده كفاه وان اقتصر على النهار لم يصح وقوفه ( وقال الامام أحمد ) يدخل وقت الوقوف من الفجر يوم عرفة ( ومذهب الشافعي وجمهور العلماء ) أن وقت الوقوف هو ما بين زوال الشمس يوم عرفة وطلوع الفجر الثاني يوم النحر فمن حصل بعرفات في جزء من هذا الزمان صح وقوفه ومن فات ذلك فانه الحج وبسط الكلام على الوقوف ونحوه بحله كتب القروع ( وقوله ) وقد شق للقصواء الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رحله \* هو تخفيف النون ومعناه ضم وضيق ومورك الرحل يفتح الميم وكسر الراء هو الموضع الذي يثنى الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل اذا مل من الركوب وضبطه القاضي عياض بفتح الراء قال وهو قطعة آدم يتورك عليها الراكب تحمل في مقدم الرحل شبه الخدعة الصغيرة وفي

فعله هذا استحياب الرفق في السير من الزاكن بالمشاة وبأصحاب الدواب الضعيفة ( وقوله )  
 فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل الخ \* فيه الخضم على غض البصر  
 عن الاجنبات وغضهن عن الرجال الاجانب ليسام كل من الرجال والنساء من الافتتان بسبب  
 النظر ( وقوله ) حتى أتى بطن بحير فحرك فربلا \* محسر بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين  
 المشددة المهملة سمي بذلك لان ذيل أصحاب الفيل حسر فيه أى أعى وكل ومنه قوله تعالى  
 ينقلب اليك البحر خاشئاً وهو خسير وأما قوله فحرك فربلا فهي سنة من سنن السير في ذلك  
 الموضع قدر رمية حجر وبسمى وادى النازكنا في المرشد المعين ( وقوله ) ثم أسر من كل  
 بدنة ببضعة الخ \* البضعة بفتح الباء لا غير وهي القطعة من اللحم قال ابن المرحل في نظم  
 الفصيح

وبضعة اللحم بفتح تنظر \* وهؤلاء القوم ببضعة عشر  
 وفيه استحياب الاكل من هدى التطوع وأضحيتهم قال العلماء ولما كان الاكل من كل  
 واحدة سنة وفي الاكل من كل واحدة من المائة منفردة كافية جعلت في قدر ليكون آكل  
 من مرق الجميع الذي فيه جزء من كل واحدة وبأكل من اللحم المجتمع في المرق ما تيسر  
 ( وأجمع العلماء ) على أن الاكل من هدى التطوع وأضحيتهم سنة ليس بواجب قاله النووي  
 رحمه الله ( وقوله ) انزعوا بني عبيد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لزعزعت  
 معكم فنالوه دلوا فشرب منه \* هو بكسر الزاى ومعناه استقوا بالدلاء وانزعوها بالرشاء قال  
 لهم ذلك حيث أتاهاهم بعد فراغه من طواف الافاضة لما وجدهم يستقون على زمزم أى  
 ويسبلون ماءه للناس وقوله لولا أن يغلبكم الناس لزعزعت معكم معناه لولا خوفاً أن يمتنع  
 الناس ذلك من منافسة الحج ويزدجون عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستقاء  
 لاستقيت معكم لكثر فضيلة هذا الاستقاء وفيه فضيلة العمل في هذا الاستقاء واستحياب  
 شرب ماء زمزم وكون الشرب من الدلو سنة وقد صح في الحديث أنه شرب ماء زمزم قائماً  
 بينا لجواز ذلك وينسب للحافظ بن حجر وقيل للحافظ الجلال السيوطي

إذا رمت أشرب فاجلس تفر \* سنة صفوة أهل الحجاز  
 وقد صححوا شربه قائماً \* ولكنه لبيان الجواز  
 ( هذا ) ما تبين أيضاً معناه من هذا الحديث الطويل المفيد لاشتغاله على صفة الحج كلها  
 على الوصف الاكل المأخوذ منه عليه الصلاة والسلام بشهادة أصحابه الاعلام ولو تيمت جميع  
 معانيه وما استنبطه العلماء منه لما وسع ذلك مجلد ومن شاء استيفاه ما استنبط منه فليطالع  
 ما كتبه النووي عليه وغيره ممن سبقه كالفاضل عياض وغيره ( تنبيه ) يستفاد ويستنبط من  
 قوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث لو استقيت من أمرى ما استديرت ما أهديت الخ  
 أن الراجح أنه عليه الصلاة والسلام كان يجتهد في غير ما يتوقف على الوحى كالحروب والآراء  
 في الأمور الدينية كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام المروى في صحيح مسلم ( أنتم  
 أعلم بأمر دنياكم ) وقوله المروى فيه أيضاً ( أنما أنا بشر إذا أمرتكم بشئ من دينكم

فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فأتوا أنا بشر وفي رواية لمسلم أيضاً عنه عليه الصلاة والسلام فلا تؤاخذوني بالظن ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فإني إن أكذب على الله وأما الأحكام الشرعية المتوقفة على الوحي فالصحيح أنه لم يجتهد فيها (والدليل) على أنه كان يجتهد قوله تعالى (عنا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) أي لم أذنت للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك حتى الخ الآية فهو دليل قاطع على أنه اجتهد في الحروب لأنه لو كان أذنت لهم في التخلف عن وحي لما عوتب عليه وعني عنه وفي تقديم المغو على اللوم التنبيه على عظم قدره عند الله تعالى (والدليل) على اجتهاده أيضاً في نحو ذلك قوله في هذا الحديث لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت الخ لأن قوله به ذلك لا يستقيم فيما كان بالوحي لأنه صلى الله عليه وسلم لا يمكن امتناعه مما أوحى إليه وإلى مآقرته أشار ابن حاصم في سرائر الوصول بقوله

وراجح أن الرسول اجتهدا \* في غير ما الوحي به قد وردا

وفي عنا الله دليل قاطع \* ومن لو استقبلت ذلك شائع

وقيل يجوز له الاجتهاد مطلقاً لعصمته من الخطأ ومعرفة بأسرار الكتاب العزيز المنزل عليه وقيل يمنع له مطلقاً لأنه لا يحتاج لحكم إلا جاءه الوحي به (واستدل أبو يوسف) على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الأحكام الشرعية بقوله تعالى (انحكم بين الناس بما أراك الله) (واستدل من منع) الاجتهاد في حقه مطلقاً بقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) فقد حصر الله ما ينطق به صلى الله عليه وسلم في الوحي وقد علمت أن الراجح هو جواز اجتهاده عليه الصلاة والسلام ولا ضرر فيه لعصمته من الخطأ فيه ولأنه قد تجبى له الضرورة إن تأخر الوحي نارة مع أن الكتاب العزيز فيه علم كل شيء لقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء (قال مقبده وفقه الله) هذه بشارة لي ولغيري إن شاء الله يناسب ذكرها عند هذا الحديث وهو لو استقبلت الخ وهي أنه مما من الله علي به أني بعد هجرتي كنت في أرض المغرب الاقصى مسافراً بين سرا كش وفلس فندت نهارة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكنت أسير بجنبه الشريف وأسأله عن أمور دينية فن جملة ما أتذكر الآن أن الذي سألته عنه مسألتان (أحدهما) أني قلت له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الاصول طائفة منهم تقول انك لا تجتهد حتى يأتيك الوحي وطائفة تقول انك تجتهد على حسب ما تهممه من كتاب الله تعالى بحسب الحاجة لذلك وأنت معصوم من الخطأ في اجتهادك فقال لي صدق من قال اني اجتهد أو كما قال مما يؤدي هذا المعنى الذي هو تصديق من قال بأنه يجتهد (والثانية) هي أني قلت له يا رسول الله عليك الصلاة والسلام حديث يذكره النسائي عنك في تفسيره عند قوله تعالى (ومن دخله كان آمناً) الآية وهو (الحجون والبيع يؤخذ بأطرافهما ويثران في الجنة) هل هو صحيح عنك أم لا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لي صحيح معناه فأيقظني انسان من نومي هذا فقلت والله لا طالعن أقرب كتاب عندي الآن في فن الاصول لاعلم ما هو الراجح عندهم في اجتهاده عليه الصلاة والسلام

٦٩٩ لَوْ تَرَكَتَهُ <sup>(١)</sup> بَيْنَ يَدَيْ أُمِّ ابْنِ صَيَّادٍ (رواه البخاري <sup>(٢)</sup>) ومسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات في باب شهادة المختفي وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام الخ في باب ما يجوز من الاحتيال والحذر مع من يخشى معرفته وفي باب كيف يعرض الإسلام على الصبي \* وفي الجنائز في باب إذا أسلم الصبي فأتاه هل يصلى عليه الخ وفي غير ذلك وفي كتاب الفتن وأشرار الساعة في باب ذكر ابن صياد

فأخذت شرح مرثى الوصول إلى الضروري من الأصول لابن عاصم ففتحته فإذا في متنه وراجع أن الرسول اجتهد \* الخ البيهقي المذكور بن سابقاً فألقى الله في صدرى أن اتفاق الراجح في المسألة عند الأصوليين مع ما قاله لى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم دليل لصحة هذه الرؤيا وما أخبرنى به الصادق المصدوق فيها وكيف لا والشيطان لا يتمثل به عليه الصلاة والسلام واستغفرت من صحة معنى حديث نثر مقبرتي الحجون والبقيع في الجنة أتى أن شاء الله تعالى أودفن بالبقيع وأموت على الإيمان أن شاء الله اذ لولا ذلك لما بشرنى عليه الصلاة والسلام بصحة معنى هذا الحديث المتعلق بذلك ولما راجعت كتب الحديث وجدت فيها ما يدل على صحة معنى هذا الحديث كحديث (من مات في أحد الحرمين يموت يوم القيامة آمناً من النار) وغيره مما يطول جلبه الآن وأنى أتوسل إلى الله تعالى بذاته العلية وصفاته الكاملة السنية ثم بحجاء نبيه الذي تفضل به عليه أن يحتج لى بالإيمان بجواره عليه الصلاة والسلام ويجعل مدفنى بأقرب البقيع له ولآله عليه وعليهم الصلاة والسلام آمين وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو تركته بين أى لو تركت أم ابن صياد ولهذا الذى هو صاف بن صياد ولم نخبره بقرب النبي صلى الله عليه وسلم منه بين بياض موحدة ثم تحتية مشددة مفتوحة أى بين من حاله ما تعرف به حقيقة أمره لاختلاف كلامه للتخليط عليه لأنه كاهن فيموت على الناس شأنه وقد هان شأنه عليهم بعد ذلك وإطاعوا على أنه كان كاهناً ولم يعد ذلك التخليط والتخبط فكان ذلك تصديقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم له (أخساً فلن تعدو قدرك) فاضمحلال أمره من أعلام نبوة النبي صلى الله عليه وسلم \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما واللفظ للبخارى قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب الانصاري يؤمان للنخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم طفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقى بمجدوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها رمرمة أو زمزمة فرأت أم ابن صياد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتقى بمجدوع النخل فقالت لابن صياد أى صاف هذا محمد فتناهى ابن صياد فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لو تركته بين أهـ وقوله في الحديث وهو يختل أى يطلب بخفية ويختل بفتح المنذاة تحتية وسكون الحاء المعجمة وكسر الفوقية آخره لام والجمة حالية وقوله رمرمة أو زمزمة أى لابن صياد في القطيفة صوت خفى وشك الراوى هل اللفظ رمرمة أو زمزمة ومعناها واحد وقولها أى صاف أى ياصاف فأى من أحرف النداء وأما ختله النبي صلى الله عليه وسلم وكان يتقى بمجدوع النخل لسمع كلامه في حال غفائه ليعلم هو وأصحابه أ كاهن هو أو ساحر \* واستنبط من هذا الحديث جواز الاعتماد على سماع الكلام وإن كان السامع محتجباً عن المتكلم إذا عرف صوته وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم له أخساً فلن تعدو قدرك كما

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب التفسير  
في باب قوله  
تعالى لا تسألوا  
عن أشياء إن  
يسئد لكم  
سؤلكم من  
تفسير سورة  
المائدة من  
رواية أنس  
وفي كتاب  
الرفاق في باب  
قول النبي صلى  
الله عليه وسلم  
لو تعلمون  
ما أعلم الخ من  
روايته أيضاً  
ومن رواية  
أبي هريرة  
وفي الاعتصام  
ومسلم في  
فضائل النبي  
صلى الله عليه  
وسلم في باب  
توقيفه صلى  
الله عليه وسلم  
الخ

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ  
٧٠٠ لو<sup>(١)</sup> تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً (رواه  
البخاري<sup>(٢)</sup> ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما هو أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطعم بني مغالة وقد  
قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده  
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد أتشهد أني رسول الله فنظر إليه ابن صياد  
فقال أشهد أنك رسول الاميين فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد أني  
رسول الله فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آمنت بالله وبرسوله ثم قال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ماذا ترى قال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب فقال له رسول الله صلى الله  
عليه وسلم خلط عليك الامر ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد خبأت لك خبيئاً  
فقال ابن صياد هو البخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجسأ فان تعبدوا قدرك فقال  
عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان  
يكنه فلي تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك في قتله ) اه وبالله تعالى التوفيق .

(١) قوله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً الخ أى لو تعلمون من عظمة الله وشدة عقابه  
لاهل الجرائم وأهوال القيامة ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً زاد البخاري بعده  
كتاب التفسير ( قال ) أنس ( ففطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم  
خنين ) بالخاء المعجمة كما هو رواية الكشيمى أى صوت مرتفع من الانب بالبكاء مع غنة  
وفي رواية خنين بالخاء المهملة أى صوت مرتفع بالبكاء من الصدر وهو دون الالتحاب ( فقال  
رجل ) اختلف فيه هل هو عبد الله بن حذافة أو قيس بن حذافة أو خارجة بن حذافة وكان  
يطعن فيه ( من أبى قال ) صلى الله عليه وسلم أبوك ( فلان ) أى حذافة ( فنزلت هذه  
الآية لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤلكم ) \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين  
واللفظ لمسلم ( عن أنس بن مالك قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شيء  
فخطب فقال عرضت على الجنة والنار فلم أركل يوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم  
قليلاً ولبكيتم كثيراً قال فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أشد منه  
قال غطوا رؤسهم ولهم خنين قال فقام عمر فقال رضيتم بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً  
قال فقام ذلك الرجل فقال من أبى فقال أبوك فلان فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا الخ )  
وقد ورد الخلاف في سبب نزول هذه الآية وأصح ذلك ماورد في الصحيحين كما بيناه هنا  
مع أنه لا مانع من تعدد أسباب نزول الآية وفي هذا الحديث من أنواع البديع المفاصلة بين  
الضحك والبكاء والقلة والكثرة وبالله تعالى التوفيق

٧٠١ لَوْ دَخَلُوهَا <sup>(١)</sup> مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا لِأَمَّا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ

(رواه) البخاري <sup>(٢)</sup> ومسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الاحكام

في باب السمع

والطاعة للانام

ما لم تكن

مقصية وبعد

كتاب الفتن

في باب ما جاء

في اجازة خبر

الواحد الصديق

الخ بنحوه

وفي كتاب

الغازي في باب

سيره عبد الله

ابن حذافة

السجني أيضا

ومسلم في

كتاب الامارة

في باب وجوب

طاعة الاسراء

في غير مقصية

الخ

(١) سببه كما في الصحيحين عن راويه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه واللفظ للبخاري قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية وأمر عليهم رجلا من الانصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب عليهم وقال أليس قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني قالوا بلى قال عزمت عليكم لما جمعتم خطباً وأوقدتهم ناراً ثم دخلتم فيها فجمعوا خطباً فأوقدوا ناراً فلما هوا بالدخول قاموا ينظر بعضهم الى بعض فقال بعضهم إنما تبعنا النبي صلى الله عليه وسلم فزاراً من النار أفتدخلها فيبئناهم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فزاراً وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً الخ اه قوله وأمر عليهم رجلا من الانصار فيه مجاز إذ هو عبد الله بن حذافة السهمي المهاجري أو يكون بالمعنى الاعم من كونه ممن نصر النبي صلى الله عليه وسلم في الجلة أو كان أنصارياً بالمخالفة وفي ابن ماجه ومسنود الامام أحمد تعيين عبد الله بن حذافة وأن أبا سعيد كان من جملة المأمورين \* وقوله فغضب عليهم هو كذلك في لفظ البخاري واللفظ مسلم فأغضبوه في شيء \* وقوله (لو دخلوها) أي لو دخلوا النار التي أوقدها ظانين أنهم بسبب طاعتهم أميرهم لا نضرهم (ما خرجوا منها أبداً) أي لما اتوا فيها ولم يخرجوا منها مدة الدنيا ويحتمل أن يكون الضمير في منها نار الآخرة فيكون فيه استخدام والتأييد محمول على طول الإقامة لاعلى البقاء دائماً من غير انقطاع لانهم لم يكفروا بذلك فيجب عليهم التخليد \* وفي رواية لمسلم عن علي كرم الله وجهه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للذين أرادوا أن يدخلوها لو دخلتموها لم تزلوا فيها وقال للآخرين الذين قالوا انا قيد فررنا منها قولنا حسناً وقال لا طاعة في معصية الله ثم قال ((الغنا)) تجب (الطاعة في المعروف) لا في المعصية أي في المعروف شرطاً لان الشرع هو الحاكم حقيقة ولهذا خالفت النبوة وأحكامها كثيراً من قوانين ملوك الدنيا والخير كله منوط باتباع الشرع في سائر الاحكام وقد قال تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وقال تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) وقال تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) أي الخارجون عن الطاعة فظاهر هذه الآيات شديد على من حكم بغير ما أنزل الله وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما من لم يحكم جاحداً فهو كافر وإن لم يكن جاحداً فهو فاسق ظالم وقال ابن مسعود رضي الله عنه هو طم في اليهود وغيرهم (فالخلاص) أن طاعة الاسراء في المعصية لا تجوز وأن هذا الصحابي يتداركه الله بلفظه حيث أمر أصحابه بقتل أنفسهم بالنار بغير حق شرعى فلم يفعلوا وأن الله تعالى وقفهم لطاعته تعالى ومعصية الامير في أمره بالمعصية إذ لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق تعالى قال المقرئ

(١) أخرجه  
المبخاري في  
كتاب المحارير  
من أهل  
الكفر والردة  
في باب من  
أظهر الفاحشة  
واللاطخ والتهمة  
بغير بينة وفي  
كتاب اللعان  
في باب قول  
النبي صلى الله  
عليه وسلم لو  
كنت رجلاً  
بغير بينة \*  
ومسلم في  
أثناء كتاب  
اللعان

٧٠٢. لَوْ رَجَعْتُ أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ رَجَعْتُ هَذِهِ قَالَتْ فِي شَأْنِ امْرَأَةٍ تَظْهَرُ فِي الْإِسْلَامِ الشُّوْءَ. (رواه البخاري<sup>(١)</sup>) ومسلم عن ابن عباس رضي

في إضاعة الدِّجَّة مشيراً لوجوب طاعة أئمة المسلمين في غير العصيان مانعه  
والسمع مفروض على الاعيان \* لاسره فيما سوى العصيان  
اذ جاء لا طاعة للمخلوق في \* ذاك وفيما عنه لا يخلوا قف  
وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله لو رجعت أحدا بغير بينة الخ فيه أن من كان يعمل الفاحشة وتظهر عليه أماراتها  
لكونها لم تثبت عليه بينة ولا اعتراف لا بجرم ولا يجلد بمجرد ظهور أمارات الفاحشة لقوله  
عليه الصلاة والسلام لو رجعت أحدا بغير بينة رجعت هذه مع كون هذه المرأة كانت تظهر في  
الاسلام السوء وهذا من حسن هذه الشريعة التي شرع الله على لسان نبينا صلى الله عليه  
وسلم اذ لو رجم الناس أو جلدوا بمجرد القرائن والظنون لهلك خلق كثير ظلماً ولا شتد  
الضرر على كثير من البراءة ولتسلط كل من اشتدت غيبرته على كل من اتهمه ونفسد نظام  
الاسلام بذلك فلماذا جعل الله شهود الزنا أربعة ويشترط في شهادتهم أن يشهدوا على معاينة  
الزنا بأن يقول كل واحد منهم رأيتاه يزني بها كالمردود في المسكحلة وأما في غير الزنا فيمكن  
الشاهدان كما قال تعالى ( واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل  
واسرأنا من برضون من الشهداء ) الآية وقد بين تعالى في كتابه أيضاً أن من لم يأت  
بأربعة شهداء على الزنا بعد فاذن ويجلد ثمانين جلدة في قوله تعالى ( والذين يرمون المحصنات  
ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ) الآية وكل هذا لرحمة الله بعباده وسنته  
لعبودهم وقد قال تعالى ( وما جعل عليكم في الدين من حرج ) والكلام على الشهود وسائر  
الشهادات في الزنا وفي غيره مفصل في كتب الحديث وكتب الفروع فلا احتياج هنا لذكره \*  
وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم \* عن ابن عباس أنه قال ذكر الثلاثين  
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم بن عدي في ذلك قولاً ثم انصرف فأثاه رجل  
من قومه يشكو إليه أنه وجد مع أهله رجلاً فقال عاصم ما ابتليت بهذا الا اقولى فذهب به  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذي وجد عليه أسرته وكان ذلك الرجل مصفراً  
قليل اللحم سبط الشعر وكان الذي ادعى عليه أنه وجده عند أهله خدلاً آدم كثير اللحم  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بين فوضعت شيئاً بالرجل الذي ذكر زوجها أنه  
وجده عندها فلاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فقال الرجل لابن عباس في المجلس  
أهي التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لو رجعت أحداً بغير بينة رجعت هذه ) فقال  
ابن عباس لا تلك امرأة كانت تظهر في الاسلام السوء اه وفي الصحيح عن أبي هريرة قال  
قال سعد بن عبادَةَ يا رسول الله لو وجدت مع أهلي رجلاً لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء



الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٠٣ لو<sup>(١)</sup> سألتني هذه القطعة ما أعطيتكما ولن تعدوا أمر الله فيك  
ولئن أذبرت ليعقرنك الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال كلا والذي بمثك بالحق ان كنت لا حاجه بالسيف قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى مايقول سيدكم انه لفيور وأنا غير منه والله أغير مني وفي الصحيح أيضاً من رواية المغيرة بن شعبه رضى الله عنه قال قال سعد ابن عباد لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربت بالسيف غير مصفح عنه فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتعجبون من غير سعد فوالله لانا أغير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص أغير من الله ولا شخص أحب اليه المذنب من الله من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب اليه المذنب من الله من أجل ذلك وعد الله الجنة اه نسأله تعالى من واسع فضله وكرمه جنة الفردوس والموت على الایمان بجوار نبينا وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم \* وما تقدم من قول سعد بن عباد بن النبي صلى الله عليه وسلم أنه وقع منه اشد غيرة لا لامتناع مما شرعه الله تعالى وظاهر قوله عليه الصلاة والسلام انه لفيور وأنا أغير منه والله أغير مني الاعتذار عما وقع من قوله رضى الله عنه بشدة غيرة ومن المعلوم أن من وجد مع امرأته رجلاً لايتلك طبعاً حتى يقع به وقد قدمت استطراداً عند حديث لو أن امرأاً اطلع عليك بغير اذن الخ ماذكره ابن فرحون في تبصرته فيمن وجد رجلاً مع امرأته فاقتتل معه وما يقتل لزواج المرأة من الفعل الذى يفعل بذلك الرجل وما يؤاخذ به فليست هناك وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو سألتني خطاب لمسيمة الكذاب حيث جاء وافداً الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يجعل له الامر من بعده وأنه ان فعل له ذلك يؤمن به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذه القطعة الخ والمراد بالقطعة قطعة من الجريد كانت بيده صلى الله عليه وسلم ( ما أعطيتكما ) أى قطعة الجريد لحقارة أمره وشدة كفره وجهلك ( ولن تعدوا أمر الله فيك ) أى لن تجاوز حكمه ولفظ مسلم ولن أتعدى أمر الله فيك ( ولئن أذبرت ) عن طاعتي ( ليعقرنك الله ) أى ليهلكنك وقد كان الامر كذلك لان عدو الله مسيمة الكذاب قتله المسلمون بعد ذلك كافراً في زمن خلافة الصديق رضى الله عنه والذي تولى قتله وحشى قاتل سيدنا حمزة رضى الله عنه وكان يقول قتل خير الناس وأنا في الكفر وقتلت شر الناس وأنا في الاسلام يشير بخير الناس الى سيدنا حمزة ويشر الناس الى مسيمة الكذاب فاعل الله يلحقه بأ كابر الصحابة بسبب قتل مسيمة وأما تكفير قتله لسيدنا حمزة

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي في باب وفد بني حنيفة وفي علامات النبوة وفي كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى انا قولنا لشيء الخ وفي غير ذلك \* ومسلم في كتاب الروا في باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم

وَأَمَّا لِأَرَاكَ الَّذِي أُرِيَتْ فِيهِ مَا رَأَيْتُ وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي قَالَهُ  
مُسْلِمٌ الْكَذَّابُ (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) ومسلم عن ابن عباس رضي الله  
عنهما عن رسول الله ﷺ

فقد كفى فيه الاسلام لانه يجب ما قبله وقد استشهد في قتال مسيلمة كثير من حملة القرآن من الصحابة فلاح ذلك جمع أبو بكر الصديق رضي الله عنه القرآن بعد أن أشار اليه بذلك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما استعجر أي اشتد القتل بحملة القرآن خوفا من ذهاب بعضه بموت جلته كما أشار اليه صاحب مورد الظمان بقوله

جمعه في الصحف الصديق \* كما أشار عمر الفاروق

وذلك لما قتلوا مسيلمة \* وانقلب جيوشه منهزما

(وَأَمَّا لِأَرَاكَ) يفتح همزة لأراك ويضمها لا يوزر (الذي أريت) يضم الهمزة وكسر الراء في منامي (فيه مارأيت وهذا ثابت يجيبك عني) وثابت هو ابن قيس بن شماس خطيب الانصار فقد اكتفى عليه الصلاة والسلام بما قاله له مع الایجاز وهو أنه حقير عنده وأنه ان لم يسلم سيعقر أي يقتل كما وقع وان كان يريد الاسهاب في الخطاب فهذا ثابت خطيب الانصار يقوم بذلك عنه عليه الصلاة والسلام لان شأن مسيلمة حقير عند الله وعند رسوله عليه الصلاة والسلام (قَالَ) أي قال لو سألتني الخ لعدو الله مسيلة الكذاب وما هلك مسيلة حتى فضحه الله قبل موته بما كان يهذي به من الترهات التي يزعم أنها كالقرآن كقوله والطاحنات طحناً والعاجنات عجناً وقوله يا ضفصع بنت ضفصعين نفنفي مائتفغنين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين الى غير ذلك من ترهاته التي صارت أضحوكة عند العرب وأبن هذيان هذا الكافر الكذاب من كلام الله تعالى المعجز للانس والجن قال أحمد القرى في اضاءة الدجنة

وأبن ماهذي به في الضفدع \* من قول ربنا تعالى قاصدع

وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه ابن عباس رضي الله عنهما واللفظ للبخاري عنه (قال قدم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته وقدمها \* أي المدينة \* في بشر كثير من قومه فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها الخ \* وفي الصحيحين بعد ذكر هذا الحديث بالاسناد السابق عن ابن عباس فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهني شأنهما فأوحى الى في المنام أن ألقهما فتلقهما فطارا فأولتهما كذا بين يخرجان بهدي فكان أحدهما المنسي والآخر مسيلة الكذاب صاحب اليمامة اه وقد تقدم حديث بينما أنا نائم في حرف الباء من كتابنا هذا (فان قيل) قوله يخرجان بهدي ربما

٧٠٤ نَوَيْ سَلَكَ النَّاسُ وَاِدِيًا اَوْ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْاَنْصَارُ وَاِدِيًا اَوْ شِعْبًا لَسَلَكَتْ وَاِدِي الْاَنْصَارِ اَوْ شِعْب الْاَنْصَارِ (رواه البخاري) (١)

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي في باب غزوة

الطائف بأربع روايات عن أنس \* ومسلم في كتاب الزكاة في باب اعطاء المؤلفة فلورهم على الاسلام الخ ثلاث روايات عن أنس أيضاً وسيأتي قريباً لفظه أيضاً في حديث لولا الهجرة الخ من رواية الصحيحين

استشكل بأنهما كانا في زمة عليه الصلاة والسلام ( فالجواب ) أن المراد بخروجهما بعده ظهور شوكتهما ومحاربتهما ودعواهما للنبوة كما نقله النووي عن العلماء وتعقبه الحافظ بن حجر بأن فيه نظراً لأن ذلك كله ظهر للاسود بصنعا في حياته صلى الله عليه وسلم حتى قتل في حياته عليه الصلاة والسلام وأما مسيلة فادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم لكن لم تعظم شوكته ولم تقع محاربتة الا في زمن الصديق رضي الله عنه فاما أن يحمل ذلك على التقلب أو يكون المراد بقوله بعدى أى بعد نبوتى وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو سلك الناس واديا أو شعبا الخ الوادى معروف والشعب بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة الطريق في الجبل والمراد بوادى الانصار أو شعبهم بلدهم القاطنون به وهو المدينة المنورة لحسن جوار الانصار ووقائهم بالعمد وأشار عليه الصلاة والسلام بذلك الى ترجيحهم بحسن الجوار والوفاء بالعمد لا وجوب متابعتهم اياهم اذ هو صلى الله عليه وسلم المتبوع المطاع لا التابع فما أكثر تواضعه وأحسن خلقه صلى الله عليه وسلم وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن رواه أنس بن مالك رضي الله عنه واللفظ لمسلم قال ( لما فتحت مكة قسم الغنائم في قريش فقالت الانصار ان هذا هو العجب ان سيفونا تقطر من دمائهم وان غنائمنا ترد عليهم فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم فقال ما الذى بلغني عنكم قالوا هو الذى بلغك وكانوا لا يكذبون قال أما ترضون أن يرجع الناس بالدينا الى بيوتهم وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم لو سلك الناس واديا أو شعباً ) الخ الحديث وفي رواية لهذا واللفظ لمسلم عن أنس بن مالك أيضاً قال ( جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال أفبكم أحد من غيركم فقالوا لا الا ابن أخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن أخت القوم منهم فقال ان قریشاً حديثو عهد بجاهلية ومصيبة وانى أردت أن أجيهم وأتألفهم أما ترضون أن يرجع الناس بالدينا وترجعون برسول الله الى بيوتكم لو سلك الناس واديا ) الخ اه قوله لما فتحت مكة أى لما كان يوم قسم غنائم هوازن الذى هو بعد فتح مكة بعد وقعة حنين فتفسيره بالوارد الذى هو عين الواقع أولى اذ خير ما فسرته بالوارد في صحيح مسلم من رواية أنس أيضاً قال ( لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بذراريهم ونعمهم ومع الذى صلى الله عليه وسلم يومئذ عشرة آلاف ومعه الطائفاء فأدبروا عنه حتى بقى وحده قال فنأدى يومئذ نداً من لم يخلط بينهم شيئاً قال فالتفت عن يمينه فقال يامعشر الانصار فقالوا لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك قال ثم التفت عن يساره فقال يامعشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك قال وهو على بغلة بيضاء فزل فقال أنا عبد الله ورسوله فانهم المشركون وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم كثيرة

ومسلم واللفظ له عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ  
 ٧٠٥ لَوْ قَالَ (١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَخْنَثْ وَكَانَ أَرْجَىٰ لِحَاجَتِهِ (رواه)

فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يمتط الانصار شيئاً فقالت الانصار اذا كانت الشدة فنحن ندعى وتمطى الغنائم غيرنا قبله ذلك قال يجمعهم في قبة فقال يامعشر الانصار ما حديث بلغني عنكم فسكتوا فقال يامعشر الانصار أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون بمحمد تحوزونه إلى بيوتكم قالوا بلى يا رسول الله رضيتم قال فقال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعباً لا خذت شعب الانصار قال هشام فقلت يا أبا حمزة أنت شاهد ذاك قال وأين أغيب عنه ( اه وهشام المذكور في قوله قال هشام فقلت يا أبا حمزة هو هشام بن زيد بن أنس الراوى هذا الحديث عن أنس بن مالك ونحو حديث مسلم هذا في البخاري أيضاً بلفظه وستأتي زيادة كلام على هذا الحديث عند ذكره في ضمن حديث لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو قال ان شاء الله لم يخنث الخ \* سببه كما في الصحيحين عن راويه أبي هريرة واللفظ للبخاري قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لا طوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى فأطاف بهن ولم تلد منهم الا امرأة نصف انسان قال النبي صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يخنث الخ ومعنى لم يخنث كما قاله السفاسى لم يتخلف مراده لان الخنث لا يكون الا عين ويحتمل أن يكون حلف أو يكون المعنى أن التأكيذ المستفاد من قوله لا طوفن منزل منزلة المؤمنين كما قاله ابن حجر ( وكان ) قول ان شاء الله ( أرجى لحاجته ) التي هي أن تلد كل امرأة من نسائه غلاما يقاتل في سبيل الله عز وجل ومعنى قول سليمان عليه الصلاة والسلام لا طوفن أى لا دورن الليلة على مائة امرأة من نساى أى أجامهن وفي رواية في الصحيح لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين بالشك وقوله فقال له الملك قل ان شاء الله الملك هو جبريل أو غيره وقوله فلم يقل ونسى أى نسى قول ان شاء الله بإسنائه لا بقلبه اذ لم يفصل عن التفويض الى الله بقلبه كما يقتضيه مقام النبوة وضبط بعض الأئمة لفظ نسى بضم النون وتشديد السين قال النووي وهو ظاهر حسن ولفظ البخاري في كتاب الجهاد في باب من طلب الولد للجهاد من رواية أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون وقد أخرج البخاري هذا الحديث في كتاب الجهاد معلقاً وأسنده في مواضع منها الايمان والنذور وأما الرواية التي اخترت للمثني هنا فهي مسندة في باب قول الرجل لا طوفن الليلة الخ \* وقولى رواه البخاري واللفظ له أي لفظ وكان أرجى لحاجته وأما لفظ مسلم فهو وكان دركا له في حاجته والدرك هنا بفتح الراء اسم من الادراك أى وكان لحاقا له في حاجته قال الله تعالى ( لا تخاف دركا ولا تخشى ) \* قال

البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٧٠٦ لو <sup>(٢)</sup> قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ قَدْ أُعْطِيَكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا فَلَمْ يَجِئْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ مُنَادِيًا فَنَادَى مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا

النووى قوله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يبحث فيه اشارة الا أن الاستثناء يكون بالقول ولا تكفى فيه النية وهذا قال الشافعى وأبو حنيفة ومالك وأحمد والعلماء كافة الا ما حكى عن بعض المالكية أن قياس قول مالك صحة الاستثناء بالنية من غير لفظ اه وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة على تسعين امرأة كلها تأتى بفارس يقاتل فى سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فطاف عليهن جميعاً فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة فجاءت بشق رجل وايم الذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرساناً أجمعون اه (فقوله) هنا على تسعين امرأة وفي رواية لمسلم كان لسليمان ستون امرأة وفي أخرى له سبعون وفي غير صحيح مسلم تسع وتسعون كما تقدم وفي رواية مائة وجميع هذا برواية أبي هريرة (ظاهره) التعارض لكن قال الامام النووى فى شرح مسلم هذا كله ليس بمعارض لانه ليس فى ذكر القليل نفي الكثير وقد سبق بيان هذا وهو من مفهوم العدد ولا يعمل به عند جماهير الاصوليين

قال \* وفى هذا بيان ما خص به الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم من القوة على اطاقه هذا فى ايلة واحدة وكان نبيها صلى الله عليه وسلم يطوف على احدى عشرة امرأة له فى الساعة الواحدة كما ثبت فى الصحيح وهذا كله من زيادة القوة والله أعلم اه (قال مقيدہ وفقه الله) وسيأتى حديث الصحيحين من رواية أنس رضى الله عنه فى نوع كان من الخاتمة أنه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نساءه فى الساعة الواحدة من الليل أو النهار وهن احدى عشرة والله تعالى التوفيق

(١) قوله لو قد جاء مال البحرين الخ هو موضع بين البصرة ودمشق أى لو تحقق مجيئه (قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا) زاد فى الشهادات فبسط يديه ثلاث مرات وفى قوله قد أعطيتك جواز اقتران الماضى الواقع حالا جواباً لـ لو بقدر فقول ابن هشام ان ذلك غريب مردود أو محمول على قلته (فلم يجيئ ماله البحرين حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم) أى حتى توفى صلى الله عليه وسلم (فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر) (الصديق رضى الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم) (منادياً فنادى من كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم عِدَّةٌ أى وعد) (أو دَيْنٌ فلْيَأْتِنَا) قال جابر

(١) أخرجه البخارى فى كتاب النكاح فى باب قول الرجل لاطوفن الليلة على تسعين وأخرجہ بلفظ لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرساناً أجمعون فى باب من طلب الولد للجهاد من كتاب الجهاد وفى غير ذلك \* ومسلم فى كتاب الايمان بفتح الهجزة فى باب الاستثناء

(١) أخرجه البخارى في كتاب الكفالة في باب من تكفل عن ميت ديناً الخ وفي كتاب الهبة في باب اذا وهب هبة أو وعد ثم مات الخ وفي المغازى في قصة عمار والبحرين وفي فرض الخس في باب ومن الدليل على أن الخس لنواب المسلمين الخ وفي الجزية في باب الوصايا بأهل ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الجهاد والسير في باب ما أقطع النبي صلى الله عليه وسلم من البحرين الخ وفي الشهادات ٥ وأخرجه مسلم في كتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم في باب

فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا فَنُتَا لِي حَشِيَّةٌ فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ وَقَالَ خُذْ مِثْلَهَا (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٠٧ لو كان (١) الْإِيمَانُ عِنْدَ الثَّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ يَعْنِي فَارِسَ

( فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ ) له ( أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي كذا وكذا فحنا لي ) أبو بكر رضى الله عنه ( حشية ) بفتح الحاء المهملة ويسكون التاء المثناة وهي الحفنة كما قاله ابن قتيبة وقال ابن فارس ملء البككين ( فعددتها فإذا هي خمسمائة وقال خذ مثليها ) أى مثلي خمسمائة فالجملة ألف وخمسمائة وذلك لأن جابراً لما قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي كذا وكذا وكذا ثلاث مرات حنا له أبو بكر حشية فجاءت خمسمائة فقال خذ مثليها لتصير ثلاث مرات كما وعده النبي صلى الله عليه وسلم وكان من خلقه الوفاء بالوعد فنفذه خليفته أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعد وفاته عليه الصلاة والسلام لأنه لما قام مقام النبي صلى الله عليه وسلم تكفل بما كان عليه من واجب أو تطوع وحيث ألزم ذلك لزمه أن يوفي جميع ما عليه من دين أو عدة ٥ وقد زاد البخارى عن جابر في هذا الحديث في قصة عمار والبحرين ( فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَسَأَلْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي فَقُلْتُ لَهُ قَدْ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي ثُمَّ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي ثُمَّ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي فَأَمَّا أَنْ تُعْطِنِي وَأَمَّا أَنْ تَبْخَلَ عَنِّي فَقَالَ أَقَلْتُ تَبْخُلُ عَنِّي وَأَيُّ دَاءٍ أَدَوُّ مِنْ الْبَخْلِ فَاهْلَا مَا مَنَعْتِكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيكَ ) وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو كان الإيمان الخ سببه كما في الصحيحين عن راويه أبي هريرة واللفظ لمسلم قال أى أبو هريرة كتبنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أنزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرون منهم لما يلحقوا بهم قال قلت من هؤلاء يارسول الله فلم يراجعهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً قال وقتنا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال ( لو كان الإيمان عند الثريا لنالته رجال من هؤلاء ) قوله تعالى وآخرون منهم الخ أى ويث في آخرين من اليمين لما يلحقوا بهم فالجملة صفة لآخرين أو آخرين منصوب عطفاً على الضمير المنصوب في يعلمهم أى ويعلم آخرون لم يلحقوا بهم وسيلحقون ( قال القسطلاني ) كل من تعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم إلى آخر الزمان فرسول الله صلى الله عليه وسلم معلمه بالقوة لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم اه وهو ظاهر غاية إذ كل علم حاصل لامتته فهو بواسطته وعلى يده لأن كل علم راجع إلى الكتاب الله المنزل عليه صلى الله عليه وسلم وإسناده عليه الصلاة والسلام التي هي أقواله وأفعاله وتقريراته وحيث أنه فكل من تعلم شيئاً من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام أو مما استنبط

(رواه) البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

منهما فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم معلمه والمعلم في الحقيقة الملم هو الله تعالى كما يدل عليه قوله تعالى (واتقوا الله وبعلمكم الله) وغيرها من الآيات الكريمة ومن المعلوم أن العالم إذا وصل في كل علم إلى النهاية رجع ذلك كله إلى أصليين كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما روى عن إمامنا مالك رحمه الله وقد أشرت إلى ذلك في دليل السالك بقولي

وكل علم من سواهما رجع \* إليهما كما للمالك وقع

قوله (عند الثريا) الثريا كوكب مشهور (لناله رجال) وفي رواية أو رجل (من هؤلاء) أي فارس بقرينة وضع يده صلى الله عليه وسلم على سلمان الفارسي ولهذا حمل بعض أهل العلم هذا الحديث على سلمان الفارسي بعينه وزاد أبو نعيم في آخر هذا الحديث بركة قلوبهم ومن وجه آخر يتبعون سننهم ويكتفون الصلاة على (قال القرطبي) وقد ظهر ذلك في البيان فإنه ظهر فيهم الدين وكثر وكان وجود ذلك فيهم دليلاً من أدلة صدقه عليه الصلاة والسلام (وقال النووي) عند هذا الحديث مانصه فيه فضيلة ظاهرة لهم أي الفارس وجواز استعمال الحجاز والمباينة في مواضعها (وقال الأبي) عند هذا الحديث فيه جدهم على تحصيل الإيمان (قال مقبده وفقه الله) أما فضائل سلمان الفارسي رضى الله عنه فمشهورة ويكفي من ذلك نسبة النبي صلى الله عليه وسلم له إلى أهل بيته حيث قال سلمان منا أهل البيت \* وأصله رضى الله عنه فارسي من رامهرمز وكان أبوه مجوسياً كقومه فبنيهم الله تعالى على قبيح ما كانوا عليه وجعل في قلبه التشوق إلى طلب الحق فهرب بنفسه إلى أن وصل الشام فلم يزل يجول في البلدان ويكشف الاحبار والرهبان حتى وصل إلى المقصود على ما هو مذكور في السير (وروى عنه) أنه قال تداولتني في ذلك بضعة عشر ربا من رب إلى رب حتى أفضى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال غيره فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوم يهود بكذا وكذا درهما وعلى أن يفرس لهم كذا وكذا من النخل ففرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كلها بيده فطاعت النخل من طمها وأول مشاهدته الخندق ولم ينته بعد ذلك مشهد وقيل أنه شهد بدرًا وأحداً والأول أعرف وكان خيراً فاضلاً عالماً زاهداً متقشفاً قال الحسن كان عطاء سلمان خمسة آلاف وإذا خرج له تصدق به ويأكل من عمل يده وكانت له عبادة يفترش بعضها ويلبس بعضها قال مالك كان سلمان يعمل الخوص بيده فيعيش منه ولا يقبل من أحد شيئاً ولم يكن له بيت وإنما كان يستظل بالجدر والشجر فقال له رجل ألا أبنى لك بيتاً قال مالي به حاجة فما زال به الرجل حتى قال اني أعرف البيت الذي يوافقك قال فصفه لي قال أبنى لك بيتاً إذا قت أصاب رأسك سقفة وإذا مددت رجلك أصابها الجدار قال نعم فبني له وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كان الدين في الثريا لناله سلمان وعن عائشة كان سلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفرد به بالليل حتى كان يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم هي وأبو ذر

ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا وكثرة عظامه (١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير في أول تفسير سورة الجمعة ومسلم في آخر كتاب فضائل الصحابة في باب فضل فارس

## ٧٠٨ لَوْ (١) كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَغِي ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ

والمقداد وسلمان وقال سلمان علم العلم الاول والآخر بحر لا ينفذ وهو منا أهل البيت وعن علي أيضاً سلمان مثل لقمان وله أخبار حسان وفضائل جمّة توفي في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين وقيل بل سنة ست وقيل في خلافة عمر والاول أكثر قال الشعبي توفي بالمداين وكان من المعمرين أدرك وصي عيسى بن مريم عليهما السلام وطاش مائتين وخمسين سنة وقيل بل ثلاثمائة وجملة ما حفظ له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثاً في الصحيحين منها سبعة وكان يكنى أبا عبد الله وكان ينتسب للإسلام فيقول أنا سلمان بن الإسلام وبعد من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه أعانته بما كوتب عليه فكان سبب عنته وكان يعرف بسلمان الخير اه ملخصاً من شرح الابي على مسلم (قلت) هذا الحديث وان كان فضله نعم جميع أبناء فارس ولا شك أن سلمان الفارسي الصحابي المشهور من أول من يدخل في ذلك الفضل لما علمته من ديانته وصحبته للنبي صلى الله عليه وسلم فلا شك أيضاً أن فيه منقبة عظيمة للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله تعالى بل يمكن أن يكون هو المقصود به كما هو ظاهر رواية مسلم الثانية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس أو قال من أبناء فارس حتى يتناوله) ووقع في بعض طرقه عند أحمد بلقظ (لو كان العلم عند الثريا) الخ فلفظ لذهب به رجل بالافراد دليل واضح على أن المقصود به أشهر رجس من فارس بالعلم والديانة ولم يعلم فيهم بعد سلمان الفارسي من اشتهر عنه من العلم والرأى المصيب مع غاية الذوق التام والديانة المتينة كالشهرة بقيام كل الليل أو جلّه مثل ما اشتهر عن الامام أبي حنيفة رحمه الله فقد انتشر علمه في جل الآفاق وأذعنت النفوس لفهمه وديانته وأمانته في العلم وصيانيته ولاجل ذلك قلده الجم الغفير من الأئمة المجتهدين كصاحبيه الامام أبي يوسف والامام محمد بن الحسن وغيرهما الى وقتنا هذا وقد شهد له معاصروه بقوة الاستنباط حتى روى عن الامام الشافعي أنه قال الناس في الفقه عيال على الامام أبي حنيفة وقد ألقت الدواوين في ترجمته وقد تكلمت على مناقبه في شرح نظم دلائل السالك حيث تكلمت على روايته عن مالك وعند اشارتي في ذلك النظم الى شدة معرفته بالقياس (قال الحافظ بن حجر) في فتح الباري واختلف أهل النسب في أصل فارس فقيل انهم ينتهي نسبهم الى جيوصمرت وهو آدم وقيل انه من ولد يافث بن نوح وقيل من ذرية لاوى بن سام بن نوح وقيل هو فارس ابن ياسور بن سام وقيل هو من ولد هدرام بن أرفخشذ بن سام وقيل انهم من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم والاول أشهر الاقوال عندهم والذي يليه أرجحها عند غيرهم اه وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو كان لابن آدم واديان الخ الواديان تنية واد وهو معروف والجمع أودية على غير قياس كأنه جمع ودى مثل سرى وأسرية للنهر أى ان ابن آدم لشدة حرصه على النكاث في الدنيا وعدم شبعه منها حتى يموت لو كان له واديان من مال أى واديان متلآن من مال (لا يبتغي) بالعين المعجمة أى لطلب واديا (ثالثاً) لئلا من الحرص على كثرة المال (ولا يملأ



جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ (رواه) البخارى (١) أخرجه  
 عن ابن عباس ومسلم عن أنس كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ  
 ٧٠٩ لَوْ كُنْتُ (١) مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَا تَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنَّهُ أَخِي  
 وَصَاحِبِي

جوف ابن آدم الا التراب ) وهو كناية عن الموت لاستلزامه الامتلاء كأنه قال لا يشيع  
 من الدنيا حتى يموت وفي قوله ولا يبلأ الخ تقرير لما قبله كأنه قيل ولا يشيع من خلق من  
 التراب الا بالتراب وقد قال تعالى ( اهيكم التكاثر حتى ذرتم المقابر ) الآية ثم قال ( ويتوب  
 الله على من تاب ) أى من المعصية ورجع عنها أى يوفقه للتوبة نسأله تعالى التوفيق لا قوم  
 طريق ومعرفة الحق مع التحقيق والمراد من هذا الحديث ذم الحرص على الدنيا والشره على  
 الزيادة منها مع مقاساة التعب فى ذلك فى مدة الحياة ولا يذمفى للعاقل التعب فى غير طاعة  
 الله تعالى والتزود للدار الباقية فمن العجب التعب فى غير ذلك كما قال الشاعر

تعب كلها الحياة فما أعجب الا من راغب فى ازدياد

ولكن الله تعالى حبيب الى بنى آدم الحرص على المال وعلى طول العمر كما رواه مسلم عن  
 أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان الحرص على  
 المال والحرص على العمر ) وحديث لو كان لابن آدم الخ روى البخارى عن أبى بن كعب  
 الانصارى رضى الله عنه أنهم كانوا يروونه من القرآن حتى نزلت اهيكم التكاثر الآية التى  
 هى بمعناه فى ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتفرغ عن ذلك بالموت القاطع لكل  
 ذلك ولا بد لكل أحد منه فلما نزلت علوا أنه ليس بقرآن وقيل انه كان قرأنا فتسخت  
 هذه السورة تلاوته دون حكمه ومعناه ومن أكرمه الله بغنى النفس فقد كفاه كثيرا من  
 تعب الدنيا لان ذلك هو الغنى الحقيقى كما ورد فى الصحيحين من رواية أبى هريرة عنه صلى  
 الله عليه وسلم ( ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ) وسبأنى ان شاء الله  
 فى آخر هذا الحرف وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو كنت متخذًا خليلًا \* زاد البخارى من أمى بين لفظة متخذًا وخليلا أى لو  
 كنت متخذًا من أمى خليلًا أرجع اليه فى الحاجات وأعتد عليه فى المهمات ( لا تخذت أبا  
 بكر ) الصديق رضى الله عنه ( خليل ) وإنما الذى ألجأ اليه وأعتد فى جملة الامور عليه  
 هو الله تعالى وفى رواية أبى ذر اسقاط من أمى مثل لفظ مسلم ( ولكن ) أى أبا بكر  
 ولفظ البخارى ولكن بتخفيف النون ( أخى ) فى الاسلام ( وصاحبى ) أى فى الغار كما دل  
 عليه قوله تعالى \* ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا \* وصاحبه  
 أيضا فى الدار وفى الهجرة وفى سائر المشاهد فى الغزوات وكان مشهوراً بصاحب النبي صلى

وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا (رواه) البخاري (١) عن ابن

الله عليه وسلم كما دل عليه قوله عليه الصلاة والسلام حين حصات مفاضلة بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما \* هل أنتم تاركوني صاحبي \* فقد نفى الخلقة المنيعة عن الحاجة وأثبت الاخاء المتقضى للمساواة قاله البيضاوي وغيره والخلقة بالضم الحبة التي تخللت قلب الخليل بحيث لم يبق فيه لغيره متسع من المحاب ومنه اطلاق الخليل على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى \* واتخذ الله ابراهيم خليلاً \* أي حبيباً أو محبوباً ( فان قيل ) جميع الصحابة مشترك في هذه الفضيلة التي هي اخوته صلى الله عليه وسلم في الاسلام ( فالجواب ) أن رجحان أبي بكر الصديق فيها عرف من غير ذلك واخوة الاسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصرة الدين واعلاء كلمة الحق وتحويل كثرة الثواب ولا يبي بكر الصديق من ذلك أكثره وأعظمه وأشهره كسبقة الى الاسلام وانفاقه جميع ماله في سبيل الله وقتاله لاهل الردة وسبقه بجمع القرآن في مجلد واحد لما خاف ذهاب بعضه بموت القراء في قتال مسيامة كما أشرت اليه سابقاً عند حديث لوسألتني هذه القطعة ما أعطيتكمها الخ ثم بين صلى الله عليه وسلم أن الله اتخذ خليلاً فلذلك لم يبق حب الله في قلبه موضعاً لغيره فقال ( وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلاً ) فخليل الله هو المتقطع اليه تعالى عن غيره القاصر لحاجته عليه وإنما سمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليلاً لانه والى في الله تعالى وعادى فيه وهكذا وقع للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الخليل من لا يتسع قلبه لغير خليله وهو المناسب لقوله هنا في الحديث وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلاً بعد قوله لو كنت متخذاً خليلاً الخ فهو كالتعليل للمانع من اتخاذ الله عليه الصلاة والسلام أبا بكر خليلاً فنفى الحديث أن حب الله تعالى لم يبق في قلبه موضعاً لغيره كما تقدمت الإشارة اليه قريباً \* قال القاضي عياض \* وجاء في أحاديث انه صلى الله عليه وسلم قال \* الا وأنا حبيب الله \* فاختلف المنكلمون هل الحبة أرفع من الخلقة أم الخلقة أرفع أم هما سواء فقالت طائفة هما بمعنى فلا يكون الحبيب الا خليلاً ولا يكون الخليل الا حبيباً وقيل الحبيب أرفع لأنها صفة نبينا صلى الله عليه وسلم لله تعالى بهذا الحديث ونفى أن يكون له خليل غيره وأثبت محبة الخديجة وخاتمة وأبيها وأسامة وآية وفاطمة وابنيها وغيرهم ومحبة الله تعالى لعبده تمكينه من طاعته وعصمته وتوفيقه وتيسير ألطافه وهدايته وإفاضة رحمته عليه هذه مبادئها وأما غايتها فكشف الحجب عن قلبه حتى يراه بصرته فيكون كما قال في الحديث الصحيح فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الى آخره اه قال النووي \* وأما قول أبي هريرة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم فلا يخالف هذا لان الصحابي يحسن في حقه الانقطاع الى النبي صلى الله عليه وسلم اه ( قال ) مقيد وفقه الله ( وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لابي بكر الصديق رضي الله عنه وأبي منقبة أعظم من كونه هو أفضل هذه الامة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم باجماع وهو خليفته

(١) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً الخ ثلاث مرات وفي كتاب الفرائض في باب ميراث الجد مع الاب \* ومسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ست مرات بروايات أكثرها عن ابن مسعود رضي الله عنه وبعضها عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

عباس ومسلم واللفظ له عن ابن مسعود كلاهما رضي الله عنهما عن رسول

الله ﷺ

باجماع الصحابة وانما أجمعوا على ذلك بعد ما حصل من النزاع أولاً في ذلك للدلالة التي قامت عندهم على أنه هو المستحق للخلافة الرسول عليه الصلاة والسلام وان لم يهد إليه بالخلافة صريحاً فقد دلت أحاديثه الصحيحة على ذلك ولهذا صح الاجماع عليه لان اجماع الامة لا يكون الا عن دليل من كتاب أو سنة وهذا عين ما وقع في اجماعهم على خلافة الصديق \* فما دل على ذلك ما أخرجه البخارى عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال أتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه قالت أرأيت ان جئت ولم أجِدك كما أنها تقول الموت قال صلى الله عليه وسلم ان لم تجدني فأني أبكر \* فقيه اشارة الى أن أبكر هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعارض هذا جزم عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخف لان مراده في النص على ذلك صريحاً \* قال القسطلاني \* وفي الطبراني حديث \* قلنا يا رسول الله الى من نرفع صدقات أموالنا بعدك قال الى أبي بكر الصديق \* وهذا لو ثبت كان أصرح من حديث الباب في الاشارة الى أن الخليفة بعده أبو بكر اسكن اسناده ضعيف اه \* ومن ذلك أيضاً \* قوله صلى الله عليه وسلم لا يقيم في المسجد باب الاسد الا باب أبي بكر كما ثبت في الصحيح وفي بعض رواياته سدوا كل خوخة الا خوخة أبي بكر وفي هذا الحديث تعريض بالخلافة له رضى الله عنه لان ذلك ان أريد به الحقيقة فذلك لان أصحاب المنازل الملازمة للمسجد كان لهم الاستطراق منها الى المسجد فأمر بسد سوى خوخة أبي بكر تنبيهاً للناس على الخلافة لانه يخرج منها الى المسجد للصلاة وان أريد به الجواز فهو كناية عن الخلافة أيضاً وسد أبواب المقالة دون التطرق والتطلع اليها كما قاله القسطلاني وغيره ( فان قيل ) قد وقع في حديث سعد بن أبي وقاص عند أحمد والنسائي بأسانيد قوى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة في المسجد وترك باب على كرم الله وجهه وغير ذلك من الآثار الشاهدة له وظاهر هذا يعارض حديث الامر بسد الابواب الا باب أبي بكر ( فالجواب ) كما في فتح الباري أن معنى ذلك أن باب على كان الى جهة المسجد ولم يكن ليبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده وبقيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة الى داخل المسجد فأذن له في ترك الخوخة استثناء له اشارة الى استخلافه بخلاف على اذ لا باب له الا الى جهة المسجد فهو مضطر لتركه مقتوحاً هذا محصل الجمع وقيل لا يتم ذلك الا بأن يحمل ما في قصة على على الباب الحقيقي وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي الى غير ذلك مما فضل به الصديق على غيره من الصحابة وحسبك من ذلك غضب النبي صلى الله عليه وسلم له حين خاصمه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فكذبتم وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فل

## ٧١٠ لَوْ يُعْطَى (١) النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ

أنتم تاركو لي صاحبي مرتين فما أؤذي بعدها رواء البخارى في صحيحه في فضائل الصديق وفي التفسير وقوله فهل أنتم تاركو لي صاحبي باضافة تاركو الى صاحبي وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الاضافة وفي ذلك جمع بين اضافتين الى نفسه الشريفة تعظيماً للصديق ونظيره قرامة ابن عامر \* وكذلك زين الكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم \* بنصب أولادهم وخفض شركائهم وفصل بين المضافين بالمفعول ومناقب الصديق رضى الله عنه أكثر من أن تحصى (قلت) وقد بحث غاية البحث عن سبب تكنيته بأبى بكر ولم أجد في أبنائه من سعى بكراً لافى الجاهلية ولا في الاسلام وما رأيت لسبب تكنيته بذلك الا قول صاحب المصباح المنير والبكر بالفتح الفتى من الابل وبه كنى ومنه أبو بكر الصديق اه ونظم معنى كلامه بعض الفضلاء بقوله

والبكر بالفتح فتى الابل \* ومنه كنية أبى بكر العلى

وليس في عبارة صاحب المصباح تصريح بوجه تكنيته بأبى بكر وانها بسبب بكر من الابل كان ملائماً له مثلاً حتى يصدق عليه انه كنى به ورأيت لآنخسري كما نسب له شارح المواهب اللدنية مانعه ولعله كنى أباً بكر لابتكاره المكرمات وهذا أيضاً ليس بشيء اذ لو كانت تكنيته من هذا المعنى لقل له أبو الابتكار ثم بعد هذا كله فتح الله على باستنباط سبب تكنيته من حديث البخارى في آخر باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة أن أباً بكر رضى الله عنه تزوج امرأة من كلب يقال لها أم بكر فلما هاجر أبو بكر طلقها فتزوجها ابن عمها الشاعر الذى قال هذه القصيدة رثى بها كفار قریش

وما ذا بالقليب قلب بدر من الشيزى تزين بالسنام الخ  
فعلت أن وجه تكنيته بأبى بكر من أجل كونه تزوج امرأة يقال لها أم بكر فقل له هو أبو بكر لكونه أباً لابن زوجته عرفاً اذ هو ابن زوجته ومن الضرورى عند العرب تسمية زوج المرأة أباً لجميع أبنائها ولو من غيره فهذا والله تعالى أعلم هو سبب تكنيته بأبى بكر وما تحصلت عليه الا بعد الاستقراء التام الذى يعلم منه أن لوجه تكنيته بأبى بكر الا هذا الذى استنبطته من هذا الحديث (ومعنى) قول الشاعر من الشيزى الخ هو بكسر الشين المعجمة وسكون التحتية وفتح الزاى والقصر شجر تعمل منه الجفان والمراد أصحابها اذ المعنى وما ذا بقليب بدر من أصحاب الجفان المتخذة من الشيزى للثريد وقوله تزين بالبناء للمفعول وقوله بالسنام بفتح السين المهملة أى بلحوم سنام الابل فهو على حذف مضاف وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو يعطى الناس بدعواهم أى بمجرد اخبارهم عن لزوم حق لهم على آخرين عند خاتم (لادعى ناس دماء رجال وأموالهم) هذا جواب لو واذا وقع ذلك لا يمكن المدعى عليه من صون دمه وماله ووجه الملازمة في هذا القياس الشرطى أن الدعوى بمجرد

وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ (رواه) البخارى (١) ومسلم واللفظ له ابن

ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب تفسير

القرآن في باب

الذين

يشتركون بعد

الله وأيمانهم

بما فلا الخ

من تفسير

سورة آل

عمران

وأخرج بعضه

في كتاب

الزهد في باب

إذا اختلف

الراهن والمرتهن

الخ وأخرجه

مسلم في

أول كتاب

الافضية في

باب اليمين

على المدعى

عليه

إذا قبلت فلا فرق فيها بين الدماء والأموال وغيرها وبطلان هذا اللازم ظاهر لأنه ظلم بين  
وسبب للفساد والقتال بين الناس وقد بين صلى الله عليه وسلم الحكمة في كونه لا يعطي الناس  
بمجرد دعواهم لأنه لو وقع ذلك لادعى قوم دماء قوم وأموالهم ولا يمكن المدعى عليه أن  
يصون ماله ودمه وأما المدعى فيمكنه صيانتهما بالبيئنة ثم قال ( ولكن اليمين على المدعى عليه )  
أى إذا عجز المدعى عن البيئنة كما أشار إليه ابن عاصم في تحفة الحكام بقوله

والمدعى عليه باليمين \* في عجز مدع عن التبين  
بعد قوله

فالمدعى مطالب بالبيئنة \* وحالة العزم فيه البيئنة

وهذا معنى الحديث الذي رواه البيهقي بإسناد صحيح وهو \* البيئنة على المدعى واليمين على

من أنكر \* وأوله عن ابن عباس أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال \* لو يعطى الناس

بدعواهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم ولكن البيئنة على المدعى واليمين على من أنكر \*  
قال النووى رواه البيهقي وغيره بأسناد حسن أو صحيح وقال القسطلاني بأسناد جيد وقال

الحافظ بن حجر في متن بلوغ المرام والبيهقي بأسناد صحيح \* البيئنة على المدعى واليمين على

من أنكر \* قال النووى وهذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع فنية أنه لا يقبل

قول الانسان فيما يدعيه بمجرد دعواه بل يحتاج الى بيئنة أو تصديق المدعى عليه فان طلب

يمين المدعى عليه فله ذلك اه وهذا الحديث فيه دلالة على أن اليمين تتوجه على كل من

ادعى عليه حتى سواء كان بينه وبين المدعى اختلاط أم لا كما هو قول الجمهور من سلف

الامة وهو مذهب الشافعى وأبي حنيفة وإن اختلف قول امامنا مالك وجهوز أصحابه وفقهاء

المدينة السبعة أن اليمين لا تتوجه الا على من بينه وبين المدعى خلطة لئلا تبطل السفهاء أهل

الفضل بتحليفهم صرارا في اليوم الواحد فاشتطت الخلطة دفعا لهذه المفسدة عندهم واختلفت في

تفسير هذه الخلطة فقول هي ممرته بما ملته ومدابنته بشاهد أو بشاهدين وقيل تنكبي الشبهة

وقيل غير ذلك والذي جرى به عمل المتأخرين من المالكية وهو قول ابن نافع وابن عبد

الحكم من المتقدمين توجهها دون خلطة كما أشار إليه ناظم العمل القاسبي بقوله

ودون خلطة توجه اليمين على الذي عليه الادعاء بين

( تنبيه ) قوله في الحديث ولكن اليمين على المدعى عليه \* المدعى عليه كل من عضد قوله

عزف أو أصل قال أبو عبد الله المقرئ في كتاباته أي قواعده الفقهية كل من عضد قوله عزف

أو أصل فهو مدعى عليه وكل من اختلف قوله أحدهما فهو مدع فالمدعى عليه أقوى المتداعيين

سبباً والمدعى أضفه كما اه والى هذا التعريف أشار ابن عاصم في التحفة بقوله

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق في باب الرجاء مع الخوف ومسلم في كتاب التوبة في باب سعة رحمة الله تعالى وانها سبقت غضبه

٧١١ لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ (رواه البخاري<sup>(١)</sup>)

فالمدعى من قوله مجرد \* من أصل او عرف بصدق يشهد

والمدعى عليه من قد عسدا \* مقاله عرف أو اصل شهدا

وقوله عسدا بتخفيف الضاد المعجمة وفتحها أى قوى وهذا أرجح الأقوال في تعريف المدعى والمدعى عليه وقيل فيهما غير ذلك وهذا الحديث أي حديث لو يعطى الناس بدعواهم الخ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما مرفوعا كما جرت عليه في المتن من رواية ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه أصحاب السنن وغيرهم وقال الترمذي بعد أن رواه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث حسن صحيح وقال القاضي عياض قد رواه البخاري ومسلم من رواية ابن جريج مرفوعا وحيث أنه نقله النووي عن القاضي عياض أنه قال قال الاصيلي لا يصح مرفوعا إنما هو قول ابن عباس الخ لاعتباره به وبمراجعة متني الصحيحين يعلم أنه لا وجه لما ادعاه الاصيلي فيه ولذا جزم غير واحد من الحفاظ كالحافظ ابن حجر في بلوغ المرام وغيره وكالحافظ السيوطي بأنه متفق عليه أى اتفق عليه البخاري ومسلم كما هو المطلوب والله أعلم (وقوله ولكن الذين الخ) يحتمل فيه اعمال لسكن فتسكون مثقلة والذين منصوبا على أنه اسمها وعلى المدعى عليه خبرها ويجوز انماها فتسكون مخففة ويكون ما بعدها مبتدا وخبره الا على مذهب يونس من النجاة لانه يعملها وهي مخففة كما أشار اليه ابن عسما المختار في احرازه بقوله

لكن ان خففتها فاهملا \* ويونس يجوز أن تعملا

وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله لو يعلم المؤمن الخ أى لو يعلم المؤمن علم يقين ما عند الله أى الذى عنده عز وجل (من العقوبة) لمن عصاه (ماطمع) بكسر الميم من باب فرح كما في القاموس (بجنته أحد) ولو عمل ما عمل (ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة) أى الذى عند الله تعالى من الرحمة الواسعة (ما قنط) بفتح القاف وبكسر النون من باب تمع وبفتحها من باب ضرب أيضاً وحكى الجوهري لغة ثالثة وهى انها من باب قعد أى ما يئس (من جنته أحد) ولو كان كافرا اذ العبرة بالثابتة وربما يختم الله له بالايمان نسأل الله تعالى الختم به في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فى هذا الحديث أن الذى يلغى للمؤمن هو أن يكون راحياً وخائفاً فلا يقتصر على أحدهما دون الآخر فربما يفضي الرجاء الى المسكر والخوف الى القنوط وكل منهما مذموم كما دل عليه القرآن العزيز في غير ما آية كقوله تعالى \* (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) \* وكقوله تعالى اخبارا عن خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام \* قال ومن يقتط من رحمة ربه الا الضالون \* وكقوله تعالى اخبارا عن نبي الله

ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧١٢ **لَوْ يَعْلَمُ<sup>(١)</sup> الْمَسَارُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ** (رواه البخاري<sup>(٢)</sup>) ومسلم عن أبي

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الصلاة  
في باب اثم  
المرار بين  
يدى المصلى  
ومسلم في  
كتاب الصلاة  
في باب منع  
المرار بين يدي  
المصلى

يعقوب عليه السلام \* ولا تياسوا من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون \* أى لا تقنطوا من رحمة الله وفرجه انه الخ لأن من آمن يعلم انه متقلب في رحمة الله ونعمته وأما الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا تغلبه في نعمته فنيأس من رحمته والعياذ بالله فأمن مكر الله والقنوط من رحمته تعالى كلاهما منوط بسخط الله كما أشار إليه ابن عثما المختار ابن بون في وسيلة السعادة بقوله

وأمن مكر الله والقنوط \* كلاهما بسخطه منوط

فالقنوط من الرجاء أن من وقع منه تقصير ينبغي له تحسين ظنه بالله ورجاء أن يعفو عنه ذنوبه والمقصود من الخوف أن من وقعت منه طاعة ينبغي له أن يرجو قبولها من الله تعالى وينبغي له أن يتقلب الخوف على الرجاء دائماً الا في حالة الاحتضار فينبغي له تغليب جانب الرجاء وينبذ له تحسين ظنه بالله حيثئذ فانه تعالى عند ظن عبده به كما جاء مثناه في الحديث القدسي وليس للعبد في هذه الحالة الا حسن ظنه بالله وتغليب جانب الرجاء فيه والرجاء بالمد تعليق القلب بمحبوب من جاب نفع أو دفع ضرر سيحصل في المستقبل ويفارق التمتي وهو طلب مالا طمع في وقوعه بأن التمتي يصحبه الكسل ولا سلك صاحبه طريق الجد في الطاعات والرجاء بعكسه ( وقول واللفظ له ) أى لمسلم وأما لفظ البخارى ففيه تقديم الجملة الثانية وتأخير الاولى فلفظه ( فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار ) هكذا من رواية أبى هريرة أيضاً بزيادة في أوله وهي ( سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسماً وتسمين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر الخ ) وقد تقدم بلفظ البخارى هذا في حرف الهمزة من الجزء الاول وروايته هنا وان كان فيها تكرار مع ما سبق في حرف الهمزة فقد أثبتته هنا أيضاً بلفظ مسلم للتوابع وبيان أن المناسب ذكره في حرف اللام أيضاً لخلو لفظ مسام من الزيادة التي قبله للبخارى فبهذا كله يعلم انه مما اتفق عليه البخارى ومسلم اذ المعنى واحد واللفظ متقارب والراوى واحد وهو أبو هريرة رضى الله عنه وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو يعلم المرار بين يدي المصلى الخ أى ( لو يعلم المرار بين يدي المصلى ماذا ) أى ما الذى ( عليه ) أى من الاثم في مروره بين يدي المصلى وجواب لو محذوف أى لو يعلم ذلك لو وقف ولو وقف لكان خيراً له فقوله ( لكان أن يقف أربعين خيراً له ) جواب لو المحذوفة لا المذكورة وخيراً نصب على أنه خير كان وفي رواية خير بالرفع اسمها وخبرها ما قبله ( من أن يمر ) أى من مروره ( بين يديه ) أى المصلى لان عذاب الدنيا وان عظم يسير

جَهْمُ الْإِنصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٧١٣ لَوْ (١) يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّغَةِ الْأُولَى

وأهم في الحديث الأمر الذي على المار ليدل على الفخامة وزاد السكسيمي من الأثم قال في الفتح وليست هذه الزيادة في شيء من الروايات غيره والحديث في الموطأ وباقي السنن والمسانيد والمستخرجات بدونها قال ولم أرها في شيء من الروايات مطلقاً لكن في مصنف ابن أبي شيبة يعني من الأثم فيحتمل أن تكون ذكرت في أصل البخاري حاشية فظنها السكسيمي أصلاً الخ ما ذكره من إبطال ثبوتها في الروايات (وفي الصحيحين) بعد ذكر هذا الحديث مانعه \* قال أبو النضر لا أدري أقال أربعين يوماً أو شهراً أو سنة \* وأبو النضر هو سالم بن أبي أمية وقوله أقال ضاعفه لبشر بن سعيد الذي روى هذا الحديث عن أبي جهم راويه أو للنبي صلى الله عليه وسلم وللزار أربعين خريفاً وفي صحيح ابن حبان عن أبي هريرة مائة عام بدل أربعين وكل هذا يقتضي كثرة ما في المرور بين يديه من الأثم والظاهر أن ذكر العدد مثال والغرض منه المبالغة ووجه التقيد بالأربعين أن كمال كل طور بأربعين كأطوار المنطقة فإن كل طور منها بأربعين يوماً وكذا عقل الإنسان بأربعين سنة (تنبيه) اختلف في حريم المصلي الذي يمنع المرور فيه إن لم يستتر فقال ابن العربي إنما يستحق قدر ركوعه وسجوده واختاره الأبي وقال ابن عرفة مالا يشوشه المرور فيه وحده بتجو عشرين ذراعاً اهـ من شرح شيخنا المرحوم العلامة أحمد بن أحمد بن الهادي مختصر خليل المسمى مفتي قراء المختصر وحديثه في الأثم المار الذي له مندوحة إذا مر بين يدي المصلي فيما يستحقه وكذا تناول آخر شيئاً أمامه ومثله من يكلم آخر أو يقرأ صلى المصلي لسترته أم لا وقد أشار خليل في المختصر لهذا بقوله وإثم مار له مندوحة الخ وهذا في غير المسجد الحرام وأما فيه فمن صلى لغير ستره حاز المرور بين يديه للضرورة والا كره للطائف وحرم على غيره ولا أثم على المصلي إذا مر لسترته أو فرجة بين يدي مصلي في كل مسجد ومثله من لم تكن له مندوحة وكما يأتي المار الذي له مندوحة يأتي المصلي المنعروض للمرور أيضاً إن لم تكن له سترته كما أشار له خليل بقوله ومصل تعرض عاطفاً على قوله وإثم مار وإثماً يأتي المصلي المنعروض لهاؤه بالسنة فقد يأتيان وقد لا يأتيان وقد يأتي أحدهما والمصلي تستحب له الستره إذا كان اماماً أو فداً كما في مختصر خليل وغيره ولا تطالب من المأموم لأن امامه سترته له كما للمالك أو لأن سترته الامام سترته له كما لعبد الوهاب فيأثم المار بين الامام والصف الاول على القول الاول لاعلى الثاني لحيلولة الامام بينه وبين الستره وبسط هذه الفروع محل كتب الفروع وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو يعلم الناس الخ أي لو يعلم الناس ما في النداء أي الاذان من الخير والبركة (والصف الاول) أي ولو يعلم الناس ما في الصف الاول الذي يلي الامام أي من الخير



ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ  
لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَا تَوَهَّأَا وَلَوْ حَبِوًّا (رواه  
البخارى<sup>(١)</sup> ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

والبركة كما في رواية أبي الشيخ (ثم لم يجدوا) سبيلا لتحصيل فضل ذلك (الا أن يستهوا) أى يقتنعوا (عليه) أى على ما ذكر من الاذان والصف الاول (لاستهموا) أى لاقتنعوا عليه ولعبد الرزاق عن مالك لاستهموا عليهما وهو يبين أن المراد بقوله هنا عليه عائد على الاثنين ووضع المضارع هنا موضع الماضى لفائدة استمرار العلم (ولو يملكون ما في التهجير) أى التذكير الى الصلوات كلها (لاستبقوا اليه) أى الى التهجير اليها ولا يمارضه بالنسبة الى الظهر الايراد به لانه تأخير قليل والتهجير يمتد في مدة الحر الى قرب العصر (ولو يملكون ما في ثواب أداء صلاة (العتمة) أى العشاء في الجماعة (والصبح) أى وثواب أداء صلاة الصبح في الجماعة أيضا (لا توهموا ولو حبوا) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة أى مشيا على اليدين والركبتين أو المقعدة أي ولو كانوا حايين من حي الصبي اذا مشى على أربع أى يديه ورجليه ويقال يديه وركبتيه وفي الحديث الحث على منصب الاذان والصف الاول والتهجير للصلاة والعتمة والصبح لما فيها من الفضائل ولما في العتمة والصبح من المشقة على النفوس وفيه مشروعية القرعة وتسمية العشاء عتمة وان ورد النبى عن ذلك فهذا بيان لان النهى ليس للتحريم بل لسكراهة التنزيه لظهور جوازه من هذا الحديث أو جبي به لدفع توهم أن يراد بالعشاء المغرب لانهم كانوا يسمونها عشاء فاستعملت العتمة التي لا يشكون فيها دفعا لاعظم الفسدين بأخفهما وفي رواية البخارى في باب فضل التهجير عن أبي هريرة زيادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخذه فشكر الله له فغفر له ثم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله وقال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول \* الى آخر ما تقدم وحديث الشهداء رواه البخارى هنا من طريق مالك وزاد مالك في موطأه صاحب ذات الجنب والحرى والمرأة تموت بجمع اه وهو يؤيد أن البخارى أخرج حديث مالك المروى له في الموطأ غير أنه أسقط هذه الثلاثة الاخيرة منه وعلى هذا فقرني في دليل السالك الا تدورا كحديث الشهداء \* وهو صحيح باتفاق عهدا الخ

المراد به حديث الشهداء بتمام السبعة لا مطلق حديث الشهداء كما يوهمه ظاهر اللفظ وهذا يعلم أن البخارى ومساوما كذا أن لا يتركا حديثا واحدا مما أسنده مالك في موطأه والله أعلم وعند ابن ماجه من حديث ابن عباس موت الغريب شهادة واسناده ضعيف وعند ابن عساكر من حديث ابن عباس أيضا الشريقي ومن أكله السبع ومن الشهداء أيضا المرأة

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الاذان  
في باب الاستهم  
في الاذان  
وفي باب فضل  
التهجير الى  
الظهر بزيادة  
في أوله وفي  
الشهادات  
أيضا وفي غير  
ذلك وأخرجه  
مسلم في  
كتاب الصلاة  
في باب نسوية  
الصفوف  
واقامتها وفضل  
الاول فالاول  
منها الخ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة في باب السواك يوم الجمعة وفي كتاب المغني في باب ما يجوز من الاو الخ ولم يذكر فيه هنا عند كل صلاة وأخرجه في كتاب الصوم في باب السواك الرطب واليابس للصائم تعليقاً ولفظه في آخره لا مرهم بالسواك عند كل وضوء الى غير ذلك من طرقه في صحيح البخاري \* وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة في باب السواك

٧١٤ لَوْلَا <sup>(١)</sup> أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ (رواه) البخاري <sup>(٢)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله

توفيت بالطلاق ومن يموت عشقا فمف وكتبه وروى من الشهداء غير هذا ومحل بسطه المطولات وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لولا الخ أى لولا مخافة ( أن أشق ) بضم الشين من باب قبل ( على أمتي أو على الناس ) شك من الراوى وان في قوله لولا أن أشق مصدرية في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف وجوباً أي لولا المشقة موجودة ( لا مرهم ) أمر ايجاب ( بالسواك ) أى باستعماله ( مع كل صلاة ) فرضاً كانت أو نقلاً فهو عام تندرج فيه الجمعة بل هي أولى لما اختصت به من طلب تحسين الظاهر من الغسل والتنظيف والتطيب خصوصاً تطيب الفم الذى هو محل الذكر والتلاوة والمناجاة وإزالة ما يضر بالملازمة وبني آدم من تغير الفم وفي حديث عند البزار \* أن الملك لا يزال يدنو من المصلى يستمع القرآن حتى يضع فاه على فيه \* الحديث ولاحمد وابن حبان \* السواك مطهرة للفم مرضاة للرب \* وله وابن خزيمة \* فضل الصلاة التى يستاك لها على الصلاة التى لا يستاك لها سبعةون ضعفاً \* وفي البخاري في كتاب الصوم تعليقاً قالت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم \* السواك مطهرة للفم مرضاة للرب \* وروى ابن خزيمة وغيره \* لولا أن أشق على أمتي لا مرهم بالسواك عند كل وضوء \* أى أمر ايجاب كما تقدم \* ويستحب السواك عند قراءة القرآن والاستيقاظ من النوم وتغير الفم وفي كل حال ولو للصائم إذ يجوز له كل النهار قبل الزوال اتفاقاً وبعدة على المشهور وقيل يكره بعد الزوال . وذكر البخاري في كتاب الصوم في باب السواك الرطب واليابس للصائم عن طاهر بن ربيعة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم مالا أحصى أو أعدد . وقال ابن عباس فيه عشر خصال يذهب الحقر ويجلو البصر ويشد اللثة ويطيب الفم وينقى البلغم وتفرح له الملائكة ويرضى الرب تعالى ويوافق السنة ويزيد في حسنات الصلاة ويصح الجسم ولاجل هذه الخصال العشرة الواردة فيه سأل أخونا الشقيق وشيخنا المرحوم الشيخ محمد العاقب علماء فاس لما قدم عليها في المرة الاولى على وجه التقر بقوله

أسائل أهل العلم ما هي خصلة \* بعشر خصال في الحديث مفصلة

أدام النبي في المدينة فعلها \* وأضحت لدى أهل المدائن مهله

فلم يهتد لمراذه الا الشيخ التهامي فتون ففهم ان هذه الخصلة هي السواك وأجابه بأبيات لم أحفظها ذكر فيها هذه الخصال المذكورة عن ابن عباس فلما أجاب الاخ رحمه الله قال له المرحوم ولم لا تأمرسون الناس به فقال غلب عليهم الجهل وترك السنة ( قال مقبده وفقه الله ) يتعين اظهار هذه السنة بحضرة الناس كما كان صلى الله عليه وسلم يفعله بحضرة الناس فقد أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال \*

عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب واقيت

الصلاة في باب

النوم قبل

المشاء لمن

غلب ومسلم

في كتاب

المساجد

ومواضع

الصلاة في

باب وقت

المشاء وتأخيرها

٧١٥ لَوْلَا (١) أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لَا مَزْنَهُمْ أَنْ يُصَلُّوهَا كَذَلِكَ \*

أَيُّ بَعْدَ أَنْ رَقَدُوا وَاسْتَيْقَظُوا مَرَّتَيْنِ (رواه) البخاري (١) ومسلم واللفظ له

أثبت النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يستن بسواك بيده يقول أع أع والسواك في فيه كأنه ينهوع \* أي يتقيأ أي له صوت كصوت المنقيء على سبيل المبالغة . قال الحافظ بن حجر في فتح الباري \* ويستفاد منه مشروعية السواك على اللسان طولاً أما الاستنان فالأحب فيها أن تكون عرضاً وفيه حديث مرسل عند أبي داود وله شاهد موصول عند العقيلي في الضمغاه وفيه تأكيد السواك وأنه لا يختص بالاستنان وأنه من باب التنظيف والتطيب لا من باب إزالة القاذورات لكونه صلى الله عليه وسلم لم يخفف به وبوبوا عليه استيائك الامام بحضرة رعيته اه والحاصل الواردة فيه أكثر مما تقدم بل أنها ما بعضهم إلى ثلاثين خضلة ولابن حجر منظومة في ذلك \* وحديث لولا أن أشق على أمتي أصله حسن لذاته لكنه صار صحيحاً لكثرة طرقه كما صرح به في طلمة الانوار في مبحث الحسن بقوله

وأخر القسمين دون الاول \* والاول الصحيح عنه معتل

ان لم يك الاول صاحب طرق \* وان يكن صح كاولا أن أشق

ووجه ذلك أن محل انحطاط الحسن لذاته عن الصحيح في القوة حيث لم يجز الحسن لذاته من وجه آخر والا حكم عليه بالصحة لانخبار النقص اليسير فيه ويسمى هذا النوع من الصحيح صحيحاً لغيره فالمراد بالاول في البيتين الحسن لذاته والمعنى أنه اذا كانت له طرق لم يكن الصحيح ممثلاً عنه كما هو الواقع في حديث لولا أن أشق فانه صحيح لكثرة طرقه ولذلك اتفق عليه البخاري ومسلم وكل ما اتفقا عليه في حكم المتواتر كما قدمناه عن ابن الصلاح وغيره في خطبة هذا الكتاب والله تعالى التوفيق

(١) قوله لولا الخ أي لولا خوف (أن أشق على أمتي لاسرهم) أمر المحاب (أن يصلوها) أي صلاة المشاء (كذلك) أي كذلك الوقت الذي جاءهم فيه بعد أن أتم بالمشاء أي آخرها للعتمة وفسرته حسماً هو مذكور في سبب هذا الحديث بقوله (أي بعد أن رقدوا واستيقظوا مرتين) \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم كما في المتن قال بأسناده (أبناؤنا ابن جريج قال قلت لعطاء أي حين أحب اليك أن أصلي المشاء إلى يقول لها الناس العتمة اماماً وخلقوا قال سمعت ابن عباس يقول أتم نبي الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بالمشاء قال حتى رقد ناس واستيقظوا ورددوا واستيقظوا فقام عمر بن الخطاب فقال الصلاة فقال عطاء قال ابن عباس فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم كأنني أنظر إليه الآن يقطر رأسه ماء واضحاً يده على شق رأسه فقال لولا أن أشق على أمتي لاسرهم أن

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

يصلوها كذلك قال فاستثبت عطاء كيف وضع النبي صلى الله عليه وسلم على رأسه يده كما أنبأه ابن عباس فيدلى عطاء بين أصابعه شيئاً من تبديد ثم وضع أطراف أصابعه على قرن الرأس ثم صبا يمرها كذلك على الرأس حتى مست إبهامه طرف الاذن مما يلي الوجه ثم على الصدغ وناحية اللحية لا يقصر ولا يبطش بشيء الا كذلك قلت لعطاء كم ذكر لك آخرها النبي صلى الله عليه وسلم ليلتئذ قال لا أدري قال عطاء أحب الى أن أصلها اماماً وخلوا مؤخرة كما صلاها النبي صلى الله عليه وسلم ليلتئذ قال فان شق عليك ذلك خلوا أو على الناس في الجماعة وأنت امامهم فصلها وسطاً لا معلقة ولا مؤخرة ( اه قوله قال فاستثبت عطاء أى طلبت منه الثبوت وثبوت كيفية وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه وعطاء هو ابن أبي رباح المشهور بالصلاح \* وقوله ثم صبا هكذا في رواية مسلم بالصاد المهملة والياء الموحدة قال القاضي عياض وهو الصواب فانه يصف عصر الماء من الشعر باليد ولطف البخاري ثم ضمها مكان صبا ثم وصف فعله بيده بقوله يمرها كذلك الخ \* وقوله لا يقصر بالقف وتشديد الصاد المهملة المكسورة من التقصير أى لا يبطئ وفي رواية لا يعصر بالعين المهملة الساكنة مع فتح أوله وكسر ثالثة قال ابن حجر والاول هو الصواب \* وقوله ولا يبطش بضم الطاء كما في اليونانية أى لا يستعمل بشيء الا كذلك أي الا مثل ما ذكر من التبديد وما بعده ( قال مقيد وفقه الله ) يؤخذ من هذا الحديث أن كراهة النوم قبل العشاء للتحريم لا للتجريم وهو كذلك اذا كان من عادته الاتقياء ولم يخش استغراق الوقت المختار بغلبة النوم وقد أخرج البخاري ان ابن عمر كان لا يبالى أقدم العشاء أم أخرها اذا كان لا يخشى أن يغلبه النوم عن وقتها وكان يرقد قبلها قال القسطلاني وغيره وحملوه على ما اذا لم يخش غلبة النوم عن وقتها ووجه ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يجب النوم قبلها والحديث بعدها فقد روى مسلم في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم ( كان لا يبالى بعض تأخيرها قال يعنى العشاء الى نصف الليل ولا يجب النوم قبلها والحديث بعدها ) وكونه لا يجب النوم قبلها هو الموافق لما رواه مالك في موطأه أن عمر بن الخطاب كتب الى عماله ان أهم أمركم عندى الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ثم كتب لهم أوقات الصلاة المختارة وقال في العشاء وصلوا العشاء اذا غاب الشفق الى ثلث الليل فمن نام فلا تأمت عينه كرر فن نام الخ ثلاث مرات وظاهره الوقف على عمر والسكن فيه ما يدل على أنه مرفوع حكماً اذ فيه من تعيين الاوقات ما لا يقال من جهة الرأي وفي مسند البزار عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من نام قبل العشاء فلا تأمت عينه ) فهو شاهد لرفع رواية عمر رضي الله عنه فهذا وغيره بتضيق أن الغالب من فعله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في الثلث الاول من الليل وأنه ربما أخرها الى نصف الليل كما هو ظاهر حديث المتن عندنا وبالله تعالى التوفيق

٧١٦ لَوْلَا <sup>(١)</sup> أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ وَلَكِنْ لَا أَجِدُ حَمُولَةً وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ وَيَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَتَلْتُ ثُمَّ أُحْيِيْتُ ثُمَّ قُتِلْتُ ثُمَّ أُحْيِيْتُ (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٧١٧ لَوْلَا <sup>(٢)</sup> أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً لَا كَلَّتْهَا \* وَالضَّمِيرُ فِي أَكَلَتْهَا

(١) قوله لولا الخ أي (لولا أن أشق) بضم الشين كسابقه (على أمتي) لان أنفسهم لا تطيب بالتخلف عني في الجهاد ولا يقدرّون على التّأهب لمجزهم عن آلة السفر (ما تخلفت عن سرية) السرية هي القطعة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تهبث الى العدو (ولكن لا أجدهم حمولة) بفتح الحاء المهملة وهي التي يحمل عليها من كبار الابل قال الله تعالى \* ومن الانعام حمولة وفرشا \* فالحمولة هي ما ذكرناه والفرش الصغار كالانصلاان والمجايل والغنم لانها داية من الارض مثل الفرش المفروش عليها (ولا أجدهم عليه ويشق) بضم الشين المعجمة من باب قتل (على أن يتخلفوا عني ولوددت) بكسر الدال من باب تعب أي تميت أي والله لوددت (اني قاتلت في سبيل الله فقتلت ثم أحييت ثم قتل ثم أحييت) بالبناء للمفعول في الافعال الاربعة وتمنيه صلى الله عليه وسلم ذلك للاحرص منه على الوصول الى أعلى درجات الشاكرين بدلا لنفسه في مرضاة ربه واعلاء كلمته تعالى ورغبته عليه الصلاة والسلام في الازدياد من الثواب العظيم ولنتأسي به أمنه في الرغبة في الجهاد والقتل في سبيل الله فجزى الله عنا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل ماجزى نبيا عن أمنه وجمعنا معه في البرزخ وفي الدار الآخرة في أعلى جنات الفردوس ووزقنا التمتع بالعود لمجاورته بالمدينة المنورة حتى يحتم لنا فيها بالايمان الكامل ان شاء الله وبالله تعالى التوفيق

(٢) قوله لولا الخ أي لولا (أن تكون) هذه التمرة التي وجدتها ساقطة في الطريق (صدقة) وفي رواية من صدقة وفي أخرى من الصدقة (لا كالتها) أي تلك التمرة وانما تركها تنزهها لاجل الشبهة وهو احتمال كونها صدقة وقد أخرج البخاري في صحيحه في الاقطة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال \* أجدهم حمولة على فراشي فأرفعها لا كالتها ثم أخشى أن تكون صدقة فألقها \* ورواه مسلم عن أبي هريرة أيضا بنحوه ولفظه \* والله اني لانتقل الى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي \* الى آخر الحديث وقد تقدم في حرف الهمزة من روايتها اني لانتقل الى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي الى آخر الحديث وتقدم في حرف الكاف قوله عليه الصلاة والسلام للحسن بن علي

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والجمالان في السبيل وفي أوائل الجهاد أيضا ومسلم في كتاب الامارة في باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله

لَتَمْرَةٍ مَرَّيْهَا فِي الطَّرِيقِ (رواه) البخاري <sup>(١)</sup> ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧١٨ لَوْلَا <sup>(١)</sup> أَلْهَجَرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشَعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشَعْبًا

رضي الله عنها لما أخذ تمرًا من تمر الصدقة فجعلها في فيه ( كخ كخ أرم بها أما علمت أنا لأننا كل الصدقة ) من رواية الصحيحين عن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام وهذه النصوص صريحة في تحريم الزكاة عليه وعلى آله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم لأنهم منزّهون عن أوساخ الناس والزكاة إنما شرعت لتطهير العباد من الذنوب وشبهها لقوله تعالى \* ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها ) \* الآية ولكن الأولى في هذا الزمن لما حرم آل البيت من بيت المال ومن أهداء الناس لهم على سبيل التثريب والتعظيم أن يملأوا من الزكاة إذا كانوا فقراء صونا لهم عن الضياع مع نية احترامهم وإكرامهم وقد جرى عمل المالكية المطلق على ذلك كما أشار إليه نازمه بقوله

والوقت قاض بجواز اعطا \* الآل من مال الزكاة قسطا

وجرى به عمل قاس أيضا كما صرح به نازمه في قوله \* كذا التصديق على الشريف \* وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لولا الهجرة الخ هذا قاله عليه الصلاة والسلام استجابة لنفوس الانصار وهم الاوس والخزرج سباهم الله بذلك في القرآن في آيات عديدة وكان يقال لهم في الجاهلية أبناء قيلة وهي أم الاوس والخزرج كما أشار اليه صاحب نظم عمود النسب بقوله

أوس وخزرج هم الانصار \* وقيلة أمهما واختاروا الخ

وفي هذا الحديث متبعة عظيمة لهم لما فيه من الثناء عليهم وليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لانه حرام مع أن نسبه عليه الصلاة والسلام أفضل الانساب وأكرمها وهذا نواضع منه عليه الصلاة والسلام وحث على إكرامهم واحترامهم ومع هذا كله فلا ينافون درجة المهاجرين السابقين الذين خرجوا من ديارهم وقطعوا عن أقرابهم وأحباثهم وجرموا أوطانهم وأموالهم فالانصار وإن انصفوا بصفة النصرة والإيثار والحماية والإيواء لكنهم مقيمون في مواطنهم وحسبك شاهدا على فضل المهاجرين قوله هذا لان فيه إشارة الى جلالة رتبة الهجرة حيث لم يترك الانتساب اليها لقوله لولا الهجرة لكنت الخ فهو نبي مهاجري لأنصارى وقوله ( ولو سلك الناس واديا وشعبا ) الوادي معروف والشعب بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة الطريق في الجبل وجمعه شعاب وأما الشعب بالفتح فهو ما انقسمت فيه قبائل العرب وجمعه شعوب مثل فلس وفلوس ( لسلكت وادي الانصار وشعبا ) والمراد

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع في باب ما يشترط من الشبهات وفي النقطة في باب اذا وجد تمر في الطريق ولفظه لولا أني أخاف أن تكون الخ ومسلم في كتاب الزكاة في باب تحريم الزكاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله بثلاث روايات كلها عن أنس وفي اثنين منها لولا أن تكون من الصدقة الخ

(١) أخرجه

البخاري في  
كتاب المغازي

في باب غزوة

الطائف وفي

كتاب النبي

في باب ما يجوز

من ألو من

رواية عبد الله

ابن زيداً أيضاً

وفيه أيضاً

من رواية أبي

هريرة وفي

أول هجرة

النبي صلى الله

عليه وسلم

مختصراً وفي

غير ذلك

وأخرجه مسلم

في كتاب

الزكاة في باب

إعطاء المؤلفة

قلوبهم على

الاسلام الخ

بتقديم الانصار

شعار والناس

دثار على لولا

الهجرة الخ

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب بدء

الخلق في باب

قول الله تعالى

وواعدناه موسى

ثلاثين ليلة الخ

وفي باب قول

الله تعالى واذا

قال ربك

أَلَا نَصَارُ شِعَارُ وَالنَّاسُ دِثَارُ إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَهُ فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْخُلُوصِ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن عبد الله بن

زيد بن عاصم رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧١٩ لَوْلَا (١) بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَجِبْثِ الطَّعَامُ وَلَمْ يَخْتَزِ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَاهُ لَمْ تَخُنْ أَنْتِ زَوْجَهَا الدَّهْرُ (رواه) البخاري (٢) ومسلم واللفظ له عن

بلدهم (الانصار شعار) بكسر الشين المعجمة وهو ما يلي الجسد من الثياب كما في المصباح وغيره (والناس دثار) بكسر الدال المهملة وبالضمة المفتوحة وهو ما يجعل فوق الشمار أي انهم بطائفة وخاصته وانهم ألصق به وأقرب اليه من غيرهم وهو تشبيه بليغ ثم قال (انكم ستلقون بعدى أثره) بفتح الهمزة والثالثة وبضم الهمزة وسكون الثالثة أي يستأثر عليكم بما لكم فيه اشتراك من الاستحقاق وقد كان ما أخبر به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام فهو من أعلام نبوته (فاصبروا) أي على هذه الأثرة وغيرها من المكابر (حتى تلقوني على الخلوص) يوم القيامة فيحصل لكم الانصاف ممن ظلمكم مع الثواب الجزيل على الصبر وفي قوله حتى تلقوني على الخلوص دلالة ظاهرة على أنهم يردون حوضه عليه الصلاة والسلام وأنهم ليسوا ممن يذاد عنه يوم القيامة جعلنا الله مع أحبائنا ممن يشرب منه شراباً هنيئاً لا يظماً بعده أبداً وسبب هذا الحديث قد تقدم عند حديث لو سلك الناس وادياً \* فلا حاجة للإطالة به ثانياً \* وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لولا النعم أي (لولا بنو اسرائيل) أي لولا فعلهم (لم يجثب) بضم الجيم (بضم الياء الموحدة من باب قرب أي لم يتغير) (الطعام) أي ربحه وطعمه (ولم يختزل اللحم) بفتح التحتية وسكون الحاء المعجمة بمدح زاي من باب تعب أي لم ينتن ويتغير وسبب ذلك فيما روى عن قتادة أن بني اسرائيل ادخروا لحم السلوى وكانوا نهوا عن ذلك فعوقبوا بنقته فاستمر نبت اللحم من ذلك الوقت (ولولا حواه) بالهمز والمد سميت بذلك لانها أم كل حي من بني آدم أو لانها خلقت من ضلع آدم القصرى اليسرى وهو حي قبل دخوله الجنة (لم تخن أنتي زوجها الدهر) أي سائر الدهر أي لولا تزيين حواه لزوجها آدم عليها السلام الاكل من الشجرة بمد وسوسة ابليس لم تخن أنتي زوجها الدهر لسكنها زيت ذلك له ورغبته فيه فسرى في أولادها مثل ذلك فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو القول وان قلت الحيانة في الصالحات ممنهن والحياتهن واعوجاجهن أوصى عليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم أمته سياستهن فقال كما رواه الشيخان من رواية أبي هريرة رضى الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام \* استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج شيء في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً \* وفي مسلم من حديث أبي هريرة

أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٢٠ لَوْلَا (١) حَدَّثَانِي قَوْمُكَ بِالْكَفْرِ لَنَقَضْتُ الْبَيْتَ ثُمَّ لَبَيْتُهُ عَلَى  
أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّ قُرَيْشًا اسْتَقْصَرَتْ بِنَاءَهُ وَجَعَلَتْ  
لَهُ خَلْفًا (رواه البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن  
رسول الله ﷺ

الملائكة إلى  
جاء في  
الأرض خليفة  
وأخرجه مسلم  
في كتاب  
الرضاع في باب  
لولا حواء لم  
تحن أنثى  
زوجها الدهر  
(١) أخرجه

البخاري في  
كتاب الحج  
في باب فضل  
مكة وبنائها  
الخ بلفظ المتن  
عن عائشة  
وبلفظ لولا  
حدثان قومك  
بالكفر فقلت  
وبلفظ ولولا  
إن قومك  
حديث عنهم  
بالجاهلية الخ  
إلى غير ذلك  
من الروايات  
عن عائشة رضى  
الله عنها وفي  
تفسير سورة  
البقرة في باب  
والتخذوا من  
مقام إبراهيم

مصلى بلفظ  
لولا حدثان  
قومك بالكفر  
الخ وأخرجه  
مسلم في كتاب  
الحج في باب  
نقض الكعبة

إن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرهما طلاقها \* وفي صحيح ابن حبان مرفوعا من حديث أبي  
هريرة \* أن المرأة خلقت من ضلع أعوج فإن أفقتها كسرتها فدارها تمش بها \* في هذه  
الاحاديث الندب إلى المدارة لاستئالة النفوس وتألف القلوب وفيها سياسة النساء بأخذ العقو  
ل عنهن والصبر على عوجهن فإن من رام تقويمهن فإنه الانفعال بهن مع أنه لاغنى للإنسان عن  
إسراء يسكن إليها ويستعين بها على معاشه فإن كانت المرأة سالحة فهي خير متاع الدنيا فقد  
أخرج مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* الدنيا متاع وخير متاع  
الدنيا المرأة السالحة \* (نكتة) لا ينبغي للذي ديانة وعقل أن يعمل برأى النساء بل ينبغي له  
أن يوصى بفيه بأن لا يعملوا برأيهن لأنهن ناقصات عقل ودين كما في الحديث ولأن آدم عليه  
الصلاة والسلام أوصى ولده شثنا على أن لا يعمل برأيهن وأمره أن يوصى أبناءه من بعده  
بذلك في جملة خمس مسائل أوصاه بها (فأولها) أن قال له لا تطعن إلى الدنيا الثانية فاني  
أطأنت إلى الجنة الباقية فلم يرش بذلك منى ربي فأخرجني منها (الثانية) لا تعملوا برأى  
نساءكم فاني عملت بأمر حواء فأكلت فندمت (الثالثة) كل عمل فانظروا عقابته فاني لو  
نظرت عاقبة الأمر ما أصابني ما ترون (الرابعة) عليكم بمشورة الاخيار فاني لو استشرت  
الملائكة ما أصابني الذي أصابني (الخامسة) إذا اضطربت قلوبكم فارجوها فاني لما هممت  
بالاكل من الشجرة واضطرب قلبي لم أرجئه فأكلت فندمت اه من أول شرح الشيخ حماد  
على نظم عمود النسب عند قول صاحبه \* وحاد عنه آدم شئت الوصى \* الخ وقولي واللفظ له  
أى لمسلم وأما رواية البخاري فسقط منها لم يحبب الطعام واتقوا فيما عدا ذلك والله تعالى  
التوفيق

(١) قوله لولا الخ أي (لولا حدثان) بنتج الحاء والذال المهملتين ثم الثالثة المفتوحة بعد  
الالف (قومك) بالجر مضاف إليه (بالكفر لنقضت البيت) أي الكعبة (ثم لبينته على  
على أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام) أى على أساس بنائه السابق لبناء قريش (فإن  
قريشا) حين بنت البيت (استقصرت بنائه) أى اقتصرت على هذا القدر لقصور النفقة عن  
تمامه ثم عطف على قوله لبينته قوله (وجعلت له) بناء المتكلم المضمومة بعد اسكان اللام  
والتكلم هو النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله الزركشى وغيره ويؤيد ذلك رواية مسلم



وبناها بلفظ  
المتن و بلفظ  
اولا حدثان  
قومك بالكفر  
لفعلت عن  
عائشة أيضا

ولجعت الخ ( خلفا ) بفتح الخاء المعجمة ثم لام ساكنة ثم فاء يعنى بابا من خلفه يقابل الباب  
المقدم حتى يدخلوا من المقدم ويخرجوا من الذي خلفه \* وهذا الذي خاف النبي صلى الله  
عليه وسلم منه لو نقض البيت و بناه على قواعد ابراهيم قد وقع منه لما بناه ابن الزبير ما فيه  
كفاية لاولى الابواب لان الحجاج هدمه بعد ما بنى على أساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
وأقنن بنائه عبد الله بن الزبير على الوصف الذى تحقق أن النبي عليه الصلاة والسلام كان  
يجب بناؤه عليه لولا حداثة عهد قريش بالجاهلية (ولما أراد) هرون الرشيد أن يهدمه ويبيده  
على هيئة بناء ابن الزبير الموافقة لاساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام حسب رغبة بنيينا صلى  
الله عليه وسلم نهى اماننا مالك بن أنس عن ذلك سدا للذريعة وقال له ناشدتك الله لا تجعل  
بيت الله ألوبة للملوك كلما جاء ملك نقضه وبناه فنزول هيئته من قلوب الناس فاتى هرون  
الرشيد عن ذلك واستحسن اشارة مالك رحمه الله وجزاء عن الاسلام خيرا ما أشد تحريره واتباعه  
للجنة وما أحسن عمله بسد الذرائع الذي هو من أصول مذهبه القويم وبالله تعالى التوفيق  
(١) قوله لها أجران الخ سببه كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن زهبة امرأة عبد الله  
ابن مسعود الراوية له قالت كنت فى المسجد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال \* تصدقن  
ولو من حليكن وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام فى حجرها فقالت لعبد الله سل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيجزئ عني أن أنفق عليك وعلى أيتامي فى حجرى من  
الصدقة فقال صلى أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فوجدت امرأة من الانصار على الباب حاجتها مثل حاجتى فرر علينا بلال فقلنا سل النبي صلى  
الله عليه وسلم أيجزئ عني أن أنفق على زوجى وأيتام لى فى حجرى وقلنا لا تخبر بنا فدخل  
فسأله فقال من هما قال زينب قال أى الزايب قال امرأة عبد الله قال نعم ولها أجران أجر  
القربة وأجر الصدقة \* قوله وكانت زينب تنفق على عبد الله الخ المراد بعبد الله عبد الله  
ابن مسعود زوجها رضى الله عنهما وجرى اصطلاح البخارى على أنه ان قال عبد الله فى  
مقام الصحابي كان المراد به عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وان قال عبد الله فى مقام تابع  
التابعين كان المراد به عبد الله بن المبارك \* وقوله وأيتام فى حجرها لم تعين أسماءهم قال  
الحافظ بن حجر لم أعرف أسماءهم \* وقولها وعلى أيتامي فى حجرى بياء الاضافة فيهما  
ولأبى ذر على أيتام بالتثوين كرواية مسلم أيضا \* وقولها فرر علينا بلال هو بلال المؤذن  
المشهور رضى الله عنه \* وقولها أيجزئ عني أن أنفق على زوجى الخ الضمير فيه لزينب زوجة  
ابن مسعود الراوية للحديث وكان الظاهر أن يقال عنا وتنفق وكذا باقى الضمائر كما فى رواية  
مسلم ولعله إنما كان الضمير لواحدة فى رواية البخارى وهى امرأة ابن مسعود رضى الله عنه  
وعنها لكونها هى المخاطبة لبلال والخطب فى ذلك سهل \* وقولها لا تخبر بنا أى لاتعنين اسم  
كل منابل قل تسألك امرأة ان وفى رواية مسلم ولا تخبره من نحن \* وقوله صلى الله عليه  
وسلم ( لها أجران ) أى للمنفقة على زوجها على وجه الصدقة وعلى الايتام فى حجرها ( أجر

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الزكاة  
في باب الزكاة  
على الزوج  
والإيتام في  
الحجر ومسلم  
في كتاب  
الزكاة في باب  
فضل الصدقة  
والصدقة على  
الأقربين  
والزوج  
والاولاد الخ

الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ \* يَعْنِي الْمَتَصَدِّقَةَ عَلَى زَوْجِهَا وَأَيْتَامَ فِي حَجَرِهَا  
(رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن زينب بنت معاوية امرأة ابن  
مسعود رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

٧٢٢ لِيَأْتِيَنَّ (١) عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ

القرابة ( أي صلة الرحم ) وأجر الصدقة ( أى نوابها ) \* قال المازرى الاظهر حمله على  
الصدقة الواجبة لسؤالها عن الاجزاء وهذا اللفظ انما يستعمل في الزاجية اهـ وعليه يدل  
تأييد البخارى لكن ما ذكره من أن الاجزاء انما يستعمل في الواجب ان أراد أنه  
لا يستعمل الا فيه قولاً واحداً فليس كذلك كما قاله القسطلاني لان الاصوليين اختلفوا في  
المسئلة فذهب قوم الى أن الاجزاء يعم الواجب والمندوب وخصه آخرون بالواجب ومنعوه في  
المندوب واعتمد المازرى ونصره القراني والاصفاى واستبعده الشيخ تقي الدين السبكي وقال  
ان كلام الفقهاء يقتضى أن المندوب يوصف بالاجزاء كالقروض ( وتعب القاضى عياض المازرى )  
بأن قوله في الحديث ولو من حينك وقوله فيما ورد في بعض الروايات انها كانت امرأة صنعاء  
اليدين فكانت تنفق عليه وعلى ولده يدلان على أنها صدقة تطوع وبه جزم النووى وغيره  
وتأولوا قولها أيجزئ عنى أى في الوقاية من النار كأنها خافت ان صدقتها على زوجها  
لا تحصل لها المراد ( وقول في حجرها ) بفتح الحاء وكسرهما وقول واللفظ له أى للبخارى  
وهو كما رأيت على أن الاخبار بالحكم كان لواحدة فقط وهى امرأة ابن مسعود المباشرة  
للسؤال دون الانصارية وان شملها الحكم \* واقطع مسام في روايته لها أجران الخ على أن  
الاخبار بالحكم وقع جواباً لاثنتين وهما زينب امرأة ابن مسعود واسرة أنصارية واسمها  
زينب أيضاً امرأة أبي مسعود عقبة بن عمرو الانصارى وقيل زينب غيرها من الانصار \* وفي  
هذا الحديث الحث على الصدقة على الاقارب وصلة الارحام وأن فيها أجرين وفيه أيضاً أن  
اخلاف الوعد وافشاء سر المسام محل النبي عنه ما لم يعارضه واجب أكد منه بجواب بلال  
لرسول الله عليه الصلاة والسلام لما سأله أي الزايب فقال امرأة عبد الله لان جوابه عليه  
الصلاة والسلام واجب محتم لا يجوز تأخيرها ولا يقدم عليه غيره وقد تقرر أنه اذا تعارضت  
المصالح بدئ بأهمها وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لِيَأْتِيَنَّ الخ أى والله لِيَأْتِيَنَّ (على الناس زمان) قيل هو زمان عيسى عليه الصلاة  
والسلام لتواتر الاحاديث بأن المال يفيض فيه حتى لا يقبله أحد ( يطوف الرجل فيه ) أى في  
ذلك الزمان الآتى ( بالصدقة من الذهب ) خصه بالذكر مبالغة في عدم من يقبل الصدقة  
لان الذهب أهم الاموال وأشرها فاذا لم يوجد من يقبله فقيره بطريق الاولى والقصد عدم  
القبول مع اجتماع ثلاثة أشياء طواف الرجل بصدقة وعرضها على من يأخذها وكونها من

ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً  
يَلْذَن بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ (رواه) البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم عن أبي

موسى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٢٣ لَيْتَ<sup>(١)</sup> رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ (رواه)

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الزكاة  
في باب الصدقة  
قبل الرد  
ومسلم في  
كتاب الزكاة  
في باب الترغيب  
في الصدقة  
قبل أن  
لا يوجد من  
يقبلها

ذهب (ثم لا يجد أحداً يأخذها منه) لكثرة المال في ذلك الزمان (ويرى الرجل) بضم  
الضمة التحتية وفتح الراء مبتدأ للمفعول (الواحد) حالة كونه (يتبعه أربعون امرأة يلذن  
به) بضم اللام وسكون الدال المعجمة أى يلتجئ إليه (من قلة الرجال) بسبب كثرة الحروب  
والقتال الواقع في آخر الزمان لقوله عليه الصلاة والسلام به يكثر الهرج \* الحديث (وكثرة  
النساء) فإذا حصلت كثرة النساء مع قلة الرجال كان ذلك سبباً في كون الرجل يتبعه أربعون  
امرأة يلذن به وهذا مما يوجب على الرجال أهل الديانة أن تشدد شفتهم على النساء لضعفهن  
وشدة امتنانهن في آخر الزمان وقد قال صلى الله عليه وسلم \* استوصوا بالنساء خيراً \* فإذا  
أوصى بهن إحصاء مطلقاً فمن باب أخرى أن يستوصى بهن صاحب المروءة في آخر الزمان  
لا تقاطعن فيه على الرجال لقلة قرابتهن في آخر الزمان نسأل الله تعالى بذاته العلية وصفاته  
السنية أن يصون نساءنا ونساء أقدارنا في آخر الزمان عن سائر العذاب والامتهان \*  
والاحاديث الدالة على كثرة المال في آخر الزمان كهذا الحديث كثيرة وقد تقدم منها في  
كتابنا هذا في حرف التاء من رواية الصحيحين تصدقوا فسيأتي عليكم زمان الخ وسيأتي  
في النوع الثاني من الخاتمة فيما جاء مصدراً باللفظ لا حديث لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم  
المال فيفيض حتى يهربهم رب المال من يقل صدقته وحتى يمرضه فيقول الذي يمرضه عليه  
لا أرب لى به رواه الشيخان أيضاً كما سيأتي في محله إن شاء الله وقد أخرج مسلم من رواية  
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* لا تقوم الساعة حتى يكثر المال وفيض  
حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً  
وأشجاراً \* إلى غير ذلك من الاحاديث الصحاح في هذا المعنى وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليت رجلاً صالحاً الخ هذا الحديث معدود من مناقب سعد بن أبي وقاص رضى  
الله عنه كما صدر به مسلم في أول مناقبه ومناقبه كثيرة وفي هذا الحديث الشهادة له بأنه رجل  
صالح لأن النبي عليه الصلاة والسلام تبنى رجلاً صالحاً من أصحابه لحراسته فوفى الله سعداً  
لذلك وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما جاء بك فقال وقع في نفسي  
خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حتى نام ومن مناقبه رضى الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام جمع له أبوه يوم أحد  
بقوله أرم فذاك أبى وأمى فقد أخرج مسلم عن علي كرم الله وجهه ما جمع رسول الله

البخاري (١) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب التيمم في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا وفي كتاب الجهاد في باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ولفظه هنا ليت رجلا من أصحابي صالحا الخ وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضل سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه بروايات ثلاث

صلى الله عليه وسلم أبو به ل أحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فذاك أبي وأمي وقد تقدم في أول حرف اللام في الكلام على جملة من مناقب الصحابة عند حديث لا يمتن اليكم رجلا أميناً الخ أنه جمعها أيضا للزبير في رواية لمسلم وأخرى للبخاري أيضا ولم يصح أنه جمعها لغيرها ومن مناقبه رضى الله عنه كما أخرجه مسلم عنه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال خلقت أم سعد أن لا تسكلمه أبدا حتى يكفر بدنيه ولا تأكل ولا تشرب قالت زعمت ان الله وذاك بوالديك فأنا أمك وأنا أسرك بهذا قال مكثت ثلاثا حتى غشى عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها بجملة تدمر على سعد فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية \* ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا \* الى آخر الحديث فناقبه رضى الله عنه كثيرة وفي الصحيحين منها جملة كافية قوله (ليت رجلا صالحا من أصحابي) هذان وصفان للرجل الذي تنماه متطبقان على سعد رضى الله عنه (بحرسنى) بضم الراء (الليلة) اختلف فيها هل هي في المدينة بعد رجوعه من غزوة كان فيها أو هي في أثناء الغزو كما هو ظاهر سياق رواية البخاري في باب الحراسة في الغزو في سبيل الله \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن عائشة قالت أرق النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسنى الليلة اذ سمعنا صوت السلاح قال من هذا قيل سعد ثم قال سعد يا رسول الله جئت أحرسك فقام النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا غطيطة \* وقد أخرج الترمذي من طريق عبد الله ابن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية \* والله يعصمك من الناس \* واستاده حسن وفي قولها حتى نزلت هذه الآية دليل لانه بعد نزولها ترك الحراس وهو ماجرى عليه صاحب نظم قرة الابصار في قوله

وترك الحراس لما أخبرا \* بعصمة الله له خير الوري

وورد في عدة أخبار أنه حرس في بدر وأحد والخندق ورجوعه من خيبر وفي وادي القرى وعمرة القضية وفي حنين فكان الآية نزلت متراخية عن وقصة حنين ويؤيده ما في المعجم الصغير للطبراني عن أبي سعيد كان العباس فيمن يحرس النبي صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية ترك والعباس إنما لازمه بعد فتح مكة فيحمل على أنها نزلت بعد حنين وحديث حراسته ليلة حنين أخرجه أبو داود والنسائي \* وقد تتبع بعضهم أسماء من حرسه صلى الله عليه وسلم فجمع منهم سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة والزبير وأبا أيوب وذكوان بن عبد قيس والادرع السلمي وابن الادرع اسمه معجن ويقال سلمة وعبد بن بشر والعباس وأبا رجانة \* وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الحراسة كحديث عثمان مرفوعا \* حرس ليلة في سبيل الله خير من ألف ليلة يقام ليها ويصام نهارها \* رواه الحاكم وصححه ابن ماجه الى غير ذلك وبالله تعالى التوفيق

٧٢٤ لِيَدْخُلْنَ<sup>(١)</sup> الْجَنَّةَ مِنْ أُمْتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةٍ أَلْفٍ مَتَمَّا سَكُونُ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَا يَدْخُلُ أَوْ لَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ (رواه) البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم عن سهل

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق في باب صفة الجنة والنار بهذا اللفظ

وفي باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب بنحوه وفي كتاب بدء الخلق في باب مجاء في صفة الجنة الخ يحذف لفظه متماسون آخذ بعضهم بعضا \* وأخرجه مسلم في آخر كتاب الإيمان بالكسر في باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب

(١) قوله ليدخلن الجنة الخ أى والله ( ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف ) شك الراوى فى أبيهما قال ( متماسكون ) أى وهم متماسكون وفى رواية متماسكين بالنصب على الحال ( آخذ بعضهم بعضا ) أى معترضون صفًا واحدا على هيئة الوفاق فلا يسابق بعضهم بعضا ( لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ) أى بأن يدخلوا جميعا صفا واحدا وهذا التقرير يسقط ما قيل إن فيه دورا لأن دخول الاول منهم موقوف على دخول الآخر وبالعكس نعم هو على تقدير أنهم معترضون صفا واحدا فيه دور معية لكنه لا محذور فيه كما قاله فى الكواكب وفى هذا إشارة الى سمة الباب الذى يدخلون منه جعلنا الله وأحبنا منهم ( وجوههم على صورة القمر ) المراد بالصورة الصفة والضوء وفى رواية على ضوء القمر أى أنهم فى اشراق وجوههم على صفة القمر ( ليلة البدر ) عند تمامه وهى ليلة أربعة عشر وهذه الصفة التى يدخلون عليها صفة من يدخل الجنة بغير حساب جعلنا الله وأحبنا متماسينهم وقد وردت أحاديث فى الصحيحين بتعيين أوصاف من يدخلها بغير حساب فقد أخرج مسلم عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب قالوا من هم يارسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطربون ولا يكتنون وعلى ربهم يتوكلون \* وأخرج أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال \* عرضت على الامم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد اذ رفع لى سواد عظيم فظننت أنهم أمتى فقبل لى هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقبل لى انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقبل لى هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فحاض الناس فى أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا فى الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذى تخوضون فيه فأخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطربون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يجعلنى منهم فقال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة \* ونحوه فى البخاري بطوله من رواية ابن عباس أيضا وفى حديث أحمد وصححه ابن خزيمة وجبان عن رفاعة الجهني مرفوعا \* وعدنى ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا بغير حساب وانى لارجو أن لا يدخلوها حتى تبولوا أنهم ومن صلح من أزواجكم مساكن

ابن سعد الساعدي رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

في الجنة \* ووجه ذلك ان مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا تستلزم انهم أفضل من غيرهم بل فيمن يحاسبون في الجنة من يكون أفضل منهم وهل المراد بالعدد المذكور التكثير أو حقيقة وفي حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث قال \* سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل الجنة من أمي زمرة هم سبعون ألفا وزاد فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف ألفا \* وسنده جيد وفي الترمذي وحسنه عن أبي امامة رفعه \* وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث خفيات من خفيات ربي \* وعند السكلا باذي في معاني الاخبار عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* ان آتيا أتاني من ربي فبشرني أن الله يدخل من أمي سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني فبشرني أن الله يدخل من أمي مكان كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني فبشرني أن الله يدخل من أمي مكان كل واحد من السبعين المضاغة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب فقلت يارب لا تبلغ هذا أمي قال أكملهم لك من الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلي \* قال السكلا باذي المراد بالامة أولا أمة الاجابة وقوله آخر أمي أمة الانبياء \* فان أمته صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام أحدها أخس من الآخر أمة الانبياء ثم أمة الاجابة ثم أمة الدعوة ( فالاولى ) أهل العمل الصالح ( والثانية ) مطلق المسلمين ( والثالثة ) من عدهم ممن بعث اليهم \* وفي قوله عليه الصلاة والسلام سيقك بها عكاشة حسم لمادة السؤال اذ لو أجاب الثاني لقام ثالث ورابع وهلم جرا وليس كل أحد يصلح لذلك أو أنه أجاب عكاشة بوحى ولم يوح اليه في غيره أو أن الساعة التي سأل فيها عكاشة ساعة اجابة ثم انقضت اذ في رواية أنه قال اللهم اجعله منهم وهذا أولى من قول أن السائل الثاني كان منافقا لان الاصل في الصحابة عدم النفاق لاسيما وقد قيل انه سعد بن عبادة كما عند الخطيب في المهمات واستبعد من جهة جلالته سعد بن عبادة وأيضا فان مثل هذا السؤال قل أن يصدر الا عن قصد صحيح \* وفي حديث جابر عند الحاكم والبيهقي في الشعب رفعه \* من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ومن أبقى نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد أن يعذب نساءل الله تعالى السلامة من العذاب وأن يكون ممن قال الله تعالى فيهم ( فأولئك يسدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيمًا ) كما نساءله تعالى الحتم بالايمان بجوار نبينا عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليراجعها الخ أي المطلقة في الحيض وسببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه عبد الله بن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر عمر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فتفيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليراجعها \* وفي رواية مره فليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض إلى آخر الحديث واللام في قوله ليراجعها لام الأمر والنعل مجزوم وكذا قوله (ثم يمسكها) ويجوز في المعطوف الرفع على الاستثنا أي ثم هو يمسكها والأمر هنا للوجوب عند إمامنا مالك وأصحابه وصححه صاحب الهداية من الخفية وعند الشافعي وأبي حنيفة وأحمد وجاعة من فقهاء المحدثين للتدب \* ويتعلق بهذا الحديث مسألة أصولية كما قاله ابن دقيق العيد وغيره وهي هل الأمر بالأمر بالشئ يعد أمراً ثالثاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمرء امرأته أي سرابك فأمره بأمره أم لا والحكم في هذه القاعدة بالتعقيب هو ما أشار إليه ابن عاصم في سرائر الوصول إلى علم الأصول بقوله

والأمر بالأمر بشئ لا يرى \* أمراً به كقول زيد انظرا

يعني أن أمر الشارع لشخص بالأمر بشئ أي بأن يأمر شخصاً آخر بشئ لا يرى ذلك الأمر أي أمر الشارع أمراً لذلك الشخص به أي بالشئ المأمور به فلا يكون الشارع أمراً لذلك الشخص الذي يعد ثالثاً بالنسبة للشارع كما إذا قال الشارع لشخص قل لزيد انظر فانه لا يكون أمراً لزيد بالنظر ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الصبيان \* مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر \* فانه عليه الصلاة والسلام ليس أمراً للصبيان إلا أن ينص الأمر على ذلك أو تقوم قرينة على أن الثاني مبلغ عن الأمر الأول فإن التاكيد حينئذ يكون مأموراً أجماعاً كما في هذا الحديث الثابت في الصحيحين وإلى كون هذه القاعدة مقيدة بما إذا لم ينص الأمر على ذلك أو تقوم قرينة على أن الثاني مبلغ عن الأمر الأول والا فالتاكيد مأمور أجماعاً للأول أشار صاحب مراقي السعود بقوله

وليس من أمر بالأمر أمر \* ثالثاً إلا كما في ابن عمر

فقوله إلا كما في ابن عمر المراد به إلا كما في حديث ابن عمر هذا وهو أنه طلق زوجته وهي حائض فذكره عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال مره فليراجعها والقرينة الدالة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر لابن عمر دخول لام الأمر في قوله فليراجعها ويجيء الحديث أيضاً بالنظر فأمره صلى الله عليه وسلم أن يراجعها وأما أمر الصبيان بالندوبات شرطاً فانه ليس مأخوذاً من حديث مروهم بالصلاة لسبع الخ على الصحيح بل مأخوذ من حديث الختمية حيث قالت يا رسول الله ألهذا حج تشبه إلى صبي في حجرها قال نعم ولك أجر ولكون أمرهم بالتدب مأخوذاً من حديث الختمية أشار في مراقي السعود بقوله

والأمر للصبيان ندبه نمی \* لما روه من حديث خنم

( واستدل ) لمقابل الصحيح من هذه القاعدة وهو أن الأمر لشخص أن يأمر شخصاً يعد

(١) أخرجه البخارى فى التفسير فى تفسير سورة الطلاق وفى أول كتاب الطلاق وفى كتاب الاحكام فى باب هل يقضى الحاكم أو يفتى وهو غضبان \* ومسلم فى كتاب الرضاع فى باب نحر يم طلاق الحائض بروايات متعددة المعنى مقارنة الالفاظ

حَتَّى تَطْهَرُ ثُمَّ تَحِيضُ فَتَطْهَرُ فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُطَاقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمْسَهَا فَبِئْسَ فَتْلِكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ (رواه البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

أمرًا لذلك الشخص الثالث بالنسبة للأمر الاول يكون الله تعالى أمر رسوله عليه الصلاة والسلام أن يأمر عبده والأمر للعبيد فى الحقيقة هو الله تعالى اجابا (وأجيب) بأن ذلك لعلم بأن الرسول عليه الصلاة والسلام مبلغ بدليل \* انما عليك البلاغ \* و (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) \* الآية ولو كان الأمر لشخص أن يأمر شخصا آخر يمد أمرًا لذلك الشخص اسكان قولك لاسيد مر عبيدك أن يفعل كذا تعديا لانه يكون أمرًا لمملوك غيرك بغير اذنه اه ثم بين غاية امساكه اياها اذا طلقها وهى حائض ثم راجعها بقوله (حتى تطهر) من حيضها (ثم تحيض فتطهر) بالنصب فيها عطفًا على تطهر (فان بدا) أى ظهر (له أن يطلّقها فليطلّقها) حالة كونها (طاهرا قبل أن يمسه) أى بجماعها واختلف فى علة هذه الغاية فقول لثلاث تفسير الرجعة لمجرد غرض الطلاق لو طلق فى أول الطهر بخلاف الطهر الثانى وكما ينهى عن النكاح لمجرد الطلاق ينهى عن الرجعة له ولا يستحب الوطء فى الطهر الاول اكتفاء بامكان التمتع وقيل عقوبة وتغليظ (وعورض) بأن ابن عمر لم يكن يعلم نحرجه (وأجيب) بأن تغليظه صلى الله عليه وسلم دون أن يضره يقتضى أن ذلك فى الظهور لا يكاد يخفى على أحد ثم قال (فتلك المدة كما أمر الله) أى فى قوله تعالى \* (فطاهروهن لمعتن) وفى رواية \* فتلك المدة التى أمر الله أن يطلق لها النساء \* بدل فتلك المدة كما أمر الله والمعنى فيها متعدد (واستدل) بهذا على أن القرء المذكور فى قوله تعالى \* ثلاثة قروء \* المراد به الطهر كما ذهب اليه امامنا مالك والشافعى \* وقد علم من هذا الحديث أن الطلاق فى الحيض ممنوع وبدمى (وأما الطلاق الواجب) فى الإبلاء على المولى لان المدة اذا انقضت وجبت عليه الفيتة أو الطلاق وفى الشقاق على الحكيمين اذا أمر به لمظلومة ولا بدعة فيه للحاجة اليه مع طلب الزوجة (وأما المستحب) فمعد خوف قصيره فى حقها لبفس أو غيره أو بأن لا تكون غيفة لحديث الرجل الذى قال يا رسول الله ان امرأتى لا تريد لأمسى فقال عليه الصلاة والسلام طلقها والأمر للاستحباب يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لما قال له اني أحبها أمسكها وألحق به بعضهم طلاق الولد اذا أسره به والده لحديث الاربعة وصححه الترمذى وابن حبان أن ابن عمر قال كان تحتى امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال طلقها فأثمت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أطع أباك (وأما المسكروه) فمعد سلامة الحال لحديث (ليس شيء من الحلال أبغض الى الله من الطلاق) (وأما المباح) فطلاق من أتى عليه عدم اشتهاؤها بحيث يعجز أو يتضرر لا كراهه نفسه على جماعها فهذا اذا وقع فان كان قادراً على طول غيرها مع استيقاضها ورضيت باقامتها فى عصمتها بلا وطء أو بلا قسم لها



٧٢٦ كَبُرَ دَنْ<sup>(١)</sup> عَلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِي الْخَوْضَ حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ  
اِخْتَلَبُوا دُونِي فَأَقُولُ أَصْحَابِي فَيَقَالُ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بِعَدْلِكَ (رواه)

البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الرقاق  
في باب الخوض  
ومسلم في  
كتاب الفضائل  
في باب اثبات  
حوض نبيينا  
صلى الله عليه  
وسلم وصفاته

فكره طلائعاً لقوله تعالى \* ( وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو أعراساً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ) \* وقد كان نحو ذلك بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سودة فاختارت البقاء معه عن الطلاق ووهبت نوبتها منه لمائشة أحطى نسائه عنده لتحضر في أزواجه الظاهرات وإن لم يكن الزوج قادراً على طول غيرها أو لم ترض هي بترك حقها فهو مباح لأن الله تعالى هو مقاب القلوب \* وقوله في الحديث فيطلقها طاهراً الخ أى طلقاً واحدة احترازاً من أن يوقع ثنتين أو ثلاثاً في كلمة فانه ليس بشرعي بل بدعي ولكن أجمع أئمة الفتوى ومنهم الاثثة الاربعة على لزومه الا ما وقع ممن لا يعتقد به من الروافض والخوارج قال الابن وحكي عن ابن عليه أيضاً وقد استوفيت مباحث ذلك مع غاية التحرير في أثناء هذا الحرف عند حديث لملك تريد أن ترجعني الى رفاة الخ والله تعالى التوفيق

(١) قوله ليردن الخ باللام المفتوحة للتأكيد وبتشديد النون ( على ) بتشديد الياء ( ناس ) من أصحابي ( أي من أمتي ( الخوض ) أى حوضه المعهود عندهم لكثرة ذكره عليه الصلاة والسلام له جعلنا الله ممن يشرب منه شرية لا يظلماً بعدها أبداً وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال \* حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وزججه أطيب من المسك وكبرانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظلم أبداً \* ( حتى إذا عرفتهم ) ولفظ مسلم حتى إذا رأيتهم ورفعوا الي ( اختلجوا ) بالبناء للمفعول فهو بخاء معجمة ساكنة بعد همزة وصل وبضم التاء الفوقية وكسر اللام وضم الجيم أي جندبوا ( دوني ) أى بالقرب مني ( فأقول أصحابي ) بالتكبير وفي رواية أصبحاني بالتصغير ( فيقال ) وفي رواية فيقول أي الملك ( لا تدرى ) أى أنك لا تدرى ( ما أحدثوا بعدك ) من المعاصي التي هي سبب للحرمان من الشرب من الخوض لأحرمتنا الله منه أن شاء الله بحما صاحبه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ولعل هذا الحديث يحمل على من كان منافقاً من أصحابه فهو معدود من أصحابه بحسب الظاهر وليس منهم في نفس الامر أو يحمل على من لم تطل صحبته له من جفاة الاعراب الذين آمنوا به إيماناً غير تام كمن ارتدوا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وشبههم لأعلى أصحابه الافاضل لعداوتهم وكثرة مناقبهم وشهادة القرآن لهم بالديانة كما في قوله تعالى \* محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ينتفون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود \* ( الآية ) وبدل لما استحسنه قوله صلى

٧٢٧ نَبَسَ (١) أَحَدٌ أَوْ لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذَى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا وَإِنَّهُ لِيَعْلَمُهُمْ وَيَرْزُقُهُمْ (رواه البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب الصبر على الاذى وفي كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى أنا الرزاق ذو القوة المتين ولفظه هناك ما أحد أصبر الخ وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم في باب لا أحد أصبر على أذى من الله بروايتين كلتاها عن أبي موسى

الله عليه وسلم في الرواية الاخرى بعد أن قيل له انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحفاً سحفاً اذ لا يقول ذلك من شهد له القرآن بالعدالة والديانة والله تعالى أعلم به وقولي واللفظ له أي للبخاري ولفظ مسلم \* ليرد على الخوض رجال من صاحبني حتى اذا رأيتهم ورفضوا الى اختلاجوا دوني فلا أقولن أي رب أصبحاني أصبحاني فليقالن لي انك لا تدري ما أحدثوا بعدك \* وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس أحد أو ليس شيء الخ الشك من الراوي أي ليس أحد (أصبر) أفعل تفضيل من الصبر أي أحلم لان الصبر في حقنا حبس النفس عن شهواتها وفي حقه تعالى الحلم وتأخير العقوبة عن مستحقها الى زمن آخر ان لم يعف عنها تعالى لانه تعالى يعفو عن كثير كما قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) نسأله تعالى أن يعفو عنا جميع سيئاتنا صغيرها وكبيرها ما تقدم منها وما تأخر (على أذى سمعه من الله) عز وجل وفي رواية لمسلم يسمعه ثم بين دليل حمله تعالى وسعة رحمة بقوله (انهم ليدعون له) بسكون الدال أي ينسبون اليه تعالى (ولداً) وهو منزه عنه واللام في يدعون للتأكيد (وانه) تعالى (ليعلمهم) في أنفسهم من العلل والبلبات والمكروهات (ويرزقهم) صفة فعل من أفعاله تعالى لان رزاقا يقتضي مرزوقا والله سبحانه وتعالى كان ولا مرزوقا وكل مالم يكن ثم كان فهو محدث والله تعالى موصوف بأنه الرزاق وصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق لانه تعالى سيرزق الخلق بعد خلقه له (واستشكل) قوله في الحديث ليس أحد اصبر على أذى سمعه من الله بأن الله تعالى منزه عن الاذى (وأجيب) بأن المراد أذى يلحق أنبياءه اذ في إنبات الولد إيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم لانه تسكيب له وانكار للكتاب الذي أنزل عليه \* قال بعض المحققين \* الرزاق من الاشياح فوائد لطفه والارواح عوائد كشفه وحظ العبد منه أن يتحقق معناه ليقين أنه لا يستحقه الا الله فلا ينتظر الرزق ولا يتوقعه الا منه فيكمل أمره اليه ولا يتوكل فيه الا عليه ويجعل يده خزانة ربه ولسانه وصلة بين الله وبين الناس في وصول الارزاق الروحانية والجسمانية اليهم بالارشاد والتعليم وصرف المال ودعاء الخير وغير ذلك لينال حظاً من هذه الصفة فهذا يعلم أن الرزق على نوعين محسوس ومعتول والرزق هو كل ما ينتفع به سواء كان مباحاً أو محظوراً أو مكروهاً كما أشار اليه المفري في اضاءة الدجنة بقوله

والرزق ما به انتفاع مطلقاً \* هذا الذي قد قاله من حقاً

٧٢٨ لَيْسَ (١) أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا قَالَ ذَلِكَ الْغَرَضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير في باب فسوف يحاسب حسابا يسيرا وفي كتاب الرقاق في باب من نوقش الحساب عذب بنحوه عن عائشة أيضا وأخرجه مسلم في آخر كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها الخ في باب اثبات الحساب

وليس مقصودا على الحلال \* ووجهه باد بالاستدلال الخ (وقولي واللفظ له) أي للبخاري وأما مسلم فلفظه \* لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله أنه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يذنبهم ويرزقهم \* وفي رواية له أخرى \* ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله أنهم يجعلون له ولداً وهو مع ذلك يرزقهم ويعافهم ويمطهم \* وكلنا الراويين عن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه كروايي البخاري أيضا والله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس أحد يحاسب الخ أي ليس أحد (يحاسب) حساب المناقشة (الا هلك قالت) عائشة رضي الله عنها (قلت يا رسول الله جعلني الله فداءك) بالهمز (أليس يقول الله عز وجل فأما من أوتي كتابه بيمينه) أي كتاب عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) أي سهلا من غير تعسير أي لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله (قال) عليه الصلاة والسلام (ذاك) بكسر الكاف خطا لمائشة رضي الله عنها (العرض بمرضون) بأن تعرض عليه أعماله فيعرف الطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية ولا يطالب بالمعذر فيه (ومن نوقش الحساب) بضم النون وكسر القاف مبنياً للمفعول والحساب نصب بنزع الخافض أي من استقصى أمره في الحساب (هلك) بالعداب في النار أو أن نفس عرض الذنوب والتوقيف على قبيح ماسلف والتوبيخ عذاب وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه \* ليس أحد يحاسب الا هلك قالت قلت يا رسول الله أليس الله يقول حسابا يسيرا قال ذاك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك \* (نبيه) قال بعضهم لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب (وأجيب) بأن المراد بالحساب في الآية العرض وهو إبراز الأفعال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه \* نسأل الله تعالى أن يجعلنا ومن نحب من يتجاوز عنه وأن يحملنا ممن قال تعالى فيهم \* (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) وينقلب إلى أهله مسروراً \* وأن يحتم لنا بالإيمان الكامل بجوار نبيتنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم والله تعالى التوفيق

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب في باب الحذر من الغضب ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب فضل من يملك نفسه عند الغضب الخ بروايتين أو أكثر

٧٢٩ لَيْسَ (١) الشَّدِيدُ بِالْمُصْرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله ليس الشديد الخ أى ( ليس الشديد ) المستحق للوصف بالشدة ( بالصرعة ) بضم الصاد المهملة وفتح الزاء فهو من أبنية المبالغة وكذا كل ما جاء بهذا الوزن كهزة ولمزة وضحة والمراد به هنا من يصرع الناس كثيرا بقوته ( إنما الشديد ) الكامل في الشدة المفيدة ( الذى يملك نفسه عند الغضب ) فقد نقل الصرعة من موضعه اللغوى الى الذى يملك نفسه عند الغضب لضرب من التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت نفسه بالغضب فقد قهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذى يصرع الرجال ولا يصرعونه فهو اذا ملك نفسه عند الغضب كان قد قهر أقوى أعدائه فقد قيل أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك \* وقد أخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ماتعدون الرقوب فيكم قال قلنا الذى لا يولد له قال ليس ذاك بالرقوب ولكنه الرجل الذى لم يقدم من ولده شيئا قال فما تعدون الصرعة فيكم قال قلنا الذى لا يصرعه الرجال قال ليس بذلك ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب \* وعند البزار بسند حسن عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يصطرون فقال ما هذا قالوا فلان ما يصرع أحدا ألا صرعه قال أفلا أدلكم على من هو أشد منه رجلا كله رجل فكظم غيظه فقلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه \* وقد أتى الله تعالى على من غفر عند غضبه وعلى من كظم غيظه وعفا عن الناس فقال تعالى ( والذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ) وقال تعالى ( الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ) وهذا من أقوى الدلائل على أن الله تعالى يغفو عن العصاة لانه مدح الفاعلين لهذه الخصال وهو أكرم الأكرمين والعفو النغفور الحليم الآمر بالاحسان فكيف يمدح بهذه الخصال ويندب إليها ولا يفعلها ان ذلك لمتمتع في العقول كما قاله صاحب التلخيص وغيره وعفوه تعالى عن كثير الذنوب صريح في نص القرآن العظيم فقد قال تعالى ( وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ) وكيف لا وهو النغفور الرحيم \* وفي الصحيحين من حديث سلمان بن صرد رضى الله عنه مرفوعا واللفظ للبخارى قال \* استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه مفضبا قد احمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى لا أعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم \* الحديث وفي الصحيح من رواية أبي هريرة رضى الله عنه \* أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب

## ٧٣٠ لَيْسَ <sup>(١)</sup> الْفَنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْفَنَى غِنَى النَّفْسِ

فردد مرارا فقال لا تنضب \* ورواه الطبراني والترمذي وزاد الطبراني من حديث سعد بن عبد الله الثقي ولك الجنة \* وفي حديث الباب أن مجاهدة النفس التي هي الجهاد الأكبر أشد من مجاهدة غيرها من الاعداء وقد اشتبه قوله عليه الصلاة والسلام لا تنضب للذي طلب منه الوصية على كثير من الحكم واستجلاب المصالح والنعم ودرء المفاسد والنقم وقد بسط ذلك في الفتح بما فيه كفاية لاولى الالباب وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس الفنى الخ أى ( ليس الفنى عن ) سبب ( كثرة العرض ) بفتح العين والراء وبالمضاد المعجمة قال أبو عبيد هو متاع الدنيا من العروس وغيرها ومنه ( تبتغون عرض الحياة الدنيا ) وأما العرض بفتح العين وسكون الراء فهو ماسوى المقار والحيوان ويدخل فيه المسكيل والموزون وقال أبو زيد هو ماسوى الذهب والفضة ويجمع على عروض وقال الاصمعي العرض خلاف النقد ومعنى الحديث أن الفنى المحمود غنى النفس وقلة الحرص لا كثرة المال والحرص على الزيادة وشج النفس فان ذلك فقر في الحقيقة لان صاحبه لا يستغنى به ( قال السنوسي ) في اختصار شرح الابي لمسلم قال بعض الشيوخ والمراد بفنى النفس القناعة ويمكن أن يراد به مايسد الحاجة قال الشاعر

غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة \* فان زاد شيء عاد ذاك الفنى فقرا  
قال الطيبي ويمكن أن يراد بفنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية وأنشد أبو الطيبي في معناه

ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر قالذى فضل الفقر  
يعنى أنه ينبغي أن ينفق ساعاته وأوقاته في الفنى الحقيقى وهو طلب الكمالات ليزيد غنى بعد غنى لافى المال لانه فقر بعد فقر قال السنوسي يعنى أن الفقر هو الحاجة ومهما زاد شيئا من المال أو الرياسة احتاج لحفظ ذلك وعظم خوفه من زواله هذا في الدنيا واحتاج الى استعداد عظيم وقيام بحقوق ذلك لاجل الآخرة فاستبان أن الفقر يكثر بكثر عرض الدنيا ويقل بقلتها اهـ ( وقال القسطلانى ) في معنى الحديث أى ليس الفنى الحقيقى المتبر كثرة المال لان كثيرا ممن وسع عليه في المال لايقنع بما أوتى فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالى من أين يأتيه فكأنه فقير من شدة حرصه اهـ ثم قال ( ولكن ) بتشديد النون وروى بتخفيفها لابي ذر ( الفنى ) الحقيقى المتبر المدوح ( غنى النفس ) بما أوتيت ورضاها به لانها اذا استغنت بذلك كفت عن الطامع فزت وعظمت عند الله وعند الخلق لما في الحديث \* وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس لان من زهد فيما في أيدي الناس حصل له من الحظوة والزهادة والشرف والمدح أكثر من الفنى الذي يناله من يكون فقير النفس بحرصه فانه يوقمه في رذائل الامور وخسائس الافعال لذاته همتته وبخله ويكثر ذمه من الناس و يصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل وهو مع ذلك كأنه فقير من المال

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق في باب الغنى غنى النفس الخ ومسلم في كتاب الزكاة في باب ليس الغنى عن كثرة المرض (٢) أخرجه البخاري في أول كتاب الصلح في باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه

(رواه) البخاري (١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ٧٣١ لَيْسَ (١) الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا (رواه) البخاري (٢) واللفظ له ومسلم عن أم كلثوم بنت عقبة رضي

لكونه لم يستثن بما أعطى فكأنه ليس بغنى ولو لم يكن في ذلك إلا عدم رضاه بما قضاه الله لكفاه وقد قال الله تعالى \* ( أَمْحَسِبُونَ أَنَّ مَا نَعْمُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنِ نَسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ إِنْ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ) \* فقد أخبر تعالى أن الذي يعد به أبناء الدنيا بالكفرة وفي معانهم الفسقة ليس بخير لهم لأنه استدراج كما يؤخذ من قوله تعالى بَلْ لَا يَشْعُرُونَ أَي بَلْ هُمْ أَشْيَاءُ الْبَهَائِمِ لَا شَعُورَ لَهُمْ حَتَّى يَتَأَمَّلُوا فِي ذَلِكَ وَيَفْهَمُونَ أَنَّهُ اسْتِدْرَاجٌ ( فالحاصل ) من ظاهر الآية وظاهر الحديث أن خيرية المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وأن كان يسمى خيرا في الجملة وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنياً لذاته بل بحسب تصرفه فيه فإن كان غنى النفس لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات وإن كان فقير النفس أمسكه وامتنع من بذله فيما أمر به خشية من نقاده فهو في الحقيقة فقير صورة ومعنى وإن كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الآخرة بل ربما كان وبالاً عليه وقد شاهدنا كثيراً من أبناء الدنيا ممن رزق كثرة المال وحاله أجس من حال الفقراء لاسيما إن كان ممن نال الغنى بعد الفقر فإنه لا يزال فقير النفس كما أشار إليه قول المرأة الاعرابية في شأن ولدها حيث تقول

أحبه حب الشحيح ماله \* قد كان ذاق الفقر ثم ناله

\* إذا أراد بذله بدا له \*

وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس الكذاب الخ أى ( ليس الكذاب الذى ) وفي نسخة بالذي ( يصلح بين الناس ) يضم الياء من الاصلاح والجملة في محل نصب خبر ليس ( فينمي خيراً ) يفتح المشاة التحتية وسكون اللزوم وكسر الميم ثم ياء ساكنة يقال نميت الحديث بالتخفيف أتممه إذا بلغت على وجه الاصلاح وطلب الخير فإذا بلغت على وجه الافساد والنميمة قلت نميته بالتشديد كذا قال أبو عبيدة وابن قتيبة والجمهور وخيراً منصوب بينى كما ينتصب بقال كما يقال قال فلان خيراً كما قاله ابن الاثير وغيره ( أو يقول خيراً ) شك من الراوى وليس المراد في ذات الكذاب بل في نعمه والا فهو كذاب لكنه جائز للاصلاح ونحوه في الحديث الترخيص في أن يقول الرجل في الاصلاح ما لم يسمعه \* وفي مسلم بعد ذكر هذا الحديث قال

ابن شهاب ولم أسمع يرخس في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها \* ونحوه عند النسائي من رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه \* فقد جوز قوم الكذب في هذه الثلاث وقاس بعضهم عليها أمثالها وقالوا ان الكذب مذموم فيما فيه مضرة أو مالميس فيه مصلحة ومنعه بعضهم مطلقاً وحملوا المذكور هنا على التورية كأن يعد امرأته بعتية نبيء ويريد ان قدر الله وأن يظهر من نفسه قوة في الحرب قال المهلب وإنما أطلق عليه الصلاة والسلام للمصلح بين الناس أن يقول ماعلم من الخير بين الفريقين ويسكت عما سمع من الشر بينهم لانه يخبر بالشيء على خلاف ما هو عليه ( واتفقوا ) على جواز الكذب عند الاضطرار كما لو قصد ظالم قتل رجل وهو محتف عنده فله أن ينفي كونه عنده ويحلف على ذلك ولا يأثم كما اتفقوا على أن المراد بالكذب في حق المرأة والرجل إنما هو فيما لا يسقط حقاً عليه أو طلبها أو أخذ مالميس لها أوله ( ومن فروغ جواز الكذب على الزوجة ) مانس عليه فقهاؤنا من جواز وعدها كذباً بعتية اذا امتنعت من ارتجاع زوجها لما بعد الطلاق كما في فتاوى المالكية للعلامة سيدي عبدالله بن الحاج ابراهيم العلوي وقد نظم محصل كلامه أخوانا المرحوم الشيخ محمد العاقب في نظم هذه الفتاوى بقوله

ومن أبت برجمة المطلق \* حتى يذيل وهو كالفرزدق  
فقال واعدوا بذاك جبر \* والسر قاتل بنات غير  
واذ أريد نيلها المرقوب \* أجاب هيات أنا عرقوب  
فوعدها المرقوب غير لازم \* به الوفاء وهو غير آثم

فأفاد بهذه الايات أنه لا يأثم بهذا الوعد الذي كذب به عليها وأن وعده غير لازم به الوفاء لان له ارتجاعها شرعاً بدون اعطائها شيئاً وقول الناظم حتى يذيل أى حتى يعطيها شيئاً وقوله وهو كالفرزدق أى في الندامة إشارة الى ندامته حيث طلق زوجته التي تسمى نوارا فقال في ذلك

ندمت ندامة الكسعى لما \* بدت منى مطلقة نوار  
وكانت جنتي وخرجت منها \* كأدم حين أخرجه الضرار

وقوله جبر أى نعم وقوله والسر قاتل بنات غير أى كذب فبنات غير علم على الكذب أى وسره قاتل وعدى كذب وقوله المرقوب بالغاف أى المنتظر وقوله هيات أنا عرقوب أى بعد فعل ذلك الوعد فأنا عرقوب في اخلاف الوعد أى مثله فيه وعرقوب رجل يضرب به المثل في اخلاف الوعد كما هو مشهور وقد تقدم بسط الكلام على أقسام الكذب وحكمه شرعاً عند حديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات في أثناء هذا الحرف بما فيه كفاية وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما لفظ مسلم فهو \* ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس

(١) أخرجه البخارى في كتاب الزكاة في باب قول الله تعالى لا يسألون الناس الحافا

بروايتين عن أبي هريرة ولفظ المتن يوافق الثانية وفي كتاب التفسير في باب لا يسألون الناس الحافا ومسلم في كتاب الزكاة في باب المسكين الذي لا يجحد غنى يفتن له الخ بروايتين عنه أيضا

٧٣٢ ليس<sup>(١)</sup> المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرنة والتمرتان ولكن المسكين الذى لا يجحد غنى يفتن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس (رواه البخارى<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

ويقول خيرا وينهى خيرا \* والله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس المسكين الخ أى ( ليس المسكين ) الكامل في المسكنة ( الذى يطوف على الناس ) ليسألهم صدقة عليه وليس المراد فى المسكنة عن الطواف بل فى كمالها لانهم أجمعوا على أن السائل الطواف المحتاج مسكين ( ترده اللقمة واللقمتان ) اللقمة هي الاكلة بضم الهزة واللقمتان هما الاكثتان بضم الهزة أيضا كما صرح به فى الرواية الاخرى وأما الاكلة بالفتح فالأكل مرة واحدة مع شبع ( والتمرنة والتمرتان ) بالثناة النوقية فهما ( ولكن ) بتشديد النون وبتخفيفها ( المسكين ) الكامل فى المسكنة وهو منصوب على رواية التشديد على اعمال لكن وهى رواية أبى ذر ومرفوع على رواية التخفيف لاهمال لكن وهى اذا خفت الافصح فيها الاهمال وجوز يونس اعمالها ( الذى لا يجحد غنى يفتن ) أى لا يجحد شيئا يقع موقفا من حاجته ( ولا يفتن ) بضم الياء وفتح الطاء ( له ) وفى رواية به بدل اللام أى لا يعلم بحاله ( فيتصدق ) بضم الياء مبيها للمفعول ( عليه ) للعلم بحاله ( ولا يقوم فيسأل الناس ) برفع المضارع الواقع بعد الغاء فى الموضعين عطفا على المنى المرفوع فينسحب النى عليه أى لا يفتن له فلا يتصدق عليه ولا يقوم فلا يسأل الناس وبالنصب فهما بأن مضرة وجوبا لوقوعه فى جواب النفي بعد اللقاء \* وهذا الوصف الذى وصف به هذا المسكين فى الحديث هو الموافق لوصف الفقراء المحمود الواقع فى قوله تعالى \* ( يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا ) \* والحافا نصب على الحال أى ملحفا أو صفة مصدر محذوف أى سؤال الحاف أو طمله محذوف أى ولا يلحفون الحافا وقد راوى الشيخان هذا الحديث عن أبى هريرة أيضا بلفظ \* ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمران ولا اللقمة ولا اللقمتان إنما المسكين الذى يتعفف واقرؤا ان شئتم قوله تعالى ( لا يسألون الناس الحافا ) \* اه منها واللفظ للبخارى فى هذا الحديث وفى الآية الشريفة الحس على التفتن ان هذا وصفه من المساكين وسد خلة لضيائه عرضه واعانته على التفرغ لعبادة الله تعالى وعدم امتنائه بسؤال الناس ان ألجأته الضرورة له لما ورد من ذم المسئلة فى الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال \* لا تزال المسئلة بأحدكم حتى يلقى الله وليس فى وجهه مزعة لحم \* وفى الصحيح أيضا عنه صلى الله عليه وسلم \* ان الله كره لكم ثلاثا قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال \* الى غير ذلك من أحاديث النهى عن السؤال وذمه فأن أمان



٧٣٣ لَيْسَ <sup>(١)</sup> عَلَى الْمُسْلِمِ فِي عَبْدِهِ وَلَا فَرَسِهِ صَدَقَةٌ (رواه)

البخارى <sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٣٤ لَيْسَ <sup>(١)</sup> عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ

ذا سرورة على ترك السؤال ابتناء مرضاة الله فقد نال أجراً عظيماً لا يعلم قدره إلا الله تعالى \* وقول واللفظ له أى للبخارى ولنظ ماسم \* ليس المسكين بهذا الطواف الذى يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمان والتمران قالوا فما المسكين يا رسول الله قال الذى لا يجحد غنى يغنيه ولا يظن له فيصدق عليه ولا يسأل الناس شيئاً \* وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس على المسلم الخ أى (ليس على المسلم فى) عين (عبده ولا) فى عين (فرسه صدقة) وزاد مسلم فى بعض رواياته بعد لفظة \* فى عبده الا صدقة الفطر والمراد بالفرس فى الحديث اسم الجنس والا قالوا واحدة لاخلاف أنه لا زكاة فيها وكذا العبد نعم اذا كانت الحبل للتجارة فتجب فيها الزكاة بالاجماع كمروض التجارة فان فى قيمتها الزكاة وكذلك العبد اذا كان للتجارة فى قيمته الزكاة أيضاً ولهذا احتجرت قبل كل منهما بلفظة عين اشارة الى أن الزكاة إنما لا تجب فى عينها بل فى قيمتها اذا كانا للتجارة كما مر (قال الابن) فى شرح هذا الحديث قال عياض هذا الحديث حجة للكافة فى أنه لا زكاة فيها اتخذ من ذلك لائقية بخلاف ما اتخذ للتجارة \* وأوجب حماد بن سليمان وأبو حنيفة وزفر الزكاة فى الحبل

اذا كانت أئانا أو ذكوراً وأئانا يتبقى نساها فى كل رأس دينار وان شاء قوم وأخرج عن كل مائتى درهم خمسة دراهم ولا حجة لهم لصحة هذا الحديث ثم قال فى الكلام على زيادة مسلم الا صدقة الفطر مانصه \* عياض هذا حجة للجمهور فى وجوب صدقة الفطر على السيد فى العبد كان للخدمة أو للغة أو للتجارة \* وأوجبها داود وأبو ثور على العبد نفسه لقوله فى الآخر على كل حر أو عبد \* وأسقطها السكوفيون عن عبيد التجارة \* واختلف فى المكاتب فأوجبها مالك وعطاء وأبو ثور على السيد لحديث (المكاتب عبد مابى عليه درهم) وأسقطها عنه الجمهور وانفقوا على أن المدير كالعبد وداود وأبو ثور فيه على أصلهما فى العبد قال الابن وفى كونها على المكاتب أو على سيده نالها سقوطها عنهما قال السنوسى فى اختصاره والثلاثة فى مذهب مالك أى الاقوال الثلاثة التى ذكرها الابن \* وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فقدم لفظ صدقة على قوله فى عبده ولا فرسه فلفظه \* ليس على المسلم صدقة فى عبده ولا فرسه \* وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس على رجل الخ أى (ليس على رجل) أى ليس على ابن آدم كما هو لفظ البخارى فليس المراد بالرجل التقييد بالذكورة خاصة بل المراد مطلق الانسان رجلاً كان أو امرأة (نذر) أى ليس عليه وقاه نذر (فما لا يملك) كأن يقول ان شئ الله صرى

وَلَمَنْ آتَمَّ مِنْ كَقَتْلِهِ وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَمَنْ أَدْعَى دَعْوَى كَاذِبَةٍ لِيَتَكْتَرِبَهَا

فمبدا فلان حر أو أتصدق بدار زيد \* قال الابن \* قال عياض الحلف بصدقة مال الغير أو  
عقبي عبده أو طلاق فلانة وليست في عصمته لا يلزم الا شيء روي عن ابن أبي ليلى في العتق  
أنه يلزم ان كان موسراً ورجع عنه \* واختلف اذا علق شيئاً من ذلك على الملك فلم يلزمه  
الشافعي عم أو خص وألزمه أبو حنيفة في الوجهين وقال مالك ان عم كقوله كل امرأة  
أزواجها أو عبد أمك لم يلزمه للخرج وان خص كقوله ان تزوجت فلانة أو ملكك فلانا  
لزمه في المشهور عنه لانه انما لزمه بعد أن صار في ملكه وله قول كالشافعي قال المازري  
والحديث حجة للشافعي وهو عندنا محمول على غير المعلق قوله (ولمن المؤمن كقتله) أي في  
التحريم أو في العقاب أو في الإبعاد لان اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة  
والتقييد بالمؤمن الاختيار عن الكافر اذ لا خلاف في لعن الكافر جملة بلا تعيين أما لعن  
العاصي المعين فالمشهور فيه المنع ونقل ابن العربي الاتفاق عليه ووجه التشبيه في قوله كقتله  
هو أن التصديق باللعن قطعه عن الرحمة كما يقطع القتل عن التصرف قال عياض وقيل لان  
القصد بذلك اخراجه عن المؤمنين فينقص عددهم كما ينقص عددهم بقتله وقيل لان لعنته  
تقتضي قطع منافعه الاخرية فهو كمن قتل في الدنيا قال الابن ولا فرق بين أن يقول لعنه  
الله أو في لعنة الله وكان الشيخ (يعني ابن عرفة) يقول ان اللعن في سياق التأديب لا يتناول  
الحديث قال السنوسي الا أنه ينبغي المؤدب أن لا يعود لسانه بفتح السلام ويحترز من مثل  
ذلك جهده فان تأنسه به يحجره الى أن يقصد مدلوله قال الابن \* وما يجري على ألسنة العوام  
من قولهم لعنه الله بتقديم النون ليس بلعن لانه من النعال اهـ (قال مقيد وفقه الله) وفيما  
قاله نظر لان العرف صير النعل كاللعن وان وقع اللعن في اللفظ والتصديق له أثر في نقل  
الالفاظ كما هو المختار في الطلاق اذا قال لزوجته اسقيني الماء وقصد به الطلاق ولذا قال خليل  
في مختصره في الفقه المالكي (وان قصده بكما سقيني الماء أو بكل كلام لزم) ثم اني رأيت  
السنوسي بعد نقله لسلام الابن بحث فيه بمثل بحثي حتى ان من لم يطلع على حقيقة الواقع  
يظن اني ماقلت هذا الا بعد الوقوف على كلامه والواقع أن هذا البحث ظهر في قبل الوقوف  
على كلامه ثم زادني فيه استحسان السنوسي له فهو من توارد الخواطر وكثيرا مايقع ثم ان  
هذا الحديث انما هو في لعن المعين لا في اللعن بالصفة نحو لعن الله السارق فان ذلك جائز  
للكثرة وروده (ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة) ليكون الجزاء من  
جنس العمل وان كان عذاب الآخرة أعظم (ومن ادعى دعوى كاذبة) بتأنيث كاذبة التي  
هي وصف دعوى وهذا هو النصيح ويقال دعوى كاذب كما نقله النووي عن صاحب المحكم  
(ليتكثر بها) هو في معظم الاصول بالياء بالثلاثة المتتالة بعد الكاف وهو الظاهر وضبطه بعض

لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ فَاجِرَةٍ (رواه) البخاري (١) أخرجه

البخاري في

كتاب الادب

في باب ما ينهى

عنه من السباب

واللعن بزيادة

قبلة ومسلم

في كتاب

الايمان

بالكفر في

باب غلط

تحريم قتل

الانسان

نفسه الخ

الاثمة بالياء الموحدة من التكبر وله وجه وقيل معناه ليصير ماله كبيراً عظيماً والضمير في بها عائده الى الدعوى ( لم يزد الله الا قليلاً ) قال القاضي عياض الحديث عام في كل متشعب بما لم يعطه من مال أو نسب أو علم أو دين كل هؤلاء غير مبارك له في دعواه قال القرطبي ان يقابل بقبض المفضود فالتشعب بالمال لا يبارك له والمتحلى بالعالم يظهر الله سبحانه وجهه فيخترقه الناس والتناسب والمتحلى بالدين يفضيحهما الله تعالى فيقتل مقدارهما قال القاضي عياض ومن معنى الحديث اليقين الفاجرة منقذة للساعة محقة ببركة الله وفي الحديث \* المتشعب بما لا يملك كلابس ثوبي زور \* وفائدة هذا الحديث الزجر عن الرياء ولو بأمر الدنيا قال الابن وما يستعار للتجمل به في الاعراس ظاهر كلام القاضي أن الحديث يتناول والمظاهر أن لا ( ومن حلف على يمين صبر فاجرة ) لم يأت جواب للشرط في قوله ومن حلف الخ فيجتمعل كما قاله القاضي عياض أنه معطوف على الشرط قبله أي ومن حلف على يمين صبر لم يزد الله الا قليلاً ويحتمل أن الجواب محذوف تقديره لي الله وهو عليه غضبان للحديث الآخر المروي تاماً مبيناً وهو \* من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لي الله وهو عليه غضبان \* قال القاضي عياض ويحتاج بالحديث على أن يمين قطع الحقوق على نية الطالب فلا تنفع فيها المعارض قال شيخنا القاضي ابن رشد ولا يختلف فيها أنه آثم \* واختاف عندنا اذا حلف لغيره متطوعاً أو مستحلفاً أو مكرها فقتل الجميع على نية الخائف وقيل المحلوف له وقيل المتطوع بها على نية الخائف بخلاف المستحلف وقيل العكس اه ويمين الصبر هي اليمين التي ألزم بها الخائف عند الحاكم ونحوه وأصل الصبر الحبس والامساك قال تلمب \* الصبر الحبس وقتل صبراً أي حبس وقتل ويكون بمعنى الاكراه فصره الحاكم أي جبره وبمعنى الجرأة قال الله تعالى ( فما أصبرهم على النار ) \* وقولي واللفظ له \* أي لمسلم وأما لفظ البخاري ففيه زيادة قبل أول الحديث هنا وتقديم وتأخير فالنظ \* من حلف على ملة غير الاسلام فهو كما قال وليس على ابن آدم نذر فيها لا يملك ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة ومن لعن مؤمناً فهو كقتله ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله \* فهذا الحديث في البخاري وفي مسلم برواية ثابت بن النضلك الانصاري الاشعري وكان ممن بايع تحت الشجرة كما في الصحيحين وقد اتفق البخاري ومسلم على أكثره كما رأيت وزاد مسلم بقوله \* ومن ادعى دعوى كاذبة \* الى آخر رواية المات وزاد البخاري بقوله \* ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله \* وأما صدر حديث البخاري وهو \* من حلف على ملة غير الاسلام \* الخ فقد رواه مسلم أيضاً وسيأتي ان شاء الله في حرف الميم من روايتهما معاً \* ومعنى ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله \* أنه اذا رماه بالكفر بأن قال له يا كافر أو أنت كافر أو مشرك فقد نسبته الى الكفر الموجب للقتل فهو كمن قتله اذا المتسبب لاشيء كفناعله وفي الصحيحين أنه اذا قال له يا كافر ان لم يكن كذلك رجعت عليه وباء بها أي قوله الكفر فقد روى البخاري

ومسلم واللفظ له عن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٣٥ لَيْسَ (١) فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ

ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* إذا قال الرجل ل أخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان قال والا رجعت عليه \* وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول \* وما دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه \* رواه البخارى ومسلم ومعنى حار أى رجع وفي رواية للبخارى \* من قال ل أخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما \* وفي البخارى ونحوه لمسلم \* ومن رمي مؤمناً بكفر فهو كقتله \* في هذه النصوص صريح النبى عن قول المسلم ل أخيه يا كافر أو يامشرك أو ياعدو الله لاسمها إذا كان القائل متأولاً وتأولاً فاسداً لجله بمرقة أسباب الكفر ومن المعلوم في الشرع أن كل لفظ يحتمل الاسلام من وجه واحد ويحتمل الكفر من وجوه لا يحتمل المسلم فيه إلا على الاسلام أخرى أن لم يحتمل اللفظ إلا الاسلام وقد نص فقهاؤنا على أن من أدخل ألف ملحد في الاسلام بلفظ يحتمل الاسلام والردة أقرب إلى الله ممن أخرج مسلماً من الاسلام بلفظ يحتمل الردة والاسلام وقد أشار أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب لهذا المعنى في نظم فتاوى المالكية لسيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي بقوله والارتداد لا عليه يحتمل \* لفظ له على سواء محمل

فدخل ألفاً من الملاحدة \* أقرب من مخرج نفس واحدة

نسأل الله تعالى الثبات على الإيمان والحنم به بجوار نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم والله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله ليس فيما دون الخ أى (ليس فيما دون خمسة أوسق) من تمر أو حب (صدقة) والوسق بفتح الهمة وسكون الواو وضم السين جمع وسق بفتح الواو وكسرهما وهو ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد بمده صلى الله عليه وسلم كما أشار إليه الناظم بقوله الوسق ستون بصاع المصطفى \* والصاع أربعة أمداد وفا

قال القسطلانى والمد رطل وثلاث بالبغدادى فالوسق خمسة ألف وستمائة رطل بالبغدادى ورطل بغداد على الاظهر مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم وقال المازرى الوسق ستون صاعاً بصاعه صلى الله عليه وسلم وصاعه خمسة أرطال وثلاث قال الابن الوسق الشرعى هو القدر كالقفيز التونسى وهو من محاسن ما أسس الموجودون أعنى لانهم جعلوا القفيز قدر الوسق تيسيراً لقدر النصاب الشرعى والخمسة أوسق هى النصاب في كل ما يترك من الجبوب حتى من الغنم لان النصاب منه ستة وثلاثون قنطاراً ترفع بعد التدييس والتزيب إلى اثني عشر قنطاراً والاثنا عشر من خمسة أوسق ومعنى ليس فيما دون الخ أى ليس في أقل من الخمسة شيء لا أنه نفي الصدقة عن سوى الخمسة أى غيرها كما فهم بعضهم يجعل دون بمعنى

وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ ذَوْدٌ صَدَقَةٌ وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ  
(رواه) البخارى <sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ له عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه  
عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الزكاة  
في باب ليس  
فيما دون خمس  
ذود صدقة

غير فقد تضمن الحديث فائدتين الاولى سقوط الزكاة فيما دون النصاب وثبوتها فيه ثم ان  
ذكر الوسق يدل على أنه لا زكاة في الحضر لانها لا توسق وقال داود كل ما يدخله الكيل  
فالنصاب فيه خمسة أوسق وما غداه مما لا يوسق في قليله وكثيره الزكاة ( وليس فيما دون  
خمس ذود ) من الابل ( صدقة ) قال أبو عبيد الذود ما بين اثنتين الى تسع من الأنثا  
دون المذكور قال عياض أشكر ابن قتيبة وأكثر اللغويين اطلاقه على الواحد والمشهور عند  
الفقهاء اطلاقه عليه وعلى أنه لا يصدق على الواحد فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه وإنما  
المفرد منه بغير لفظه كالنساء في أن المفرد منهن امرأة وروياه في جميع الامهات خمس ذود  
على الاضافة ورواه بعضهم خمس ذود بالتووين على البدل وهذا إنما يكون على ترتيب ابن  
قتيبة وأكثر اللغويين في أنه لا يطلق على الواحد اه قال أبو حاتم قولهم خمس ذود تركوا  
فيه القياس كما تركوا في ثلاثمائة والقياس ثلاث مئآت ومئين ولا يكادون يقولونه ( قلت )  
قوله تركوا فيه القياس الخ فيه نظر مع صحة الحديث بلفظ خمس ذود فكيف يكون القياس  
خلاف نطق أفصح البشر عليه الصلاة والسلام ( وليس فيما دون خمس ) وفي رواية خمسة  
بالباء ( أواق ) بغير ياء كقصاص وجوار وفي رواية أواقي بأثبات الياء كأنها في ويجوز تخفيف  
الياء وتشديدها أى من الورق بكسر الراء وهو الفضة ( صدقة ) أى زكاة \* والاواق جمع  
أوقية بضم الهززة وتشديد الياء أربعون درهما بالنصوص المشهورة والاجماع كما قاله النووى  
في شرح المذهب ( قال القسطلاني ) والاعتبار بوزن مكة تحديدا وللشغال لم يختلف في جاهلية  
ولا اسلام وهى اثنتان وسبعون شعيرة بالوحدة معتدلة لم تقشر وقطع من طرفها مادي  
وطال \* وأما الدرهم \* فكانت مختلفة الاوزان وكان التعامل غالبا في عصره صلى الله عليه  
وسام والصدى الاول بعده بالدرهم البغلى نسبة الى البغل لانه كان عليها صورته وكان ثمانية  
دوانق والدرهم الطبرى نسبة الى طبرية قصة الاردن بالشام وتسمى بنصيين وهو أربعة  
دوانق فجمعاً وقبلاً درهمين كل واحد ستة دوانق وقيل انه فعل زمن بنى أمية وأجمع أهل  
ذلك العصر عليه ( قال النووى ) وأجمعوا على أن الاوقية الشرعية أربعون درهما شرعية أوقية  
الحجاز وأجمع أهل العصر الاول على التقدير بهذا الوزن المعروف وهو أن الدرهم ستة  
دوانق وكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ولم يتغير المتقال في الجاهلية ولا الاسلام ( قال الابن )  
فاذا كانت الاوقية أربعين درهما فالنصاب من الفضة مائتا درهم شرعية ووزن الدرهم الشرعى  
خسون حبة شعير وخمسة حبة ومعرفة قدر نصاب الفضة من درهم كل بلد أن تضرب المائتين  
عدد النصاب الشرعى في عدد حبات الدرهم الشرعى وتقسّم الخارج وهو عشرة آلاف

بتقديم خمس  
الاواق على  
خمس الذود  
وفي باب زكاة  
الورق وفي  
باب ما أدى  
زكاته فليس  
بكثر الخ وفي  
باب ليس فيما  
دون خمسة  
أوسق صدقة  
بلفظ ليس  
فيما أقل من  
خمس أوسق  
الخ عن أبي  
سعيد في جميع  
الروايات \*  
وأخرجه مسلم  
في أول كتاب  
الزكاة بأكثر  
من خمس  
روايات كلها  
عن أبي سعيد  
الخدري الا  
واحدة عن  
جابر بن  
عبد الله

٧٣٦ لَيْسَ (١) كَذَلِكَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ  
وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبُّ إِلَهُهُ لِقَاءُهُ

وتمامه حبة على عدد حبات الدرهم المجهول النصاب منه ( قال عياض ) ولم يذكر في الحديث نصاب الذهب لان غالب تصرفهم كان بالفضة والنصاب منه عشرون ديناراً والمحول على تحديده بذلك الاجماع وجاءت في تحديده بالعشرين أحاديث ضعيفة ولكن الممول عليه الاجماع كما ذكرنا ( وملخص ) ما في الابن والسنوسي في وزن الدينار الشرعى أنه اثنان وسبعون حبة ومعرفة نصاب الذهب من دينار كل بلد أن تضرب العشرين عدد النصاب الشرعى في عدد حبات الدينار الشرعى وتقسم الخارج وذلك ألف وأربعمائة وأربعون على عدد حبات الدينار المجهول النصاب منه فما خرج فهو عدد نصابه \* وهذا الحديث دليل على سقوط الزكاة فيما دون هذه المقادير من هذه الاعيان المذكورة خلافاً لابن حنيفة في زكاة الحرث وتعلق الزكاة في كل قليل وكثير منه ( واستدل ) له بقوله صلى الله عليه وسلم \* فيها سقت السماء العشر وفيها سقى بنضح أود البية نصف العشر \* وهذا عام في القليل والكثير ( وأجيب ) بأن المقصود من الحديث بيان قدر الخرج لا بيان الخرج منه قاله ابن دقيق العيد \* وقولى واللفظ له \* أى لسلام وأما البخارى فلفظه \* ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة \* وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس كذلك الخ هو بكسر الكاف خطاباً لعائشة رضى الله عنها أو غيرها من أزواجه الطاهرات حيث قالت فكلنا نذكره الموت أى ليس المراد بقوله عليه الصلاة والسلام \* ومن كره لقاء الله كره لقاء الله لقاءه \* مطلق كراهية الموت بل المراد به كراهية لقاء الله بعد تبشيره للمحتضر بعنايه وسخطه كما يفعل للكافر والعياذ بالله تعالى \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لسلام بأسناده عن عائشة قالت \* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فقالت يا نبي الله أكرهية الموت فكلنا نذكره الموت فقال ليس كذلك الخ ( ولكن المؤمن ) بتشديد نون لكن وينصب المؤمن اسمها وفي رواية بتخفيف لكن ورفع المؤمن ( اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته ) جعلنا الله وأقربنا ومشائخنا وأحبائنا من بشر بذلك بمحض فضل الله ورحمته ( أحب لقاء الله ) وسبب محبته للاقاء الله هو هذا التبشير العظيم الذى يقع للمحتضر فليس شيء أحب اليه من أن يكون قد لقي الله وفي الآية \* فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ) الخ ( فأحب لقاء الله ) جعلنا الله ممن أحب لقاءه تعالى ( قال في فتح الباري ) وعند عبد بن حميد من وجه آخر عن عائشة صرغوا \* اذا أراد الله ببعد خيراً قبض له قبل موته بهام ملكاً يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان فاذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت

وَأَنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ \* قَالَ لِمَائِشَةَ حِينَ قَالَتْ فَكَلَّمْنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ (رواه) البخاري (١)

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الرقاق  
في باب من  
أحب لقاء الله  
أحب الله لقاءه  
ومسلم في  
كتاب الذكر  
والدعاء والتوبة  
والاستغفار  
في باب من  
أحب لقاء الله  
أحب الله  
لقاءه الخ

نفسه فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإذا أراد الله لعبده شراً قبيض له قبل موته بعام شيطاناً فأضله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه فإذا حضر ورأى ما أعد له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه \* وأخرج أحمد والنسائي والبخاري من رواية أنس \* ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله وليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه \* وفي رواية لأحمد بسند قوي \* ولكنه إذا حضر فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للاقائه أحب (وان الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه) أعاذنا الله وأقربنا وأحبنا من ذلك والسخط فيه فتح السين والخاء وفيه ضم السين واسكان الخاء فهو أحد الاوزان التي فيها الوجهان المذكوران (كره لقاء الله) عز وجل لما حصل من تبشيره بعذاب الله وعقوبته والعياذ بالله تعالى من ذلك كله (وكره الله لقاءه) أيضاً والعياذ بالله \* وفي هذا الحديث أن محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تميت الموت لأنها ممكنة مع عدم تمنيه لان النهي محمول على حال الحياة المستمرة أما عند الاحتضار والمعاناة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة وكيف يشاهد المؤمن ثواب الله وما أعد لعبده المسلم من ثوابه وجنته ولا يحب ذلك وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح \* انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر فلما نزل به ورأسه على فخذى غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قلت اذن لا يجتازنا وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به قالت فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم \* فينبغي لكل مسلم الاستئذان بسنته صلى الله عليه وسلم حين الاحتضار ومن المعلوم أن من أحب الدار الآخرة استعد لها ومن لازم ذلك عدم كراهيته لانتقال اليها وأما عدم الاستعداد لها والرضا بالحياة الدنيا والطمأنينة بها فهو من شأن أهل النار أعاذنا الله منها وبما يدل على أن إثارة الدنيا والركون اليها وكراهية الصيرورة الى الله والدار الآخرة مذموم جداً قوله تعالى (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) فقد تاب تعالى حب الحياة والطمأنينة الى الدنيا بما فيه كفاية لاولى الالباب وكل آية وردت في الكافرين فهي تجر بذليها على عصاة المؤمنين المتلبسين بكثير من أوصاف الكفرة غير العقائد \* وفي هذا الحديث غير ما تقدم البداء بأهل الخير في الذكر لشر فهم وان كان أهل الشر أكثر وفيه أن المجازاة من جنس العمل فانه قابل المحبة بالحبة والكراهة بالكراهة وفيه أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة قال ابن حجر وفيه نظر فان اللقاء أهم من الرؤية وفيه أن في كراهة

عن عبادة بن الصامت وعائشة ومسلم واللفظ له عن عائشة كلاهما رضي الله  
عنها عن رسول الله ﷺ

٧٣٧ لَيْسَ <sup>(١)</sup> كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ  
بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن عبد الله  
ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

الموت في حال الصحة تفصيلاً فمن كرهه إيثاراً للحياة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة كان  
مذموماً ومن كرهه خشية أن يقضى إلى المؤاخذة كأن يكون متضرراً في العمل لم يستعد له  
بالإهبة بأن يتخلص من التبعات ويقوم بأمر الله كما يجب فهو معذور لكن ينبغي لمن وجد  
ذلك أن يبادر إلى أخذ الإهبة حتى إذا حضره الموت لا يكرهه بل يحبه لما يرجو بعده من  
لقاء الله تعالى وفيه أن الله تعالى لا يراء في الدنيا أحد من الأحياء وإنما يقع ذلك للمؤمنين  
بعد الموت أخذاً من قوله في الرواية الأخرى \* والموت دون لقاء الله \* وقد تقدم أن اللقاء  
أعم من الرؤية فإذا انتفى اللقاء انتفت الرؤية وقد ورد بأصح من هذا في صحيح مسلم من  
حديث أبي أمامة مرفوعاً في حديث طويل وفيه \* واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا \*  
وسياً في حديث من أحب لقاء الله أحب لقاء الله الخ في حرف الميم إن شاء الله وقولي  
واللفظ له أي لمسلم وأما لفظ البخاري فهو \* ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت  
بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب لقاء الله  
وأن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكفره لقاء  
الله وكره الله لقاءه \* (وقولي كلاهما) أي عبادة كما هو ظاهر رواية البخاري وعائشة كما  
هو صريح مسلم بأستاده المتصل وصريح البخاري بأستاده معلق بعد رواية عبادة بن الصامت  
المسندة والله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس كما تظنون الخ سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن رايه عبد الله  
ابن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق  
ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا آيينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ليس كما تظنون الخ أي (ليس كما تظنون) أي ليس مثل ما تظنون من أنه الظلم  
مطلقاً بل المراد الشرك ولذا بينه بقوله (إنما هو كما قال لقمان لابنه) المذكور في سورة  
لقمان في قوله تعالى إخباراً عنه (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) ووجه كونه ظاماً  
عظماً أنه تسوية بين من لا نعمة إلا وهي منه وهو الله تعالى وبين من لا نعمة منه أصلاً فقد  
بين النبي عليه الصلاة والسلام المراد بالآية ورفع عنهم الإشكال الذي شق عليهم ومعنى قوله  
تعالى \* لم يلبسوا إيمانهم بظلم \* أي لم يخلطوا إيمانهم بشرك قال القاضي ليس الإيمان بالظلم

(١) أخرجه  
البخاري في  
آخر كتاب  
استنباه المرتدين  
في باب ما جاء  
في المتأولين  
وفي أول  
هذا الكتاب  
بمعناه أيضاً  
وفي أحاديث  
الأنبياء في  
باب قول الله  
تعالى ولقد  
آتينا لقمان  
الحكمة وفي  
كتاب الإيمان  
بكسر الهمزة  
في باب ظلم  
دون ظلم  
بمعناه فهما  
أيضاً \*  
وأخرجه مسلم  
في كتاب  
الإيمان بكسر  
الهمزة في باب  
صدق الإيمان  
واخلاصه



٧٣٨ لَيْسَ <sup>(١)</sup> مِنْ أَلْبَرِ الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ (رواه) البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له

ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٣٩ لَيْسَ <sup>(٢)</sup> مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الصوم في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن ظال عليه واشتد الحر ليس من البر الخ الحديث ومسلم في كتاب الصيام في باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية الخ

أن يصدق بوجود الله ويخلط به عبادة غيره وبؤيده قوله تعالى \* (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) \* فقد تبين من هذا السياق أن عموم الظالم المذموم من الاتيان به تنكراً في سياق النفي غير مراد بل هو من العام الذى أريد به الخصوص وهو الشرك الذى هو أقيح أنواع الظالم . وقول واللفظ له أي لا يخاري وأما لفظ مسلم فهو \* ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس من البر أى ليس من الطاعة والعبادة (الصوم في السفر) إذا بلغ بالصائم المشقة العظيمة فهذا الحديث محمول على من تحصل له المشقة العظيمة في السفر بالصوم فالصوم حينئذ ليس من البر في حقه بخلاف من لم تحصل له تلك المشقة . وبهذا أزالوا تمارض ظاهر هذا الحديث مع ظاهر قوله تعالى \* وأن تصوموا خير لكم \* الآية فإن ظاهر الآية محمول على من لم تحصل له مشقة عظيمة حيث صام في السفر والا فيكون الصوم في حقه ليس من البر كما في الحديث هنا ولا حجة في هذا الحديث لبعض الظاهرية القائلين بعدم انعقاد الصوم في السفر لانه عام خرج على سبب فإن قيل بقصره عليه لم تقم به حجة وإن لم يقل بقصره عليه حمل على من حاله مثل حال الرجل الذى ظلل عليه وازدحم الناس عليه لما حصل له من المشقة وقيل أن هذا الرجل هو أبو اسرايل العاصرى واسمه فيس وحديث صومه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ السكندرية وحديث فمنا الصائم ومنا المفطر يرد عليهم ومن في قوله من البر الظاهر أنها للتبويض اذ المعنى أن الصوم في السفر ليس ممدوداً من أنواع البر وقول الزركشى ومن تبعه أنها زائدة لنا كيد النفي تعقبه البدر الدمامي بأن من شروط زيادة من أن يكون مجرورها تنكراً وهو في الحديث هنا معرفة وهذا هو المذهب المول عليه وهو مذهب البصريين خلافاً للكوفيين والاختش وأما رواية ليس من امير امصيام في امسفر بأبدال اللام مما في لغة أهل اليمن فهي في مسند الامام أحمد لا في الصحيحين \* وقولي واللفظ له أي لا يخاري وأما لفظ مسلم فهو \* ليس البر أن تصوموا في السفر \* وبالله تعالى التوفيق

(٢) قوله ليس من بلد أى ( ليس من بلد ) من البلدان يسكن الناس فيه وله شأن ( الا سيطوه ) أى سيدخله ( الدجال ) المصرح به في الاحاديث الصحيحة وهو من الدجال وهو الكذب والباطل لانه كذاب غلاط قال الحافظ بن حجر هو على ظاهره وعمومه عند الجمهور وشذ ابن حزم فقال المراد لا يدخله بعته وجنوده وكأنه استبعد إمكان دخول الدجال

إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ مِنْ تَقَابِهَا تَقَبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ  
يَحْرُسُونَهَا ثُمَّ تَرْجَفُ الْمَدِينَةُ

جميع البلاد لقصر مدته وغفل عما ثبت في صحيح مسلم أن بعض أيامه يكون قدر السنة اه  
( قال مقبده وفقه الله ) ولا يستبعد إمكان دخول الدجال بنفسه جميع البلاد الا ناقص الايمان  
لتواتر الاحاديث الصحيحة بذلك عن الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام وحديثه فلا داعي  
لقول العيني بمحتمل أن يكون اطلاق قدر السنة على بعض أيامه ليس على حقيقته بل لكون  
الشدة العظيمة الخارجة عن الحد فيه أطلق عليه كأنه قدر السنة اه على أن ارتكاب العيني  
للمجاز مع وجود الصارف عنه في متن حديث مسلم ليس مما ينبغي وان حمله عليه حب  
التمقب على الحافظ بن حجر والصارف في الحديث عن مراد العيني هو أن لفظ الحديث \*  
قلنا يارسول الله وما ليته في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة  
وسائر أيامه كأيامكم قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال  
لا اقدروا له قدره \* الخ الحديث فصرح الحديث قطعي في كون بعض أيامه كالسنة حقيقة  
فهذه السمعات التي صحت الاحاديث فيها ليس للمسلم التسليم العقيدة الا تصديقها دون نزول  
في العقيدة اذ لا مجال للعقل عند أهل السنة الا بقدر ما ثبت من النقل كما أشار اليه ابن طاصم  
في مسرتقى الوصول الى علم الاصول بقوله

اذ ليس للعقل مجال في النظر \* الا بقدر ما من النقل ظهر

وشذوذ ابن حزم عن الجادة معلوم عند أهل السنة وعلى مشربه الآن طوائف تميل الى كل  
ما يمارس النقل المتواتر بادخال الشكوك والالوهام يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى  
الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ( الا مكة والمدينة ) فلا يطؤهما وانظروا مكة مستثنى  
من المستثنى لامن بلد أي في اللفظ والا في المعنى منه لان الضمير في سيطوؤه عائد على البلد  
ولفظ المدينة معطوف على مكة فهما منصوبان كما هو واضح وعند الطبري من حديث عبد الله  
ابن عمرو الا السكبية وبيت المقدس وزاد أبو جعفر الطبري ومسجد الطور وفي بعض  
الروايات فلا يبق له موضع الا يأخذه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان  
الملائكة تطرده عن هذه المواضع وقد أشار بعضهم الى المواضع التي لا يطؤها بقوله

يطأ ما في الارض والسفينة \* نعم سوى مكة والمدينة

وجبل الطور وبيت المقدس \* محفوظة من الامين الملبس

( ليس له ) وفي نسخة اسقاط له ( من تقابها ) بكسر النون أي من تقاب المدينة جمع تقب  
بفتح النون وسكون القاف جمع كثرة وجمع القلة أقباب وقد ورد في الصحيح من رواية أبي  
هريرة كما رواه مالك في موطأه والبخاري من طريقه \* على أقباب المدينة ملائكة لا يدخلها  
الطاغوت ولا الدجال \* ورواه مسلم في الحج أيضا والنسائي في الطب والحج ( تقب الا عليه  
الملائكة ) حالة كونهم ( صافين يحرسونها ) وجملة يحرسونها حال أيضا ( ثم ترجف المدينة )

## بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنافِقٍ ( رواه )

حين ينزل بالسبعة قريبا كما في رواية مسلم أى تزلزل ( بأهلها ) الباء يحتمل أنها سببية أى تزلزل وتضطرب بسبب أهلها لتنفذ الى الدجال الكافر والمنافق ويحتمل أن تكون حالا أى ترجف ملتبسة بأهلها وقال المظهرى ترجف المدينة بأهلها أى تحركهم وتقي ميل الدجال في قلب من ليس بمؤمن خالص وعليه فالباء صلة الفعل ( ثلاث رجفات ) بفتحات ( فيخرج الله ) بضم الياء من أخرج الرباعى أى فيخرج في الثالثة من الرجفات ( كل كافر ومنافق ) وفي بعض روايات البخارى فيخرج الله الى الدجال كل كافر ومنافق وان وقع ذلك بقى بها المؤمن الخالص ولا يمرض هذا الحديث مارواه البخاري عن أبي بكرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال \* لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان لان المراد بالرعب ما يحصل من الفزع من ذكره والخوف من عتوه لا الرحمة التي تقع بالزلزلة لاخراج من ليس بمخلص . وقد روى مسلم في صحيحه محل نزول الدجال قرب المدينة في باب الترغيب في سكنى المدينة من كتاب الحج فيه أنه ينزل دبر جبل أحد فافظه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* يأتي المسيح من قبل المشرق ومعه المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنا لك يهلك \* أى يهلك بالشام وقد ورد تعيين محل هلاكه بأرض الشام وهو أنه باب لد وهى مدينة معروفة الى الآن في فلسطين فهناك يقتله المسيح عيسى ابن مريم بعد نزوله من السماء في صحيح مسلم في باب ذكر الدجال وصفته من كتاب الفتن عن النواس بن سمعان رضى الله عنه في حديثه الطويل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الدجال \* فيبينها هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدرو منه جان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجرد ربح نفسه الامات ونفسه ينتمي حيث ينتمى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منسه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فيبينها هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبداً الى لايدان لأحد يقتلهم فخرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون \* الى آخر الحديث وسيتأتى في حرف الياء في كتابنا هذا من رواية الصحيحين \* يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة \* الحديث ( قال مقبده وقته الله ) فان قيل . هل الدجال موجود اليوم وممسوك عن الخروج على الناس أم ليس موجودا اليوم ( فالجواب ) أنه موجود اليوم بل وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا أنه مربوط بوثاق من حديد الى أن يريد الله خروجه في آخر الزمان وهو أعظم انسان خلق بعد آدم الى اليوم كما تدل على ذلك الاحاديث الصحاح وأصرح حديث في أنه موجود اليوم ما أخرجه مسلم في كتاب الفتن في باب خروج الدجال ومكثه في الارض ونزول عيسى وقتله ايام الخ من

البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الحج  
في باب لا يدخل  
الدجال المدينة  
ومسلم في  
كتاب الفتن  
في آخر باب  
خروج الدجال  
ومكنه في  
الارض الخ

رواية فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الاول قالت فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنيت في صف النساء الذي يلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال انى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تبهما الدارى كان رجلا نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجدام فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم ارفقوا الى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقبتهم دابة أهل كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدبر فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمعت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدبر فاذا فيه أعظم انسان رأيتاه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً مجموعة يدها الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفقنا الى جزيرة ترك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقبتنا دابة أهل كثير الشعر لاندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر قلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت احمداوا الى هذا الرجل في الدبر فانه الى خبركم بالاشواق فأقبلنا اليك سراعاً وفرعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل ييسان قلنا عن أى شأنها تستخبر قال أسألکم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما انها يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن أى شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما ان ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زعر قلنا عن أى شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من ماءها قال أخبروني عن نبي الاميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتلته العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من ياليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما ان ذاك خير لهم أن يطيعوه واني مخبركم عنى انى أنا المسيح الدجال واني أوشك أن يؤذن لى في الخروج فأخرج فأسير في الارض فلا أدع قرية الا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاها كلما أردت أن أدخل واحدة

٧٤٠ لَيْسَ <sup>(١)</sup> مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لغيرِ أبيه وهو يعلمه إلا كفرَ ومن ادَّعى ما ليس له فليس منا وليتوبوا مقعده من النار ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عذو الله وليس كذلك إلا حار عليه <sup>(٢)</sup> (رواه البخاري) ومسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب حدثنا أبو معمر بعد باب نسبة النبي إلى اسماعيل ومسلم في كتاب الإيمان بكسر المعزة في باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم

أو واحداً منهما استقبلي ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل يقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخضرتي في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حديثكم ذلك فقال الناس نعم فانه أعجبي حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة إلا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ماهو من قبل المشرق ماهو من قبل المشرق ماهو وأوماً بيده إلى المشرق قالت لحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم له بلفظه \* وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسام فلفظه \* ليس من بلد إلا سيطوه الدجال إلا مكة والمدينة وليس يقب من أنفاهم إلا عليه الملائكة صافين نحرسها فينزل بالسبيحة فتجف المدينة ثلاث رجفات يخرج اليه منها كل كافر ومنافق \* وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس من رجل الخ أي (ليس من رجل) والمراد الإنسان من حيث هو ذكرنا كان أو أنثى (ادعى) بتشديد الدال أي انتسب (لغير أبيه) واتخذة أباً (وهو) أي والحال أنه (يعلمه) غير أبيه وقيد العلم لا بد منه فإن الائمه إنما يكونون في حق العالم بالشئ (الا كفر) فإن كان مستحجلاً لذلك فالكفر على حقيقته وهو الكفر بالله تعالى باستحلال ضد شرعه تعالى وإن لم يكن مستحجلاً لذلك فلا يكون كفراً بل يكون على سبيل التغليظ لزرع فاعله على حد حديث يكفرون أي النساء الذي فسره عليه الصلاة والسلام بكفرائهن الإحسان وكفراهن العشير فيكون معنى كفر على هذا التأويل كفر نعمة الله وحق أبيه (ومن ادعى) بتشديد الدال من الادعاء (ما) أي الذي (ليس له) مطلقاً سواء تعلق به حق لغيره أم لا والذي ليس له هو مالا يستحقه شرعاً ولو حكم له الحاكم به كما صرح به النووي فلا يحل له أن يأخذه بحكمه (فليس منا) أي ليس على هدينا وجميل طريقتنا كما يقول الرجل لابنه لست مني (وليتوبوا مقعده من النار) أي ولينزل منزله من النار أو فليتخذ منزلاً بها فهو دعاء أو خبر بلفظ الأمر وهو أظهر القولين ومعناه هذا جزاؤه فقد يجازى وقد يعق عنه وقد يوفق للتوبة فيسقط عنه ذلك ولا بد من قيد العلم أيضاً في هذه الجملة الثانية لأن الائمه والوعيد إنما يتربيان على العالم بالشئ المتعمد له (ومن دعا رجلاً بالكفر) بأن قال له يا كافر أو الكافر أو المشرك (أو قال) له (عذو الله) بنصب عذو على النداء أي يا عذو الله وهذا هو الأرجح ورفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو عذو الله (وليس كذلك) أي والحال أنه ليس كما دعاه به مما ذكر (الاحار) أي رجع (عليه) لحار وباء ورجع بمعنى واحد فالاستثناء في قوله الاحار قبل أنه واقع على المعنى

واللفظ له عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وتقديره ما يدعوه أحد بهذا الا حار عليه ويحتمل أن يكون معطوفا على الاول وهو قوله صلى الله عليه وسلم ليس من رجل الخ فيكون الاستثناء جاريا على اللفظ قاله النووي عند شرح هذا الحديث وقد أخرج البيهقي في كتاب الادب في باب ما ينهى عنه من السباب من رواية أبي ذر عنه عليه الصلاة والسلام لا يرمى رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك وقد تقدم الكلام على من كفر أخاه المسلم بأن قال له يا كافر عند حديث ليس على رجل نذر في هذا الحرف ( قال النووي ) عند ومن دعا رجلا بالكفر الخ مانعه هذا الحديث مما عده بعض العلماء مشكلا من المشكلات من حيث ان ظاهره غير مراد وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنا وكذا قوله لآخيه كافر من غير اعتقاد بطلان دين الاسلام واذا عرف ما ذكرناه فقل في تأويل الحديث أوجه ( أحدها ) أنه محمول على المستحل لذلك وهذا يكفر فعلى هذا معنى بآء بها أي بكلمة الكفر وكذا حار عليه وهو معنى رجعت عليه أي رجع عليه الكفر فبآء وحار ورجع بمعنى واحد ( والوجه الثاني ) معناه رجعت عليه نقيضته لآخيه ومعصيته تكفيره ( والثالث ) أنه محمول على الحوارج المكفرين للمؤمنين وهذا الوجه نقله القاضي عياض رحمه الله عن الامام مالك بن أنس وهو ضعيف لان المذهب الصحيح المختار الذي قاله الاكثرون والمحققون أن الحوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع ( والوجه الرابع ) معناه أن ذلك يؤل به الى الكفر وذلك أن المعاصي كما قالوا يريد الكفر ويخاف على المسكر منها أن تكون عاقبة شؤمها التصير الى الكفر ويؤيد هذا الوجه ما جاء في رواية لابي عوانة الاسفراييني في كتابه التخرج على صحيح مسلم فان كان كما قال والا فقد بآء بالكفر وفي رواية اذا قال لآخيه يا كافر وجب الكفر على أحدهما ( والوجه الخامس ) معناه فقد رجع عليه تكفيره فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل أخاه المؤمن كافرا فكأنه كفر نفسه اما لأنه كفر من هو مثله واما لأنه كفر من لا يكفره الا كافر يعتقد بطلان دين الاسلام والله أعلم له بانظله ( قال مقبده وفقه الله ) قوله في الوجه الخامس واما لأنه كفر من لا يكفره الا كافر يعتقد بطلان دين الاسلام هذا التوجيه هو الموافق لما نقله القاضي عياض عن مالك من حل الكفر في هذا الحديث على الحوارج المكفرين للمؤمنين وليس بضميف لانهم يعتقدون بطلان دين الاسلام ويجمعونه كفرا بتأويلات فاسدة أو هي من يبت المنكورات فتكفيرهم بهذا راجع لتكفير المستحل لمصادمة قواعد الاسلام ودعائمه فكيف يكون هذا التأويل ضعيفا فتأمله متصفا \* وقولي واللفظ له \* أي لمسلم وأما البيهقي فلفظه \* ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار \* والله تعالى التوفيق

٧٤١ لَيْسَ <sup>(١)</sup> مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى  
الْجَاهِلِيَّةِ (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه  
عن رسول الله ﷺ

٧٤٢ لِيُصَلَّ <sup>(١)</sup> أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الجنائز  
في باب ليس  
مننا من ضرب  
الحدود وفي  
باب ما ينهى من  
الويل ودعوى  
الجاهلية عند  
المصيبة وفي  
باب ليس منا  
من شق  
الجيوب ولفظه  
هنا ليس منا  
من لطم  
الحدود الخ  
وفي مناقب  
قريش في باب  
ما ينهى من  
دعوى الجاهلية  
وأخرجه مسلم  
في كتاب  
الايمان بكسر  
الهمزة في باب  
تحريم ضرب  
الحدود وشق  
الجيوب الخ

(١) قوله ليس منا الخ أى ( ليس منا ) أى من أهل سنتنا ولا من المهتدين بهدينا وليس المراد خروجه عن الدين بالكعبة لأن المعاصى لا يكفر بها عند أهل السنة نعم يكفر باعتقاد جها وعن سفيان أنه كره الخوض في تأويل مثل هذا أى ليس منا من فعل كذا وقال ينبغي أن يمسك عنه ليكون أوقع في النفوس وأبلغ في الزجر ( من ضرب الحدود ) وفي رواية من لطم بدل ضرب ومعناها واحد ومثل الحدود بقية الوجه والحدود جمع خد قال في العمدية وإنما جمع وإن كان ليس للانسان الا خدان فقط باعتبار ارادة الجمع فيكون من مقابلة الجمع بالجمع وأما على حد قوله تعالى \* ( وأطراف النهار ) \* وقول العرب ثابت مقارقه وليس الا مفرق واحد ( وشق الجيوب ) يضم الجيم جمع جيب من جابه أى قطعه قال تعالى \* ( وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ) \* والجيب ما يفتح من الثوب ليدخل فيه الرأس لابسه وفي رواية من لكم بالكاف كما في اليونينية ( ودعا بدعوى الجاهلية ) أى دعوى أهل الجاهلية وهى زمان الفترة قبل الاسلام بأن قال في بكائه مائة ولون مما لا يجوز شرعا كواجبلاه وواعضداه والواو في الهمتين الاخيرتين بمعنى أو كما هو لفظ رواية مسلم فالحكم في كل واحد لا المجموع لأن كلا منهما دال على عدم الرضا والتسليم للقضاء وما قدمناه من كون قوله ليس منا الخ لا يخرج فاعل ذلك عن الدين الا اذا اعتقد حله محله مالم يصرح باستحلاله مع العلم بتحريم التخطى بقضاء الله فان صرح باستحلاله مع القيد المذكور فلا مانع من حمل النقي على الاخراج من الدين كما قاله في الفتح \* وفي بعض طرق هذا الحديث عند ابن ماجه وصححه ابن حبان عن أبي امامة هـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لدن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والنبور \* وفي صحيح البخاري في كتاب الجنائز بأستناد الى أبي بردة بن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال وجع أبو موسى وجعا فغشى عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله زاد مسلم فصاحت فلم يستطع أن يرد عليها شيئا فلما أفاق قال أنا برىء ممن برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم برىء من الصالقة والخالقة والشاقة \* والصالقة بالصاد المهملة والقاف الرافعة صوتها في المصيبة والخالقة هى التى تخاق شعرها والشاقة هى التى تشق ثوبها والله تعالى التوفيق

(١) قوله ليصل الخ أى ( ليصل ) بلام الامر المكسورة والنعل مجزوم بمحذف حرف العلة ( أحكمكم ) فاعل ليصل ( نشاطه ) بفتح النون وهو منصوب على الظرفية أى ليصل

فَإِذَا قَرَأَ فَلْيَقْعُدْ (رواه البخاري) <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك  
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
التحفة من  
كتاب الصلاة

في باب ما يكره  
من التشديد  
في العبادة  
ومسالم في  
كتاب صلاة  
المسافرين  
وقصرها في  
باب أمر من  
نفس في  
صلاته أو  
استعجم عليه  
القرآن أو  
الذكر بأن  
يرقد الخ

أحدكم وقت نشاطه أو الصلاة التي نشط لها فالمراد أن يعمل حين طابت نفسه للعمل قال  
القسطلاني قال بعضهم يعني ليصل الرجل عن كمال الإرادة والذوق فإنه في مناجاة ربه فلا تجوز  
له المناجاة عند الملل اه وفي نسخة بنشاطه بزيادة الباء الموحدة أي متلبسا به ( فإذا قرأ ) في  
أنشاء القيام ( فليقم ) ويتم صلاته قاعدا أو إذا قرأ بعد فراغ بعض التسليمات فليقم لا يقطع  
ما بقي من نوافله قاعدا وظاهر الحديث أنه لا يترك بعض صلاة النافلة بعد الدخول فيها بقطعها  
لقوله في الحديث فليقم ولم يقل فليترك وهو ظاهر موافق لمذهبنا معشر المالكية إذ لا يجوز  
عندنا قطع صلاة النافلة بعد التلبس بها لتعنتها بالشروع وإن قطعها شخص حامدا لزمه قضاؤها  
فالصلاة إحدى المسائل التي تجب عندنا بالشروع فيها وهي المشار لها بقول الناظم

قف واستمع مسائل قد حكموا \* بكونها بالابتداء تلزم  
صلواتنا وصومنا وحجنا \* وعمره لنا كذا اعتكافنا  
طوافنا كذا ائتمام المقتدى \* فيلزم القضا بقطع معتد

وعند الشافعية ومن وافقهم يجوز قطع صلاة النفل بعد الدخول فيها وكونه إذا قرأ في أثناء  
صلاة النافلة يقيم ويحجها جالسا أو يقتصر على بعضها بأن يسلم من ركعتين ويترك ما بقي حتى  
يحدث له نشاط تدل عليه الأحاديث كحديث \* إذا نسأ أحدكم في الصلاة فليقم حتى يسلم  
ما يقرأ \* وحديث \* عليكم ما تطيقون من الأعمال فإن الله لا يملأ حتى يملأوا \* واستناد الملل  
إلى الله تعالى على طريق المشاكلة لأن الملل في الحقيقة إنما يصدق في حق من يعتريه التغير  
والفتور فأما من تزعم عن ذلك تعالى فيستحيل تصور هذا المعنى في حقه وكثيرا ما تقع  
المشاكلة في كلام العرب وفي القرآن كما في قوله تعالى \* ( وجزاء سيئة سيئة مثلها ) \* وقوله  
تعالى \* ( ومكرها ومكر الله ) \* وهي من أنواع البدع والبهات أشار صاحب نور الإقحاح  
بقوله

إبرادك اللفظ مع اللذ قابله \* على ترتب يرى المشاكلة

( وقولي ) واللفظ له أي البخاري وهذا لفظ مسلم مع ذكر سبب هذا الحديث ففي  
الصحیحین عن أنس واللفظ لمسلم قال \* دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل  
ممدود بين سارين فقال ما هذا قالوا الزينب نصلي فإذا كسلت أو فترت أمسكت به فقال حلوه  
ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر فمد \* وفي رواية لمسلم فليقم كرواية البخاري وبالله  
تعالى التوفيق



٧٤٣ لَيْلَةً <sup>(١)</sup> أُسْرِيَ بِي رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبُ رَجُلٍ  
كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ وَرَأَيْتُ عِيسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رُبْعُهُ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا  
خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ بِهِ ثُمَّ أُتِيتُ  
بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ فَقَالَ اشْرَبْ أَيُّهُمَا شِئْتَ  
فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ  
غَوَتْ أَمَّتُكَ (رواه) البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب بدء  
الخلق في  
أحاديث الأنبياء  
في باب قول  
الله تعالى  
وهل أتاك  
حديث موسى  
وقوله تعالى  
وكلم الله  
موسى تكليماً

(١) قوله ليلة أسرى بي الخ أى ليلة أسرى بي الى السجود بعد الاسراء به الى المسجد  
الاقصى وكان ذلك في ليلة واحدة ( رأيت موسى ) عليه الصلاة والسلام ( وإذا هو رجل  
ضرب ) بضاد معجمة مفتوحة ذراء سا كنة فوحدة أى تخفيف خفيف اللحم ( رجل ) بفتح  
الراء وكسر الجيم أى مسترسل الشعر أو غير جعد ( كأنه ) في الطول ( من رجال شنوة )  
بفتح الشين المعجمة وضم النون ثم واو سا كنة فهزة مفتوحة فهاه تأنيث وهم حى من الجن  
يذهبون الى شنوة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد لقب  
بشنوة لشدائى كان بينه وبين أهله ( ورأيت عيسى ) بن مريم عليهما الصلاة والسلام ( فإذا  
هو رجل ربة ) بفتح الراء وسكون الواودة وقد تفتح أى مربوط أى ليس بطويل جداً  
ولا قصير جداً بل وسط ( أحمر كأنما خرج من ديماس ) بكسر الدال المهملة وسكون  
التيهية وبعد الميم ألف فسين مهمة وهو الحماكم كما وقع التصريح به في رواية مسلم وفي رواية  
البخارى في باب واذكر في الكتاب مريم من رواية عبد الرزاق بلفظ يعنى الحماكم وهو أحد  
لغات الديماس كما في القاموس والمراد وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى  
كأنه كان في موضع كن حتى خرج منه وهو عرقان ( ورأيت إبراهيم ) خليل الله عليه  
الصلاة والسلام ( وأنا أشبه ولد إبراهيم به ) صلى الله عليه وسلم وعلى جميع أنبياء الله  
السكرام ( ثم أتيت ) بضم الهزة مبنياً للمعول ( باناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر )  
قبل تحريم الخمر لأن الاسراء كان بمكة ونجرم الخمر كان بالمدينة ( فقال ) جبريل عليه السلام  
( اشرب أيهما ) أى الخمر أو اللبن ( شئت فأخذت اللبن فشربته فقبل ) وفي رواية فقال أى  
جبريل ( أخذت الفطرة ) الاسلامية أى هديت الى الاسلام والاستقامة وفي رواية هديت  
الفطرة وفي أخرى أصبت الفطرة والمعنى واحد ( أما ) بفتح الهزة وتخفيف الميم ( إنك لو  
أخذت الخمر غوت أمتك ) أى ضلت بأجمعها لأن الخمر أم الحباثت وجالبة لكل شر في الحال  
والمآل \* وفي قوله ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولد إبراهيم به وفي رواية أشبه ولده به أبلغ

وفي باب  
واذكر في  
الكتاب مريم  
\* وأخرجه  
مسلم في  
كتاب الايمان  
بكسر الهزة  
في آخر  
باب الاسراء  
برسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم

عنه عن رسول الله ﷺ

٧٤٤ لِيَنْصُرَ (١) الرَّجُلُ أَخَاهُ

تفريع وتصنيف منه عليه الصلاة والسلام على أنه من ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى ذلك انعقاد إجماع المسلمين كما أشار إليه صاحب نظم عمود النسب بقوله وانعقد الإجماع أن أحدا \* كان لثت ولنوح ولدا

إلى أن قال

ثم لإبراهيم ثم اضطربا \* لقة وكثرة من نسباً  
فمضى البيتين أن إجماع الأئمة انعقد على أن نبينا أحمد صلى الله عليه وسلم كان ولداً لثت  
ابن آدم عليهما الصلاة والسلام وكان ولداً لنوح عليه الصلاة والسلام ثم كان أيضاً ولداً لإبراهيم  
 خليل الله عليه الصلاة والسلام ومعنى قوله ثم اضطربا الخ أى اضطرب من نسب أى أهل  
النسب بعد انعقاد الإجماع على كونه ولداً لمولاء الثلاثة فيما بينهم من الجدود فمن الناس من  
من يقال عدده ومنهم من يكثر وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام \* أنا ابن الذبيحين \*  
وأحد الذبيحين أبوه عبد الله وثانيهما إسماعيل على الصحيح وبدل لذلك ما رواه الترمذي  
وصححه ورواه غيره ورواه مسلم بنحوه \* أن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من  
ولد إسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني  
من بنى هاشم \* فهذا الحديث صريح في أنه عليه الصلاة والسلام من ذرية إسماعيل بن إبراهيم  
عليهما الصلاة والسلام وهو أيضاً دليل على أن إسماعيل هو الذبيح الأول من الذبيحين لإسحاق  
فلا وجه لاعتماد بعضهم أنه إسحاق إذ من المعلوم أن العرب المستمرة أبناء إسماعيل وهو  
الذى تعام العربيه من جرهم وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم لا إسحاق كما تدل عليه آيات  
القرآن في مواضع وقد حقت المسئلة في غير هذا المثل بما هو أبسط وأصرح من هذا \*  
وقد سبق الكلام على أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم من ذرية إبراهيم عليه السلام في  
هذا الحرف عند حديث لما كذبني قريش النخ على سبيل الاستطراد فأعده هنا مع زيادة  
لمناسبة ذكره عند التصريح بذلك في هذا الحديث في المتن فذكره عنده أولى \* وقولي  
واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه \* حين أسرى بنى لقيت موسى فتمته النبي صلى الله  
عليه وسلم فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال ولقيت  
عيني فتمته النبي صلى الله عليه وسلم فاذا أربعة أحر كأنما خرج من ديماس يعني حماما  
ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به قال فأثبت بآباءه بنى في أحدهما لبن وفي الآخر خمر قليل لي  
خذ أيما شئت فأخذت اللبن فشربته فقال هديت الفطرة أو أصبت الفطرة أما انك لو أخذت  
الحمر غوت أمتك \* والله تعالى التوفيق

(١) قوله لينصر الخ هو مجزوم بلام الاسر و (الرجل) فاعل (أخاه) مفعول لينصر

ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْصُرْهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا  
فَلْيَنْصُرْهُ (رواه) البخارى <sup>(١)</sup> عن أنس ومسلم واللفظ له عن جابر كلاهما  
رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

والمراد أخوه في الاسلام لقوله تعالى \* (انما المؤمنون اخوة) \* (ظالما) كان (أو  
مظلوما) فينصره في الحالتين ثم بين كفية نصره فيهما بقوله (ان كان ظالما فلينه) بصيغة  
الامر أى فلينه عن ظلمه لآخيه المسلم (فانه) أى النهى (له نصر) لما يؤل اليه من كفه  
عن ظلم أخيه في الاسلام ففي ذلك نصر له على الشيطان وهوى النفس (وان كان مظلوما  
فلينصره) بكف الظالم عنه بحسب الشرع قال القاضى عياض هذا من فصيح الكلام ووجيزه  
ومن تسمية الشيء بما يؤل اليه لانه لو لم ينه فعل ما يوجب القصاص فنهيه له كمنه أن يقتص  
منه قال الابن وليس ذلك عندى بين والكلام أبين من أن يحتاج الى هذا التوكيد  
والكلام على وجهه فان كفه عن الظالم نصر له في الحقيقة على الشيطان وهوى النفس قال  
القرطبي وهو من الكلام الوحيد البليغ الذى قل من يأتي بمثله (قال مقبده وفقه الله) هو في  
الابحار مع البلاغة والافادة من قبيل قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب)  
وكلاهما وحى من الله تعالى لقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) وان  
تميز القرآن عن الحديث بمسائل عشرة أشار اليها صاحب طلمة الانوار بقوله  
فالطرف الاعلى من الاعجاز \* مما به به القرآن ذو امتياز الخ

وقد ذكر مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه سببا لهذا الحديث يستفاد منه  
زمن وقوعه ولفظه \* اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الانصار فتادى المهاجر  
أو المهاجرون باللهاجرين ونادى الانصارى بالانصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال ما هذا دعوى أهل الجاهلية قالوا لا يارسول الله الا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما  
الآخر فقال لا بأس ولينصر الرجل أخاه \* الخ قوله في الحديث فكسع أحدهما الآخر هو  
بسين مخففة مهملة أى ضرب دبره وعجزته بيد أو رجل أو سيف أو غيره وقوله دعوى أهل  
الجاهلية أى في التضامد بالتبائن في أمر الدنيا وقد جاء الاسلام بإبطال ذلك وجعل القضاء  
بالحكم الشرعى واللام في باللهاجرين وبالانصار مفتوحة موصولة وهى لام الاستفانة كما هو  
واضح \* وقولى واللفظ له أى لسلم وأما البخارى فبمعناه لا يلفظه فقد رواه في كتاب المظالم  
بروايتين عن أنس مؤداهما واحد ولفظه عنه في آخر كتاب الاكراه \* أنصر أخاك ظالما أو  
مظلوما فقال رجل يارسول الله انصره اذا كان مظلوما أفرايت اذا كان ظالما كيف أنصره  
قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فان ذلك أنصره \* وهو بمعنى لفظ مسلم الذى اخترناه للمتن  
كروايته أيضا في كتاب المظالم والله تعالى التوفيق

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب المظالم  
في باب أنصر  
أخاك ظالما  
أو مظلوما  
من طريقين  
عن أنس وفي  
آخر كتاب  
الاكراه في  
باب يمين الرجل  
لصاحبه اذا  
خاف عليه  
القتل الخ  
وأخرجه  
مسلم في  
كتاب البر  
والصلة  
والآداب في  
باب أنصر  
الاخ ظالما  
أو مظلوما

## المحلى بأل من هذا الحرف

٧٤٥ آلدي (١) تَقَوُّتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ (رواه)

البخارى (١) ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب موافقت  
الصلوة في باب  
ائم من فاته  
العصر ومسلم  
في كتاب

المساجد  
ومواضع  
الصلوة في  
باب التنظيظ  
في تقويت  
صلوة العصر

(١) قوله الذي تقوته الخ أى (الذى تقوته صلاة العصر) بأن أخرجهما منعدا عن وقتها بفروب الشمس أو أخرها عن وقتها المختار باصفرار الشمس كما ورد مفسراً من رواية الاوزاعي في هذا الحديث قال فيه \* وفواتها أن تدخل الشمس صفرة \* ذكره عياض وتبعه النووى وظاهر سنن أبي داود أنه من كلام الاوزاعي لأنه من الحديث قال السيوطى في تنوير الحوالك على هذا الحديث في موطأ الامام مالك \* اختلف في معنى الفوات في هذا الحديث فقيل هو فمين لم يصافها في وقتها المختار وقيل هو أن تقوته بفروب الشمس قال الحافظ مفطاي في موطأ ابن وهب قال مالك تفسيرها ذهاب الوقت وقال الحافظ بن حجر قد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث من طريق ابن جريج عن نافع وزاد في آخره قلت لنافع حتى تغيب الشمس قال نعم قال وتفسير الراوي إذا كان فقها أولى قلت وقد ورد مصرحاً برفعه فيما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن هشيم عن حجاج عن نافع عن ابن عمر صرفوطا \* من ترك العصر حتى تغيب الشمس من غير عذر فكأنما وتر أهله وماله \* فالراجح في الذى تقوته صلاة العصر أنه هو من أخرجهما عن وقتها بفروب الشمس كما صرح به القسطلاني وغيره \* قال الشيخ زكريا الانصارى في شرح البخارى وخصت صلاة العصر بذلك لاجتماع التماقين من الاثثة فيها أو أنه خرج جواباً لسائل عنها أو لانه نبه على غيرها وخصت بالذكر لانها تأتي والناس في وقت تعبه من أعمالهم وحرصهم على تمام أشغالهم قال ابن المنير كغيره والحق أن الله تعالى يخص ما يشاء من الصلوات بما يشاء من الفضائل اه ونحوه في تنوير الحوالك بزيادة (كأنما) وفي رواية فكأنما (وتر) بضم الواو مبتدأ للمفعول أى وتر هو أى الذى فاته العصر (أهله وماله) أى نقص أو سلب أهله وماله وترك فرداً منهم فبقى بلا أهل ولا مال والعياذ بالله فليحذر من تقويتها كتحذره من ذهاب أهله وماله قال النووى روي بنصب اللامين ورفعهما أى لامي أهله وماله والنصب هو الصحيح المشهور على أنه مفعول ثان ومن رفع فعلى ما لم يسم فاعله وممنه انزع منه أهله وماله وهذا تفسير مالك بن أنس كذا في تنوير الحوالك للسيوطي ونحوه في النهاية لابن الاثير قال الحافظ مفطاي قيل ان النصب على نزع الحافض والاصل وتر في أهله وقيل أن الرفع على انه بدل اشتمال أو بدل بعض اه والجمهور على النصب كما قاله النووى وغيره قال عياض هو الذى ضبطناه عن جماعة شيوخنا \* وفي رواية لمسلم \* فمن فاته العصر فكأنما وتر أهله وماله \* ومن فيه شرطية يدل على أن

## ٧٤٦ الَّذِي<sup>(١)</sup> يَشْرَبُ فِي آتِيَةِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ

لفظ الذي في حديث المتن بمعنى الشرط لان الموصول يأتي بمعنى الشرط كما في التسهيل لابن مالك وغيره ومن شواهد ذلك قول الشاعر

فلا تحفرون بئراً تريد بها أخاً \* فانك فيها أنت من دونه تقع  
كذلك الذي يبنى على الناس ظاناً \* تصبه على رغم عواقب ماصنع

فان لفظ تصبه مجزوم على أنه جواب الشرط الواقع في قوله الذي يبنى الخ فانه موصول بمعنى الشرط والله تعالى التوفيق

(١) قوله الذي يشرب الخ أي ( الذي يشرب في آتية الفضة ) والآتية جمع اناه وفي رواية في اناه الفضة بدل آتية وفي رواية لسلم من شرب في اناه من ذهب أو فضة الخ وفي أخرى له ان الذي يأكل أو يشرب في آتية الفضة والذهب الخ ( انما يجرجر ) بضم الشعية وفتح الجيم الاولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة وآخره راء أيضا أي يصب ويتجرع ( في بطنه نار جهنم ) فناء منصوب على أنه مفعول يجرجر على أن الجرجرة بمعنى الصب أو التجرع فالشارب هو الفاعل فهذا هو الاشهر في اعراب هذه الجملة وفي معناها ( قال مقبده وفقه الله ) هذا الحديث فيه التشديد على من يفعل هذا من أهل الترفه فهو نظير ما في قوله تعالى ( ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم نارا ) الآية فهو صريح في منع استعمال آتية الفضة وآتية الذهب من باب أخرى مطلقا وقد ورد النهي عن ذلك في أحاديث كثيرة \* منها هذا الحديث \* ومنها قوله صلى الله عليه وسلم \* لا تشربوا في آتية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباغ فانها لهم في الدنيا وليسكن في الآخرة \* رواه البخاري ومسلم عن حفصة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ومنها ما أخرجه الشيخان عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال \* أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعبادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس واجابة الداعي وافتاء السلام ونصر المظلوم وإبرار المقسم ونهانا عن خواتيم الذهب وعن الشرب في الفضة أو قال في آتية الفضة وعن الميائير والفسى وعن لبس الحرير والديباغ والاستبرق \* والميائير جمعه ميثرة بكسر الميم وسكون الشعية وهى فراش صنير من حرير يحنى بطن أو صوف ويجعل فوق الرجل والسرج وقوله القتي أى استعمال اللباس القتي نسبة الى قرية على ساحل بحر مصر تسمى قس قريبة من تنيس وهى بفتح القاف وتشديد السين المهملة يعمل بها ثياب من كتان مخلوط بحرير وفي البخاري فيها حرير أمثال الاترج قال النووي ان كان حريرا أكثر فانهى للتحريم والا فلتزبه والديباغ بكسر الدال ما غلط ونحن من ثياب الحرير والاستبرق بكسر الهمزة غليظ الديباغ فذكره بعد الديباغ من ذكر الخاص بعد العام فهو نوع منه وهذه النميات التى في هذا الحديث الاخير كلها للتحريم بخلاف الاوامر ( تنهيان ) \* الاول \* يمنع استعمال اناه النغد في أكل أو شرب أو غيرها وكذا افتناؤه ولو لعاقبة دهر

(١) أخرجه البخاري (١) ومسلم عن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ  
 البخاري في كتاب الاشربة  
 في باب آنية  
 الفضة ومسلم  
 في أول كتاب  
 اللباس والزينة  
 في باب تحريم  
 استعمال أواني  
 الذهب والفضة  
 في الشرب  
 وغيره على  
 الرجال والنساء

أو تجمل ما لم يكن اقتناؤه لاجل كسره أو فك أسير به فيجوز وقد أشار خليل لمنع استعمال  
 اناه النقد واقتنائه بقوله عاطفاً على التحريم \* وانه نقد واقتناؤه وإن لامرأة \* وقد نظم  
 حاصل حكم ذلك شيخنا الشيخ عبد الله بن محمد سالم المجلسي نسباً الشنقيطي اقلها بقوله  
 ان اقتنا اناه نقد جراً \* كسر يجوز كلنك الاسرى  
 ولتجمل ولعقبى امتنع \* على الاصح كبلأ قصد وقع  
 وان يك استعماله قد قصدا \* فنه بالاتفاق وردا  
 ( الثاني ) حاصل حكم لبس الحرير عندنا ينقسم على ثلاثة أقسام \* قسم يجوز باتفاق  
 علمائنا \* وقسم يمنع اجماعاً \* وقسم جرى فيه الخلاف ( فالاول ) كراية في الجهاد وكذا  
 الخياطة والخيط الرقيق اذا كان دون أصبع ( والثاني ) هو الحرير الخالص للبالغ من الرجال  
 ( والثالث ) هو لبس الحرير لحكة بكسر الحاء أو لبسه في الجهاد أو افتراشه أو الاتكاء  
 عليه ولو تبعاً للزوجة والمشهور عندنا المنع في هذه الصور الاربع والى أقسامه المذكورة أشار  
 شيخنا العلامة المنبر الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي اقلها أخو عبد الله المذكور  
 بقوله

والعلماء قسموا الحريرا \* الى ثلاثة خذوا تحميرا  
 قسم يجوز باتفاق العلماء \* والثاني ممنوع باجماع سماء  
 وثالث فيه الخلاف يستقر \* فأول كراية فيها ذكر  
 كذا خياطة وخيط ان يرق \* أي دون أصبع جواره يحق  
 وخالص لبالغ الرجال \* مثال ذا الثاني وأما الثالث  
 فلبسه لحكة أو الجهاد \* والافتراش الانكاس المراد  
 وشهروا المنع في الاربع على \* اباحة قد تم ذا وتقلد

ومفهوم قوله وخالص لبالغ الرجال أن لبسه للصغير غير ممنوع وقد ذكر عبد الباقي الزرقاني  
 أن الصغير يكره له لبس الحرير واستعمال الذهب ويحل له استعمال الفضة والى ذلك أشار  
 بعض علمائنا بقوله

حرم على الصغير والكبير \* نخاية بالنقد كالحرير  
 وللصغير قال عبد الباقي \* يحل فضة وكره الباقي

وظاهر الاحاديث أنه يجوز من الحرير موضع أصبعين أو ثلاث أو أربع فقد أخرج مسلم  
 في كتاب اللباس والزينة من صحيحه أن عمر بن الخطاب خطب بالحجابة فقال \* نهى نبي الله  
 صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير الا موضع أصبعين أو ثلاث أو أربع \* وأخرج مسلم  
 بأسناده أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أرسلت الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما  
 فقالت بلغني أنك تحرم أشياء ثلاثة العلم في الثوب وميثرة الارجوان وصوم رجب كله فقال

عبد الله أما ما ذكر من رجب فكيف بمن يصوم الابد وأما ما ذكرت من العلم في التوب  
فأني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( إنما يلبس  
الحرير من لاخلق له ) فحقت أن يكون العلم منه وأما ميثة الأرجوان فهذه ميثة عبد الله  
فاذا هي أرجوان فرجع الرسول الى أسماء فأخبرها فقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأخرجت جبة طيالة كسروانية لها لينة ديباج وفرجها مكفوفين بالديباج فقالت هذه  
كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فنعن  
نفسها للرضى يستشفي بها \* وقوله ميثة الأرجوان الميثة تقدم تفسيرها والأرجوان كما قاله  
عياض يضم الهمزة والجيم الصوف الأحمر وقيل هو شجر له نور أحمر أحسن ما يكون كما قاله  
الجوهري وقيل هو صيغ شديد الحمرة وقال ابن فارس هو كل لون أحمر \* وقوله وفرجها  
مكفوفين هو بالنصب كما في المصاييح على تقدير فعل ورأيت \* فظاهر هذا الحديث أن الاعلام  
في الثياب جائزة لأن ابن عمر إنما تركها تورعا ولم يحرمها لقوله فحقت أن يكون العلم منه  
أي من الحرير الذي لا يلبسه الا من لاخلق له كما في الحديث ووقع في بعض روايات مسلم  
تفسير قدر الأصبعين بالاعلام \* قال الابن \* في شرح مسلم عند هذا الحديث الأخير قال  
عياض وأما العلم بكون في التوب فذكر ابن حبيب أنه يرخس فيه وإن عظم \* واختلف قول  
مالك في قدر الأصبع منه فكرهه مرة وأجازه مرة لما في مسلم من أن عمر خطب فقال \*  
نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير الا موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة \*  
وفي كتاب ابن حبيب \* نهي عن اتخاذ الجيب منه \* وعورض ما في كتاب ابن حبيب بحديث  
الجبة ( يعني الحديث المذكور ) وأن لها لينة ديباج وفرجها مكفوفان بالديباج وأجاب بعض  
أصحابنا عن بعض هذه المعارضة بأنه لعل ذلك أحدث بعد موته صلى الله عليه وسلم ولم يكن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها وفيها ذلك حتى يكون حجة ( قلت ) العلم قد يكون  
طولا كالذي يكون في حواشي الاحازم وعوارض التجزيم وقد يكون عرضا كالذي في  
أطراف الاحازم والعمائم وإنما الحرير في جميع ذلك اللاحقة فقط وإذا كان الخلاف في ثوب  
الحز الذي سداه كله حرير فيضعف الخلاف في العلم المذكور وأما ان كان العلم حريرا صرفاً  
طولا وعرضاً فقد قال انه يحرم القليل والكثير منه اهـ ثم قال الابن عند وفرجها مكفوفين  
بالديباج نقلا عن عياض الفرج في التوب الشق في أسفله من خلف وأمام وإنما يكون في  
الاقبية من ملابس العجم ومعنى مكفوفين جعل منها كفت بالضم وهو ما يكف به جوانبها  
وكل شيء مستطيل كفت بالضم قال الخطابي والمكفف بالحرير ما اتخذ جيبه منه وكان لذيله  
وأكامه كفاف منه وقد تقدم أن في كتاب ابن حبيب النهي عن الجيب من الديباج وهذا  
الحديث يرد عليه وأجاز بعض أصحابنا أن هذا الحرير لعله أحدث في الجبة بعد موته صلى الله  
عليه وسلم وهو بعيد جداً لأن أسماء احتجت بها من حيث انه كان يلبسها وهو كذلك  
وقيل لعله إنما كان يلبسها في الحرب اهـ وقول أسماء في الحديث السابق فنعن نفسها للرضى  
يستشفي بها فيه تبركهم بكل ما لبس النبي صلى الله عليه وسلم كما هو السنة التي عليها السلف

والخلف وان زاغ عنها الآن من كان في شك من دينه والعياذ بالله تعالى قال القاضي عياض  
عند فنحن نفسلها للمرضى الخ أى لبركة مسه عليه الصلاة والسلام إياها وعادة السلف والخلف  
التبرك بذلك أه بلغظه ( فانظر ) رحمك الله في قوله وعادة السلف والخلف التبرك بذلك أين  
هو ممن يدعي الآن أنه ساقى وينكر هذا التبرك الذي عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم  
وهلم جرا بل ربما كفر به من فعله بدون دليل بل بمجرد هواه وجهله الذي هو سبب عماء  
وقد قدمت جملة من الأحاديث صريحة في التبرك بكل ما لبسه عليه الصلاة والسلام في حرف  
الراء عند حديث رد البشرى الخ وستأتي عودة لذلك ان شاء الله عند موجبه بأبسط مما سبق  
( تنق ) قال الامام النووي في المجموع في باب ما يكره لبسه وما لا يكره ما نص المراد منه \*  
أما حكم المسئلة فيحرم على الرجل استعمال الديباج والحرير في اللبس والجلوس عليه والاستناد  
اليه والنظطى به واتخاذة سترا وسائر وجوه استعماله ولا خلاف في شيء من هذا الا وجهاً  
منكراً حكاها الرافعي أنه يجوز للرجال الجلوس عليه وهذا الوجه باطل وغلط صريح متايد  
لهذا الحديث الصحيح \* يعني قول حذيفة رضى الله عنه نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه الذي رواه البخارى \* ثم قال هذا مذهبنا فأما  
اللبس فجمع عليه وأما ما سواه فجوزوه أبو حنيفة ووافقنا على تحريمه مالك وأحمد ومحمد وداود  
وغيرهم دليلنا حديث حذيفة ولان سبب تحريم اللبس موجود في الباقي ولانه اذا حرم اللبس  
مع الحاجة فغيره أولى هذا حكم المذكور البالغين فأما الصبي فهل يجوز للولي الباسه الحرير  
فيه ثلاثة أوجه في البيان وغيره ( أحدها ) يحرم على الولي الباسه وتمكينه منه لعدم قوله  
صلى الله عليه وسلم في الذهب والحرير حرام على ذكور أمتى ثم ذكر غير ذلك من الأدلة  
عليه وبين أن الولي بمنعه منه كما بمنعه من شرب الخمر والزنا وغيرهما ( والثاني ) يجوز الباسه  
الحرير ما لم يبلغ لانه ليس مكلفاً ولا هو في معنى الرجل في هذا بخلاف الخمر والزنا ( والثالث )  
ان بلغ سبع سنين حرم والا فلا لان ابن سبع له حكم البالغين في أشياء كثيرة ثم قال واختلفوا  
في الراجح من الأوجه فالصحيح جوازه مطلقاً وبه قطع صاحب الابانة وصححه الرافعي في  
الحرر قال صاحب البيان وهو المشهور اه مخلصاً منه . والذي تلخص . من متن المذهب مع  
شرحه المسمى بالمجموع للنووي في الثياب التي بعضها حرير وبعضها قطن هو ما أشار اليه في  
المذهب بقوله فان كان بعض الثوب ابريسها وبعضه قطناً فان كان الابريس أكثر لم يحل وان  
كان أقل كالحز لحتته صرف وسداه ابريس حل لما روى عن ابن عباس قال ( انما نهى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عن الثوب المنصمت من الحرير ) فأما العلم وسداه الثوب فليس به  
بأس ولان السرف يظهر في الأكثر دون الأقل وان كان تصفين فيه وجهان ( أحدهما )  
يحرم لانه ليس الغالب الحلال ( والثاني ) يحل وهو الاصح لان التحريم ثبت بغلبة المحرم  
والمحرم ليس بطلب وان كان في الثوب قليل من الحرير والديباج كالجبة المكشوفة بالحرير  
والجيب بالديباج وما أشبههما لم يحرم لما روى على رضى الله عنه قال ( نهى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عن الحرير إلا في موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة ) وروى أنه كان للثبي



صلى الله عليه وسلم خيعة مكفوفة الجيب والسكين والفرجين بالديباج فان كان له خيعة محشوة  
 بابر يسلم لم يحرم لبسها لأن السرف فيها غير ظاهر اهـ من المذهب ثم قال النووي في شرحه  
 حديث ابن عباس رضى الله عنهما صحيح رواه أبو داود والبيهقي وغيرهما بأسناد صحيح بلفظه  
 وأما حديث علي فرواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم لكن من رواية عمر  
 ابن الخطاب لامن رواية علي اهـ (قال مقبده وفقه الله) وهو كذلك في صحيح مسلم فانه  
 من رواية عمر لامن رواية علي ثم قال النووي وأما حديث الخيعة المكفوفة فصحيح رواه  
 أبو داود بلفظه هذا بأسناد صحيح الا رجلا اختلفوا في الاحتجاج به من رواية أسماء بنت  
 أبي بكر رضى الله عنهما ورواه النسائي بأسناد صحيح ورواه مسلم من رواية أسماء أيضا  
 ببعض معناه فقال مكفوفة الفرجين بالديباج ثم (قال النووي) بعد تفسير ألفاظ في المتن مانصه  
 أما أحكام الفصل ففيه مسائل (أحداها) إذا كان بعض الثوب حريرا وبعضه غيره ونسج  
 منهما ففيه طريقان (أحدهما) قاله الفقهاء وقيل من الحراسانيين ان كان الحرير ظاهرا يشاهد  
 حرم وان قل وزنه وان استمر لم يحرم وأن كثر وزنه لأن الخيلاء والمفاخرة انما تحصل  
 بالظاهر (والطريق الثاني) وهو الصحيح المشهور وبه قطع العراقيون وجمهور الحراسانيين  
 أن الاعتبار بالوزن فان كان الحرير أقل وزنا حل وان كان أكثر حرم وان استويا فوجهان  
 (الصحيح) منهما عند المصنف وجمهور الاصحاب الحل لان الشرع انما حرم ثوب الحرير  
 وهذا ليس بحرير وقطع به الشيخ أبو حامد (والثاني) التحريم حكاه صاحب الحاوي عن  
 البصريين وصححه وليس كما صحح (الثانية) قال أصحابنا يجوز لبس المطرز بشرط أن  
 لا يجاوز طراز الحرير أربع أصابع فان زاد عليها فحرام للحديث السابق ويجوز لبس الثوب  
 المطرز والمجيب ونحوهما بشرط أن لا يجاوز المادة فيه فان جاوزها حرم بالاتفاق ولو رفع ثوبه  
 بديباج قالوا هو كتنطريزه وقول البنوي لو رفع بقليل ديباج جاز عمول على ما ذكرنا ولو  
 خاط ثوبا بابر يسلم جاز لبسه بلا خلاف بخلاف الدرع المنسوجة بذهب قليل فانها تحرم لكثرة  
 الخيلاء فيه ولو اتخذ سبعة فيها خيط حرير لم يحرم استعمالها ادم الخيلاء (الثالثة) لو اتخذ  
 خيعة من غير الحرير وحشاها حريرا أو حشا القباء والخمسة ونحو ذلك الحرير جاز لبسها  
 واستعمال كل ذلك نص عليه الشافعي وقطع به المصنف وجماهير الاصحاب ونقل امام الحرمين  
 الاتفاق عليه وقال البنوي جاز على الأصح فأشار الى وجه ضعيف وحكاه أيضا الرافعي وهو  
 شاذ ضعيف \* ولو كانت ظاهرة الخيعة حريرا وبطانها قطن أو ظهرها قطن وبطانها حريرا  
 ففي حرام بلا خلاف صرح به الماوردي وامام الحرمين والغزالي والبنوي وغيرهم من  
 العراقيين والخراسانيين قال امام الحرمين وظاهر كلام الاثمة أنه لو لبس ثوبا ظهره وبطانته  
 قطن وفي وسطه حرير منسوج جاز قال وفيه نظر واحتمال اهـ بلفظه وقد نقلته على طوله لما  
 فيه من الاقادة العامة الاثمة وليس الحاجة بذلك لان لبس الحرير اليوم صار عادة للرجال  
 حتى ان كثيرا من العلماء صار يلبسه ويتأول لما يلبسه \* بأنه ليس بحرير أصلى الا لمن

حجزه الله بالزرج وخوف الله وقيل ما هم وربما فلهذه الماعى في ذلك فينوه العالم بأعنه واثم العامة أن لم يتب فلاجل هذا اخترت استيعاب أحكام أنواع لبس الحرير وسائر الانتفاع به مع مراعاة الاختصار ما أمكن ليقلد من شاء التقليد بعض الاقوال فيما جرى فيه الخلاف منه كالخلوط وشبهه ولم أجد نصاً صريحاً فيما يكون متخذاً من بعض الاشجار ولونه كلون الحرير ونومته كشمومته والورع عندى ترك لبسه ونجربه غير ظاهر الا اذا ثبت أنه يروج كرواج الحرير وإن كل علة في الحرير توجد فيه فلا مانع حينئذ من الخافه به في التحريم بجامع العلة هذا ماظهر لى في هذا المبحث وقد ختمت به آخر هذا الجزء من هذه الحاشية سائلاً من الله تعالى أن يحتم لى بسبب التعب فيه بالايمان بجوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبهم باحسان وأن ينجز هذا الكتاب مع حاشيته على المراد وبجملة من أعمالنا المقبولة وأن يجعلنا وأحبتنا ممن قال الله تعالى فيهم (عليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) أن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً) وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

اتمنى الجزء الثانى من زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم

مع حاشيته السمة ففتح المنعم و بليه الجزء الثالث منه

وأوله حرف الميم أنجزه الله تعالى بفضله

## فهرست الجزء الثانى

من زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم

مع حاشيته المسماة فتح المنعم

صحيفة

٢ (حرف الكاف)

٢ كان رجل يدين الناس الخ

٢ حديث جريج المشتمل على قصته العجيبة وكرامته وما يتعلق به من

الكلام على كرامات الاولياء

٤ مبحث حديث حذيفة حيث سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر مخافة

أن يلزمه وما أخبره به عليه الصلاة والسلام من حال النخير والشر وكيفية

تطبيقه على مامضى من الزمن الى زماننا هذا وهو مبحث نفيس

٧ مبحث حديث رجل من بني إسرائيل قتل تسعة وتسعين انسانا وآل

أمره لأن غفر الله له

٨ مبحث حديث المرأتين المتنازعتين فى ابن وتحمأ كمها الى داود وقضائه

به للكبرى وقضاء سليمان بعده به للصغرى بحسب القرينة حيث أراد

شقه بالسكين ليتوصل بشفقة أمه لمن هى أمه حقيقة

٩ مبحث حديث كانت بنو إسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه

نبي الخ وما ذكر فى الحاشية من أحكام نصب الأئمة وما يتعلق بذلك

١٠ مبحث حديث فرار الحجر بثوب موسى عليه الصلاة والسلام وقوله ثوبى

يا حجر ونظر بنى إسرائيل له متمجدا من ثيابه وهو يضرب الحجر

- ١٠ مبحث حديث كبر كبر وفيه تقديم الكبير في الكلام وغيره
- ١١ مبحث حديث كتاب الله القصاص وفيه حكم كسر ثنية الربيع وقوله عليه الصلاة والسلام ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره
- ١١ مبحث حديث كنخ كنخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة
- ١٢ مبحث حديث كل أمتي معافى إلا المجاهرين الخ
- ١٣ مبحث حديث كل يبعين لا يبع بينهما حتى يتفرقا إلا بيع الخيار
- ١٣ مبحث حديث كل سلامي من الناس عليه صدقة الخ
- ١٣ مبحث حديث كل شراب أسكر فهو حرام الخ
- ١٤ مبحث حديث كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله تعالى يكون يوم القيامة كهيئتها اذ طعنت الخ
- ١٥ مبحث حديث كل معروف صدقة وفيه الكلام على ما يتصدق به عن الاموات وما يصل الميت وما لا يصله واشباع الكلام على قراءة القرآن هل تصل الاموات أم لا على المذاهب الاربعة وهو مبحث نفيس جدا
- ١٨ تنبيه مما يلحق الميت بعد موته ويحصل به برور الولد لو اذنيه بعد موتها الخ
- ١٩ مبحث حديث كل ميسر لما خلق له
- ٢٠ بعض ترجمة عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه
- ٢٠ مبحث حديث كلنكم راع وكلنكم مسؤول عن رعيته الخ
- ٢١ مبحث حديث كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
- ٢٢ مبحث حديث اشتعال الشملة على عبد النبي صلى الله عليه وسلم اسمه
- ٢٢ مبحث حديث أخذها من مغنم خير قبل القسم
- ٢٣ مبحث حديث لا يقاتلن له معاذ بن عمرو بن

الجوخ ومعاذ بن عفراء

٢٣ مبحث حديث كلوا أو أطعموا فإنه خلال الخ يعني الضب

٢٤ مبحث حديث كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت

عمران الخ وذكر من قيل بنيتها من النساء وذكر فضل فاطمة على

النساء لأنها بضعة رسول الله ﷺ

٢٥ مبحث حديث كنت لك كأي زرع لأم زرع الخ

٢٥ أول الكلام على شرح حديث أم زرع بتمام قصته واستيفاء الأحكام

المستنبطة منه وفيه أبحاث نفيسة جدا

٣٧ نظم المؤلف لاوصاف النساء التي اشتمل عليها حديث أم زرع لأزواجهن

فمنهن من ذمت زوجها ومنهن من مدحته

٣٨ وقد استنبط العلماء من حديث أم زرع فوائد الخ

٤٠ مبحث حديث كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وهو

مبحث نفيس فيه تحقيق المقام في خبر عيسى ورفعته وكونه لازال حيا

ونزوله في آخر الزمان وتزوجه ورد كل شبهة تخالف ذلك بالأدلة الواضحة

٤٣ ( المحلى بأل من هذا الحرف )

٤٣ مبحث حديث الكبائر الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين الخ

وفيه استيفاء الكلام على حد الكبيرة وذكر أقاويل العلماء في ذلك

وهو مبحث نفيس

٤٦ مبحث حديث السكأة من المن وماؤها شفاء للعين

٤٧ ( حرف اللام )

٤٧ مبحث حديث لأبعثن اليكم أمينا حق أمين الخ وفيه جملة من مناقب

أبي عبيدة وجلة وافرة مما اختص به كل واحد من أعيان الصحابة من  
الخصوصيات الباهرة وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

٥١ مبحث حديث لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله الخ ثم أعطاها  
لعلي كرم الله وجهه وفيه التبرك بريق النبي صلى الله عليه وسلم

٥٢ مبحث حديث لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يغدو الى الجبل فيحطب الخ  
وفيه الكلام على التكسب بالشبهة وحكم سؤال الناس وذمه

٥٤ ومن المعلوم أن الدين مثلة لصاحبه وما قيل في ذم الدين

٥٥ مبحث حديث لأن يتملىء جوف رجل قبحاً يريه خير له من أن يتملىء  
شعرا وبيان المراد بهذا الشعر المذموم وهو مبحث نفيس لم يجتمع في تأليف  
من أحكام الشعر وما يعتريه مثل ما اجتمع فيه

٥٦ قوله عليه الصلاة والسلام لحسان رضي الله عنه اهيج قريشا الخ

٥٨ فائدتان فيما يتعلق بالشعر (الأولى) في حده وتقسيمه الى مطبوع ومصنوع  
وذكر أنواع الشعراء (والثانية) في الإشارة الى من قال الشعر من الصحابة  
والتابعين الخ

٥٨ (الفائدة الأولى) في حده وهو مبحث نفيس

٦٢ ذكر أنواع الشعراء الخ

٦٤ (الفائدة الثانية) في الإشارة الى من قال الشعر من الصحابة والتابعين  
وتابعيهم وذكر بعض أشعارهم الرائقة

٧٠ ومن شعر الامام مالك امام دار الهجرة الخ

٧١ ومن شعر عالم قريش الشاعر المفلح محمد بن إدريس الامام الشافعي الخ

٧٣ ومن شعر امام المحدثين الحافظ البخاري صاحب الصحيح الخ

٧٤ ذكر بعض أبيات من شعر المؤلف وفقه الله

٧٦ مبحث حديث ليلىك اللهم ليلىك الى آخر تلبية النبي ﷺ وفيه الكلام على حكم التلبية عند الأئمة وذكر بعض الاحاديث في أن من لم يجر حج مرة واحدة ومن لم يجر حج مرتين حج مرتين ومن لم يجر حج بقدر تلبيةه وهو مبحث نفيس

٧٨ مبحث حديث لتبعن سنين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع الخ وهو مبحث نفيس اشتمل على ذم العوائد المخالفة للشرع المحاذية لعوائد الافرنج كالموضوعة الجديدة وما شاكلها من تبرج النساء وعيه ذلك وفيه الكلام على أن عادة نساء العرب جر الذبول والتبرقع وعلى ذلك جاء الشرع أيضاً

٨١ الكلام على أن أخذ القول بدليله يسمى تبصراً واستبصاراً وأنه رتبة المشايخ الحذاق وأجاويد الطلبة وليس من شرطه بلوغ رتبة الاجتهاد

٨٢ مبحث الكلام على حديث لتلبسها صاحبتهما من جلبابها ولتشهد الخ

٨٢ مبحث حديث لتمش ولتركب وفيه ذكر أقوال الأئمة في نأذر المشي إلى مكة وما فيه من التفصيل

٨٣ مبحث حديث لعلك آذاك هو امك الخ وفيه استيفاء الكلام على الكفارات التي ورد النص بالتخيير فيها وكلها في القرآن إلا كفارة الصوم فهي في الحديث الصحيح وهي ثلاثة وعلى نظائرها التي شرعت على الترتيب أو اجتمع فيها التخيير والترتيب وكلها في القرآن

٨٥ مبحث حديث لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة لاحقى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وهو مبحث نفيس اشتمل على حكم من طلق ثلاثاً دفعة واحدة ومن طلق بلفظ البتة أو المحرام مع أدلة أحكام ذلك من الكتاب

والسنة ومذاهب الأئمة الأربعة ومن وافقهم وبالجمله فهو مبحث جامع

يصح أن يجعل تأليفاً مستقلاً لم يبق ولم يذكر من أحكام هذا الموضوع شيئاً

٨٨ تنبيهان (الأول) قد تقدم أن مذاهب الأئمة الأربعة وجاهير علماء السلف

والخلف فيمن قال لامرأته أنت طالق ثلاثاً أنها تقع عليها الثلاث الخ

٨٨ ولا دليل لمن قال ان الثلاث إنما تلزم بها طليقة واحدة الخ والجواب عن

حديث مسلم من رواية ابن عباس

٩٤ كلام العيني في شرح صحيح البخاري ونقله لمذاهب الأئمة الأربعة

وغيرهم على أن من طلق امرأته ثلاثاً وقعن وأن من خالف ذلك شاذ

مخالف لأهل السنة لا يلتفت إليه

٩٤ الكلام على أحاديث مالك الأربعة التي لم يستند بها ابن عبد البر وما

ذكره المؤلف فيها في نظمه دليل السالك وشرحه تبين المدارك الخ

٩٧ تمة تشتمل على فائدتين (الأولى) في ضبط اسم ركعة الصلوات الذي بت

زوجته وترجمته الخ

٩٨ (الفائدة الثانية) في تعيين المواضع التي تبين فيها الزوجة

٩٨ (التنبيه الثاني) من قال لزوجته أنت علي حرام الخ وفيه مبحث نفيس

يتعين الوقوف عليه

١٠٢ مبحث حديث لعنه تمنعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من

النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه يعني أبا طالب وفيه استيفاء الكلام

على أبي طالب ويان أنه غير ناج الا بقدر ما ذكر في الحديث وأدلة

ذلك

١٠٤ الكلام على نجاة آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأوله قال مقيد وقفه

الله الخ وهو مبحث نفيس تبين مراجعته لمن فيه من أدلة نجاة الآباء



والحرير في اللبس الخ ثم استوفى الكلام على ذلك بذكر الأدلة وأقوال  
 العلماء ثم ذكر حكم الثوب الذي يكون بعضه قطناً وبعضه حريراً وما  
 في ذلك من الأقوال وهو آخر مباحث هذا الجزء من هذه الحاشية  
 النافعة ان شاء الله

---

﴿تمت الفهرست﴾

## بيان الخطأ والصواب

الواقع في الجزء الثاني من زاد المسلم وحاشيته

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
٢	٣	فلقي الله فتجاوز عنه	فلقي الله فتجاوز عنه
١٠	٥	كانت بنو اسرائيل	كانت <sup>(١)</sup> بنو اسرائيل
١٠	٧	آذُرُ <sup>(١)</sup> فَذَهَبَ	آذُرُ فَذَهَبَ
١١	٢٧	وبسكرها	وبسكرها
١٢	٧	عن راويه	من راويه
١٥	٢٢	لو . ضعها	لو وضعها
١٧	٨	يتخلص	يتخلص
١٧	١٣	لحقته	لحقته
١٨	١٤	العلا	العلي
٢٠	١٠	وحزفه	وحذفه
٢١	٣	حييتان	حييتان
٢٤	٢	فرعون فضل	فرعون وفضل
٢٦	١٩	للمعنى لذي	للمعنى الذي
٢٩	١	الْمَسُّ	الْمَسُّ
٣٠	١١	ويغلبين	ويغلبين
٣١	١	الْمَسَارِحِ	الْمَسَارِحِ
٣٢	١٤	بتشديد ياء	بتشديد ياء
٣٣	١٦	الكعوم	العكوم

الصواب	الخطأ	سطر	تحفة
ثَرِيًّا	ثَرِيًّا	٣	٣٥
اليكم رجلا أمينا	اليكم أمينا	١٧	٤٧
لِيَأْخُذَنَّ	لِيَأْخُذَنَّ	١	٥١
فَنَحْ	فَنَحْ	٢	٥١
متمثلا	متمثلا	٢١	٥٢
لا يَخْطِئُهَا	لا يَخْطِئُهَا	٥	٥٥
الموزعه	الموعه	٧	٦٣
رواه ابن اسحاق	رواه بن اسحاق	٢٣	٦٥
رَأْفَ ابن حارث	رَأْفَ بن حارث	٤	٦٦
تَصْفَح	لَصْفَح	١٦	٧٥
كتيرس	كتيريس	٢١	٧٨
أيام وان شئت فأطعم	أيام فأطعم	٢٢	٨٣
كان منكم مريضا	كان مريضا	٢٥	٨٣
طرر ابن عات	طرر بن عات	١٢	٨٨
طلقها	طلماها	١١	٩٦
ولفظه	وللفظة	٣٢	٩٩
بغيبض	بغيبض	٢٧	١٠٢
أعله (١)	أعله	١	١٠٨
الميسر	المسير	٢٦	١٢٢
وشبهه	وشبهه	١٧	١٢٥
لما	كما	٢٩	١٢٦
صلى	صل	١٣	١٣٥

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
١٤٩	٢٥	زيت	زيت
١٥٣	٢٤	تنقدان	تنقدان
١٥٧	٧	هذا	وهذا
١٦٠	٢٤	أتوسل به	أتوسل لله به
١٧١	١٩	أربعة	أربعة
١٨٦	١٠	لأبي زر	لأبي ذر
١٩١	٧	التريا	الثرىا
١٩١	١٧	الا	الى
١٩٧	١٤	قال	قال
١٩٨	٢٣	قسط	قسط
٢١٤	٩	رى	رى
٢٢٩	١٩	واثقال	والثقال

وقد أصلح ما طلع عليه من الخطأ المطبعي

## تذبيہ

يوجد بعض خطأ في الجزء الأول لم ينبه عليه

في فهرست خطأ الجزء الأول وصوابه

وهو هذا

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦	١١	وَارَقْ	وَارَقْ
٨	١٠	فَأَحْرَقْ	فَأَحْرَقْ
٩	١٤	أَحْتَجِ	أَحْتَجِ
٤٧	٤	ان الماء طهور لا ينجسه	الصواب اسقاطه من الأصل اذ لم
		شيء الخ	يخرجه الشيخان وخطؤه من الناسخ
٦٥	٤	نَحْسِبُ	نَحْسِبُ
٨٩	١٠	الفن	الفن
٩٦	١٢	وثانيهما	وثانيتهما
١٢٨	٢٤	واحشو	واحش
١٤٨	٥	سألت ربي ثلاثا الخ	الصواب اسقاطه اذ لم يخرجه الا
			مسلم وأما البخاري ففيه معناه
١٩٢	١٥	جواز من	جواز قتال من